محمد المختار السوسي

المعسول

١٩

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

الفصل الثانى

مـن

القسم الخامس

ويتضمن الصوفية الكبـار ممن لهم تعارف
وصحبة بالالغيين بـلا تلمـذة ولا استاذية

إننا سنتوخى ان نذكر هنا كبار الصوفية
على حسب ما تيسر لا على حسب الاستقصاء

الشيخ سيدي
الحاج الحسن التاموديزتى

نسبه

الحسن بن مبارك بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله ابن يوسف بن عمرو بن أحمد بن زكرياء بن عبد الملك

اذا كنت قرأت قبل أن تتصل بقراءة هذه الترجمة من اخبار أبى عبد الرحمن السلمي وسهل التسترنى وابى القاسم القشيرى والجنيد والسرى السقطى والدقاق والحسن البصرى وأمثالهم ممن يضرب بهم المثل فى الورع والزهد والانابة والاخبات والاخلاص والمراقبة واعتناق التصوف المبنى على الورع الشديد وانكار النفس فربما تقول فى نفسك تلك أمة قد خلت. وذلك عصر مضى. وأوصاف خير قد انقرضت فى خير القرون ولا وجود لها بعدها ثم يحثك ما تشاهده من غالب صوفية اليوم من الخوض فى كل مخاضة ومن الدعاوى الطويلة العريضة فيحملك ما تشاهده وما تسمعه على أن تحكم على هذا العصر وبنيه بأنهم أبعد الناس عن مقامات صوفية القرن لثانى والثالث والرابع ولكن لاتفتأ بعد أن تقرأ هذه الترجمة بامعان وتتبع واستنتاج ومقايسة ما لم يسطر على ما سطر أن تقول استغفر الله ان لكل عصر رجالا وان هذه الامة كالمطر لايدرى أولها خير أم اخرها وان بين كل رجال فن من الفنون لأفذاذاً يكونون كفلتات الطبيعة لاتسبر اغوارهم ولا يكاد غيرهم ممن يتزيا بلباسهم يتوصل مما فى أيديهم من الاوصاف العليا بنقير فضلا عن المشابهة فى كل تلك الاوصاف. وسيدى الحاج الحسن التاموديزتى فى نظرنا من هؤلاء الافذاذ فقد جاء فى تصوفه بحالة ورع وزهد وتجريد وعلم وسنة . ونبذ الدعاوى بالعجب العجاب فاستمع لحياته وتفهم ان كنت ذا فهم

منشؤه ومتعلمه

كان تلقى القرءان مع ابن عمه سيدى محمد بن عمرو لأنهما قرينان

تربية واحدة عن الاستاذ موسى بن محمد فى مسجد (اد الحاج على) هـن (افلا انزى) ثم اخذ عن أستاذ التلاميذ القرءانيين بالمدرسة الادوزية سيدى محمد التيغزرانى فقـد ذكره واثنى عليه فى شرحه على الهوزالى وقال انه من الصالحين ثم افتتح المعارف عند الاستاذ سيدى العربى الادوزى لازمه سنوات الى أن توفى وهو ذو نجابة وتفوق حتى ليظن أنه سيتولى الدراسة فى موضعه حتى تنجلى الغمة عن ولده سيدى محمد بن العربى ولكنه لم يعد أن نشط ابن شيخه فجلس بين يديه ككل الطلبة يطالع معه الدروس ليلا ويجلس بين يديه من الطلبة نهارا ثم استجازه أخيرا

بعـد التخـرج

وفى نحو ١٢٩٠ هـ تخرج مجازا من محمد بن العربى باجازة ستاتى فلازم محله فصار فقيها مشهورا مقصودا بالنوازل فشارط فى مدرسة (موزايت) سنة ١٢٩٢ هـ وفى تلك السنة نزل هو وأستاذه ابن العربى الادوزى على أملاك لبعض الاغنياء هناك يقسمونها لهم فناولوهما نحـو ٨٠٠ مثقال فيما حدث بـه العم ابرهيم وهـو اذ ذاك يقرأ هنـاك فأخذ منها المترجم مقدارا ضئيلا اشترى به عبدا وأمة فترك الباقـى لأستاذه ثم نزلا معا أيضا على أملاك اخرى لقسمها فاقترح الاستاذ الادوزى على أربابها أن يعينوا لهما ملكا من بينهـا فى مقابلة اجارتهما فلم يرق ذلك المترجم لانه اذ ذاك صارت روح الصوفية تدب اليه فنفض يده من تلك القسمة وكان ما خلق لأجله من الزهد والتصوف تنتابـه نذره حينا بعد حين فقد كان ذهب مرة هـو وأحد الطلبة البعمرانيين الى (بنى عمرانة) فمروا ببعض قرى (أكلو) فوجدوا هنالك رجلا صالحا من أصحاب سيدى سعيد بن همو يسمى (بـلا) فطلبا منه الدعاء فاذا به يصحف كلمات الدعاء فقال سيدى الحاج الحسن عن نفسه ـ وهو الذى حكى الحكاية ـ فتأثرت المحنه فقلت عجبا من هذا الذى يلحن فالتفت الينا الفقير (بـلا) فقال انكم يا معشر العلماء لاتشغلكم الا المظاهر كأنكم ما خلقتم الا للمظاهر وأما بواطنكم التى تواخذون بها فقد نسيتموها ونسيتم ما يلم بها من فساد ولحن قال سيدى الحاج الحسن فكان ذلك اول نذير أثر فى حياتى الأولى واذا أراد الله شيئا هيأ أسبابه

ووقع له مرة فى نحو ١٢٩٢ هـ أنه نزل فى قرية (أكادير اوفلا) بـ (وجان) على أملاك بين شركاء يقسمها لهم فدخلت عليـه امرأة وعلى صدرها ولد صغير. فقالت له أتدرى ياسيدى الحسن الذى جئت من اجله ؟

قال لها نعم جئت لقسم مال ءال بنى فلان فقالت ان والد هذا الصبى هو الذى هلك فاجتمع هؤلاء ليقتسموا من ماله ما كانوا لايجدون اليه سبيلا فى حياته وانني أنذرك بأن حظ هذا اليتيم ان تسببت فى اضاعة فلس أو شبر من أملاكه فعند الله يحاكمك هذا الصبى وها أنذا قد انذرتك ومن أنذر فقد أعذر فما زاد سيدى الحسن على أن جمع ثيابه فقام . وكان ذلك أحد أسباب نفض يده من قسمة الاملاك والجولان حول النوازل بالكلية وربما كانت هذه الوجّانية خاتمتها

ووقع له أيضا فى ذلك الحين أنه كان يبنى جدارا فى داره فخرج من داخل الدار يوما فاذا به يسمع انسانا يقول للبنائين وهو يتمنطق ليعين العملة بسم الله عونك يارب لنضع حظنا فى هذا الدار الظالم أهلها يقول ذلك مداعبة ولايقان غالب الناس فى العلماء الذين يزاولون النوازل ويأخذون عنها أكثر مما يلزم أنهم كلهم ظلمة فصادف ذلك من سيدى الحسن ضيقا فى صدره فوقع منه قول الرجل موقعا عظيما فخرج فى الحين فأنزل البنائين من فوق الجدار وأوقف العمل فكان من ذلك اليوم رجلا ءاخر وما زال أثر بقاء عدم تمام البناء ظاهرا فى داره كما قيل لى .

في ميدان التصوف

قلب وجهه فى الافق مليا ثم وضع رسن نفسه فى يد سيدى سعيد ابن همو المعدرى فمال الى نفسه بالتصفية والى التبعات يؤديها فرد كل ما توصل به من النوازل الى ءاخر دانق الا من سامحوه وطابت أنفسهم بما وصل اليه منهم وحرر أيضا عبيده كلهم فشمر ذيله وحرر قصده . وشد مئزره فانقطع الى شيخه سيدى سعيد بـ (المعدر) فجال هناك بهمة عالية لم ينشب بسببها أن صار رئيس المنقطعين بزاوية (المعدر) يسيح مع طائفة المتجردين يتقرّون القرى مع شيخهم أو بدونه وقد مروا فى سنة ١٢٩١ هـ بالشيخ الالغى فى المدرسة (البومروانية) فكتب اليه سيدى الحسن بعد ذلك يندد عليه حين لم ينقطع الى الله قول الحراق

والفتى مَن سلبته جملة لا الذى تسلبه شيئا فشيء

فكأنه بهذا البيت قد أثار ما أثار من الشيخ الالغى فلم يلبث أن سلبته الطريقة جملة

قل للمليحة فى الخمار الاسود ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

خليفة شيخه المعدري

لازم المترجم شيخه المعدرى حتى واراه مع أصحابه في (تانكرت) بـ (ايفران) سنة ١٣٠٠ ثم لما رجع الشيخ الالغى ومن كانوا توجهوا معه الى زاوية (بني زروال) انتدى الفقراء جميعا ليروا رأيهم ولينظروا من يليق أن يكون رئيسا للفقراء فأشار سيدى الحاج الحسن الى الشيخ الالغى فقال له الشيخ لا والله ما يليق لهذا سواك فتم رأى الفقراء على ذلك فكان سيدى الحاج الحسن قطب الدائرة ويعسوب الخلية فبقى بذلك أمر الفقراء مجتمعا وشملهم منتظما الى سنة ١٣٠٢ هـ فجاءت اللطمة التى ذكرناها في ترجمة الشيخ الالغى من أحد الفقراء فاحدثت اول ثلمة في صفوف الفقراء ثم جاء اعلان سيدى الحاج الحسن برأيه في ذكر القيام ـ العمارة ـ وانه ليس من السنة في شيء وانه لا دليل عليه لا في كتاب ولا سنة وانه بدعة محضة لم يفعله قط رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فعله السلف الصالح وكل ما لم يكن ذلك اليوم دينا فليس اليوم بدين فحدث اعلانه هذا ثلمة أخرى كبيرة فانشقت العصا فاما الاغلبية من الفقراء فصارت الى رأيه لمكان رياسته ولشفوف علمه وأما الاقلية التى يمثلها الشيخ الالغى وسيدى مولاى أحمد الوادنونى وفقراء كبار ءاخرون من بينهم سيدى محمد بن سعيد بن همو ولد الشيخ فانه أبوا كل الاباء مما أعلنه سيدى الحاج الحسن وقالوا ما كنا لنذر حالة كان عليها شيخنا وهو أعرف بصلاحنا وكفى بالشيخ العارف مثل سيدى سعيد دليلا للمريدين فجرت محاورات ومناظرات وسيدى الحاج الحسن مصرٌ على ما أعلنه يقول ان التصوف هو العمل باصح ما ورد وما يصاحب المريدون المشايخ الا لتعلم الاخلاص في العمل وأما المعمول به فقد كُفِيَ الناس مئونته فكان أمرا مفروغا منه اليه يتحاكم وباصح ما ورد من عمل النبى صلى الله عليه وسلم العَمَل وما امرنا الا بأن نتطلب ذلك من أمكنته في القرءان والحديث قال الشيخ الالغى اذ ذاك يوما ان هذا الذى يعلنه التاموديزتى اليوم من انكار ما هو معلوم من قديم في طريقة القوم من الوجد والتواجد كثيرا ما كان يختلج في ذهنه أيام شيخنا فيفاوضنى فيه فأبين مقصود الصوفية بذلك وأبين له مئاخذه وأثره البين في تسليك المريدين ثم متى رأيته لايفهم عني أقول له أوليس انه يكفينا الشيخ فبه عرفنا ربنا بعد جهلنا اياه فما كنا لنقبل مما عنده بعضا ونرد بعضا ؟ وهو وحده وسيلتنا الكبرى .

هكذا تدور المناظرات ولم يمكن الوفاق بين الفريقين فسلك سيدى الحاج الحسن طريقه وسلك مخالفوه طريقهم من غير أن يتخذ بعضهم ذلك ذريعة الى الوقوع فى عرض الآخرين وذلك ما يدل على قصد الجميع الخير والدين والنصيحة ثم هم مع ذلك يتزاورون ويتراحمون شأن العلماء المحققين فان خلاف ما بينهم الذى نشأ عن اختلاف أنظار لايؤدى بهم الى ما يؤدى به الخلاف ما بين العلماء الذين لايقصدون الحق وانما هو تناطح وتأب عن أن يكون أحدهم تبعا للبعض

اقبل سيدى الحاج الحسن على الارشاد بهمة عزوف فكان لحاله تاثير غريب . لأنه لايعدو شملة صوف. ويركب على اتان ان أحتاج الى المركوب ولا يعرف بين أصحابه لأنه لايتميز من بينهم بشىء وأما كلامه فله تاثير عجيب فى قلوب سامعيه وهو فى كل لحظة يحاسب نفسه ويحاسب أصحابه على النقير والقطمير محاسبة شديدة فلا يمكن أن يلبس أو يأكل أو يتكلم أو ينام أو يجلس أو يقوم أو يربض فى زاويته أو يسيح أو ينزل على انسان أو يأكل من طعامه الا اذا كان كل ذلك موزونا بميزان القسطاس الذى لايغادر ذرة فكان عارفوه يتعجبون كيف يتاتى لمن معه أن يصبر على تلك الحال الشديدة ويقول سيدى ابرهيم بن المحجوب من أصحابه الساحليين ان مثل سيدى الحاج الحسن فى شدة ورعه وكثرة تضييقه على نفسه وملازمته للمناقشة والمحاسبة فى كل الاقوال والافعال والاحوال وخطرات القلوب مثل من ركز عكازة فى الارض فتسلقها حتى علاها فانه ان تمكن من الاستواء عليها وتيسر له الدوام على ذلك فانه لايمكن لآخرين أن يشاركوه فى الاستواء عليها لأنه لايمكن أن يستوى عليها الا واحد هذا قول هذا السيد وهو والله تصوير لسيدى الحاج الحسن جدير بالقبول فانه فى انكار النفس والتقشف وقول الحق والاستقامة آناء الليل وأطراف النهار لعلى مقام عظيم قلما يمكن لليراع أن يؤدى كنهه الى القارئ كما هو الا اجمالا وضرب الامثال كهذا الذى ضربه سيدى ابرهيم بن المحجوب

ما كان رحمه الله يقبل أن يوسم بمشيخة ولا أن يشار اليه ببنان ولا أن يفتح لنفسه مقاما يمكن أن يتسرب منه الناس الى ذات نفسه فليس هناك الا الصلابة والاطراق والصراحة بالحق والتجهم فى وجه كل لذة لكنه اذا جال فى المواعظ فاستولى على أعنة القلوب فانه يظهر بمظهر رئبال يزأر ويقول لسان حاله ها هو ذا مقامى فمن أراد أن يعرفنى كما أنا فليعرفنى الآن وقد رزق من حلقه رنة رقيقة تزيد كلامه تاثيرا .

حتى ليملك بها مشاعر السامعين ولا يزال الفقراء يحكون عن صوته الرنان اذا كان يذكر الهيللة أو ينشد الاشعار فيتحدثون بما يبهر المسامع ويذهب به لب من يحدث بذلك كل مذهب

ومن أبرز أحواله انه لايسلس مع الروحانيين من الفقراء فقد كانت امرأة لها اطلاع غريب على عالم الارواح فيظهر منها عجب فى ذلك وهى ممن أخذوا عن سيدى سعيد بن همو ثم كانت تتردد الى المترجم فقالت له مرة وقد دخلت عليه تلهث بالله عليك قم وقف عـلى قبر انسان مررت به يعذب واطلب الله له فنهرها فقال لها ألم أقل لك مرارا لا تخبريني بأمثال هـذا ثم لما ألحت عليه واعدها الملاقاة على القبر وقالت له أيضا يوما شاهدتك جئتني فولجت علىَّ من كوة فقال لها او أنا من ياتى للناس من الكوَى فأنا اذا قصدت فانني أمشى حتى أدخل مقصدى من الباب ثم نهرها فمنها يفهم اللبيب من الرجل ما ينطوى عليه .

وله رحمه الله كرامات يتحدث بها وقـد ذكر بعضها سيدى محمد ابن الحسن الماسى المقرىء المشهور وحدث بها عنه ومثل ذلك فى ترجمة سيدى عبد العزيز الادوزى وحكى عنه من مثل ذلك كثير

ومن أخباره ـ وذلك مايدل على نفوذ بصيرته ومعرفته بأحوال الخلق ـ أنه مر مرة بأناس يتحاربون فى قبيلة (الساحل) فقال له من معه ألا تراود هؤلاء الناس على المصالحة ؟ فقال وماذا يصنعون ان تصالحوا ؟ وهل هم جميعا الا ذوو شر ؟ فالاولى بهم أن يبقى شرهم بينهم ومتى اصطلحوا مالوا بشرهم الى النـاس فيشغلونهم عن مصالحهم أو غمروهم بظلمهم

وبات عنده مرة الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالغى ومن معه فلما تعشوا قال لهم لستم بأرباب الاتاى اليوم ثم غادرهم قال الاستاذ فبت أنا أتأمل فى قوله الى الصباح ثم لما تغدينا أتانا بالاتاى فقال ان السكر أمس ليس بحاضر وفتش عنه ولم يوجد قال ففهمت اذن معنى ما قال أمس وهكذا كل كلامه ايجازا

ومرَّ فى ترجمة الحاج ابرهيم الايغشانى أنه صادفه فى زاويـة الشيخ الالغى فدعا له أن يكون عفريتا يربط الكلاب فكان حقيقة عفريتا نفريتا يربط رؤوس القبائل بكرمه وهم مثل الكلاب .

وقد حج سنة ١٣٠٧ هـ ومرَّ فى ترجمة سيدى الحاج أحمد اليزيدى أنه كان معه فى تلك الوجهة

وحدث عنه بعض أصحابه أنه مر مرة من (أمانوز) الى (الغ) فقال لبعض من معه أرى هنا ماء أقدر الوادى يسيل من جهة (بارْدا) الى جهة متسوق الجمعة ثم قال له ان الله قد كشف لنا الحجاب عن مواقع المياه ولكن لانذكر ذلك لئلا يكدر علينا طلاب الماء وقتنا

وكان مع ضيق حاله في التربية يراعى من الفقراء من كان صاحب احوال أو جذب وقد كان المجذوب المشهور المسمى (على نترگا) يصاحبه ويغض طرفه عما يصدر منه وقد اخبر مرة أنه صار يأكل في نهـــار رمضان فقال للقائل انْ ذلك أمر عظيم لايقدر عليه الا مثله كأنه يريد أن من كان مجذوبا معتوها هو الذى يقدم على الاكل نهار رمضان ولعلى هذا غرائب وعجائب في عتهه وقد قتل ولدا له مرة فقيل له في ذلك فقال قولا اعتذر به عن نفسه يقبله الفقهاء وترك مرة الفقراء حتى كبروا للصلاة فمال الى نعالهم فجمعها كلها فلما صلوا تفقدوا نعالهم فأتى بها فقال لهم الحمد لله حيث صحت صلاتكم والا فقد فعلت هذا لبنى فلان فنسوا الصلاة واقبلوا يطردوننى وكان سيدى سعيد التنانـــى يعرف من حكايات هذا الرجل كثيرا وكان يقول لا أصلى الا وراء الحسن ووراء على يعنى سيدى الحاج الحسن هذا الذى نذكره والشيخ الالغى وأصله من القبيلة الصوابية وقدم وقد شاب الى (وجان) حين نزلها الحاج أحمد الكيلولى وقد عزم على أن يفتح (ولتيتة) فذهب حتى قارب معسكره فصار يصرخ ويثير الغبار بيديه ورجليه كما يفعل الثور ان هاج فأخبر به الحاج أحمد فأتوه به فقال له ما تصنع ؟ فقال أنا ثور (ولتيتة) جئت لأنطحك فعلم الحاج أحمد بأنه ذو أحوال فتركه ثم قتل هناك الحاج أحمد بعد أيام ولا يزال حيا مفتتح ١٣١٧ هـ

كان سيدى الحاج الحسن يسيح كثيرا ويتفقد كل الفقراء الـذين ينتسبون لسيدى سعيد والذين اتبعوه هو أيضا من جديد فنفع الله به فكان يذهب الى (حاحة) وله زاوية بـ (أيت داود) وأخرى في (ايسقال) بـ (ايداوتنان) وكانتا مؤسستين أيام شيخه ويجول فـى كل القبائل وحاله هو الذى ذكرنا لايتبدل وكذلك يكون في (مجاط) و (ايفران) وفي (أقا) وهناك زاوية لشيخه وقد لاقاه الشيـــخ الالغى هنـــاك مرة فتصاحبا الى (تمانارت) ثم الى (الـغ) وكانت أخرى في (تيموسئان) بـ (ايفران)

وكان رؤساء (تالعينت) بـ (اولاد جرار) يستمعون له فنفعهم الله به نفعا كبيرا بل نفع الله به كل (أولاد جرار) فالقائد محمد الجرارى الشهير

كان من أصحابه الذين انتفعوا به حتى كان وهو قائد فى أخلاق الصوفية البارزة ووولده القائد عياد لازم خدمة الزاوية التاموديزتية كل مرة حبوبا واداما وكسوة

ولسيدى الحاج الحسن أتباع تخلقوا بأخلاقه منهم الفقيه سيدى محمد ابن عبد الرحمن الدرقاوى الحاحى انتفع به حتى فى العلوم والفنون والتصوف ولكنه لم يقتبس من خموله فقد رأيناه يجول معقواد (تمانار) بـ (حاحة) ككاتب أو قاض عندهم وكان مع القائد سعيد فى (تيزنيت) وهو الذى حرر بعض مايتعلق بمرابطينا كما تقدم(١) وكذلك كانمع الهيبة ردحا من الزمان ثم انه بعد ما سكن فى (ايداوتغما) بلده الاصلى انتقل الى (أيت أمر) فسكن هنالك وشارط فى المدرسة التمرية ما شاء الله. توفى بعدما أسن سنة ١٣٤٠ هـ فصلى عليه الاستاذ عبد الله بن ابرهيم ابن العم وهو اذ ذاك مشارط فى المدرسة التمرية وله أولاد منهم ولد نجيب كان أخذ عن ابن العم وصاحبنا بـ (مراكش) ما شاء الله ولايزال يستفيد الى الآن ومنهم سيدى مبارك البعقيلى المعـدرى العلامة المشهور ومنهم سيدى عبد العزيز الذى تقدم ذكره وهو الذى خلفه فى رياسة الفقراء وبعده أولاده وسيدى ابرهيم بن عبد العزيز هو رئيسهم اليوم ومنهم سيدى ابرهيم بن المحجوب الساحلى الزاهد الورع الكبير الذى له أخلاق موسومة بالورع وقد اقتبس من شيخه كثيرا توفى نحـو ١٣٥٣ هـ وهناك من أصحاب سيدى الحاج الحسن ءاخرون ولكن غالبهم من أصحاب سيدى سعيد قبله

ومما يتعلق بهذا الشيخ أنه بات مرة عند تلميذ سيدى سعيد بن همو سيدى محمد بن الحسن التاضكوكتى الاكمارى المسمى بالمجذوب فرأى عنده قنديلا معلقا بحبل وقد غرز الحبل فى الحائط بوتد عـود والعادة أن يعلق بسلسلة من حديد ويغرز بمسمار من حديد فاعجبه ما رأى من الفقير وتبسم فقال هذا هو التصوف وهكذا أفعال الصوفية لايتكلفون (أنا وأتقياء أمتى برءاء من التكلف) وسأل يوما هذا الفقير فى أى شئ يسخن ماء الوضوء فقال اننى فقير مملق لايتسع حالى لشراء الاوانى الكثيرة ولذلك لاتكون عندى الا قدر واحدة ففيها أقضى كل ما أتوقف عليه من طبـخ وغيره فأعجب ذلك سيدى الحاج الحسن فقال الامر أعجل من ذلك ومن مثل هذه الاقوال منه يتبين متجه نظره وانه من فريق العباد الزهاد الذين يلزمون حالة واحدة. وليس من الفريق الآخر الذين يطلق عليهم بلسان أرباب الفن اسم العارفين فلا يتقيدون بأمثال

---

١) فى الجزء الاول

هذه الاوصاف دائما بل يتقلبون في أحوال شتى اقتباسا من حال النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان يصلح لكل حال ولا يتقيد بوصف خاص فيتوسع ان أمكن. وان عنّ غير ذلك لبس له لبوسه فينام ويقوم . ويصوم ويفطر . ويتكسب . ولا يابى من الطيبات ما يجد

هكذا يقول ارباب الفن الصوفى ولم نذق ذلك حتى نحكم برأينا وانما نذكر ذلك تقليدا ونعوذ بالله من أن نلبس ثوبى زور

نفض سيدى الحاج الحسن يديه من الاسباب كلها فلولا عبد وامة ممن اعتقهم لازماه فصارا يقومان ببعض ذلك من عند انفسهما لما قام له سبب أراد يوما التوجه الى سياحة وقد انصرم الخريف وأقبل فصل الشتاء فقالت له قرينته ها أنتذا ستسيح أيضا ؛ وهذا وقت السقى فمن يسقى ما عندنا من أشجار الزيتون ؟ فقال لها يسقيها من يسقى أشجار المسجد ثم ذهب وكان باقيا تحت يده بعض ذلك مما ورثـــه حلالا صافيا وأما كل ما استجده هو واشتراه ببيع الثنيا فانه دفع رسومه الى أصحابه وسامحهم في الثمن المدفوع يوم تاب لأنه ضد بيع الثنيا وله فيه مؤلف يرد به على شيخه ابن العربى

وتهيا يوما ءاخر للسياحة فقال لزوجه اننى بليت كمـــا ترين بالسياحات وبالفقراء ولابد لى منها وسابقى هذه المرة ستة اشهر فاختارى أنت اما ان تصبرى على هذه الحالة واما الفراق فانفت من أن يوجه اليها هذا السؤال فقالت له وهل هناك خير الاّ معك فانا اسامحك فى كل الحقوق حضرا وسفرا وقالت له مرة نحمد الله على أن يسر لنا عمارة دارنا بالذكر والصلاة فى الاوقات فكأننا فى جنة دائما فقال لها ان اليوم على هذه الحالة ولربما يجىء الغد بما لاتحبين فهل تجدين من نفسك قوة وصبرا على ما ترينه من جديد ؟ فكان الحال كذلك فانه لـمـا توفى الشيخ خلت زاويته وانقطع عنها الناس الاّ أحيانا فبقيت السيدة غريبة وقد هرمت وعميت وليس لها الاّ بنت واحدة تزوجت باحـد أبناء أعمامها فغلبت البنت امها حتى ان الفقراء الزوار ربمـا ياتون بشىّ فلا تنفقه عليهم البنت والام تعاتبها وتقول ان الـزوار يجب أن يمانوا أولا مما أتوا به فان فضل بعد ذلك شىء فعليك به ولكن لاتجد منها اصغاء وكان الشيخ الالغى فى حياته يطرقها دائمـا فـى المرور بـ (تامودیزت) ويعينها وكذلك الفقراء حتى ان ءال (تازمورت) من المجاطيين من اصحاب سيدى الحاج الحسن قاموا بكسوتهـا حتى تـوفيت نحو ١٣٥٠ هـ . واما البنت فلا تزال حية الى الآن ١٣٥٧ هـ ولها أولاد .

ومن أخباره أنه قال مرة للفقراء الذين معه فى الزاوية التاموديزتية اسرعوا اسرعوا فان فلانا ـ يعنى بعض الفقراء ـ قد صرعه الشيطان فى المحل الفلانى وهو يرتجف تحته ويحسب ما يراه فى يده خنجرا فى حين أنه انما هو ريشة فاسرع الفقراء فوجدوا الفقير كما انفتل من تحت المصارع فصار يحدثهم عنه بأنه رجل قوى خرج عليه وفى يده خنجر فألقاه على الارض وحاول طعنه به فقال له الفقراء انما ذلك شيطان تصور لك ولو لعنت الشيطان لذهب عنك ذلك ما يحكى ولا يخلو من فائدة .

ومما يوثر عنه أيضا ـ وهو مما يرفع مقامه ـ أن له مريدا محتضرا حضر عنده فصار المريد يتضرع عليه ويقول يـا شيخى بحرمتـك لاتجاوزنى فرد عليه أنا منك برىء فردد المريد عليه فاجابه بذلك ثانيا وثالثا فقال المريد الرجاء فى الله فقال له هذا ما أحبه منك

وكان الشيخ عالما كبير المقام فى المعارف محصلا غاية التحصيل مشاركا مشاركة تامة يستحضر المسائل استحضارا غريبا وله تاليف منها شرحه على بعض أرجوزة سيدى عبد الرحمن الجيشتيمى شرح نصفها ويقول ان فيها فروعا ضعيفة يعتمدها المفتون مع ضعفها وهو موجوَد ومنها شرحه على مترجم الشيخ خليل للهوزالى شرحه أيضا باللغة الشلحية وبينه تبيينا واضحا وهو فى سفرين موجودين والهوزالى المذكور هوَ سيدى مَحمد بن على بن ابرهيم المعروف بـ (أكبيل) ممن تخرج من (تامكروت) العلامة الكبير الطائر الصيت كان ممن أولعوا باحياء السنة واماتة البدعة وارشاد الخلق ونصحهم فألف كتبا فى ذلك كما قال من ترجموه وكان قلمه يجول فى العربية والشلحة توفى فى وباء ١١٦٢ هـ شهيـدا وقـد كان الهوزالى ألف كتابـه منظوما فشرحـه التامودیزتى منثورا فسهل للعامة تفهمه لذلك وللهوزالى رجز شلحى ءاخر يسمى (بحر الدموع) موجود وخطوات التامودیزتى هذا اقتفى الشيخ الالفى فترجم لأصحابه ربع العبادات من (مجموع الامير) وقـد استقصى فيـه حتى صار مجلدا ضخما كاد يكون الهوزالى وشرحه مثل ثلثيه وما كان قصده الآ أن يترجم العبادات فقط لانها هى التى يتوقف عليها الفقراء فى ديانتهم ولكنه أيضا ترجمه منظوما فاستغلقت فيه أبيات والحامل له على أن جعله منظوما أنه كان يحمل الفقراء الوعاظ على حفظه فقسم بينهم أبوابه فيعظون بـه فى المجامع والوعظ على تلك الهيأة لايتأتى الاّ بنظم ومن تآليف سيدى الحاج الحسن أيضا شرحه لكتاب الازناكـى

الشهير وهو أيضا منظوم فشرحه نثرا كما فعل بالهوزالى وموضوعه التوحيد والوعظ وتبيين علم الميراث وقد سمعت منه فرأيت كلاما عاليا صادراً عن علم مكين ومؤلف الاصل هو ابرهيم بن عبد الله بن محمد ابن على الصنهاجى الصوفى لاندرى عمن تعلم العلم . وأما من تهذب على يده من الصوفية فهو الشيخ سيدى على بن محمد بن ويساعدن السكتانى وقد ذكره فى كتابه المذكور . توفى ابرهيم يوم الاثنين ٦ ـ ٩ ـ ١٠٠٥ هـ

ومن ءاثار سيدى الحاج الحسن ما كتبه على كتاب (العكاز) لشيخه سيدى محمد بن العربى الادوزى ونصه

(هذه درر أفهام كتبت فى صدف عقول المجلين فى الميادين ممن سلف منذ أعوام ووقف بها أوام اعواز النقدة فى اكمام حتى أتاح الله لها ديماً من هذا اليعسوب الهمام وصباً منه بها تفتقت أزاهير جنان الجنان هل جزاء الاحسان الاحسان

هذا الذى شرف الرحمن مغربنا	به وسدنا به الاقران والدولا
هذا الذى بسنا أنوار غرته	أزاح عنا ضلالا وجلا المقلا
هذا الذى تعرف الابحاث كرته	والسبل تعرفه كما درى السبلا
هذا الذى بسيوف الجد قام بنا	على رؤوس العدا فاثجد الوجلا
هذا الذى لو بهدب العين قمت له	لما بلغت له من شكره البللا
منذ زمان سمعنا أن مغربنا	محل طائفة بها العلا اعتدلا
فالحمد لله لا أحصى الثناء على	انعامه بسليل من علا الرسلا

ولما قرب أجل الشيخ سيدى الحاج الحسن كان متوجها بالسياحة الى (أيت جرار) فكان اذ ذاك يقول للفقراء متى قضى على الانسان فى محل فليدفن فى ذلك المحل ولا أسامح من ياتى الى قبرى بعد دفنى يطرق فيه الاحجار يعنى بقوله النبش والنقل الى محل ءاخر ثم مرض مرضا خفيفا فقضى عليه فى زاويته بـ (ادغ) ٢٧ ـ ٨ ـ ١٣١٦ هـ فدفن هنالك. ثم خاف اهل (ادغ) أن ينبشه أصحابه لينقلوه اليهم فصاروا يحرسون قبره حرصا أن يبقى بين ظهرانيهم لرجاء بركته فى جوارهم فمضى على ذلك سنة أو نحوها حتى أمنوا وفرقوا الحرس فائتمر اصحابه وفيهم فقير من (أماسين) قال انه راى سيدى الحاج الحسن أكثر من خمسين سنة يامرهم بنقله فاتبعه الفقراء وقد قدموا المنامات على ما كان أوصى به فى الحياة وذلك من العجب ولما كانت الحرب فى سنة ١٣١٧ هـ لاتزال قائمة بين القائد سعيد الكيلولى والولتيتيين والحاج احمد كما قتل لم يمكن لمن ارادوا أن ينبشوا الشيخ من (ايدغ) الا الحزم فسروا ليلا فى

نحو خمسين رجلا مسلحين فوجدوه كما دفن لم يتغير بشيء الا نقطة من الطين سقطت على كتفه عند الدفن فبلي الكفن هنالك فعمد المسمى عباسا من (تامود يزت) من أصحابه الى الجسد فلواه في نسيج من القصب فحمله على كتفه وهو خفيف الى أن أوصلوه الى (تامود يزت) فواروه في وسط المقابر لانه كان ينهى عن جص القبور وعن تمييزها وهو الذى كسر جص قبر شيخه سيدى سعيد بعدما جصصه بعض الفقراء وسمعت أنه فعل مثل ذلك بقبور أخرى كقبر سيدى سعيد شيخه وكان أيضا ينهى عن الذبح على القبر ويقول ان من قصد بذلك وجه الله وأنه صدقة فليذبحه بعيدا عن القبر وكان أيضا عن البناء على القبور ناهيا وقد عمد بعض فقرائه الاكماريين الى بيت على قبر أبيه قديم يهدمه فتجارى اليه أهله فمنعوه وكثيرا ما يقطع الاشجار التى يعلق فيها الجهلة الخِرَق أو يحرقها ويشتت الاحجار التى تزار ولهذا حفظ الله قبره من هذه البدعة وقد وقفت عليه أنا وجملة من اخوانى المراكشيين حين زرنا (الغ) سنة ١٣٥٤ هـ كما بيناه في(من مراكش الى الغ) (١) فشاهدنا قبرا سنيا ولكن يعلوه من المهابة والجلالة عند من يعرف المدفون فيه ما يعلو كثيرين ممن عليهم القباب المشيدة والدرابيز المزخرفة والاغطية الملماعة وقد خطر لى وأنا على قبره قول القائل

مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر

ذلك هو سيدى الحاج الحسن التامود يزتى جنيد هذا العصر والقائم فيه بالسنة جهده والمزرى المدنيا وأهلها كيف يكون العزوف ثم اذا كان نظرى أنا وانا ممن يتهم بأننى أنظر الى أمثاله بعين الرضا هكذا فلنسمع لما يقوله فقيه بحت له نظرات الفقهاء خاصة في ترجمته

قولة المؤرخ الايكرارى فيه

(ومنهم من له القدم في الصفا وطاف بالكعبة ووقف بالصفا وأزال أمراض القلب بالشفا وتحلى بأوصاف من ذكره عياض في الشفاء واستشفع بالنبى المصطفى وتكفل له بالوفاء واجتباه ربه لحضرته وبه اكتفى وسامحه فيما سلف وعفا العالم النحرير والمتجرد الشهير والصوفى الخبير العادم النظير الامام العارف الذى له الراية في المعارف والعروة الوثقى في الورع واليه في المشكلات المفزع سيدنا وسيد الاعلام من لهم في العلم الكلام والركوب على السنام أبو على سيدى الحسن بن مبارك التامود يزتى دارا الدرقاوى طريقة المالكى مذهبا

---

١) رحلة لاتزال في مبيضتها

الصوفي نحلة ناهيك من رجل رحل عن الدنيا وهو فيها ونبذها وراء وتبعته ولا يراها فحرر العبيد وفتّت العتيد قبل أن تبلغ الوريد وكان الشباب في المزيد والفراغ ذو حبل مديد فرد الرهون لأربابها وسامحهم ومنحهم أثمانها فياله من سالك طريقة أنفرد فيها .لايزاحمه الغير ولا يصطفيها خرق العادات . وأخذ عادات السادات فسلمت لدلوه الدلاء فهو الماتح لهم بلا ولا يعلم ذلك ذو العينين واشتهر اشتهارَ ماء العَينين لايجحده الاّ المعاند ولا يناوئه الا المكايد

حلف الزمان لياتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

سلم له الصلاح من غير تلاح واشتاق للمعالي وارتاح ومن نكد الدنيا استراح . فطاب له الغدو والرواح واستكفى بالراح عن الراح . واقتاد عويص الانقياد بالراح فأراح قلبه من الاغيار وخلا بمجالس الاخيار ولم يخطر بباله جمل ولا حمار . ولا خوف ظالم جبار يغصب الحقل واموال التجار ترك لهم الدنيا . وسلموا له في الاخرى لاياتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه . ولا ابتلى بمن يبكى عليه عند حتفه بل قدّم الاولاد ولم يعقب الاحفاد ـ ثم كتب المؤلف في طرة نسخته انه اخبر بعد ذلك انه خلف بنتا واحدة بعده ـ على عادة الله في الاقطاب ممن ليس لهم في الوجود انساب فادخر أجر المصيبة فكانت اصابة اى اصابة جرّده المولى عن كل شي وأغاب عنه كل حي فلم يدر في الوجود الا الحي فادام المراقبة وجانب كل غي منة من الله لاتنال بالاجتهاد ولا بالغناء والرقص بين الانداد بل بفضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولو تتبعت أوصافه وغرفت في بحرها أطرافه لملأت للمائح أظرافه ولا يتعب بالخفض والرفع أطرافه اخذ الطريقة عن الشيخ سيدى سعيد المعدرى فملأ تاموره بالحب العذرى وحاله ينشد

الا فاسقني خمرا وقل هي الخمر ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر

فكرّه له القضا وكان سيفه فيه مضى فندم واستقال واستغفر المتعال ونسج على ذلك المنوال الى آن ناداه الترحال فانشد حاله وقد طاب ترحاله

سلام على الدنيا سلام مودع اذا عاش من اهوى فاني قد مت

وذلك في أواخر شعبان عام ١٣١٦ هـ ـ ٢٧ من الشهر كما تقدم ـ ودفن بـ (ايدغ) في بلدة (اولاد جرار) ثم نقل ليلا لبلدته (تاموديزت) بـ«بعقيلة» قيل انه لم يتغير الاّ بذبول بدنه ولحيته باقية كما بخط الادوزى وكان صاحب الترجمة يقرض الشعر فاطلع مرة على قصيدة لبعض الفقهاء

أهدى فيها لبعض الولاة غاية الاطراء ـ وهـو سيدى الحبيب البوسليمـانى للكيلولى ـ فقال وقد أنكر ذلك القال

سفر القلوب الى الاله نزاهة وكرامـة ما مثلها للمقتفى
سفر القلوب الى الولاة ندامة ومذلة مـا مثلهـا للمعتفى

فقال لأبى فاس ـ يعنى الادوزى ـ انح هذا النحو فنظم على المنوال وحاذاه حذو النعال ولم استحضر الابيات ولا كان لى فى تلك الاوقات الا استغراق فى الغفلات

ولست بمدرك ما فات منى بلهف ولا بليت ولا لوانى (١)

وله غير ذلك أوان الشباب. حيث يباحث الاقران فى المعانى والاعراب من ذلك قوله :

يزاحمنا لـدى المعال بليـد يروم الطراد وهو عنه بعيدُ
ألا ياجهول ان أبيت سوى الردى فسمُ الافاعي ذق وأنت طريد
فما القول فى تنوين زيد بن عامر كذا الفُ لابن وانت تحيد
وما فهم شبرع لديك وما الذى تقول بجمع الصاع ما ذا تريد
وما حكم ضفدع ايحرم آكله ام الحل اوكره لديك يزيد
أللجنس(آل) فى الحمد اوللعهوداو لتعليم اصناف له اشريـد
وما فهم باء (باسم ربك) ما الذى على مَن لتكبير السماع يزيد

فاجابه اللدة العلامة سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى اطال الله بقاءه زمن التعليم فقال

وحكمهما الاسقاط عند توفر الشـ ـرائط لا تخـل بانى احيـدُ
لسان وعقرب وصئبلُ شبندَعٌ وءاصع جمع الصاع خذ ما تريـد
وأكلك برىَ الضفادع جـائز بعيد ذكاة غير ذا لا يزيد
وقد قيل فيها بالجميع ورجحوا بها العهد انى ثابت لا شريـد
وتعدية معناه والضير لم يكن على من لتكبير السماع يزيد

الا أن الشيخ رحل عن هذه الدار واقوى معالمها بدمعه المدرار حتى لم يبق لها أثرا ولا عثيرا وغاب عنه فى ادكار الى أين الاستقرار ؛ الى جنة أم الى نار فاستعد واجتهد وهجر المرقد وهام فى البلدان . ولم يستطب لنفسه مكان ولا اعتمد على صاحبة ولا اخوان ولا عدَّ نفسه من الجماعة والجيران مات وهو حى ويتنفس وقلبه فى طى ولذلـك تقشعر منه الجلود وتطمئن برؤيته الكبود يخافه المظلوم والظالم ولو

---

١) القصيدة فى تراجم الكيلوليين فى (الجزء الخامس عشر)

كان وحده منفردا عن المحاشم والمكالـم رأيت ذلك والله مـن نفسى وأشهد باليقين لابحدسى عادة الله فى أوليائه واحبابه واصفيائـه يذكرون الله بالرؤية وان صدئت مرءاة الراءى بلا مرية وأنشد فيه ما قيل . وان تفد عنى المقيل

يـا واحد الأمة فى علمه لقيت من ذى العرش غفرانا
لا يبعـدنك الله من ميت أورثنـا علمـا واحزانـــا

وفى شهر موته نزل عند القائد عبد السلام الجرارى فزرته عنده وانا على حذر من أن يلقننى الورد فكاشفنى رحمه الله ولم يزد عـلى أن قال : أنت هذا يا فلان فقلت نعم يا سيدى ثم قال لرجل من ناحيتى ما تصنعون يا فلان ؟ فقال له يا سيدى كنا مجتهدين نلتقى فى الزاوية بالذاكرين وحين نزل علينا الكَيلولى كدر قلوبنا وحل عزمنا فقال كيف صنعتم بالنبات عام الجراد ؟ فقال أكل ما بين أيدينا فطار بعدما به بلينا فقال كذلك المخزن مـا دام عندكم شيء لايزال يسلط عليكم فكلوا معه ما عندكم تستريحوا ثم قال اذا انفـج الصائدون الارنب فتبعته الكلاب وفى اثرهم الرُكّاب وبيد الرجل للعصى يهرعـون خلفهم كالذئاب فماذا ترى يصنع الارنب ليس له الا الجد فى الهرب ولو استرخى لعلى ظهره انقلب كذلك ابن ءادم تطرده الليالى والايام وتجاذبه الاسقام ولا حيلة له حتى يصيده الحمام ايتوانى من هذه حاله . ويترامى به محاله والله لقد عجزنا قاله ثلاث مرات. وذلك يوم الخميس فخرج يوم الجمعة قبل الزوال ونزل فى (الكَنصَيْب) يستقيل فاصابه مرض الحـمام وحملوه لزاويته بـ (ايدغ) فقضى نحبه وقد أعلَمَنا الله بالختام بحلفه بالعجز فى ذلك الكلام لو كنا عاقلين ولكن من الغافلين أرشدنا الله للصواب وعرفنا فضل أولى الالباب بجاه من له الكلام الاعجاب محمد سيد من تاب وأناب وغير ذلك مما لو اسلت به ريق اليراع لأداه الى التطويل ولصاحب الترجمة اعتناء بالارشاد واهتمـام فى اصلاح العباد والتعليم لهم فى كل ناد فلما رأى العجمة استحكمت فى هذه البلاد والعربية عندهم معدومة فى الاكابر والاولاد شد حزام الرشاد وتصدى لشرح (أوزال) باسهل العبارة يفهمها الحاضر منهم والباد فجاء فيه بالصحيح من الاقوال ونقّح ما فى الشراح فلقّح اثمار قلوب الجهال فوضع الشيخ خليلا على طرف الثمام بحيث يستوضحه الخاص والعام فجزاه الله على حسن نيته واسكنه فسيح جنته وقد اتبع أثره واستنشق عثيره . الشيخ الصارم والحبر الفاهم أبو الحسن سيـدى

الحاج علي الدرقاوي حيث عجم الامير وأتى فيه بالعذب النمير فنفع الله بشرحيها الفقراء ومن احتاج اليه من النظراء فقد تجاريا في ذلك الميدان وحككا على أنجب المهران وتراهنا على توضيح ما عقده الشيخان فكان السبق للسابق اذ تمم المقصود واللاحق غير لاحق بل اقتصر على العبادات وكبابه جواد الدهر قبل استيفاء الافادات فكان الاول أوسع نفعا وأفض بضعا فكان أبا عذر العجمة واختصت به فضيلة تلك النعمة وقد شرح صاحب الترجمة أيضا نحو النصف من نظم الجيشتيمي الا أن شرحه طارت به العنقاء فكأن ذاكره من عدد الحمقى فقد اعتنى بتحصيله شيخنا أبو فارس وكان والله من أشد الموارس فلم يحصل له على أثر فكأنه ممن مضى وغبر ولم ير مؤلفه أن يظهر بل استقال على ما قيل فيما زبر فأخفاه بحيث لاعين له ولا أثر).

(أقول) يوجد هذا المكتوب من الشرح في كراريس عند أبي فارس نفسه)

قول ابي فارس فيه

وقال أبو فارس الادوزي فيه وهو من أصحابه الاخصاء بل خليفته بعده :

(الحسن بن مبارك بن مَحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله ابن يوسف بن عمرو بن أحمد بن زكرياء البعقيلي التامو ديزتي الولي الصالح العالم العلامة الرباني محيي السنة ومميت البدعة كان رحمه الله فقيها نحويا لغويا حيسوبيا فرضيا بلغ الغاية في هذه العلوم وله بها معرفة تامة مهر فيها وله مشاركة في غيرها كالمنطق والتنجيم والحديث والتفسير مع الدين المتين والورع التام قوي في دينه ضعيف في بدنه له قدم راسخ تام في الطريقة واقف على حدودها من الذكر والمذاكرة والسياحة زوّارا للصالحين لم يلق عصا التيسار الا يوم لقي الله عز وجل وقّافا على الحدود تبوعا للسنة أكلا وملبسا وفي جميع أحواله حسن الاخلاق صبورا حمّالة لأذى الخلق متواضعا مجاوز الحد في التواضع داعيا الى الله بحاله ومقاله عليه سمت الصالحين يدعوك بحاله أكثر مما يدعوك بمقاله له ورع تام وزهد كامل مقبلا على الله بكليته مدبرا عن الدنيا واهلها . مقبلا على مـا يعنيه رافضا لما لايعنيه عمر اوقاته بما يعنيه فلا تخلو اوقاته من ذكر أو مذاكرة او ارشاد الخلق نفع الله به عباده . وهدى به كثيرا من الخلق وفتح به اعينا عميا وأسمع به اذانا صما رجالا ونساء عبيدا وحرارا من (آقـا) ناحية (الشرگ) الى (حاحة) الى (وادى نون) وما بين هذه البلاد . من بلاد

(سوس) و (راس الوادى) و (ايلالن) و ولتيتة » وغير ذلك حج واعتكف واعتق ثلاث رقاب مع قلة ذات يده ولم يدع كل ما فيه ذرة خير الا فعله صواما قواما ما ترك قيام الليل أكثر من عشرين سنة حتى توفاه الله وبالجملة فانه سعيد ولا يلقاه الا سعيد

صفته رجل أسمر طويل اللحية ناتىء الجبهة أشم غائر العينين ربعة بين الطول والقصر لم يكن ببادن ولا خفيف اللحم متوسط بـين ذلك قليل الشعر فيما سوى اللحية ذكى ممتلىء ذكاء وفطنة كأنه ينظر الى الامور من وراء الغيب بستير رقيق لايخدع وهو أعقل من أن يُخدع. جواد لايمسك شيئا . وهو الذى برأ لى نفسى . وشفق لى خمسى . وهو الذى ادين بدينه حتى فى حلول رمسى انما انصفته . بالذى وصفته بل هو أعظم وأعظم من الذى به شنفته فانه بحر زخار . ورجل لهوى نفسه نحار حتى كأن التكليف لم ينزل الاَّ عليه وكأن الحديث لايساق الاَّ اليـه رجل نصب الجنة والنار بين عينيه بل ترقى حتى زج به فى بحر الاحَدية واستهلك فى عـين بحر الوحـدة أرضى الجسم عرشى الروح عارف بأوحال التوحيد متنكب عنها عارف بأوعـار الطريـق ومتجنبها ان خبرته فى الحقيقة فجذيلها المحكك أو فى الشريعة فعذيقهـا المرجَّب جامع بينهما درّاك لغوامضهما حامل لاعبائهما رافض للدعة ودواعيها. طلاع انجد المحن ونواحيها نابذ للراحة فى البواطن والظواهر حامل فى ساعاته على قول الشاعر

الجـد بالجـد والحرمان فى الكسل فانصب تصب عن قليل غاية الامل

يفرح بالرزايا كما يفرح غيره بالمزايا ويترقب المحن كما يترقب غيره المنن عمـلا بحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وكأن لسان الحال ينشد فيه

ماذا أقول وقولى فيك ذو حصر وقد كفيتنى التفصيل والجملا
انقلت لازلت مرفوعا فانتكذا أو قلت زانك ربى فهو قد فعلا

يجذب القلوب اليه كما يجذب المغناطيس الحديد ويعترف بذلك كل ذكى ذاه وبليد فريد عن الخلان ولم يساعده واحد من جميع البلدان

فريد من الخـلاَّن فى كل بلدة اذا عظم المطلـوب قـل المساعد

فضح من قبله واعيا من بعده فلا يشق غباره فضـلا من أن تـدرك آثاره)

انتهى ما وجد بخط العلامة الصوفى أبى فارس فى شان المترجم جنيد العصر باتفاق .

قولة ابن مسعود فيه

ووجد أيضا بخط العلامة محمد بن مسعود المعدرى ما ياتى

(توفى الفقيه الورع الزاهد الصوفى المتجرد الاديب الدراكة الفهامة أبو علي سيدى الحسن بن المبارك البعقيلى التاموديزتى فى شعبان الابرك سنة ١٣١٦ هـ تولانا الله واياه بواسع رحمته وجزيل رضوانه ءامين وكان رحمه الله متجردا عن الدنيا بكليته ناصحا لعباد الله مقبلا على اصلاح أحوال المسترشدين منتصبا لتربية المريدين قائما على ساق الجد والتشمير فى تعليم احكام الدين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى مظان نفعه ونجحه وبلغنى أن له فى مقاصد أهل الطريقة مقطعات وكلامه في الوعظ والارشاد يدل أن له ذوقا ومشربا رائقا فى الحقائق رحمه الله تعلى وأجزل مثوبته ءامين)

ذلك ثناء الناس على الشيخ التاموديزتى ولعمرى انهم كلهم ما ضربوا الا على الوتر الذى يعلمون الضرب عليه والا فان الرجل برجوعه الى السنة والى تنقية التصوف الذى اعتنقه من بعض بدع دخلت فيه على أهله بلا شعور منهم لأعظم رجل متحين للحق باسل فى اعلان الحقيقة وان خالفه كبار أمثاله وبهذه الجهة يستحق فى نظرنا شفوفا زائدا على كل معاصريه وان كان أضيق منهم عطنا نحبس عنان القلم فى ترجمة الرجل فقد كدنا نخرج الى الاسهاب الملول

بعض نتف أخرى عنه

ذلك ما كنت كتبته قبل اليوم بأكثر من عشرين سنة ثم ألحق به الآن ما ياتى

كان من الاسباب التى رجت بالمترجم الى الوجهة الصوفية وقائع منها ما تقدم ومنها أنه جلس الى متخاصمين وقد كتب لهم الحكم فصبوا فى حجره ثلاثمائة مثقال فى حجره فورد عليه وارد فاطرق والمكتوب فى يده والدراهم فى حجره والخصوم حواليه وهم من (بعقيلة) وقد اشتهروا بالقحة والجرءة فكثر اطراقه الذى استغرق فيه ولا تتحرك منه شعرة فبعد حين التفت أحد المتخاصمين الى صاحبه فقال له ربما خرجت روح الفقيه فاهرب بنا لئلا يظن الناس أننا قتلناه فاذا بالاستاذ قد رفع رأسه ومزق الحكم باصابعه وقام عنهم والدراهم تنتثر من حجره وقد نفض منها حجره فدخل داره فاستشيط الخصوم غضبا

حين صب لهم ما لهم ومزق ما كتبه لهم فشكوه الى ابيه مبارك وكان أبوه ممن يحبون المال حبا جما فاكثر عذله ولكن الشيخ صم عنه وصمم على عزيمته

وسمعت أن مثل هذا الوارد هو ورد عليه يوما ءاخر وقد نزل عند اناس في (وجان) يقسم لهم املاكا فغادرهم الى داره ولاريب أن ذلك لم يزل يراجعه أحيانا حتى أقلع نهائيا عن النوازل وأقبل على عبادة ربه

وكان اخوة الشيخ متعددين محمد وعبد الله والعربى وأحمد وابرهيم فهؤلاء اخوته وكانوا ستة وعليهم قسم ملك أبيهم مبارك وقد كانت له أملاك واسعة من الزيت وغيره وقد كان أحمد والعربى من حفاظ القرءان مع المام غير قليل بالعلوم أخذاها من (أدوز) ولهم أولاد كذلك محمد بن العربى فقيه أخذ من (أدوز) شارط حينا عند أخواله (اد الطالب) بـ (تيزكنى) والكثير أن يشارط فى مسجد (تاموديزت) وهو عالم حسن وصوفى له من أحوال عمه الشيخ واليه صارت كتب الشيخ بعد وفاته توفى سيدى محمد بن العربى ١٣٤٦ هـ

وأما سيدى مَحمد بن احمد بن مبارك ففقيه أيضا نوازلى تخرج من (أدوز) وكان يزاول النوازل بالتحكيم حينا ولم يشارط قط وكان خاملا منزويا عن الناس ولم يصاحب الأ عمه لغلبة العزلة عليه وتوفى نحو ١٣٣٠ هـ

ولسيدى ابرهيم أخي الشيخ ولد فقيه أيضا يسمى محمدا تخرج بالاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم الوادريمى من اصحاب الاستاذ سيدى عبد الله اليوفترگاى الشهير اخذ عنه فى مدرسة (أفلا ءواسيف) من قبيلة (أيت وادريم) وهى المدرسة التى مضى فيها الفقيه سيدى الحسن أوجمل بعدما توفى ابن ابرهيم المذكور كان شابا نجيبا مذكورا له شان الا أنه اعتبط قبل انيطير له ذكر بين الناس توفى ١٣٤٠ هـ

حدثنى سيدى محمد بن عبد الرحمن الساموگنى أنه كان فىصغره يقرأ فى قرية (اغرابو) مع أبيه وهو مشارط فأرسل اليه الشيخ التاموديزتى أن يرسله اليه لأنه يعزم أن يفتتح مع الفقراء الألفية لابن مالك قال وقبل أن اذهب توفى الشيخ رحمه الله قال وكان يدرس مع الفقراء أحيانا العربية وأما الفقه فلم يكن يخلى منه معهم مجلسه خصوصا حين كان يشرح مترجم الشيخ خليل فقد كان يحرر معهم ما كتبه فيه كل يوم .

كان حال الشيخ في عمله الذي يظهر للناس ما حكاه المذكور انه كان يخرج الى الفقراء في السحر فيشتغلون جماعة بالذكر حتى يطلع الفجر وكانت عادته أنه كان يصلي مع المتجردين من أصحابه ان لم يكن غيرهم في زاويته في مسجد القرية يدومون على ذلك كل صباح وأما الصلوات الاخرى فربما يصلي بهم هناك وربما يصلي بهم في زاويته واما اذا كان في الزاوية غيرهم فان الصلاة في الزاوية دائما فان صلوا الصبح رجعوا الى الزاوية وقرأوا فيها الحزب. ثم يذكرون أورادهم منفردين سرا ثم يفتتحون الذكر جماعة الى أن تحل النافلة وبعد صلاة الضحى يدخل الى الدار فيمكث ريثما يتناول الفقراء ما تيسر من الفطور فيرجع الى مجلسه فيشتغل معهم بالمذاكرة وكانت عادته أن يفتح كتابا فيفتتح المذاكرة بأول مسألة منه ثم يستنبط من المسألة ما يملا به من أول المجلس الى ءاخره ولايزال هناك الى الهاجرة فيدخل ويتغدى الفقراء فيستريحون الى الزوال ولكنه هو يخرج الى محل ينعزل فيه يشتغل بالمطالعة وخصوصا حين يشتغل بمؤلفه المذكور قال الحاكي وعهدي به وهو يجلس في ناحية من المركع في زاويته في الهاجرة فينصب عودا يتعهد ظله حتى يفيء الفيء رأيته ملازما لذلك سنة كأنه يحقق ما لكل شهر من ظل الزوال لتبنى عليه الاقدام التي اعتاد الناس معرفة وقت الظهر بها

ثم بعد صلاة الظهر يشتغل بالمذاكرة مع أصحابه الى العصر وبعد العصر يدخل الى الدار فيشتغل الفقراء بما يريده كل واحد منهم من تكرير لوحة حفظ أو غيره ثم يخرج الى المغرب فيقرأ الحزب ويذكرون أورادهم كذلك منفردين سرا ثم يذكرون ثلاثمائة من الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والهيللة يعدونها بالجهر وبالاجتماع ثم تصلى العشاء فيتعشون فيجلسون الى الذكر جماعة الى أن يبهار الليل ثم يجتمعون فيدخل الشيخ وهكذا أيضا عمله في سياحاته وكان ينعزل عن أصحابه في غير الذكر والمذاكرة ولا يمكن أن يصدر منه الا الجد في كل مظاهره

وحكى المذكور أن الشيخ لايبلغ المتجردون عنده الا عشرة فكل ما قبل ءاخر غير العشرة أمر أحد العشرة أن يتزوج فمن المتجردين عنده الفقيه سيدي ابرهيم بن المحجوب الساحلي الشهير ومنهم الفقير على بن مسعود الانامري الساموكني وهو من العباد الكبار ولا يزال حيا ومنهم سيدي أحمد الماسي من حفاظ القرءان لازمه الى أن توفي الشيخ فتزوج في

بلده الى أن توفي ومنهم الفقير ابرهيم التاويريرتي من (تاوريرت ايفغلال) بـ (بعقيلة) وكان مجدا ذاكرا لازم الشيخ الى أن توفي فنزل في (حاحة) ولعله توفي الآن ومنهم الحاج مسعود المؤذن كان هو القائم بالاذان دائما مع الشيخ حضرا وسفرا ويسخن الوضوء في كل وقت وهو من أهل (أفلا ‘نتغمي) من (بعقيلة) لازم داره بعد الشيخ الى أن توفي. ومنهم الفقيه سيدي محمد بن مَحمد التامانارتي وكان ذاكرا زاهدا مجدا ملازما للجادة ملحا على نفسه حتى عاد انحل من خلالة وكان رقيق الشعور يغلب على نفسه بحالٍ قوى يرد عليه في المجالس تأخر كثيرا عن الشيخ ومنهم الفقير بوبكر الهوزالي وكان شابا أمضى شبابه في الانابة والعبادة ولعله لايزال حيا في بلده ومنهم الفقير الطاهر الاقاوي من (تاوريرت) من أسرة الرؤساء هناك وقد تأخر كثيرا عن الشيخ ومنهم الفقيه البشير الايشتي وكان مجدا ودام على جده الى أن توفي نحو ١٣٣٠ هـ ومنهم الفقير سعيد الايلالني كان حافظا لمترجم خليل للهوزالي مستحضرا لشرحه للشيخ الناموديزتي وكان الشيخ ينهى أصحابه عن التكفف به في الاسواق فخالفه الفقير سعيد فصار يدور به في الاسواق ولايزال حيا الى الآن وحاله أن يعظ الناس بمواعظه ويتلو عليهم من محفوظاته ولعل له قصدا حسنا

هؤلاء هم المتجردون في الزاوية لما توفي الشيخ فتفرقوا عن محله

ومن أخبار الشيخ أن من عادته ان يلبث مع الفقراء في داره حتى لايبقى فيها شيء فيخرج بهم الى السياحة ولم يكن يعتني بالكسب ولا بالحرث وقد كان اعتق عبيده فبقي أحد عبيده المسمى (محمودا) مع أمة يعتنيان بالحرث للزاوية وذلك كل ما تقوم به الزاوية وقد كان للعهد دار . ولكنه مع ذلك يقوم بالزاوية . وكان كل ما أتى به الفقراء لايدخل الى الدار وانما يتوصل به مؤذن الزاوية الفقير على بن مسعود فيصرفه على الفقراء . ولا يراه الشيخ ولا يعتني به ولا يملك من البهائم دائما الا بقرة وهناك حمارة للفقراء يركبها من يضعف على المشي وأما الشيخ فانما يمشي دائما على رجليه وينفرد بأحد الفقراء يذاكره مادام سائرا . وليس له زي يختص به بين الفقراء فليس عليه الاَّ قميص ورداء ولا عمامة ولا سلهام والقميص قد يكون من الكتان والغالب أن يكون من الصوف ولم يكن كذلك يعتني بالمسكن الذى هو فيه وقد كان أحد جدرانه يكاد ينهار فمر به الشيخ سيدي الحاج على يوما فقال لماذا لاتصلحون هذا الجدار فقام الفقراء الى اصلاحه من غير اذن سيدي الحاج الحسن فلما بلغوا به

الاعالى انهار بهم جميعا فقال لهم المترجم حينئذ ابنوه الآن بناء تاما كأنه يقول لهم انكم أبيتم الا أن تشتغلوا به فاشتغلوا به الآن من أساسه ومر به الشيخ سيدى الحاج على أيضا يوما فقال للشيخ سيدى الحسن لماذا لاتحفرون هنا فى جنب الزاوية بئرا يستقى منها الفقراء فلا يستقون من البئر العامة التى قد تكون النساء ازاءها فقال له سيدى الحاج الحسن ان المانع من حفر هذه البئر أن هذا المكان لايزال لاخوانى فيه حظ وأخاف أن يتسبب عن حفر البئر فيه شنئان منهم . وأما الفقراء فمن لا يغضي منهم أو لا يغض طرفه فليس بفقير

وحكى سيدى محمد بن عبد الرحمن المذكور أنه كان يوما مع أبيه هناك قال وبينما أنا أقرأ أحزابى عند أبى فى هاجرة اذا بالشيخ التاموديزتى خرج فصاحب والدى فتوجها الى خارج الزاوية فاذا بالشيخ سيدى الحاج على مر من غير أن يطرق الزاوية على بغلته فتعرضا له وقد كان حمل على البغلة حنابل مفوفة الالوان فناداه سيدى الحاج الحسن أهكذا تريد أن تسرق الطريق فقال له الشيخ الالغى انما العجب أن يفلت انسان منكم ومقصودهما المباسطة فقال سيدى الحاج الحسن وهو يلمس الحنابل أو يشير اليها أتميلك عنا هذه الملونات فما زاد الشيخ الالغى على أن تبسم قال الحاكى فدخلوا الزاوية . ولاريب أن هذا من كشف سيدى الحاج الحسن

ومن كراماته أن امرأة من (ايغيل موسى) من (بعقيلة) ويقال لاهلها الحيان وكانوا فقراء واسم أختهم هذه عائشة وردت عليه زمنة جافة الجنب فعوفيت بسرعة فى حضرته فلازمت الزاوية بالخدمة فيها الى أن توفيت بعده . وكانت الزاوية مبنية عند فقراء (ايغيل موسى) أعنى زاوية لهم لازاوية المترجم التى يسكن فيها فانها فى (تاموديزت) فى وسط (بعقيلة)

ومن اخباره أن أعوانا للقائد الكيلولى حين نزلوا فى (بعقيلة) قبل أن يثور عليهم البعقيليون نزلوا على صالح بن محمد بن مبارك ابن أخى الشيخ فذهبوا ليأتوا بقصيل من فدادينه لخيلهم فاذا بهم غلطوا فحصدوه من فدادين الزاوية التى حرثها العبد محمود ثم أخبروا بغلطهم فاذا بهم لقوا سيدى الحاج الحسن مع سيدى عبد الرحمن الساموكنى والد الحاكى لنا فاستسمحوه فقال لهم ما الفرق بين صالح وبين الحسن اذهبوا بالقصيل الى خيلكم ولم يكن ليهمه مثل ذلك .

ومن أخباره أيضا أنه بات مع أصحابه في (تيزنيت) فاراد الكيلولي أن لايخرج حتى يراه فامر البوابين على الابواب أن لايدعوهم متى أرادوا الخروج فاحتال الفقراء حتى خرجوا فوصل الخبر الى الكيلولي فارسل أعوانه وتهددهم ان لم ياتوا به وباصحابه فلما لحقوا به وباصحابه قرب (المعدر) أبى أن يرجع كل الاباء وأعلن له الاعوان الخوف على أنفسهم فقال لهم انكم لاتخافون شيئا وقولوا لصاحبكم انني لا التقى معه الا في الآخرة فرجعوا ولم يقع لهم شيء مع خوفهم الشديد

وكانت سياحاته التي تدور في (بعقيلة) كثيرة يخرج اليها كلما نفدت المؤونة في الزاوية وأما سياحاتـه الكبرى فالى نـواحي (سوس) ولا يكاد يتجاوز هذه النواحي في يمين (سوس) وأزاغار

وكان من عادته أنه لايقبل أن يلقن أحدا الورد الا اذا صاحب الفقراء كثيرا واختبر أخلاقه ولذلك استنكر أصحابه يوما حين جاء انسان من (الغ) ليس عليه زى الفقراء فطرق عليهم الزاوية وقال لهم أنا فقير من اصحاب الشيخ سيدى الحاج على فذكروا ذلك لسيدى الحاج الحسن وقالوا الا أنه ليس في زى الفقراء فقال لهم افتحوا له فان سيدى الحاج على عنده أنواع من الفقراء لايحملون زى الفقراء

ووقع لـه أنه زار تلميذه سيدى عبد العزيز الادوزى في مـدرسة (افاوزور) من (بعقيلة) فوجد الطلبة يلعبون بضامة فقال لسيدى عبد الرحمن الساموكنى هـل تريد من ولـدك أن يدخل المدارس ليشتغل بضامة . وبعد ذلك كتب اليه مر ولدك يقرا العلم في المدارس فانه ان كان يلعب ضامة اليوم فسياخـذ معها العلم غدا ثم يبقى العلـم ويذهب اللعب بضامة

ومن أقواله كل فقير يتعلق بالنساء والصبيان فانـه لا يزال مـن النساء والصبيان

كان رضى الله عنه من اساطين العلم المتمكنين في الفنون التي اخذها فهو فقيه متمكن مستحضر للنصوص وربما لم يتخرج بشيخه سيـدى العربي الادوزى له من نظير ولم يكن امئعة في الفهم بل كـان مدرها غواصا على المعاني حريصا على تنقيح المناط وقد شهدت محرراته فيما ألفه بذلك وقد كان حينا تصدى الى منظومة أبى زيد الجيشتيمى فاجال فيها أنظاره فرأى فيها ــ كما قال ــ بعض فروع ضعيفة يعتمد عليهـا المفتون السوسيون فافتتح شرحا على تلك المنظومة الا أنـه لم يتمـه وقد دفعه لابى فارس الادوزى ليتمه ولكنه لم يتمه . وكذلك ما كتبه في

الرد على شيخه وابن شيخه سيدى محمد بن العربى الادوزى فى قضية الرهن المسمى (البيع والاقالة) وهو الشائع فى كل (سوس) فانه يدل على نظر مصيب قرطس به عين الحق عند كل منصف وقد ألفه نحو ١٣١٤ هـ قرب وفاته وفى وقت اعراضه عن الخوض فى النوازل وما حداه الى تأليفه الا نصرة الحق وقد رأيناه يذكر هناك المردود عليه سيدى محمد ابن العربى الادوزى بابن شيخنا فربما يظن من رأى ذلك أنه لم يأخذ عنه والواقع انه أخذ عنه بل أجازه باجازة يجب علينا أن نثبتها هنا للتاريخ فقد ظفرنا بها من (تيزنيت)

إجازة إبن العربي للمترجم

يقول الضعيف محمد بن العربى بن ابرهيم الادوزى السملالى عامله الله بلطفه حمدا لذى المنة والاجازة الواصل بين الخلف والسلف بالاجازة. وجعلها شرعة مطروقة من بينهم ومنهاجا. يغتبط بها أهل الفضل ولذا يدخلون فى دينها أفواجا وحمد مسعاهم الى حوزها تاويبا وادلاجا وكيف لا وهم يتقربون بها الى من جعله الله هاديا وسراجا. وصلواته تعلى على عين الخيرات ومنبع الفضل والبركات وعلى ءاله وأصحابه السادات وتابعيهم باحسان ليوم الفصل والمجازاة (وبعد) فان بعض الاحبة استجازنى وهو العلامة الفقيه الدراكة النبيه من أوتى الاجادة بلا تمويه سيدى الحسن بن مبارك ابن محمد بن عبد الرحمن التاموديزتى . وذلك منه أمده الله لحسن طويته وخلوص قصده ووجهته . والا فالحق بلا تحاشى ما قاله أبو سالم سيدى عند الله العياشى :

أجزت ولكن مثلكم من يجيزنـــى ولم يستفد منى ولكن يفيـــدنى

ولما رأيته أهلا لذلك ساعفته مع علمى بأنه استسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم رجاء أن يكون هذا تذكرة لدعائه ومجلبة لفرحه وسرائه

أجزت لكم مروينا مثل ما لنا أجاز شيوخنا الأماثل من قبل
وما فتح الله الكريم علينا أو عليكم وهو بالصـــواب لنا أهل
سواء أصول ماخذ الدين من كتا ب رب يجل أن يكون له المثل
تعالى الالــه أو حـــديث الـــذى به
هدى من هدى وجاءه الخير والفضل
وما استنبط التلميذ للعلم كالرضا
ومـــا ضمه من الهداة بهم شمـــل

جزاهم الإله العالمين بما جزى ... به من به منهم الى دينه الوصل
ووفقنا ارعى واجب حقهم ... علينا فكم أسدوا الينا وما ملّوا
كذا أو وسائل لاصلين ذين ما ... يجمعه لديهم النقل والعقل
بشرط لدى أهل الحديث مقرر ... لديهم ومن يسلك طريقهم يعلو
فحدث وباحث مطلقا متثبتا ... وقل مادريت حين يعترض الجهل
فذى جنة اذا غدا المرء دونها ... تمكن من فوديه للكاشح النصل
وكان لغير من يخالل ضحكة ... اذا حاد مما أيد العقل والنقل
وثابر على افشاء ما تدريه من ... علوم فحبذا التجارة والفعل
فكن قاصدا وجه الاله فذا به ... لعمرك تزدان المقاصد بل تحلو
وتقوى الاله قطب كل فضيلة ... فما أجهل الفقيه عن حبها يسلو

(الى ءاخرها)

من آثاره

هذه بعض رسائل المترجم

١ - من الحسن بن مبارك التاموديزتى كان الله له الى الاخوان سادتنا فقراء (أقا) سيدى البشير ومن هنالك من الاحبة بـ (الكدية) سيدى أحمد بن عبد الله والحصنة سيدى الطاهر وايرحالن والزاوية والقصبة والحصن ذكورا واناثا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فتذكروا العهود وأوفوا بها وأوكدها ما عاهدتم الله عليه من متابعة الامر وترك المنهيات وأكبر النهى الميل الى أهل الهوى

الله ؛ الله في أعمالكم برفق وصحبة أهل لا اله الا الله ولا يسهل ذلك كله الا بالقناعة والتفكير في الآخرة وبقائها والدنيا وخستها وفنائها وربط الهمة بأهل الله والتوكل على الله والله لايضيع من أطاعه . ولو كانت الدنيا كلها نارا وقوموا بحق الاوقات ظاهرا وباطنا وارفقوا وكونوا على حذر من أن تضيع أعماركم كخوف الناس من تلف أموالهم أو أشد فاذا تهاتر الناس على اموالهم فتهاتروا أنتم على دينكم ولا يهولنكم من يلعب به الهوى فانه (لايضركم من ضل اذا اهتديتم) ولا يضر الفقير شيء مثل ما يضره ان تميد به الرياح عن الحق وهو يعرفه ونوصيكم بمداومة الذكر سرا وجهرا والمذاكرة والملاقاة وتحريك الاقدام فيما بينكم وأحب الناس الى نفوسكم أهلكم وأولادكم ولولا

بركم معهم وصبرهم معكم تتفرقتم فكونوا كذلك فيما بينكم او اشد ومن أراد أن يكرمنا كل الاكرام فليصبر على الله وعلى الاخوان ومنهم أهل دياركم ومن حقر منكم أخاه فقد ضاع رأس ماله وكل من أخذ الورد فانه بنظر اليه ونظر أهل الله أيا كان فان كان أخذه للورد هزلا أو جهلا فهو منا ومن أهل الله وظننا في الله انه عنده تعلى كذلك وانظروا الى ما مضى من أعماركم وما خلصكم الله منه من الجهل والغشيمة واطلبوا من الله الزيادة بالصدق في المحبة وطرح الكسل والفقير كما قال سيدى سعيد رضى الله عنه يسهل عليه الوصول الى الحق وربما يصعب عليه الرسوخ فيه بالصبر على الدوام على ءاداب الطريقة وربط الهمة والمحبة والنظر في محاسن الله واحسانه فلا اقبح ممن نظر الى غير الله وهو تعلى متوجه اليه بحسنه واحسانه قال تعلى (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون) ولا أحسن ولا أعقل ممن توجه الى الله قال تعلى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فاصبروا مع أهل الله فلا خير من ذلك. ونحذركم من اختلاف رأيكم والمنازعة فيما بينكم وكل من أعطيتموه الورد فلا تبدلوا فيه بفضل الله ولا تهملوا أولادكم فيما يليق بهم في الوقت وارفقوا بهم واقرءوا السلام على الاحبة وأوصوهم على الله وعلموهم أن كل ما يطلبه كل واحد دنيا وأخرى انما هو في طاعة الله وجمع الهمة عليه فاصبروا على ذلك والسلام ونوصيك يا سيدى أحمد ابن عبد الله وسيدى الطاهر بالحزم والجد في المذاكرة فمن رزق في باب فليلزمه ونوصيك يا سيدى البشير بضبط وقت الذكر والمذاكرة ولا تنظروا في ذلك الى أحد ايا كان ولو دعاكم الى أموال الدنيا بأجمعها ولابد لكم من الصبر على السياحة الى الاخوان هنا ان شاء الله وأحرى أنتما يا سيدى الطاهر وسيدى أحمد وقم ياسيدى البشير بأهل من أتى الينا متى خرج بقدر الامكان فانه من خرج الينا فلفائدة الجميع خرج ولا تقعد يا سيدى أحمد وسيدى الطاهر متى أمكن مع من أمكن له الصبر معكما ان شاء الله والسلام).

الرسالة الثانية

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه والسلام والرحمة والبركة على سائر فقراء (أقا) سيدى البشير وسيدى

احمد بن عبد الله وسيدى ابرهيم بن مَحمد وسيدى مَحمد بن ابرهيم. وسيدى مَحمد وسيدى باها المومونى وسيدى فلان وفلان الخ وسيدى احمد بن عبد الله ومن معه من اخوان الحصن وجميع الاحبة ذكورا واناثا (وبعد) فلا بأس لله الحمد (هذا) فتسامعوا للحق وتعاونوا عليه وارفقوا وما فرض الله على عباده وما نهى عنه ظاهر لا كلام فيه لأحد وتسارعوا بعد ذلك الى الخيرات بلا تكلف ولا افراط ونوصيكم على النساء المحجبات فليكن رأيهن تابعا لرأى الفقراء لا أن يتبعهن الفقراء فان صف النساء أبدا وراء صف الرجال كما في علمكم وما الفقراء الا كشخص واحد فبعضهم عين وبعضهم أذن وبعضهم يد وبعضهم رجل وكل واحد بما عنده يواسي ويعين به اخوانه واجمعوا همتكم على الله تعلى فلا شقاء مع الله ولا راحة مع غير الله وانظروا فيما يسميه الناس اليوم راحة تجدونه غرورا وشقاء قال الله تعلى: (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) وقال (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة) وعليكم بتوقير بعضكم والتعظيم والمحبة والصبر وما نفوسنا الا كدوابنا نركبها في سفرنا الى ربنا فارفقوا بها وبمثل ما نوصيكم به نوصي به أنفسنا وسائر من مررت بـه من الاخـوان بـ (ساموگـــن) و (تامانارت) و (ايشت) و (توزونين) وسائر الاخوان حيثما كانوا والسلام وكتب الحسن بن مبارك البعقيلى طالبا من الكل الدعاء بالمحبة لأهل الله حيثما كانوا والسلام)

الرسالة الثالثـة كتبها الى أبى فارس الادوزى

(من الحسن بن مبارك كان الله له الى الاخ الحبيب سيدى عبد العزيز ابن محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فلا زائـد الا الخير والحمد لله هذا ؛ فأوكد الامور تعمير الاوقات بما يعود نفعه عليك فالروح أمر مبهم لايصوره الا الذات وكذلك عزائمه مبهمات لايكفيها الا الاعمال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فلذا قال سيدى على الجمال المعنى أخفى فربما انفلت من طالبه ولا يشعر ؛ ولا يثبته الا القيام بأصوله أى شرائعه دائما بحسب الامكان (فان لم يصبها وابل فطل) فخير شرائعه القيام بالفرائض وأساسه التفرغ ما أمكن ومنبت هذا اختيار السفليات وان تيسرت العلويات . متى دفنت نفسك

أرضا أرضا علا قلبك سماء سماء وتخير فى الاوقات الليلية وأطراف النهار اما ذكرٌ أو تلاوة أو تدبر وأكبر الفتن اليأس ومنبعـــه استعجاز القدرة الأزلية ومنبت هذا الجهل وقياس صفة الرب على صفة العبد مــع أن ادراك صفات العبــد مرقاة الى صفات الرب وادع لنـــا والسلام)

(أقول) نكتفى الآن من ءاثــار المترجم بهذه الرسائل وفــى (الجزء الثالث عشر) فى ترجمة سيدى محمد بن عبد الرحمن الايكرارى بعض أثاره القيمــة وترجمة التاموديزتى واسعــة تستحق الافراد بكتــاب خاص .



سيدي

الحاج محمد بونكارف الرسموكي

نحو ١٢٤٠ = ١٣١٨

صوفي زاهد قليل النظير في الحرص على محاسبة النفس وعلى منفعة العباد تربى بالشيخ المعدري ولعله أدرك ـ فيما سمعت ـ الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله المراكشي وله أخبار طريفة في خدمة الصالح العام منها أنه كان مرة مع الفقراء اخوانه ثم تفقدوه فلم يجدوه بينهم في زاوية (المعدر) فبعد أسابيع رجع اليهم فأخبرهم أنه تحين اجتماع الحراس من الرسموكيين في مرقبة بينهم وبين جيرانهم المعدريين وقد كانت بين الفريقين مجاذبة مسلحة قال علمت أن الحراس هناك يظلون ويبيتون فقصدتهم أؤذن لهم وأصلي بهم ؛ وأعلمهم أثناء المجالسات المستمرة ما ينفعهم بينهم وبين ربهم وقد رأيت أن ذلك أفضل من جلوسي الآن بين الفقراء لأن هؤلاء أحوج الناس اليَّ من الفقراء

ومنها أن من عادته اذا لم يسح مع الفقراء أن يتنكب سقاء فيدور في الاسواق يسقي الناس مجانا وقد حكى الشيخ سيدي أحمد الفقيه الركني أنه مع المتجردين صادفوه مرة في سوق مروا ازاءها فتلقاهم خارجها ولم يكن المتجردون يدخلون الاسواق بأمر من شيخهم الالغي فحين لاقاهم المترجم جلس معهم خارج السوق ودفع السقاء لولده محمد ليسقي الناس فأبطأ عنه ؛ فلما رجع لامه على ابطائه فقال له ان الناس يا أبت ينفرون من أن يشربوا من مائك ففهم من ذلك معنى ءاخر فقال له حقا يا ولدي ان الناس يأبون أن يشربوا من مائنا يعني ما يعني من ماء الرجوع الى الله

ومنها أن من عادته أن يسافر من (سوس) الى (السويرة) فيجمع الخرق التي يلقيها الخياطون مما يتبقى لهم من الثياب التي يهيئونها للخياطة

- ولم تكن تلك الخرق تباع اذ ذاك ؛ وانما تلقى مع الكناسات - فيتتبعها هو وأمثاله من مطارح الكناسات فيملأ منها أكياسا تضم خرق الملف والصوف والكتان فيخيط منها مجتمعة مخيطة مرقعات لاخوانه الفقراء وفي يوم كان في الزاوية الالغية فوقعت كرامة من الشيخ الالغي فطلب منه كل فقير نصيبه من الاكرام - على عادة الفقراء - فقال للمترجم: ان أكرامك أنت أن تذهب اليوم الى دارك . وتلازم أهلك مدة شهر لاتبيت الا معهم وقد كان كثير السياحات قلما يبيت عند أهله فرأى الشيخ أن يكرمه ويكرم أهله بأداء حقوقهم ولذلك أمره أن يلزم داره في هذا الشهر. ثم بعد أن تم الشهر رجع الى الشيخ وقد خاط - على عادته - مرقعة جمعت من كل الالوان فطلب من الشيخ بدوره أن يلبسها حتى تتقطع. فتبسم الشيخ فقال له ألم تعلم اننا متدربون على لبس أمثالها أيام التجريد - قال الفقير الزكرى الحاكي - :فلم يزل الشيخ يلبس المرقعة حتى تقطعت وكان المترجم يظن أن الشيخ سيستنكف من لبس مثلها

وقد كان يسيح في حياة الشيخ سيدى سعيد المعدرى وبعده صار يتردد بين اخوانه الشيخ الالغى والشيخ التاموديزتى والشيخ مولاى أحمد الوادنونى وقد قال يوما أثناء محادثة للشيخ فعلتم أنتم المشايخ المربين وفعلتم فقال له الشيخ وانت أيضا شيخ مرب معنا فانما نربى نحن بأقوالناوأفعالنا وأنت وامثالك تربون بالاحوال جميع أصحابنا لأنكم تخالطونهم دائما وتوجهونهم بأحوالكم

كان الشيخ سيدى أحمد الفقيه الركنى يذكره كثيرا ويثنى عليه دائما . ويحكى من أقواله الحكم العجيبة كما كان غيره ممن صاحبوه كذلك وابرز أحواله الزهد والاعراض عن الدنيا وقد كان من عادته اذا كان في بلده أن يتأخر فى مسجد القرية بعد صلاة العشاء قليلا فلعل ضيفا من أبناء السبيل يقصد المسجد ولا يعرف أحدا فى القرية فيذهب به الى داره وفي ليلة ذهب بطالب الى داره فحين أكل معه ما تيسر رأى عليه سمى الخير وآثار التعب من المشى فى السفر الطويل فقال له اننى أراك فى اعياء كثير فان ظهر لك أن تبقى عندنا حتى تستريح ان قنعت بمعيشتنا الساذجة هذه فمرحبا بك فبعد ثلاثة أيام قال له الضيف : اننى رأيتك على حالة حسنة بينك وبين ربك مع ما أنت فيه من قلة ذات اليد فالآن انظر كل ما فى مقدرتك من أطراف الحديد والنحاس وأمثالهما من المعادن . فائت بالجميع فان الله أكرمنى بأن يتحول كل

ذلك على يدى ذهبا (١) لتستعين بذلك على ما أنت بصدده من الانقطاع الى الله وعبادته فأصاخ له المترجم حتى استوعب كل ما قال فرفع اليه بصره وقال له أنت يا سيدى على ظهر سفر فان ذهب عنك الاعياء واستطعت أن تستمر في سفرك فهيا بنا لأودعك وأما ما تذكره فاننا تلاقينا مع رجال يحرصون على أن ننفض أيدينا مما يكون تحت أيدينا فضلا عما ليست تحت أيدينا

حكى سيدى أحمد الفقيه أن الفقراء المتجردين باتوا فى قريته والحاكى فيهم قال فغاب عنا العشية كلها حتى أتى بقصاع العشاء بعد صلاة العشاء فصار يعتذر للفقراء عن تأخره عنهم بأن ربة مثواه وحيدة قال فبقيت ازاءها أعينها حتى طبخنا الطعام وقد قام (فلان) رئيس القرية ينادى فى الناس ان اتركوا الابله مع أضيافه البله وحدهم فلا يعنهم أحد قال الحاكى فقلت فى نفسى ان هذا الطعام الذى طبخه هذا الرجل الصالح طعام مبارك فلأكثر منه وقد كنت صائما لم أفطر الا على ماء فاذا بسيدى الحاج محمد يقول لى كل يا سيدى احمد فقد قال (فلان) ان الطعام اذا كان لله ينبغى أن يكثر الانسان منه فانه كله ايمان .

كان يسيح دائما . ولا يكاد يلم بداره ثم لازم فى حين شيخوخته زاوية مولاى أحمد الوادنونى الى أن توفى عنده سنة ١٣١٨ هـ رحمه الله وقد عرفنا بنتا صالحة من بناته كانت تقطن مع زوجها فى قرية (دوكادير)



١) كثير من الناس يظنون أن تحول لون هذه المعادن الى لون الذهب خرافة مع أن الالمانيين أدركوا ذلك وأعلنوا أن ذلك صحيح وما ذلك الا بتحول لون الى لون بمعالجة خاصة حتى لايفرق بين لونه وبين لون الذهب الاصلى حتى فى المعيار (نعم) معالجة ذلك صعبة .

سيدي

مبارك اوباكا التيزنيتي

نحو ١٢٥٠ هـ = نحو ١٣٢٠

اذا رأيت من ترجمة سيدى الحاج محمد بونكارف المتقدم لونا من ألوان التصوف فى التضحية بالنفس وفى الزهد التام من المادة بجميع أنواعها والحرص التام على ارشاد العباد على اختلاف أحوالهم والقيام بالمصلحة العامة أيا كانت فهاك الآن ترجمة صوفى ءاخر له لون غير ذلك اللون مع أن الرجلين تربيا معا فى بيئة واحدة وتحت يد شيخ واحد فبينما ذلك كما رأيت أوصافه كلها ترى هذا ذا روحانية غريبة يكاد يتروحن بها وقد تزول الحجب والاستار أمام بصيرته فيرى ما لاتراه العيون المبصرة ولله فى خلقه عجائب أودعها فيهم عقلا وفطنة وفهما من ناحية وألمعية باطنية ترى ما لايرى المناظرين من ناحية أخرى

كان سيدى مبارك أسود اللون غريبا طوالا له منخر كبير وشفاه غليظة وجبهة ناتئة ولا يزال بعض المخاط أمام مارن أنفه وهو مع كل هذه الصفات من عباد الله الصالحين الذاكرين الفانين فى ربهم فناء غريبا حتى ان أمثال العلامة عبد العزيز الادوزى يطأطىء رأسه أمامه وهو ما هو جلالة وعظمة واتساع معارف

كان فى مبدا أمره يصاحب الفقيه الصالح سيدى عبد الله العوينى صاحب المرائى العجيبة وكان يلقن الاذكار الأحمدية وقد كان الشيخ سيدى سعيد المعدرى يزوره فربما أطلق لسانه فى المذاكرة فى مجلسه. فتأثر المترجم بكلامه الذى وجد فيه استعدادا لما يشير اليه فكان ذلك هو الحادى له حتى فارق سيدى عبد الله العوينى واتبع الشيخ المعدرى فثار ثائر هذا من ذلك ثم زاره ثانيا الشيخ المعدرى فثرب عليه العوينى تثريبا طويلا والشيخ مستبشر يلاينه القول فقال له سيدى عبد الله هل أنت يا هذا حجر أصم حتى لا تتأثر بما أقوله لك . فقال له بملاطفة

أنا بشر ياسيدى .ولكن لما رأيت قدرك فارت بما فيها أحببت أن أتعرض لذلك لئلا يسيل على الارض فتعجب سيدى عبد الله من أخلاق الشيخ فكان ذلك عظة أية عظة لم ينسها طوال عمره

ثم ان سيدى مباركا لازم الشيخ المعدرى متجردا فكان يخدم زاويته بجد وقد أعطاه الله قوة عظيمة لايعيى معها من الخدمة ولا من حمل الاثقال وقد كان أحد الذين حفروا النطفية الكبرى فى زاوية الشيخ وقد تحير الشيخ كيف تبلط بالجير بعد حفرها فقال له المترجم : انما يجب أن يهيأ الجير ويخمر أسفل النطفية ثم علىّ أنا تمام العمل ثم أمر بزيت وحناء فهيئا أيضا فبكر سيدى مبارك الى اخوانه السود وقد اجتمعوا فى (تيزنيت) وهم فى حفلتهم على عادتهم السنوية يرقصون على طبولهم واكبارهم ومزاميرهم فوقف بينهم قائلا انما يريد الانسان اخوته متى حز به أمر عظيم وأنا اليوم توقفت عليكم فأريد منكم أن تذهبوا معى كلكم بياض يوم واحد الى (المعدر) لعمل فى زاوية شيخى فأقبل بهم وهم كثيرون فنزلوا الى النطفية فصاروا يخبطون فى الجير بأرجلهم الغليظة ويتناولون بأيديهم الجير ويبلطون جدران النطفية على السلاليم وهم يتغنون بألحانهم الخاصة ولم يمض الا قليل حتى أتموا العمل فطلعوا ولطخوا أيديهم بالزيت أولا ثم بالحناء فكفى الله المومنين القتال فكان ذلك العمل الابيض فى صحائف هؤلاء السود ببركة المترجم

كان أحد الرفاق الذين رافقوا الشيخ الالغى من (سوس) الى (جبالة) يوم أرسلهم شيخهم سيدى سعيد الى تلك الجهة سنة ١٢٩٩ هـ. فكان يحمل أثقال الفقراء وحده. وقد وقع لهم اذذاك أنهم مروا بـ(ايداوتنان) فباتوا فى قرية فيها ابن الفقيه مسمار فأم بهم فى احدى الصلوات ثم خرج فصار يقول للناس ان الدرقاويين طمس الله بصائرهم فلا كشف عندهم ولا كرامات فقد صليت بهم على غير وضوء ولم ينكروا علىّ فلما سمع المترجم ما يقوله ابن مسمار ذهب اليه وهو فى جماعة فقال له أتقول كذا وكذا فانظر الىّ فأنا عبد أسود لا أساوى شيئا فها أنذا وها أنتذا وهؤلاء الجالسون يعرفون كلهم غطاء دربوز سيدى ابرهيم بن على فلتمد الى ذلك الدربوز يدك فتاتى بغطائه وعلى أنا أن أرده من هنا الى محله أو أمد أنا اليه يدى فئاتى به من هناك ؛ ثم ترده أنت من هنا ؛ وأنا أخيرك بين هؤلاء الجماعة ـ وهم بعيدون عن محل الشيخ سيدى ابرهيم بن على ـ فبهت ابن الفقيه مسمار والمترجم يلح عليه ثم ترّب عليه قائلا يا أحمق أرأيت لو أطلعنا الله على أنك صليت بنا على غير وضوء من جهة

الكشف. الا يجب علينا سترك كما سترك الله وأنت الآن أقررت باثمك وبيسما أقررت بـه على نفسك ثم انني لا أقـول لك ان لى مقامـة من المقامات فانما أنا عبد سادتى وهم الذين أعطاهم الله ما أعطاهم

يقول معاصروه كسيدى أحمد الفقيه ان له مقاما عظيما حتى ان سيدى أحمد قال كان الشيخ الالغى يتذاكر يوما فى المقامات فقلت فى نفسى وأمامى سيدى مبارك عجبا من هذا السيد الذى لم يرزق الظهور كما ظهر أمثاله من عظماء الصوفية المربين فلم يجل ذلك فى ذهنى حتى قال الشيخ ان سيدى مباركا مرب من المربين بالحال

ويحكى الفقراء أنه كثيرا مايمرون بمشهد فيريدون أن يزوروا صاحب المشهد فيقول لهم المترجم انه غير حاضر الآن أو هو حاضر وقد قال يوما انني لأتعجب ممن عليهم القباب المشيدة فان بعضهم أراه يتعذب فى جهنم مع أن الناس يغترون به ويتبركون بقبره

حكى لى ثقة أنه حضر فى الزاوية الالغية سنة ١٣٠٣ هـ اثر ما بنى فيها محل واحد قرب بير العنصر فسمع بعض المثرثرين من أهل القرية يقول اننا وجدنا الآن محلا نضع فيه دلاءنا ودواليبنا ازاء البير حتى نحتاج اليها يقولون ذلك استهزاء فقال لهم سيدى مبارك ان بناء الزاوية سيمتد الى تلك الصخرات السود فأشار الى المحل الذى يوجـد الآن ازاء الركن الشمالى الغربى من السور المحيط بالبستان وقد بلغ البناء ذلك المحل حوالى ١٣٥٧ هـ

وحدثنى ثقة أنه حضر فى اليوم السادس والعشرين من رمضان من الرمضانات وهو اذ ذاك موسم من المواسم . اذ يجتمع ذلك اليوم فى الزاوية مئات من الفقراء لحضور ليلة ٢٧ فمات حرطانى من حراطين القريـة فذهب الشيخ مع جميع الحاضرين نصلوا عليه قال الحاكى فلما رجعنا رأيت سيدى مباركا لحق بالشيخ وهو يطلع فى مدارج المركع فقال له ما هذا الذى وقع يا سيدى فلم يزد الشيخ على أن قال له هو ما ترى ثم دخل الى الدار فقلت أنا لسيدى مبارك ماذاك فقال رأيت العجب كشف لى أن رأيت هذا الميت لما وقف الشيخ ليصلى عليه اختطف من بين يديه ووضع ميت اخر أمامه فسألت الشيخ فلم يبين لى الواقع قال الحاكى فقلت له ماذا أظهر لك أنت فقال كأن هذا الميت شقى لايريد الله أن يصلى عليه أهل هذا الجمع المبارك فرفع من بين يدى الشيخ . فاتى بئاخر ليفوز ببركة هذا الجمع

وحدثني ءاخر أن الفقراء استراحوا في ليلة من ليالي ٢٧ من احدى رمضانات من الذكر فناموا فاذا به صار يتتبعهم واحدا فواحدا يقول لهم قوموا يا سادتي فان الليلة هي ليلة القدر لاتفوتكم فان الله أطلعني عليها

وقد حكى عن نفسه أنه نام يوما ازاء قبر ممن عليهم قباب ثـم استيقظ مذعورا فقيل له مالك فقال ان هذا السيد لكزني فقال قم عني يا حرطاني وابعد عني مناخرك المنتنة

وحكى لي سيدي محمد من ءال عيسى التيزنيتي أنه صاحبه يوما الى مقبرة (تيزنيت) فمال به الى قبر قديم فأزال حجرا عن بعض القبر. فمد يده ثم أمرني أن أدخل أيضا يدي فأدخلتها فلمست جثة لينة ؛ عليها كفنها فقال لي ان هذا من جدود بني فلان ولـم تمسه الارض كما ترى مع طول الزمان

كان حمامة المسجد في قريته من (تيزنيت) ومن عادته أن لايفارق المسجد بعد صلاة الصبح حتى يصلي الضحى قال سيدي محمد المذكور فبينما نحن جالسون بعد صلاة الصبح والطلبة يقرأون الحزب. وهو مستند الى سارية مستقبل القبلة على عادته فاذا به مال على يمينه فحسبه الطلبة نائما على عادته وهم يتغامزون عليه فاذا به انتقل الى الرفيق الأعلى. فمددناه وقد خرجت روحه رحمه الله

(أقـول) اختصرت كثيرا مما يروى عن هذا السيد الجليل لأن غالب ما يروى عنه على هذا النمط ومن عادتنا في هذا الكتاب أن لانكثر مثل ذلك الا بمقدار ما تعرف به الترجمة وكانت له صحبة مع سيدي عبد العزيز الادوزي فكان يباسطه ويقول له لاتدرك ما تريد يا عبـد العزيز حتى تقبل رجلي هاتين المفلطحتين المشقوقتين وأمام منخري هذا الافطس فيقوم سيدي عبد العزيز حتى يقبلهما رضي الله عن الجميع وقد كان أحد الوعاظ الذين يقومون في المجالس بقصائد الشلحة الوعظية

الحاج بلخير البوشتى البعقيلى

نحو ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٥٢ هـ

هذا سيد من السادات الذين يزاولون الطرق الصوفية المتصدرين لها كأشياخ مستقلين الا أن لـه حالا غريبا فقد كنت أسمع من الجماء الغفير الانتقاد عليه انتقادا مرا لامن الصوفية ولا من لاالفقهاء وهـاك ما حدثنى به الفقيه سيدى على بن الطاهر الرسموكى خاله وقد رأيته لايتحامل عليه فيكون حديثه عنه مدعاة الى أن يصفه كما هو

قال حدثنى من يعرف حاله فى مبتدا أمره انه كان من المتصدرين بين رجالات قبيلته ولـه سلاحه وفرسه فبينمـا هو يومـا فـى جيش من أهله وقد احتشدوا الى بعض الحروب اذا به قد طاف به طائف من التأله بسبب رؤيا رءاها فاستنكف مما هو فيه فذهب ببندقيتـه وفرسه الى مجتمع الناس من قبيلته فأنزل لهم سلاحه ورمى اليهم لجام فرسه وقال لهم دونكم هذا ثم وداعا فافعلوا بذلك ما شئتم ثـم لاتحسبونى بينكم منذ اليوم فبادر ابن عم له فتناول سلاحه وفرسه بسرعة قبل أن يذهب بهما الذاهبون ثم صار يستدعى من كانوا رهنوا لأهله أملاكهم فيرد اليهم رسومهم أو يبرئهم فالتجأ بعض أهله الى الفقيه سيدى محمد بن العربى الادوزى فشكاه اليه فاستدعاه فقال لـه ان لوالدى سيدى العربى نظرا فى صحة هذه الرهون التى ينكرها غيره فتلا عليه من أبيات له فى ذلك فقال له اننى لا أبالى بالابيات التى تلفق بألسنة الطلبة ولكن هل هذا فى الكتاب والسنة فقال له لا فقال له (فماذا بعد الحق الاّ الضلال) ثم صار يتأفف مما فى الدار من المتاع التى تكون من هذه الاموال التى لايستحلها ثم جاء الكلوليون سنة ١٣١٥ هـ فاحتوشوا ما فى قريته فذهب كل ما فى دارهم من ذلك ففرح غاية اذ رأى ما لاتطيب له به نفسه قد ابتعد منه ثم صار يقول للناس اننى أخذت عن سيدنا الخضر ثم تصدر للدعاية لنفسه بالمشيخة فيسيح فى البلاد ويلقن الاذكار وكان حاله غريبـا فى التقشف فـلا يلبس الاّ قميص صوف غليظا ولا يبالى بلين الطعام وكل تربيته لأصحابه مجموع فى التقشف فى الملبس والمطعم فتحصل لهم منامات تاتى صادقة فتراهم فـى كل صباح يتساءلون عن المرائى كما أن له حالا قويا فـى مجالس

الذكر فكان عند احتدام المجلس كلما رمق أحد أصحابه يقفز الى فوق من غير شعور منه وحين لم يكن له علم لا علم الفقهاء ولا علم الصوفية صار لايذاكر أصحابه الا في مخالفة النفس والانكار على كل النـاس فتصدر عنه كلمات نوثر يستغربها كل من سمعها كقوله ان القرءان قد ارتفع فلم يبق الا صراخ أهل مكة وكـأن مقصـوده أن روح القرءان والاستعمال به معدوم ولم يبق الا ألفاظه لكنه قال ذلك بهذه العبارة النابية التي تثير عليه الناس خصوصا الفقهاء كسيدى محمد بن العربى الادوزى الذى لا تأخـذه في الله لومـة لائم في مثلـه فيقابلهم المترجم بالمعاداة التامة وبأنه لايصلح الاسلام حتى تقطع رؤوس كل الفقهاء وأولهم محمد بن العربى الادوزى ثم لما تمكن القائد محمد أنفلوس في (تيزنيت) وما اليها وقد كان (بوشتى) حيث داره في أرباض (تيزنيت) أرسل اليه القائد فجيء به فحكى هو عما وقع له اذ ذاك لسيدى على بن الطاهر الذى يحكى لنا قال انني بمجرد ما وقفت أمام القائد غلب علي الضحك غلبة شديدة حتى اثر ذلك في القائد فغلب الضحك عليه أيضا ثم سألني القائد عن سبب ضحكي فقلت له لا أخبرك حتى تحدثني أنت عن ضحكك أيضا فقال له القائد بل اخبرني أنت أولا فقلت له انني ما ضحكت الا لأنني وجدت الآن من يقطع جذور رعونة هذه النفس الامارة بالسوء فقد طالما تفرعنت علي واليوم لما أتيت بها للقتل وجدت لها ما تستحقه من القمع فقال لى القائد وأما أنا فضحكي من أجل ما أنت فيه من السرور وعدم المبالاة مع ما تراه أمامك مما هو مهيؤ لك بسبب ما قدم عنك من الشكايات ثم قال انني كنت أسمع دائما بالصدق التام حتى رأيته منك الآن حيث قمت مقامك هذا ثم قلت الحق ولا تبالي قال ثم استدعى القائد أمة له كان شيء من الادواء يصيبها فقرأت عليها شيئا فظهر فيها برء في الحين ثم أخذ القائد بيدى فادخلني الى الفقهاء الحاحيين الذين معه ومنهم سيدى الحسين التاحبوستي وسيدى محمد ابن مولود فقال لهم هذا هو فلان الذى بعثتم اليه فها هو ذا الآن فناظروه كما تشاؤون فقالوا له ليس عندنا نحن ما نقوله وانمـا استدعيناه استجابة لشكاية سيدى محمد بن العربى الادوزى الذى قال انه مرتد يهتك حرمة الدين فقال لهم القائد أولا أقول لكم دائما ان الذين بعتونا الى (سوس) لم يبعتونا لتقويم العقائد وانما بعتونا لجمع الدراهم لهم . قال ثم ودعني القائد فرجعت قال الحاكى ان الحاج بلخير كان متهجدا عابدا وهو ابن امرأة منا (ءال المحجوب) فنحن اخواله وقـد كنت أنا عنده يوما مع أناس فقال له أحدهم ادع لنا . فقلت مبادرا للقيام

قوموا بنا ولم أجلس للدعاء فلما خرجنا قلت لهم ان مثل هذا المجذوب المتقشف لايطلب منه الدعاء لانه قد يدعو علينا من حيث لايشعر بالفقر والضيق فيضربنا من حيث يظن أنه يحسن الينا فلما وصله خبر ما قلت قال ان خالي علي بن الطاهر طالب لايترك تعقلاته . وقد أنشد عنده يوما قول ابن الفارض

ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

فقال ان هذا الحمار المتعجرف ابن الفارض يرى لنفسه مقاما يستحق به نيل المقامات أو لايدري أنه لاينبغي للعبد الا المزبلة حتى لو ألقاه ربه في النار لفرح بها لان فيها تنفيذ ارادة ربه وهكذا كان مذهب الحاج بلخير الذي تدور عليه مذاكراته دائما وهو اذا تكلم في انسان يسميه بأقبح الاوصاف كالحمار والكلب

(أقول) كان الشيخ الالغي مر يوما بقريته فأرسل اليه فطلب منه وضوءا ثم امتنع من الدخول عنده بعد الحاح الحاج بلخير فقال له الشيخ اذهب معي حتى تودعني ثم قال له ماذا تريد من الناس أيها الحاج بلخير فهل عندك ما تنفعهم به من علم أو حال فأجابه بعنجهية انني وأنت كذابان نكذب على الناس أفرأيت بغلتك وسرجها وهذا اللجام المزركش أهكذا يكون الشيوخ فأنا وأنت معا الى النار فقمص الشيخ تأثرا بقوله ؛ فقال له بأعلى صوته نعوذ بالله من النار فان أردتها أنت فاذهب اليها وحدك. ثم همز الشيخ بغلته فتركه هكذا حدث رفيق للشيخ وقد كان استهوى الاستاذ محمد بن مسعود المعدري حينا فتبعه اليه غالب أصحاب أبيه ثم رأى منه أمورا تنافي الشريعة وانه يتحدث عن نفسه كالمهدي المنتظر ففارقه ثم سيق الشيخ الالغي الى ابن مسعود ـ كما بيناه في (الجزء الثالث عشر) فوجد منه حاجته وكثيرا ما يقول ابن مسعود اذا ذكر عنده بسوء . دعوا الرجل فان عنده نصيبه بين أمثاله الا أننا لم نجد عنده ما نريده ففارقناه وقد قل اتباعه جدا بعد أن فارقه ابن مسعود ولم تبق له الا ثلة . وكثيرا ما يؤثر في الشباب . وله في(سيدي أبو زكري) في (حاحة) أتباع لهم زاوية . ولا يزالون يتعهدون أولاده الى الآن وقد كنت لقيته يوما في الطريق بـ (حاحة) فرأيت شيخا مبيض اللحية عليه قميص صوف أدكن ومعه طائفة من الشباب

هذا ملخص ترجمة هذا الرجل الذي خلفه ولده الحاج محمد وفقه الله ويظهر لي والله أعلم انه صادق الا أنه لجهله بالعلم يخبط خبط عشواء والله أعلم بعباده وما نحن الا مؤرخون نحكي الواقع

سيدي

محمد التومليلينى الواعظ

١٢٥٠ = نحو ١٣٣٢

في كل زمان وفى كل جيل ينبعث رجال يجدون من أنفسهم مـــا يحفزهم للقيام بوظيفة الارشاد ووعظ الناس وهديهم الى سواء الصراط المستقيم ثم يمضون أعمارهم كلها فى ذلك لايهدأ لهم بال ولا يرتاحون كلما رأوا عاسفا حتى ينبهوه الى أنه لم يكن من المهتدين ثم هؤلاء أجناس وأصناف فمن كان منهم عالما وقام بهذه الدعاية وعرف كيف يسلك بالناس الى صراط الرشاد سمى مصلحا وان كان من الصوفية واعطى من تلك القوة الروحانية التى تتربى بتلك الخلـوات وسر تلك الاذكـار سمى شيخا مربيا وان كان بين هؤلاء وأولئك سمي واعظا ناصحا وان كان مثل الحاج بلخير المتقدم بلا علم ولا حال فان له ما له عند ربه

صاحب الترجمة من هذا النـوع الثالث ليس بمتعلم ولا بـذلك الصوفى الحار الذى تهذب على تلك الكيفية المعروفة عند أهلها لكنه ذلك المسكين الساذج الذى صيغ كله من حب الخير للناس فكان لايفتأ جولانا فى كل قبيلة قبيلة وفى كل سوق سوق فكان أينما حل يرفع رايـــة الهداية ويفتح باب الارشاد وينشر من قصائد وعظه ما يستثير بـه القلوب حتى تتطلع الى علام الغيوب فكثيرا مـا تراه بعكـازته ومزوده سائرا وحده فى طريق ثم اذا لاقيته واجريتما سنة الاسلام فى السلام يفتح لك بابا من أبواب الوعظ ولو لم تقف معه الا ساعة على ظهر الطريق واما اذا كان فى محفل أو فى موسم فانه يجول جولة تهز الافئدة من أعماق الصدور فمن ذا الذى يجهل التومليلينى الواعظ وما من سوق سوق الا وقف فيها والناس مستديرون به ينذر ويبشر ويندد بالمذنبين ويبهج الطائعين ثم لايطوى لسانه حتى ترى الوجوه الحاضرة متألقة مما سرى اليها من الانوار التى تجلو من السرائر ما قدحه وعظه فيها ثم ان من لم يكتنه حاله يظنه من أولئك المتكففين الذين ينصبون مواعظهم شباكا

للدينار والدرهم ومن كان عرف أبا زيد السروجي يحسب أن هذا صنوه ولكن العارفين الذين يتوسمون ويستشفون ما وراء الظواهر يقولؤن ان الرجل سامي المقام صافي النية مخلص كل الاخلاص فيما هو فيه وحدثني محدث أنه مر بقرية (تازمورت) في (مجاط) فنزل على امام مسجدها الحاج صالح الاكماري الصوفي فقال له بعد أن شاهد ءال (تازمورت) يذكرون الله في المسجد كيف هؤلاء الناس وكيف مقامهم في الدين فقال له الآخر انهم يرونك الطريق ويعرفونه ولكنهم في أنفسهم ربما تنكبوه ولكن اذهب وجل وارجع عليهم بعد فانهم سيعجبونك ثم بعد أن جال في (تاجاجت) و (اد بنيران) وما اليهما من القبائل رجع فقال له المذكور كيف تجد التازمورتيين الآن فقال انهم خير الناس حين يذكرون الله وأما هذه الامكنة التي جلت فيها فلا تسمع فيها لذكر الله حسا هكذا أمضى صاحبنا هذا حياته وقد كان ينتاب الشيخ والاستاذ الالغيين كما انه يزور الحاج ابرهيم الايغشاني فقد دخل الى دويرته الكبرى التي يقطنها الآن ولده محمد وهي كما بنيت . فقال ان هؤلاء الفوا في هذه الدنيا وهذا عمل من لايريد الرحيل منها .وهكذا الرجل زهدا وعزوفا حتى انه مع فقره لايتكفف فكان اذا سيق اليه شيء بلا طلب يقبله ولا يمكن أن يطلب من عند أحد شيئا فيما حكى لي بل همته فيما ذكرنا ولكن أهل الرجاء لا يقصرون معه وربما يكون معه ولد له وقبيلته (تومليلين) من (ايدوسكا) من (ايلالن) ثم انه لما قرب أن تقبض روحه ساقته الاقدار ليزور من مشهد (سيدي بوعبدلي) من قبيلة (أيت برايبم) فجاءه من (بونعمان) فمات بينهما وقد كان أعد كفنه معه وقد كان صاحبه في المدرسة للفقيه الحسن الساحلي الذي مات سنة ١٣٤٧ ه في قبيلة (زمور) اذ كنت أنا معه نقرأ في (الرباط) يحكي لي عن وفاته هناك

وقد حكى لي انسان أنه بات في قريتهم فكان يعظ فكان مما قال ان الناس يقولون ان الحرث وخلايا النحل هي التي ترفع صاحبها لكنه في الحقيقة هذه هي التي ترسبه في يوم الحساب ان لم توف فيها الحقوق رحم الله تلك النفوس الحية وجزى الله الناصريين الذين كان هذا وكثير من أمثاله من بركاتهم وءاثارهم حين يوصون كثيرين من أصحابهم أن يعظوا في الاسواق

تلك ءاثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار



الشيخ سيدي
الحسن التيملى الايرازانى

نحو ١٢٣١ هـ = ٤ ـ ٧ ـ ١٣٠٨

نسبـــه :

الحسن بن أحمد

يتصل نسبه بالاسرة البكرية المنشرة فى جهة (أملن) وهناك مولده فى قرية (تاكنزا) من أسرة تسمى (ايـد بوشدشى) ثم لمـا أزيلت عنه التمائم وقد أصبح يتيما دفعته أمه الى الشيخ سيدى أحمد بن محمـــد التيمكيدشتى فرباه هو وولده الحسن تربية واحدة يكسوهما معـا ويربيهما معا ويعلمهما معا فلما تعلما وجه كل واحد منهما الى جهة فأما ولده الشيخ سيدى الحسن فانه استخلفه بعده فى زاويته وأما المترجم فانه وجهه الى (ايرازان) وأمره أن يعلم الناس فأقبل على ذلك اقبالا كليا ولما توفى الشيخ سيدى أحمد بن أحمد بن محمد وتولى ولده سيدى الحسن مكانه وقع بينهما ما يقع حتى بين الافاضل المتعاصرين فافترق عليهما أهل (ايرازان) فاخرج المترجم من المكان الذى كان فيــه باذن الشيخ سيدى أحمد بن محمد فبنى داره على حدة واستقل بـامره ونهض بحاله وفى التفرقة بينهما أخبار من بينها خبر انسان قتـل هناك اتهم به المترجم وحزبه من الطلبة وقد كان جناب سيدى الحسن ابن الشيخ سيدى أحمد بن محمد يتقوى بالحكومة وقد قرأنا فى رحلة المشرفى الى (تيمكيدشت) ما كتبه عن المترجم من التحامل عليه ولـم يحضر عندى كلامه لأنقله فى الموضوع والرحلة موجودة فــى المكتبــة بـ (الرباط) ثم لم يزل الحال بينهما كذلك مظلمـا داجيـا لاتتراءى ناراهما الى أن أراد الله اطفاء تلك النار فسيق الى المترجم الشيخ سيدى سعيد بن محمد المعدرى كما سترى

كان المترجم عالى الكعب فى العبادة والانقطاع عن الناس فــلا يشتغل الا بالتعليم نهارا وبالتهجد والاذكار ليلا وهى أثناء ذلك يتمنى

لو فتح عليه كما يفتح على العارفين الكبار من الصوفية فتقدم الى شيخه سيدى أحمد بن محمد فطلب منه أن يأخذ بيده حتى يسلك المسلك الذى يقرأ عنه فى كتب الصوفية فأجابه سيدى أحمد بن محمد بأنه ليس هناك وان ما يتعاطاه انما هو من باب التبرك لا من باب التسليك والتربية على ما عهد عند ارباب هذا الشأن فانكمش المترجم على نفسه فلازم باب الله ينتظر ما تاتى به الاقدار وفى ليلة أقبل الى مدرسته الشيخ سيدى سعيد المعدرى فى طائفة أصحابه فباتوا فى محله من غير أن يطعموا شيئا ولعلهم دخلوا بعد أن أبهارّ الليل ثم لما صاروا يتذاكرون وهم فى مسمع من رب المثوى سمع من رئيسهم سيدى سعيد ما كان يتطلبه مما قرأه من كتب القوم فسأل أحد الفقراء عن هذا الرئيس فقال له انه الشيخ المربى فاستدعى اليه الشيخ فبمجرد ما رءاه وقع فى قلبه ان طلبته عنده ولما دخل عليه الشيخ المعدرى قال له أول ما تفعله أن تأمر بشىء يتقوت به الفقراء فانهم واصلوا اياما بالسغب وعجل بما تيسر فأمر أن تعصد لهم العصيدة فلما قضوا حاجتهم جلس مع الشيخ وقد استدعى الشيخ اليه الفقهاء من أصحابه كالشيخ التاموديزتى والشيخ الالغى وهما اذ ذاك سائحان معه بين الفقراء ففاتحه المذاكرة فى حضرتهما ليستعين بما يشاء من القرءان والحديث من عندهما لأن الشيخ أمى لكن سيدى الحسن طاب نفسا فى الحين فانقاد للشيخ بلا مراوغة وأعطاه يده ولقنه ما لقنه فقال له سيدى الحسن طالما كنت أتمنى أن القى مثلك ولم أظفر بمنيتى الا اليوم

وسحاب الخير لها مطر فاذا جا الابان تجى

ثم قال فى الحين للشيخ اننى يا سيدى كما ترى مسن عاجز عن ءاتيك كما هو الواجب على المريد لشيخه فقال له سيدى سعيد نحن الذين ناتيك بأنفسنا فقال له ومن الذى ياتينى بعدك فقال له الشيخ ياتيك هذا فأشار الى الشيخ الالغى ثم أذن له فى ارشاد العباد فى الحين .

هكذا ظفر المترجم بالشيخ الحى الذى يربى تربية صوفية خاصة ثم لم ينشب أن ظهر عليه اثر الفتح فاتسعت دائرته فبعد أن كان لايعلم الا الطلبة صار يربى أيضا الفقراء وقد أعطاه الله ما أعطاه بفضله وقد قال بعدما فتح عليه قد اتعبنا بالعبادة الاولون. وأوصلنا الى الله المتأخرون. ثم سعى الشيخ سيدى سعيد فى اصلاح ذات البين بين المترجم وبين سيدى الحسن ابن شيخه فقد ذهب الى (تيمگيدشت) فراود سيدى الحسن على أن يطوى ما بينه وبين تلميذهم حتى يرجع التصافى الى مكانه .

فاعتذر له سيدى الحسن بأن هناك من لابد أن نشاورهم فيذلك. وقد كان الصلح يصعب عليه فألح عليه سيدى سعيد حتى قال له ان أحدكما قريب الوفاة والاولى أن تطوى صحيفة ما بينكما فى هذه الحياة الفانية وسئاتيك بتلميذكم اليك فهكذا غلب عليه سيدى سعيد فرضي سيدى الحسن بذلك فرجع سيدى سعيد الى المترجم وأمره أن يتهيأ للسفر فاظهر له خوفا على نفسه من أهل (تيمكيدشت) فقال له سيدى سعيد أولست بشيخك فانقد لى كل الانقياد ثم لاترى الا خيرا فذهب معه ؛ ووقع الصلح وانطفأ الغضب قال سيدى سعيد شاهدت الفرح من الملائكة حين اصطلح السيدان الجليلان

كانت ملاقاة المترجم بسيدى سعيد قبل ١٢٩٧ هـ فى سنة لانعرفها لان وفاة سيدى الحسن التيمكيدشتى كانت فى هذه السنة ثم صار اصحاب سيدى سعيد يترددون على المترجم وقد زاره سنة ١٣٠٥ هـ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى فى طائفة من بينهم العلامة سيدى عبد العزيز الادوزى ـ كما وجدته بقلمه ـ وكذلك زاره الشيخ الالغى مرارا أخراها قبل وفاة المترجم بقليل وذاك لحضور موسم الفقراء فى زاويته واذ ذاك انتصب المترجم فقص على كل الحاضرين اخبارا عن حياته حكاها لنا الفقير سيدى محمد الزكرى الواعية وكأن مقصوده أن يوصى أصحابه أن يعتبروا وصية الشيخ سيدى سعيد فى أن الذى يتعهده هو الشيخ الالغى. ثم لما توفى المترجم ضحى يوم الجمعة رابع رجب ١٣٠٨هـ وشيكا ذهب الشيخ فعزى فيه أهله ورثاه بهذه الابيات

لما قضى الشيخ المسلك نحبه وذاك أبو على امام ذوى الهدى
بتاريخ حشس (١٣٠٨) فى السنين ورابع
لرجب بيوم جمعة طلعة الضحى (١)

بكى الدين كالثكلى وحق له البكا	بدمع مشوب بالدماء لما دهى
ومن ذا الذى يصونه مثله ومن	يصون يتيما مثل والده البلا
وناح عليه زهده وتنسك	ويبكى عليه الصدق والحلم والتقى
وصمت وخلوة وقبلة وجهه	واخلاص أعمال لربه فى الدجا
وكف أذى وعلمه وتحمل	لسائر ما يلقى من الضر والاذى
ويبكى عليه ليله ونهاره	بصوم واحياء ويبكى له الحيا
ويبكى عليه أرضه وسماؤه	وما بهما مذ كان وورى فى الثرى
وأخلاق هذا الدين طرا حزينة	بفقد محلها وراءه ملوّرا
فلم تر كفؤا فى سواه الذى أدعى	ورام نكاحها بأصدقة افترى

١) بسكون جيم رجب .

وشابت ذؤابة الزمان بفقد من | هو القدوة الاسنى وقطب ذوى النهى
وغابت عن الورى شموس معارف | بمغرب قبر ضم من لهم السنا
وقد بكت الدنيا بنأيه راحلا | والاخرى لها الترحيب لما بها ثوى
تباشرت الموتى بمثله اذ أتى | كتعزية الاحيا اذا كان ذا التوى
هنيئا للأخرى بالذى قد ثوى بها | وويل لذى الدنيا لفقدانها السنا
ومات صفاء الود اذ مات فى الورى | ومات الوفاء فى البوادى وفى القرى
فهاك له مقصورة فى رثائه | تكون له خبأ الى غاية المدى
ولكن تسل فابنه وارث له | على كل حال فى المعالى بلا مرا
فيارب قدس نفسه فى فرادس | ازاء امام المرسلين ذوى الهدى
عليهم صلاة الله ما قال قائل | ألا يارسول الله كن لى لدى الردى

ذلك ما عندنا نحن عن الشيخ سيدى الحسن التيملى الايرازانى رضى الله عنه وقد وجدت فى يد حفيده سيدى محمد رئيس الزاوية اليوم مؤلفين فى أخبار الشيخ أحدهما تام والآخر غير تام ولا أدرى أكذلك هو فى الاصل أو انما لم يتمه الناسخ فهاك المؤلفين معا مع بعض اختصار أحيانا

أما الاول فهو للشريف أحمد بن أحمد التاجكالتى السامكى والثانى لسيدى أحمد بن عمر ويظهر أن المؤلف الاول كثيرا ما يلقى الكلام على عواهنه لولا أنه قال أخيرا ان ذلك سمعه من الشيخ المترجم وان كنا نحن نسمع عن هذا الشيخ انه لايهتم بمثل ما تابعه المؤلف من بين الفضائل التى نسبها للشيخ والشيخ أهل لكل خير الا أن حالته لاتقتضى أن يفصح كثيرا بمثل ذلك الا اذا غلبه الحال واقتضاه المقام والله أعلم وحده بما هناك

وأما المؤلف الثانى فانه يتحرى أن يبين لنا مقام الشيخ وأحواله كما هى بكثرة الحكايات فأفاد بذلك الا أن المؤلف لم يصلنا تاما بكل أسف مع أنه وعد أوله أنه سيذكر نسب الشيخ البكرى ففاتنا ذلك بعدم التمام

فهاك المؤلف الاول

(الحمد لله الفتاح المنان العالم الديان الذى أحاط بكل شىء علما وأسبغ على أوليائه أنعما عمَّا أحمده سبحانه حمد من تبرأ من الحول والقوة اليه وأشكره شكر من توكل عليه وأشهد أنه الله الذى لا اله الا هو الكبير المتعال المتفضل العظيم المفضال وأشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله وسلم عليه وعلى

ءاله صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما تضافرت الادلة واتحد قول الاجلة ورضى الله عن صحابتــه الكرام ومن تبعهم عــلى مر الليــالى والايــام

(أما بعد) فقد وفقنى الله أن أنشر بعض مناقب شيخنا الهمـــام الامام الدراكة الجامع بين علمى الشريعة والحقيقة سيدنا ومولانا الحسن ابن أحمد التيملى اصالة ا'مرزانى مسكنا ومدفنا وذلك بعد ما ندبنى لنشر ما ذكر من لاتسعنى مخالفته وأسأل الله العظيم أن يعيننا على خدمة أوليائه ومحبتهم وتعظيمهم بجاه خير البرية ءامين

كان شيخنا رضى الله عنه وعنا به ءامين اماما جليلا دينا فاضلا جامعا بين علمى الظاهر والباطن له باع طويل فيهما أما علم الظاهر فكان متقنا لجميع الفنون وأما علم الباطن فانه فيه بحر لا ساحل لــه وكان رضى الله عنه وعنا به ءامين على قدم الزهد حتى لقى الله زاهدا فى الدنيا قانعا باليسير منها حسن الاخلاق التى عليها مدار طريق الصوفية رضى الله عنهم وأما سيرته وأحواله وأقواله وأفعاله رضى الله عنه وعنا به ءامين فقد حاز من جميل الاخلاق وجليل الاذواق .ودقائــق المعارف ورقائق العوارف مــا عز نظيره فى غــيره وقل مثيله فى أبناء عصره متحققا بالحقيقة فى جميع الاحوال متوسما بالشريعة فى الاقوال والافعال بحيث لو عرضت جميع أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة المحمديـــة لوجدت لكل جليلة ودقيقة من شمائله شواهد مرضية قد علاه رضى الله عنه نور الجمال وهيبة الجلال تلحظه الاعين بالتعظيم والاجلال من رءاه بديهة هابه ارثا محمديا رضى الله عنه وعنا به ءامين دائم العكوف عــلى حضرة الحق لا معول له الا عليه ولا استناد منه الا اليه لا يزيد فيــه اقبال الخلق وتعظيمهم ولا ينقص منه ادبارهم وتقصيرهم لشدة فنائه فى حضرة الله لايتكلم فى غير حاجة واذا تكلم تكلم بكلام بين يأخذ رضى الله عنه بمجامع قلوب الاحباب وتنقاد له الالبــاب ويتكلم مــع الفقراء على قدر أحوالهم ومقاماتهم ولايحب التخليط فى المقام المؤذى الى المراء والجدال فى الكلام وينهى رضى الله عنه وعنا به ءامين عن التكلف فى جميع الاشياء كالتكلف فى الملبوس والطعام وغير ذلك ويقــول رضى‌الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: (أنا وأتقياء أمتى برءاء من‌التكليف) والتصوف ترك التكلف وغير خفى أن حال المعرفة ليس كحال الورع ولكل فى لبسه وهيئته نية صالحة وقصد صحيح كثير الصمت رضى الله عنه وعنا به ءامين دائم الفكر كثير الجولان والاعتبار طليق الوجه دائم البشر حسن الخلق مع عباد الله حسن المداراة . سهل الملاقاة لين

الجانب ذا سكينة ووقار ومهابة وفخار رفيقا بالضعيف معظمـا للشريف رحيما بالمبتدىء حليما عفيفا صبورا رءوفا وغير خفي أن هذه الاخلاق الكريمة ناشئة عن علم صاحبها وبسط معرفته وكمال ولايته.
كثير المواساة والانفاق في سبيل الله لايدخر شيئا بحرا واسعا في السخاء والجود ويسمح في حقه ويعطيه لغيره سريع الرضا رضي الله عنه وعنا به ءامين لايغضب لنفسه ولا ينتصر لها ويحض رضي الله عنه على القناعة بما يسر الله والشكر على ذلك . وعلى ترك التدبير والاختيار. وسلب الارادة للفاعل المختار

ومن فضائله رضي الله عنه وعنا به ءامين أن من راى وجهه وذاته اعتقه الله واعتق أبويه وسبعين من أقاربه وكتب الله له عبادة ستين سنة بفضل الله تعلى وفضل النبي صلى الله عليه وسلم (١)

ومن فضائله رضي الله عنه وعنا به ءامين أن الله أعطاه الشفاعة في سبعين ألفا عن يمينه وسبعين ألفا عن شماله وسبعين ألفا عن أمامه وسبعين ألفا جوفه فضلا من الله اليه وما ذلك على الله بعزيز

ومن فضائله رضي الله عنه وعنا به ءامين أن من رءاه ومن رأى من رءاه الى سبعة أعتقه الله من النار فضلا من الله اليه وما ذلك على الله بعزيز (ورحمتي وسعت كل شيء) (٢)

ومن فضائله رضي الله عنه وعنا به ءامين أنه يزوره أوليـاء المشرق والمغرب في مقامه حتى الجنون ومن كراماته رضي الله عنه وعنا به ءامين أن جنون ناحية (وهران) قد أتوه ليلة من الليالى بسبعين الف كل واحد منهم حمل حجرة من الذهب الابريز فرحب بهم رضي الله عنه وعنا به ءامين وبرَّ بهم غاية البرور ورد لهم الذهب وقال لهم رضي الله عنه ردوا ذلك فان زاويتي قامت بالله لا بالذهب ولا بالفضة فاخذ بعضهم عنه رضي الله عنه الطريقة وعلمهم للذكر وجعل لهم المقدمين فولوا فرحين شاكرين

ومن فضائله رضي الله عنه أنه تكفل لتلاميذه وفقرائه ان يحضر آهم عند الممات وعند السؤال وعرصة القيامة هكذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ويرافقهم حتى يمروا على الصراط

ومن فضائله رضي الله عنه وعنا به ءامين أن مرتبته ليس لها حد في المعارف والدرجات رضي الله عنه وعنا به ءامين

---

١) هذه الفضائل ستبرى ان الكاتب نسبها للمترجم مبتعدا مما يصدر من الانسان اذا كان مغمور بالواردات وهي من الشطحات والسنة فوق كل أحد ٢) لسيدى محمد بن عبد السلام الناصر مؤلف في مثل هذه القولة صغير . حاول أن يخرجها تخريجا حسنا وفضل الله لايحجز .

ومن فضائله رضى الله عنه أن فى تلاميذه وفقرائه ثمانمائة ولى من اهل الفتح الكبير على يده رضى الله عنه وعنا به ءامين

ومن فضائله رضى الله عنه فى حياته أن الاقطاب والابدال وأهـل الصحو ياتونه ويتبركون منه رضى الله عنه وعنهم اجمعين

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من خدم زاويته وأحب أولاده وتلاميذه وفقراءه أحبه الله وصار من أهل الجنـة بفضـل الله هكذا قال رضى الله عنه فى حياته

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أنه قال يوما فـى مجلس الذكر وسط النهار انكم أهل التقوى وأهل المغفرة ومن احبكم الى يوم القيامة .

ومن سطوته وبرهانه رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من مدّ يـد السوء والهلاك الى أولاده وتلاميذه وزاويته وفقرائه شتت الله شملـه وكسره كسرا لا جبر له نعوذ بالله من سخط الله ومن سخط أوليائه

ومن فضائله رضى الله عنه أن زاويته عمرها الله الى يوم القيامـة سلفا عن خلف هكذا قال الشيخ رضى الله عنه وعنا به ءامين فى حياته ومن أحبنا وأحب أولادنا وفقراءنا فانه معنا فى رحمة الله بلا حساب ولا عقاب (من أحب قوما حشر معهم) فانما نحن بالله وله وذلك بفضل الله وبمدد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله على ما نقول وكيل

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من خدم زاويته فـى البنيان والحرث والحطب والتسخير على أضياف الزاوية والفقراء حرم الله جسده من النار .

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من كتبه الله شقيا فـى الأزل لايدخل زاويته ولا يعرفه ولا يعرف مقامه الا المغفور له فضلا من الله عليه

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أنه قال ذات يوم فى مجلس الذكر لخاصة التلاميذ والفقراء من عرفنا وأحبنا لوجـه الله لايرى مشقة فى الدنيا والآخرة

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أن من دخل زاويته ووصل الىداخلها حرم الله جسده على النار. فان كان يهوديا ختم الله عليه بالاسلام

ومن فضائله رضى الله عنه وعنا به ءامين أنه قال من اطعم فقراءنا فى السفر فان الله تعلى يكفيه خير الدارين فضلا من الله اليه وقال رضى الله عنه وعنا به ءامين ذات يوم لبعض التلاميذ والفقراء كل ما ظننتم فينا فالله تعلى تكفل لنا به وقال رضى الله عنه من طلب الدنيا والآخرة فـى

مقامنا او أمرا من الامور ايا كان فان الله يعطيه له فضلا من الله والله على ما نقول وكيل

ومن كراماته رضي الله عنه أنه عزم ذات يوم على زيارة كل الاولياء من حد (سوس) الى مدينة (فاس) وخرج رضي الله عنه قاصدا سيدى عبد الله ابن سعيد بن عبد النعيم بـ (تافيلالات) فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم هناك وجميع أولياء المشرق والمغرب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى مقامك وزاويتك فان الله تعلى قضى زيارتك وجميع حوائجك الدنيوية والاخروية وقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت بحر صاف كل من أحبك أعطاه الله خير الدنيا والآخرة فان الله معك ونحن معك . والحمد لله على فضله واحسانه وفى الختام أقول كل ما ذكرته رويته عن الشيخ رضي الله عنه وعنا به ءامين فانه كالنقطة فى البحر الزاخر ولولا خشية الملالة وكراهة الاطالة لذكرنا من فضائله رضي الله عنه وعنا به ءامين ما يبهر عقول المحبين ويرغم أنوف الجاحدين المنكرين والمرجو من اخوانى وفقنى الله واياهم لما يحبه ويرضاه على محبته ومحبة أوليائه أن يشكروا الله على هذه المنة الجزيلة ويعرفوا أن ذلك الفضل كله من جانب الله كلاشيء وأوصيكم يا اخوانى على طاعة الله وطاعة رسوله ومحبة أشياخكم واخوانكم وفقنا الله واياكم وسلك الله بنا وبكم مسلك الصلاح والفلاح وعصمنا واياكم من الزلل اللهم يا أرحم الراحمين يا رب العالمين لا تجعلنا يا مولانا من المنكرين عليهم وأنفعنا بمحبة أوليائك الصالحين. واجعلنا من المحشورين فى زمرتهم لا من المبغضين الذين يؤذونهم ويهزؤون بطريقتهم يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما عبد ربه أحمد بن أحمد الشريف التجگالتى غفر الله اه وللوالدين وللمسلمين أجمعين انه هو الغفور الرحيم ءامين)

* * *

(أقول) (تاكجالت) قرى هى التى يسبق اليها من ينزل فى (تيزى نتاس) ومنها جامع هذه الورقات ولم نعرف هذا الفقيه الصوفى الا هنا

المؤلف الثانى

الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بأنوار هدايته وأظهر على أيديهم أنواع معجزاته وكراماته وأخلصهم وخلصهم وخصهم بمعرفة مكنون وحدانيته . واصطفاهم لمناجاته ومكالمته ومخاطبته . ونصرهم وفضلهم

بفضله ورحمته وجعلهم في الارض كالنجوم فـــي السماء لمن أراد الله هدايته (فسبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه) ففاضت عليهم بعد معرفتهم الاوليـــاء بالاشراق أنوار شمس معرفتـــه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادى الى سواء السبيل وعـلى ءالـه وأصحابه وسلم تسليما كثيرا

(أما بعد) فقد تعلقت همتي بأن أجمع للأحباب والاخوان جملة من بعض كرامات ومناقب شيخنا وقدوتنا سيدى الحسن بن أحمد التيملي الجزولي البكرى نسبا. كما سياتى ان شاء الله فيءاخر المناقب نسبه وسلسلته(١) ثم بـ (رزانة) منشئا ودارا وكان سبب ما شرعت فيه من الكرامات أني تفكرت يوما من أيام الله تعلى بعد صلاة الظهر في مسجد (بنى خلخالة) بـ (رزانة) فيما وقع لبعض أعداء الشيخ المتعصبين لسيدى الحسن بن أحمد التيمگيدشتي حين وقع بينهما ما وقع ورفعت القلم أقيد واكتب ذلك من غير قصد لبيانه وكانت عادتى اذا صليت العصر أزوره وأسلم عليه فلما صليت عصر ذلك اليوم ذهبت لزيارته فما وصلت الارض حتى قال لى ائتنى بما تكتب فقلت له من اعلمك بذلك فضحك ضحكه المعلـــوم فاتيته بذلك ؛ فلما رءاه وقرأه وعدنى باتيانى اليه ليرينى ما أكتب فلما رجعت اليه أبى أن يفشى سره وأذن لى رضى الله تعلى عنه وعنا به ورحمه . أن أكتب مـــا علمنيه الله من كراماتـــه راجيـــا بذلك زيادة المحبة فيمن سمعه لأنه رضى الله عنه وعنا قال لى من أحبنا رجى له الخير ولو كان ظالما ومما يؤيد قوله ما روى عن ياقوتة الاولياء سيدى الحاج أحمد بن عبد العزيز الصنهاجي بموضع (توليت) قال كنت يوما أتفكر فيما وقع للشيخ سيدى الحسن بن أحمد التيملي بينه وبين ولد شيخه سيدى الحسن بن أحمد التيمگيدشتي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال لى كل من قرأ على سيدى الحسن التيملي أو أحبه ؛ كان من أهل الجنة وذلك بين المنام واليقظة . وهذه الرؤيا رءاها الولى المذكور في عام ١٢٨٦ هـ فهاءنا ان شاء الله شرعت في ذكر بعض مناقبه وخلقه وأدبه وجوده وعبادته

كان شيخنا رضى الله عنه من أكابر الاولياء المشهورين ومن العلماء العاملين وعباد الله المتقين قد اشتهر في هذه الآفاق ذكره بفضائله . من اجابة الدعاء في مجلسه واغاثته للملهوفين والمساكين وشاع ذلك في الناس وشوهدت منه كرامات ووقائع لاتحصى وشهرته تغنى عن وصفه كان من آية الله الكبرى ورحمته في أرضه التى أظهرها لاقامة دينه واصلاح عباده وقد احيا الله به دينه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان

١) بكل أسف انقطع الكتاب قبل أن يذكر كل هذا .

اللسان يعجز عن احصاء خصاله وخصائصه وفضائله وكراماته وقد شاهدنا من سلطان ولايته ما لايحصى عدنه من الكرامات والبشارات وحاله رضي الله عنه كما قال ابن عطاء الله : حياة طيبة كان رضى الله عنه كثير العبادة لاينام الا قليلا صواما لايفطر الا قليلا تباعا للسنة كارها للبدعة شديد الحرص على اتباع السنة وعلى ارشاد المسلمين الى الدين والاسلام وله تربية حسنة في عصره من لين الجانب .وخفض الجناح لهم محب للفقراء والمساكين والطلبة كان رضي الله عنه يمرض عند فراقه للفقراء ؛ لايمل من المذاكرة حتى نمل ويحب اكرامهم بجميع ما عنده ولا يمل من ضيافتهم كان رضى الله عنه متواضعا ويوصي ولده الشيخ سيدى محمدا على التواضع . ولايرتفع على أحد من خلق الله تعلى ويباسط الفقراء وكان ينهى عن التشديد في الدين وعلى الفقراء وكثيرا ما يقول من يسهل سهل الله عليه ؛ ومن شق شق الله عليه . واذا رأى الملل والنوم فيالفقراء يحكى هذه الحديث (ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا اعط لكل ذى حق حقه) وادرك أكابر الاولياء من عصره اتخذ علم الظاهر من غوث أهل زمانه سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتي الميموني واخذ علم الباطن عن شيخ الطريقة وامام الدولة المعروف بالسياحة سيدى سعيد بن مَحمد المعدرى الجزولى وكان رضي الله عنه ترده الاعداد الكثيرة من الزوار من كل ناحية وكنا نأكل فى زاويته أربع مرات بين الليل والنهار ونشرب الاتاى ولو بلغنا ما بلغنا (١) وجعل في مقامه موسمين موسم العلماء في ربيع النبوى عند سرد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطعمهم صباحا السفنج مع العسل ويتبعه الاتاى ولا تعجزه الضيافة ؛ ولو بلغت ما بلغت فهاءنا ان شاء الله أذكر كرامات تناسب ما هنا رويتها عن ولده الشيخ سيدى محمد قال صنع في موسم عيد المولد السفنج للطلبة وغيرهم ولم يكن عندى العسل في الدار فأعلمته بذلك فقال لى ائتنى بماعون العسل فأتيته به فوجد فيه مقدار أصبع من العسل ؛ فأفرغه في ماعون اخر واسع وجعل فيه أصبعه ويعزم عليه بشيء ففاضت العسل وجعلناها للسفنج ؛ وأنا أنظر ؛ وموسم الفقهاء يكون في عاشوراء يرد اليه الفقراء من مسيرة سبعة أيام ويحضر هو رضى الله عنه عند السماع وحلقة الذكر ولاينكر شيئا من شروط الفقراء ؛ الا أنه يحب الرفق في تربيته ولا ينفر . وكان رضى الله عنه وعنا به امين عالما ؛ وعارفا بأحوال الطلبة والفقراء حتى بما فيضمائرهم فمتى جئناه نستشيره في أمر يخبرنا به قبل النطق به

---

١) انما قال هذا لأن الأتاى يقل تعاطيه اذ ذاك فى تلك البلاد .

ومن كراماته رضى الله عنه وعنا به الدالة على معرفته بما في الضمائر انى شرعت في كتب جواب المنكرين على أهل الطريقة حتى صليت العصر فذهبت لزيارته كعادتي فلما جلست أمامه قال لى أما علمت بجواب سيدى المكودى قلت لا قال خذه واستفد منه فعلمت أنه يعرف كل ما يخطر في ضمائر الخلق ويقول المكاشفة أسهل وأهون عند الاولياء

ومن معجزاته أيضا ما حدثنا به تلميذه الفقيه العالم الرباني سيدى أحمد ابن الحاج الحنكيري أنه جلس يوما مع بعض تلاميذه من الفقهاء وفي أيديهم شرح غريب على الشيخ خليل فنظروا فيه مشكلة غريبة فاتفقوا على أن يسألوا الشيخ عن تلك المسألة قاصدين اختباره فسألوه عنها فاجابهم بما يوافق مقصودهم في المسألة فتعجبوا من مكاشفته رضى الله عنه ذكر لنا هذه المسألة : بحضور الفقيه سيدى الحسن التاكانتي والفقيه سيدى المحجوب المسفيوى وغيرهما من الفقهاء القدماء وكان رضي الله عنه وعنا به ؛ يعلم العلم في جميع عمره وربما بلغ الطلبة عنده في الجامع الكبير بـ (رزانة) قبل خروجه لداره مائة وخمسين وادركت أنا عنده في عام ١٢٨٥ هـ مقدار مائة أو أكثر في المدة التي شارط الفقيه سيدى مَحمد الدمناتي في مسجد (بني وحلبيًا) وتلك المدة كنت اقرأ القرءان في قصبة (الجرف) ولم أر في زمانه احسن منه خلقا ما سمعه أحد يشتم خلقا من خلق الله أو يسبه طالبا أو غيره كبيرا أو صغيرا . ولا غضب على أحد منهم الا انه يجعل لهم مقدما ينصفهم ويؤدبهم

ومن كراماته الدالة على يقينه وصبره لزوم تعليم العلم أكثر من خمسين عاما يظل في المجلس ويبيت في العبادة ولم ير مستندا للحائط ولا منحرفا عن القبلة ولا يلتفت لأحد ؛ ولا يعرف من طلبته الا قليلا وربما أراد بعضهم أن يسأله في أمر فيقول له ما اسمك ؟ ومن أين جئت ومع ذلك التعب لايفارقه مرض في جسمه ويقول رضى الله عنه لا أبالي بمرض لم يمنعني من عبادة ربي وقال لى يوما ما عرفت الجوع في قلبي الا بضعف البدن وكان يواصل الصيام في أيام الصيف ؛ ولا يشرب الاتاي قدامه وكانت عادة ولده الشيخ سيدى محمد اذا فرغ الاضياف أو أهل الدار ؛ يرسل اليه البراد مملؤا ؛ حتى شربناه معه يوما عند عقد نكاح بنت عمه ؛ فقال للطالب سيدى محمد النواوى وقد أعجبه ؛ أهكذا الاتاي أبدا ؟ قلنا نعم ؛ وأعلمنا بذلك ولده سيدى محمدا فيرسله اليه من تلك الوقت ؛ حتى تزوج زوجته الثالثة السيدة كلثومة واشترى مواعينه ويشربه مع بناته وحضرت عنده حتى اشترى ربيعة السكّر الجديدة بربعين .

ومن الكرامات الدالة على كثرة اجتهاده ويقينه الذى لم يقدر عليه احد من أهل زمانه لزومه الخلوة والعزلة حين انتقل من المسجد الكبير لداره أزيد من اثنى عشر سنة مستقبلا للقبلة مشتغلا بقراءة القرءان وصلوات النوافل حتى يسمع لرجز الطلبة فى المجلس فيخرج للقراءة فيرجع لمحله ولا يدخل لدار العيال ومتى أردته تجده فى محله ولا يكثر الكلام مع أحد فى تلك المدة حتى استخلف ولده فى علم الظاهر. واتخذ الطريقة عن شيخه المذكور ومن ثم نصب نفسه للفقراء ولايمل من مذاكرتهم ويمرض يوما أو يومين عند فراق الطوائف ولا يحب من يؤكده على التخفيف من جهة الضيافة ولا يقبل لأحد التبكير حتى يفطر . ولو فى حرارة الصيف ومن طلب منه التبكير يحكى له الندامات الاربع ندامة اليوم وندامة العام وندامة العمر وندامة لاتنقطع أبدا فندامة اليوم من بات فى مكان وانتقل بغير فطور الا لعذر وقد فاته الفطور أمامه يبقى نادما الى أن يتعشى وندامة العام من فاته الحرث يندم حتى يحرث فى العام القابل وندامة العمر الزوجة الخبيثة من سوء الخلق وغيره وندامة لاتنقطع أبدا ندامة الآخرة والعياذ بالله من الجميع ولابد أن يحكى هذه الندامات الاربع لمن طلب منه التبكير

وكان رضى الله تعلى عنه وعنا ازهد الناس فى الدنيا فما تمسك منها بقليل ولا بكثير الا بمقدار كفاية عياله ويقول لنا لولا ما تعلق بنا من العيال لأخرجت جميع ما فى الدار للطلبة والفقراء ويحذرنا كثيرا من محبة الدنيا والرغبة فيها وقال لى يوما ولم يكن عنده غيرى اياك واياك أن تمد يديك لله طالبا للدنيا ومن ثم علمت أنها لم تصلح لى وكان أكثر دعاءى اللهم وسع علينا فى الدنيا ولاتزلها عنا ولا ترغبنا فيها وازهدنا فيها انك على كل شيء قدير

ومن عجائب بركاته ما حدثنى به بعض من أثق به من طلبته أنهم كانوا فى العدد حين خرج الشيخ من المسجد الكبير الى داره وشرعوا فى بناء المدارس الثلاث ساكنين فى بيوت القصب والخشب مائة وخمسين طالبا ويدفع لهم اثنى عشر ماعونا من العصيدة واثنى عشر قدحا من اللبن ولم يملك الا بقرة واحدة ـ سوى ما يكفى العيال فى الدار والجيران (وذلك فضل الله يوتيه من يشاء)

وكان رضى الله عنه وعنا شديد الغضب فى البدع ويذم أهلها فى المجلس ويحذرنا كثيرا عن ارتكابها وقد نظم بالعجمية على البدع أكثر من خمسة عشر مائة بيت على نحو نظم سيدى محمد بن على أكبيل الجزولى

ويؤكد على حفظها وما ترك بدعة تفعل في جبل (درن) ولا في غيره الا ذكرها كما هي واستبان لنا احاطة علمه بتلك البدع ان فتحه كفتح ولى الله سيدى عبد العزيز الدباغ الفاسي يقول لنا رضى الله عنه وعنا الولى ينظر الدنيا كما ينظر أحدكم راحة يديه ويقول لنا الولى يسمع حس النملة في (الساقية الحمراء) كما يسمع أحدكم حس الدابة اذا مرت حذاء أذنيه ويؤيد ذلك ما قاله الشيخ الكامل سيدى محمد بن ابرهيم بن عمرو في أبيه قال (ومن الأولياء من يقدر على رفع الدنيا بأصبع واحدة لكن استحيا من الله منهم أبي) وكيف لايشبهه شيخنا وهو من نسبه وسلسلته (١) فهانا ان شاء الله أذكر ما رأيت من كراماتـه بنفسي وبعض ما وقع لى معه لكثرة حبى فيه وهو كذلك ومن الكرامات التى رأيتها حين لقنني الورد بعد أيام قلائل وذلك بعد العشاء انـى قرأت شيئا من (دليل الخيرات) حتى غلبني النوم فرأيت رجلا فـي صورة طبيب أتاني وفتح صدرى من حده الى حده وأخرج قلبى فشقـه وأخرج ما فيه وأنا أنظر اليه فطرح شيئا ورد شيئا فقلت له: لـم رددت اليه ذلك فقال لايضرك. وعرفت أنه لابد لى من الوقوع فيما يقع للبشر غير الرسل والانبياء لانه لم يبق شيء من الكدر في قلوبهم فلما استيقظت مسست بطني فوجدت فيه حرارة وسخونة فلما أصبح الصباح اخبرته بذلك فمازاد على قوله صدق الله رؤياك ووقع مثل ذلك لأخ في الله اتخذ طريق الناصرية عند ولى الله المجذوب سيـدى سليمـان الناصرى بزاوية (تغرس) (٢) ثم بعد ذلك اتخذ عندى الطريقة الدرقاوية قبـل ملاقته مع الشيخ فأمرته بالتجديد عنده وذلك دأبي وشأني فكل من اتخذ عنى أمرته بالتجديد عند الشيخ ومن البشارات التى بشرني بها قال لى حين يأمر الفقهاء بالاستخلاف(٣) وغرم ماضيعوا من الصلاة في حال صباهم وتفريطهم لاتخلص ولا تستخلف شيئا لأنك ما ضيعت شيئا وزاد فقال ان من أراد الله أن يعطيه يعطيه في صغره والحمد لله على فضل الله . ولايدرك ما عند الله بحيلة ولا بمجاهدة ولا يدرك الا بفضله. وسبق عنايته ومحبته لعبده ببركة وبواسطة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله تعل عنه في ابتداء تلقين ورد الدرقاوية يقول لى أحسب الامة فعددت في المجلس ثمانية فقراء أو سبعـة وذلك

---

١) من هنا نعرف الاسرة البكرية التى ينتسب اليها المترجم لان الاسر البكرية متعددة في (سوس)

٢) كذا عله (تاسغليت) حيث الزاوية الناصرية فـي (سوس)

٣) لا أدرى ما مقصوده بالاستخلاف

قبل مجيء الشيخين الفقيهين العارفين الربانيين سيدى الحسن بن مبارك التاموديزتي وسيدى علي بن احمد بـ (تحت الحصن) المنوزى وبعـد طلوعهما مع الطائفة الكثيرة وفيها الواعظ سيدى مبارك أوباكا التيزنيتي في عام ١٢٩٩ هـ ومن ثم اهتزت (رزانة) وأكب الناس على قبض الطريقة من أهل (رزانة) وغيرهم ويتزايد الفقراء وما وصل عـام ١٣٠٥ هـ حتى نتحاسب في الموسم بثمانمائة كل فقيه من تلامذة الشيخ ياتـي بطائفته منهم ولى الله سيدى الحسن بن أحمد من (عنق الاحد) لأنـه هو السابق لخدمة الشيخ مع أهل بلده قبل ظهور الطريقة فـلا أرى أحدا أفضل منه صحبة للشيخ فلا يستطيع أن يملك الدموع أمام الشيخ وعند مفارقته وعند ذكره فياتى أبدا مع أولاده ولايترك من الاحسان شيئا من أى نوع كان ومثله في الاحسان والمحبة تلميذه الفقيه العالم العلامة سيدى المحجوب المسفيوى ولا يتخلف أبدا مرتين أو مرة في العام مع بعض طلبته ولو في زمان البرد وياتى بكسوة أهل دار الشيخ فلما أخذ عن الشيخ الطريقة ياتى مع الفقراء والطلبة ومثلهما في المحبـة والاحسان الفقيه العالم العلامة قاضي جبل (درن) سيدى أحمد بن الحاج الحسن بـ (ركنت) ببلاد (حنكيرة) من تلامذته الاولين الا أنه يرد هو والفقيه سيدى سعيد اليزيدى الايوبى على الشيخ حين أخذ الطريقة عن شيخه سيدى سعيد بن محمد المعدرى لانه أمي ويقولان العالم لايأخذ الطريقة عن الامي كأنهما لم يسمعا أن سيدى أحمد بن مبارك الفاسي من أكابر العلماء أخذ عن الامي سيدى عبد العزيز الدباغ والامام الكبير شيخ المشايخ سيدى عبد الوهاب الشعراني أخذ عن الامي سيدى عـلي الخواص ونقلا عنهما غرائب العلم في تفسير القرءان والحديث والفقيه سيدى أحمد بن الحاج الحسن الحنكيرى كثر احسانه للشيخ يستسلف عنه الشيخ ما أراد من الدراهم ولا يسأله أن يردها اليه الى أن يردها ولده سيدى محمد فيحياة أبيه حتى مابقي عليه درهم ولاينتظر حصول الدراهم بيده اذا أراد شراء شيء دابة أو غيرها وانما يتداين على الله ويوصى ولده على ذلك أخبرني بذلك ولده الشيخ سيدى محمد

ومن كراماته الدالة على اطلاعه على أحوال الخلق وما يقع لهم اننا نقرأ عنده تفسير القرءان في عام ١٢٩٥ هـ الذى سلط فيه الجوع والمرض على الخلائق حتى أكلوا الميتة والضفادع والدم ويتساقطون في الطرق بالجوع فخرج وقت الضحى لقراءة التفسير ونحن والله أعلم في حزب (واذ تنقنا) فلما جلس على كرسيه أخذ يسألنا عن الناس وأحوالهم وما

وقع لهم لانــــه لا يراهم للزوم داره تلك المــدة فأخبرناه بالوقــائــع والعجائب فى أمر المسلمين. وقطع ءال (ايرازان) المئونة عن الطلبة وأما داره فما قطعت منها. ومن فضل الله وبركته أن مئونتى تأتينى من عند الحاج ابرهيم ابو الزيت فلما أخبرناه بذلك رضى الله عنه قال ليس العجب من هذا العام وانما العجب فيما أخبر به السادات فى عام ١٢٩٩ هـ فصار الامر كما قال فكل ما أشار به الشيخ رضى الله عنــه لى ولغيرى لابد من وقوعه فسألته يوما الدعاء لرؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مناما قال بل يقظة فكان الامر كذلك كما قال وسأبين ذلك ان شاء الله تعلى . وكان رضى الله تعلى عنه يقول لى ارتحل وانتقل من بلدك الى هنا مرارا بعد مرار فصعب أمر الرحيل على أهل البلد والجيران والاخوان واطلب من الله السبب وضربتنا الحركة وسلمنــا الله مــن ضررها فكانت سببا لخروجى فسألته رضى الله عنه ورحمه هل أمر فى بلـــد (هرغة) وكانت بيننا وبينهم العداوة من أجل قتل روح فأذن لى بسلوك طريقة (هرغة) وقال لى اقرأ سورة كذا وسورة كذا فسر فى حفظ الله وامانه فمررت بين ديارهم سالما والحمد لله فلما رجعت بعد ستـــة اشهر أو أكثر سألنى عن سلوكى فى بلدهم فقلت له نعم فقال لاتعــد لسلوك بلدهم فان الكلبة تضحك أولادها مرة وتأكلهم ثانيا فلما مات نسيت ما قال لى فعضتنى الكلبة التى ذكرها لى جئت مــع الفقراء الى الموسم فلحقنا وادى (هرغة) فاجتمع على أكثر من مائة رجل فقبضونى وحدى والنساء يضربننى بالحجارة وأنزلونى عن العودة بعد ما ضربنى واحد منهم بالحديدة وبلغت منى مبلغ سن الكلبة وأغاثنى ربى بتفرقهم فلما وصل الليل قاموا للحركة فى فم الغابة بـ (تامَاست) وكسروا منها فمات منهم عشرة رجال من خيارهم وجرح عشرون منهم الذى ضربنى بالحديدة .

خرجت سالكا بلدهم نهارا فوقع لى ما أشار به الشيخ فى حياته. وذكرته رضى الله عنه فى قصيدة نظمتها بالعجمية وسميته فــى أول القصيدة بالقطب فسمعها تلميذه الفقيه العارف بالله سيــدى الحسن التاكانتى اتخذ أولا عن شيخه المذكور ثم انتقل الى ورد سيدى مولاى أحمد التيجانى ورد على ذكر الشيخ بالقطبانية وقبض بيدى وسار بى الى امام الشيخ ومعنا الواعظ الذى حفظ تلك القصيدة فقال له نعرض عليك قصيدة ألفها هذا وأشار الىّ فقلت للواعظ اسردها فلما كملها قال له الفقيه سيدى الحسن التاكانتى ما ظهر لك فيها . فقال الشيخ ما

احسنها ومراده فى قراءتها عليه هل يقبل القطب المذكور فيهـا أولا فقال الشيخ بعدما قام التاكانتى هل علمت أن الحساد يكثرون فـى حياة الشيخ فاذا مت فاذكرنى بما شئت فقال الفقيـه التكانتى أو أو غيره (ولم أحفظ من سألنى) بماذا عرفت أنه القطب فقلت عرفته بدوران الايمان بدورانه يدور الايمان حيث دار ولا يخفى على من له ادنى بصيرة أن الناس فى حياته فى جميع النواحي يدورون معه كيفما دار . ويقتدون به فى كل الامور فما تسمع من الناس فى كل أمر أرادوا فعله أو تركه هل فعله الشيخ أو تركه . فاذا قيل فعله فعلوه . واذا قيل لا تركوه وهو الذى أحيا الله به العلم والسنة فـى وادى (سوس) وأجباله بعد شيخه سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى وانما سمى قطب الرحى لدوران الرحى عليه وكذلك العالـم يسمى القطب بدوران آراء الخلق على رأيه . وهذا هو حقيقة قطب الظاهر . وأما القطب المخصوص الذى أخفاه الله فلا نكلف به ولا يعرفه الا الاولياء أهل الديوان وما سميته بالقطب فى القصيدة حتى حضرت فى مجلس الشيخ سيدى الحسن بـن مبارك والشيخ سيدى على بن أحمد وطائفتهما وجميع فقراء الشيخ ونحن فى قبته التى دفن فيها فاشترى رضى الله عنه القطبانية بخمسين ريالا وقال لى بعد ذلك لو زادوا علىَّ ما تركتها لهم ولو دفعت فيها جميع مالى ومن ثم عرفت أنه استحق القطبانية عند الله لان الولى اذا شرح الله صدره لأمر يفعله فاعلم أنه الحق لأنهم لاينطقون عن الهـوى

ومن كراماته رضى الله عنه أنه يعلم الجن ويراهم عيانا كما اخبرنا بذلك مرارا وقد أقر علىَّ بذلك فى عام ١٢٩٢ هـ وسبب ذلـك اننى لقيت رجلا متجردا ما لبس سوى القميص ويخبر الناس بما فعلوا ؛ فظنوا فيه الولاية حتى بينه الله بسبب جنية تراوده أن يتزوجهـا فخافت أن يدخل حرم الشيخ بـ (رزانة) فقال لنا ذلك الرجل لاتقبل لى هذه الجنية أن اذكر اسم رجلين شيخك سيدى الحسن التيملى . وسيدى محمد بن محمد من (ءال حسين) بـ (حصن الهناء) الطاطائى وقال لى اليوم أصبحت من (ساقية الحمراء) وقال لى تلميذ شيخك ابن الزبير فى (ساقية الحمراء) بلغ السلام لشيخك وقالت لى سبعة أصناف من الجن خدموا الشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى حتى مات فخدموا تلميذه سيدى الحسن التيملى فلما تلقيت مع الشيخ بلغت له سلام ابن الزبير فصار يضحك فقال لى كانوا يحضرون المجلس ويقعدون وراءه وقال لى أقرأتهم بفمه . وذكر لى أيضا أن شيخه المذكور يقرئهم وذكر

لى الفقير عبد الرحمن من بنى داود بـ (رزانة) قال بنيت رحى الماء فى (تالعينت) تحت الخميس بـ (رزانة) وكان ذلك الموضع ملك الجن فكل من بات فيه يضربه الجن فقال أتيت الشيخ فأخبرته بذلك فقال أنت تكون فيه فبت فيه فلما وصل الليل جاءنى ثلاثة بمكاحلهم فغطانى الشيخ بشملة كسائه فقال لهم هذا ولدى فلم أرهم بعد ذلك ثم مرض بوجع الارياح حتى لم يقدر على القيام فاشتكى على الشيخ فقال له الشيخ اختر فى زيارة سيدى أبو عيسى أو سيدى عبد الخالق قال فاخترت سيدى عبد الخالق لقربه فرفعونى الى حانوته قال فما جلست الا ساعة حتى غشينى شىء من النعاس فرأيت الشيخ دخل علىَّ فمسح ركبتى ؛ فخرج فوجدت ذاتى ما بقى فيها شىء من الوجع ورجعت على رجلى فدخلت فسلمت عليه فضحك فقال على سلامتك فقلت له أنت الذى دخلت علىَّ فتبسم وهذا ما رويته بنفسى عن الفقير عبد الرحمن المذكور وأما ابتداؤه رضى الله عنه فقد كان يكتم الاسرار ومن عجائب كراماته رضى الله عنه أنه كان يقول لولده سيدى محمد فى صغره عليك بقراءة القرءان ولا تفرط فيه وأما العلم فقد تكفلت لك به فصار الامر كذلك وهو يعلم للطلبة فى كل فن من العلم من غير قراءته على أحد لا على أبيه ولا على غيره الهاما من الله تعلى وذلك معلوم فى ذلك الوقت وشاع فى (سوس) ونواحيه و (ذلك فضل الله يوتيه من يشاء) قال امامنا مالك رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الروايات وانما العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده ورأيت فى مناقب ولى الله سيدى احمد بن موسى الجزولى مصداق ما ذكره لانه أمى كان وهو يعظ يوما بعض اخوانه فى الله رفع المنادى المضاف. فقال بعض من حضر اليه نعم الشيخ لولا أنه يلحن. فأعاده بالنصب. فقال له: هاأنا نصبته بلانحو. وكان الشيخ سيدى مولاى ابرهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين يقول فى حياته دارى دار ستر لا دار علم ودار شيخنا التيملى دار سر وعلم ويقول رضى الله عنه من أحب الدنيا يأخذها ومن أحب الآخرة يأخذها وأنا مع من احب الآخرة واذا أمرنا رضى الله عنه بشىء نفعله فرأى بعضنا يثقل عليه يقول أنتم فى مقام الشكر لا فى مقام الصبر وكان رضى الله عنه يذكر الجنة يوما وما أعد الله فيها لعباده المومنين فخطر ببال واحد منا خاطر وسواس فقال من خرج من الجنة هو الذى يخبرنا بخبرها فالتفت اليه الشيخ ؛ فقال ان العلماء ينزلون ما يحقق وقوعه منزلة الواقع كما فى (أتى أمر الله) فتعجب الموسوس من اطلاعه على الضمائر وكان تلميذه الفقيه

سيدى محمد بن علي اليوسفي السكتاني يستشيره ويستأذنه في قراءة العلم بـ (مراكش) فحرص على أن يأذن له وألح عليه وطلب منى أن أكون رفيقه للقراءة في (مراكش) فقلت له ان أذن لى الشيخ فذهبنا نستشيره فأذن له بعد الالحاح وأبى أن يأذن لى فقعدنا ما شاء الله فقال لى: لابد من رجوعنا للشيخ نستأذنه لك فذهبنا على نية الاستيذان وكان وقت الضحى ومعه الفقراء ثم دخلنا المجلس فما وصلت الارض حتى التفت الىَّ وقال أى شيء أراد من استأذن شيخه مرة ولم يأذن لـه فضحك الفقيه سيدى محمد بن علي متعجبا من مكاشفته فقال لى بعد ذلك ما أذنت لك أن تتخذ شيخا بعدى فحمدت الله ورضيت بقسمته فلما أراد الفقيه المذكور أن يودعه لـ (مراكش) ذهبت معه وما زاد الشيخ على قوله

ولو عشت ألفاً ثم الفين بعدها فلابد من يـوم تسير الى القبر

فلما خرجنا قال ما هذا الذى قال الشيخ قلت أنت تعرف

ومن كراماته ما وقع للحاج محمد بـ (عنق الاحد) حين ذهب للحج في عام ١٣٠٥ هـ أصابهم سموم يقال له الشوم فـي الموضع المسمى بالعشرية بين مكة والمدينة لاجل شدة الحر قال نزلت على الجمل لقضاء حاجتي فأصابني ذلك فبقيت في موضعى مغشيا علىَّ فـاذا بالشيـخ سيدى الحسن وقف علىَّ وبيده سطلة ماء بارد فأعطاها لى فشربت حتى رويت فقال لى لابأس عليك فقبض بيدى حتى وصلت الجمل فركبته فلما رجعت من الحج دخلت على الشيخ وهو مع الفقراء فقلت أنت الذى سقيتني حين وقع لى ما وقع فضحك الشيخ فأشار الىَّ بالسكوت فقال لنا الحاج محمد ما أعطانى الا ماء (وادى نفيس) لبرودته

ومن كراماته ما حدثني به تلميذه الفقيه سيدى عبو الفحصى أصلا ومسكنا بـ (أولاد غفير) بـ (أولاد يحيا) قال ازمت القراءة في مدرسة الشيخ فأصابنى مرض رقيق يمنع القراءة فشكوت اليه ذلك مرارا فقال لى لابد لك من زيارة سيدى أبو عيسى بـ (تاكوروط) فأبيت لما في الطريق من اللصوص فخالفت أمره فذهبت لزيارة الاولياء في مدينة (مراكش) فلزمت زيارتهم عاما كاملا فرجعت بعلتى للشيخ فشكوت اليه ثانيا فأعاد لمقالته الاولى فتزودت لزيارة سيدى أبو عيسى فلما وصلت بت فى مشهد الشيخ ثلاث ليال. فرأيت الشيخ سيدى الحسن فى المنام فقال لى ان كنت عاجلا فقم لزيارة سيدى مولاى ابرهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين بـ (ايفاغاين) فان هذا الشيخ لم يصبر فيك . فاراد اقامتك

عنده . فخالفت ما قال لى الشيخ فى المنام فلزمت مسجد سيدى أبو عيسى سنة كاملة فخطر ببالى الانتقال وأنا نائم بعد صلاة الصبح فى عريش المسجد فاذا بسيدى الحسن دخل علىَّ فغمزنى برجله وأنا أنظر اليه من غير نوم فقال لى لابد لك من ثلاث سنين هنا فخرج فعزمت على الاقامة فما كملتها حتى عافانى الله فرجعت من غير مرض والحمد لله وذلك فى عام ١٢٨١ هـ وكنت يوما عنده وهو مع بعض الفقراء وأنا أنظر اليه فالتفت الىَّ فقال كنت مع الشيخ سيدى أحمد بن محمد الميمونى فى المجلس وهو يتكلم مع بعض الناس وأنا انظر اليه محبة فالتفت الىَّ وحلف بالله أن كل من نظر اليه نظرة محبة يعطيه الله بقدر محبته اياه فعرفت ما قال وكان رضى الله عنه اذا اراد أن يقول شيئا للفقراء يقول قال لى شيخى ولا يجلس مجلسا الا وذكر فيه شيخه وكراماته وذكر لى يوما أنه جاء من بلده قاصدا لدى شيخه بـ (تيمگيدشت) فمر على الفقير احمد بن داود فقال له بلغ السلام على الشيخ سيدى أحمد ابن محمد فلما سلمت على الشيخ وبلغته سلام الفقير أحمد قال لى كان الفقير أحمد من الاولياء لكن أخطأ معنا الادب وكان الناس يقولون فى ذلك الوقت سلب منه سيدى أحمد بن محمد سر الولاية فقلت للشيخ سيدى أحمد بن محمد ما سبب ذلك السلب الذى يفعله الشيخ لبعض الاولياء فقال لى رأيت فى (دليل الخيرات) المشيخ وضعه فى بيت بعض تلامذته مناجاته بينه وبين الله فقال له أذنت لك أن تسلب السر من كل من أخطأ معك الادب وقال لى أيضا قل له مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أحمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه. فسألته ما هو الادب الذى اخطأه الفقير أحمد ابن داود معه فقال لى قال له طلق زوجتك وسوء الأدب الآخر ان ذكرته يخرجنى الى طول الكلام (١) وأما تعظيم الشيخ سيدى الحسن لشيخه سيدى أحمد بن محمد فلا يقدر أحد على مثلها ذكرت له يوما فقيرا يطرح نخامة فى حيطان المسجد فقال لى كان هو ملازما لزاوية شيخه ومدرسته ستة عشر سنة ما تنخم ولا تفل فى حطانها وأى رجل فى الدنيا يقدران بيت ليلة واحدة فى موضع لم يتنخم أن يتفل فيه وكان مولاى مالك بن تاوشانت رحمه الله معلوما فى أول أمره بكثرة السرقة والتجبر وكثرة العداوة للشيخ

١) ذكر أحمد بن داود هذا فى ترجمة سيدى عبد الرحمن الجيشتيمى وفى ترجمة سيدى أحمد بن محمد فى (الجزء السادس) كما ذكر فى ترجمة أعجلى فى (الجزء الخامس) وفى ترجمة بعض الايگراريين فى (الجزء الثالث عشر)

ثم بعد ذلك تاب ورجع على يد الشيخ توبة نصوحا كما سمعته يذكر بذلك
ثم رأيته ملازما لمجلس الشيخ عند الحديث وغيره وملازما لزيارته صباحا ومساء وامتثال أوامره وكثرة مدحه للشيخ فسألته يوما ما سبب رجوعه عن بغض الشيخ فقال لى تزوجت وجئته يكتب لى حرزا وأعطيته ربعا قبضته من أناس اشتروا منا بهائم سرقناها فلما جلست فى السوق مع أصحابى رأيت أمامى الربع الذى اعطيته للشيخ عرفته بعينه فقلت لا أرفعه حتى يظهر لى هل رءاه أصحابى أو لا فاعرضت عنه ساعة فلم يره أحد فعلمت أنه علم أنه من الحرام فرده لى ؛ ومن تلك الساعة القى الله محبته فى قلبى واتخذت منه الورد بواسطة بعد أن منعنى من أخذ الورد وكان قبل أخذه الورد مع أعيان القبيلة وهو رأسهم وقدوتهم يرد للناس ما سرق لهم وأصلح الله به القبيلة فلما ألح على الشيخ باخذ الورد قال لى الشيخ مصلحته مع القبيلة أعم من قبض الورد فصار الامر كذلك اتخذ عن الشيخ جبرا لخاطره فخرج من بين القبيلة فاتفقوا عليه بالعداوة وداروا عليه هو والشيخ الحسن التيبيوتى حتى اخرجوهما من البلد وخربوا ديارهما ومن ثم تعلم أن مخالفة الاشياخ تورث سوء العاقبة ولو أن تعرض عليهم بقلبك وكان الشيخ اشترى أرضا تحت الخميس ليبنى فيها تلامذته المتزوجون فتعرض له بومليك من (نيت داود) ومن معه من أهل (رزانة) مرارا فما رأيته تغير أكثر عن تعرضهم له على ذلك وءاخر ما قال لى لابد أن يكون البنيان فى هذا المكان ولكن متى كان أهل (رزانة) كالدجاج فصار الامر كذلك لما نزل مولاى أحمد السويرى مع الباشا حمو فمات الباشا حمو فى (تيبيوت) فنزل السويرى مع القواد على (رزانة) حتى أرحلوهم وأكلوهم وخربوا ديارهم وصاروا مثل الدجاج كما قال الشيخ فى حياته فبنى ولده فى ذلك الموضع معصرة الزيت وهى باقية الى الآن

ومن مكاشفاته أيضا أنه ذهب ولده فى عام ١٢٩٦ هـ لدى اخواله بـ (ايت ايكاس) فنقب اللصوص دار اخواله فوجدوا بغلة ولده فسرقوها فلما أصبح الصباح جاءه رسول ولده فأرسل الىَّ وقت الضحى فقال لى ائت فلانا وقل له يدفع لك البغلة فلم يزد على ذلك فذهبت لديه فقلت له ما قال لى الشيخ فقال لى عند المغرب تصل البغلة لدارك فصار الامر كذلك وكان رضى الله عنه معلوما باغاثة من استغاث به لاسيما تلامذته وفقراءه زرناه مع طائفة من اخواننا وكان زمن فصل الربيع وكان القحط الشديد فى ذلك العام ومعنا أربعة بغال فخرجنا من (بو 'ووزغ) من (رحالة) ولم نجد فيه حفنة من التبن ونحن فى ضيق

من عدم ما يأكله البغال حتى توسطنا غابة (تازاض) فوجدنا فى الطريق قدر حمل من التبن لم يشتته الريح ولم يغيره فرفعناه وكثيرا ما يقول لى لابد أن ترحل من بلدك فصار الامر كذلك رحلت من البلد فى عام ١٣٢٩ هـ بعد موت ولده الشيخ سيدى محمد بأربعة أعوام واخبرنى الفقير مبارك نيت (بو الخلخال) الرزانى أنه هو وأصحابه جعلوا سلما الى كوة فى حانوت فى مدرسة الجامع الكبير وسرق خنشة لواحد من طلبته قال فجاءنى الشيخ فى الميل مع شخص الحمى فقال لها عليك بهذا فقبضتنى الحمى من ذلك الوقت فرددت ما سرقت لمحله

ومن كراماته الدالة على أنه يحضر فى كل موضع أراده ما وقع لى معه فى السياحة الاولى للشيخ سيدى الحاج على بن احمد المانوزى لـ (سكتانة) بعدما رجع من زيارة ولى الله سيدى مَحمد بن يعقوب واجتمعت معه فى (تحت الربوة) من (أيت سمك) وبتنا فيها الى الصباح وارتحلنا لـ (تاكركوست) فوجدنا فيها الفقيه سيدى أحمد بن محمد بن يوسف الركنى. فبتنا فيها ليلة فارتحلنا الى محل الفقيه سيدى عبد الرحمن بن على اليوسفى مريد شيخنا التيملى ومعنا الفقيه المذكور والفقراء نزلوا فى الزاوية ونزل سيدى الحاج على فى الدار مع بعض الخواص ونزلت معهم وبات سيدى الحاج على على المذاكرة وكنت أرد معه فى بعض المذاكرة وهو غيور لايريد من يشارك معه الكلام فلما رءانى على ذلك رد علىَّ معانى المذاكرة حتى عزمت على مفارقته خوفا منه فدخلتنى الرعدة وأثر فى عظامى ضعفا من شدة تاثير مذاكرته فى قلبى كانه يضربنى بالعصا فلما صلينا صلاة الصبح وشرعنا فى قراءة الحزب الراتب وأنا عازم على مفارقته فاذا انا بالشيخ سيدى الحسن التيملى يقرأ معنا الحزب وأنا أنظر اليه متعجبا فلما كملنا الحزب حتى ما بقى فى قلبى شيء من الخوف وخرجت منى تلك الرعدة فبقى سيدى الحاج على كواحد من الفقراء عندى فلما ختمنا الدعاء قال لجميع من حضر : قوموا الى عند الفقراء فى الزاوية وردنى لعنده بعد ما قمت للخروج وصار يعتذر لى ويقول ألم تعلم ما شاركت مع شيخك فيه من السر ويحكى لى ما بينهما فقلت : الحمد لله حين رأيته معنا فعلمت انه ظهر له كما ظهر لى ومن ذلك الوقت جعلنى فى مقام الاخوة ويقابلنى بشيء من الادب ونحن كذلك

ومن كرامات شيخنا التيملى أيضا أنه أهدى رجل من (سكتانة) نعل زوجته لسيدى الحاج على فدفعها الىَّ ونسيها عندى حتى وصلنا

(عين العصيد) بـ (أيت برحيل) قادمين الى (رزانة) وما عندى ما اجعله في يدى لملاقاة الشيخ فقلت في نفسى ان أتى الجماعة بقالب من السكر للفقراء يعطيه لى سيدى الحاج علي ان كان وليا فلما وصل يده التفت الي وقال لى ياسيدى أحمد أردت هذا القالب قلت نعم واعطاه لى حين أردنا دخول (رزانة) ودفعت له النعل التى دفعها لى في (سكتانة) وقال ان دخلنا الى (رزانة) نعزل زيارتنا فندفع للشيخ قالبا من السكر والنعل فلما دخلنا خرج الشيخ بنفسه ورحب بالفقراء وفرح بهم غاية فلما رجع لموضعه ذهبت أنا وسيدى الحاج علي لديه فطرح له النعل أمامه وطرحت القالب فمد يده الى النعل وقال خذها يا سيدى أحمد ما اعطيتكها ولا اعطاها لك سيدى الحاج علي وانما أعطاكها الله فالتفت الي سيدى الحاج علي متعجبا من مكاشفته وقل مجلس ما قال فيه رشقت الشمس في جبل (درن) وكثرت همته لجبل (درن) فصار الامر كذلك فكل مكان ينقص فيه الفقراء بعد وفاته الا جبل (درن) يزيدون فيه . ويزيد مدده وبركاته فيهم وما يزيد ذلك الا لكثرة المحبة في الشيخ وما رأيت في تلامذه اكثر محبة وتواضعا من تلميذه الشيخ سيدى الحسن بن أحمد في (عنق الاحد) لتوافق اسميهما واسمي أبويهما وتوافق طبيعتهما وما جلس امامه الا بكى فلا يملك عينيه ؛ وبما ذكر ينال المريد من الاشياخ سرا عظيما . لأن المحبة والطبيعة اذا اتفقتا لايرى واحد من الآخر بهما عيبا وما يحجب المريد عن السر الكثير الا كثرة وساوسه وسوء ظنه

* * *

هذا ما وجدناه في هذا المؤلف ولا ندرى اتم أصله أم لا والمؤلف هو سيدى أحمد بن عمر الاملولى أحد فقهاء (أيت ملول) من(ايناداوزال) فمنهم محمد بن محمد الاملولى الاغزيرى المتخرج أيضا فيما يظن من (ايرازان) توفى ١٣٢٠ هـ ومنهم الفقيه عبد الملك بن محمد بن محمد الاملولى نائب قاضي (ردانة) عنده طابع النيابة اخذ عن سيدى حمدون ابن الحاج من (فاس) توفى ١٢٩٠ هـ ذكر في ٢٠٠ من (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) وفي ١٢٥ من (الرحلة الثالثة) (١) ومنهم أحمد بن عبد الملك ولد المتقدم توفى في مفتتح القرن الرابع عشر وقد ذكر مع أبيه في (الرحلة الثالثة) ولعل هناك فقهاء آخرين لانستحضرهم

(أقول) اننى أسمع كثيرا ذكر سيدى احمد بن عمر من الفقراء القدماء من اصحاب الشيخ الالغى ويذكرون أنه ينكر كثيرا على شيخهم

---

١) وهما مطبوعتان .

الالغى ويسميه المجذوب ويسمى سيدى الحسن التيملى شيخه ـالمترجمـ بالسالك وقد رأينا الآن ما يصدق ذلك فيما تقدم وقد حاول الشيخ أن يهدىء من حال سيدى أحمد بن عمر ومن كان على شاكلتـه حتى انـه استزارهم لينزلوا عليه فى (الغ) فجاءوا فى وفد كبير ومعهم سيدى أحمد ابن عمر ثم لما رأى أن أصحابه لايتئالفون مع أصحابهم أمر أصحابه بأن بان يشتغلوا بأنفسهم فاذ ذاك ابتعد عنهم الشيخ الالغى كـل ابتعـاد فينتشر اصحابه بكثرة فى كل ناحية حتى غمروا الآخرين وما هـذه التئاليف الا ذيول من ذلك كأنهم يريدون أن يعلنوا أن الشيخ التيملى هين لين ملاطف يعنون أنه ليس كالشيخ الالغى صاحب الجـد العنيف الـذى يحمل اصحابه عـلى الجادة راضين أو مكرهين هـذا هو القول الفصل فرضى الله عن الجميع ولم يتوف احمد بن عمر الا بعد الشيخ الالغى بكثير نحو سنة ١٣٤٨ هـ ومات نكرة من النكرات الا عند جيرانه . ولم يكن يتصل بعد بالشيخ الالغى ولا بأصحابه وقـد كنت ذكـرت فـى (الرحلة الثالثة) رقم ١٢٤ وفاته نحو ١٣٢٠ هـ والواقع أنه تاخر عن ذلك الوقت بكثير .

بعض ءاثار المترجم

كتب الىَّ الفقيـه سيدى عبد الله بن محمد الاسكـاورى مـا ياتى كتب الفقيه سيدى الحسن الايرازانى هذه الاجازة لتلميذه سيدى عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن على بن ياسين السامكى الازرارى الـوانتوفى أنقلها من كتاب نسخه ١٢٧٩ هـ فى ربيع النبوى ونص الاجازة

(الحمد لله ذى الفضل والاحسان. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان. وعلى ءاله وأصحابه المنتهجين نهجه حتى أوقفهم بحضرة الشهود والعرفان (أما بعد) فقد طلب منى تلميذنا الابر الفقيه الاعز سيدى عبد الله ابن محمد الازرارى أن أجيزه فى جميع مقروءاته ومسموعاته عنى وفيما فتح فيه من جميع العلوم الخاصة والعامة جارية الماء أو ناضبته سهلـة الاخذ أو عسيرته ليقرئها كما قرأها ويسمعها كما سمعها ويفيدها كما استفادها . ويَهـدى اليها كما هُدِىَ اليها وينفعَ بهـا كما انتفع بهـا ويؤدى أمانتها لأهلها كما استؤمن عليها وليعلم بركة الاقتداء بأشياخنا الذين لايضعون قدما فى التعليم وغيرها من الحـرَف الشرعية والامور المهمة والاذكار الواردة الاَّ بالاجازة من أشياخهم والاذن منهم رضى الله عنهم لأنه رُبَّ طبيب عارفٍ بالطبِّ ولا يعرف كيفية تنزيله على الدَّاء . ورُبَّ

دواءٍ يصلح بطبيعة هذا ولا يصلح بطبيعة آخر بل لكل مقام رجالُ
فليس كل من وصَل وصَّل . ولاكل من وصَّل أوصَل فلهذه النية أجزناه
فيها . وأطلقنا له التصرف فى أنواعها بشرطه المعتبر عند أهل العلم وآدابه
من الاخلاص لله تعلى حتى من شهود الاخلاص لان ربنا تعلى أغنى الشركاء
لايقبل الاّ الخالص لوجهه الكريم ومن خفض جناح الذل للمستفيدين بحيث
لايرى له عليهم منة بل يرى هو منة الله عليه اذ أحوجهم اليه وأمثره
عليهم ولا يتكبر عليهم ولا يزيدهم فوق ما يطيقون لئلا يدخل عليهم
التشويش. فييأسون ويحرمون من العلم جملة بل يخاطب كلا خطاب الاذلال
اللائق بحاله لقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
ومن التقوى الذى هو ثمرته وفائدته وغايته ولله در القائل فى شأنها

وكل من خـلا من التقوى خـلا ولو قرأ العلم ولو تبحرا

وغـــيره

وغايـة العلـوم خوف الله عليـه قد أجمع أهل الله

فان العلم نفَّـار لايعقل الاّ بالتقوى أى ان ثمرته وفائدته لاتحصل ولا
تسكن الاّ فى قلب المتقى بالعمل بمقتضاه الى غير هذا من أنواع الآداب
الذى أفردوها بالتأليف وقصدنا اراءة المهنى لهذا اللبيب لينبُل والله
المسئول أن يهديه . ويوفقه على ما يحبه ويرضاه . ويبارك له فى جميع الاعمال
ويصلح له كل شئونه . ويحفظه لنا ويجعله لنا ذخيرة يوم المئاب بالنبى
وءاله . وأوصيه أن يعض بالنواجذ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويُرشد اليها . ولايسامح فى شىء منها . وبه كتبت أوائل المحرم عام ١٢٧٩ هـ
الحسن بن أحمد بن محمد التيملى أصـلا ساكنا بـ (ايرازان) أحسن اللـه
عاقبته فى الدنيا والاخرة وصلى الله وسلم عـلى سيدنا محمـد المصطفى
الكريم وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلى
العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

اولاده

توفى الشيخ سيدى الحسن الايرزانى عن مجد أثيـل وعن شهرة
طنانة فخلفه فى مركزه ولده سيدى محمد فقام خير قيام بعلم حسن
ولطف معاشرة ويعتنى بالتدريس بالارشاد كوالده الى أن توفى فـى
وقت لانستحضره بالضبط وان كان ذلك نحو ١٣٢٥هـ ويروى حول سيدى محمد
حكايات . منها ما حكاه السيد علال أبو القراقيب العدل فى المحكمة الشرعية .

قال كنت مرة وسط الطلبة في نزهتهم السنوية فأطلقت لساني مع الجالسين في اولاد سيدى محمد بعد وفاته ولما أويت الى مضجعي اذا به اراه ولما يتمكن في النعاس واقفا علىّ فصار يضربني وهو يتلو (والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء) قال فتبت الى الله وقد امتد الحال بالحاكي حتى انتحر بسبب زلة في وظيفته نسأل الله السلامة والعافية ثم خلف سيدى محمد ولده سيدى عبد الكريم الذى له حظ حسن من المعارف درس بها حينا من الدهر في زاويتهم وقد استطاع أن يحافظ على سيرة المكان الى أن توفي ١٧ ـ ١٢ ـ ١٣٣٩ هـ ثم وليه أخوه سيدى عبد السلام الكريم المفضال الذى ينفق مما في يده محافظة على مروءته وقد أثنى عليه عارفوه الاّ أن العلم لا حظ له فيه امتد عمره الى ما بعد ١٣٦٠ هـ رحمه الله . وموسمهم يقام في الخميس الاول في غوشت وفي منتصف مارس وقد كان أهل (جبل درن) يعتقد غالبهم في الزاوية الى الآن وفي الزاوية الآن السيد محمد بن عبد السلام شاب يرجى منه خير ان شاء الله



سيدي سعيد بن حامد الداودى

الحـــــاحي

١٢٩٤ هـ = ١٨ ـ ٩ ـ ١٣٨٠ هـ

نسبـــه

سعيد بن حامد بن مَحمد بن مَحمد ـ مكررا ـ بن يحيا بن عبد الله ابن سعيد بن محمد بن يحيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم بن الحسن ابن ابرهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود بن خالد بن يحيا بن زكرياء ابن منصور بن عبد المولى بن العافية بن محمد بن أحمد بن ادريس بن ادريس ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

هذا ما عند الاسرة في نسبها نقلا عن كتاب (التحقيق : فى النسب الوثيق) (١) وهناك سلسلة نسب ءاخر نصه

داود بن عيسى بن يعقوب بن موسى بن عبد السلام بن وكَاكَ بن بلال بن يمور بن منزال بن بودلال بن تومارت بن منى بن يرتضى ـ المكنى بأبى كثير ـ بن نصر بن منصور بن يعقوب بن على بن عبد الرحمن بن حمزة ابن وح بن عبد الله بن أحمد ـ المكنى كثيرا ـ بن ادريس الخ

وهذه السلسلة بعينها هى سلسلة نسب الكثيريين السوسيين ـ كما ذكر ذلك فى (الجزء التاسع) ـ وايا كان من السلسلتين فان الجد الأعلى هو أحمد بن ادريس بن ادريس

هذه الاسرة التى نحن الآن أمامها أسرة ماجدة سلف لها مجد عظيم. متسلسل في قرون وناهيك بالشيخ سعيد بن عبد النعيم وبولده عبد الله بن سعيد . وبولده يحيا بن عبد الله بن سعيد يعسوب (سوس) وعلامته ومصلحه والملتجأ اليه فى صدر القرن الحـادى عشر يـوم ضعف ملك السعديين زيادة على بعض علماء وأدباء ورؤساء آخرين مروا فى الاسرة فى (حاحة) وفى (سوس) وسنتتبع رجالات الاسرة اللامعين كما هى عادتنا فى كل الاسر أمثالها من ذكر من نعرفهم منها

---

١) كتيب صغير عندى نسخة منه ويظهر منه ـ والله أعلم ـ أنـه كتاريخ ابن جزى المشهور

واما زوايا الاسرة فهي لآل يحيا بن عبد الله ١ ـ آيت داود ٢ ـ ايزيران ٣ ـ تاحودا ٤ ـ ايمسوان ٥ ـ ايميد غرمن (أيت ايكاس) ٦ ـ المعذر ٧ ـ بوشنيب ٨ ـ تالكجونت وأما زوايا ءال الحسن بن عبد الله فهي ٩ ـ عين المداور ١٠ ـ تافلالت ١١ ـ تمد ايكفران ١٢ ـ تالكودى من (ايداونزم) ١٣ ـ تاهالا من (أولوز) ١٤ ـ أراز مـن (تالكجـونت) ١٥ ـ (أمسيسن) ١٦ ـ (ايسك أوكرور) ١٧ ـ (تاكوشت) الى غيرها فى «حاحة»

لائحـة رجال الاسرة

١ ـ داود بن خالـد
٢ ـ الحسن بن داود
٣ ـ ابرهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود
٤ ـ محمد بن ابرهيم بن عبـد الملك
٥ ـ الحسن بن ابرهيم بن عبد الملك
٦ ـ عبد النعيم بن الحسن بن ابرهيم بن عبد الملك
٧ ـ سعيد بن عبد النعيم بن الحسن ـ الشيخ الكبير ـ
٨ ـ محمد بن سعيد بن عبد النعيم
٩ ـ عبد الواسع بن سعيد بن عبد النعيم
١٠ ـ عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم ـ العلامة الامام ـ
١١ ـ الحسن بن عبد الله بن سعيد
١٢ ـ أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد ـ الاديب
١٣ ـ الحاج عبد الله السفروري الرداني
١٤ ـ أحمد بن يحيا المشهور بـ (حاحـة)
١٥ ـ يحيا بن عبد الله بن سعيد ـ الامير الشيخ الهمام
١٦ ـ أحمد بن محمد ـ ابن أخيه ـ
١٧ ـ الحسن بن يحيا بن عبد الله بن سعيد
١٨ ـ سعيد بن الحسن بن يحيا بن عبد الله بن سعيد دفين (تمانار)
١٩ ـ الحاج علي الايزيرارني ـ الامين المخزني
٢٠ ـ أحمد بن سعيد الايمسواني التامري
٢١ ـ الطاهر بن أحمد بن عبد الله التافلالتي
٢٢ ـ محمد بن أحمد أخوه
٢٣ ـ عبد الملك بن يحيا بن عبد الله بن سعيد
٢٤ ـ محمد بن يحيا بن عبد الله بن سعيد
٢٥ ـ مريم بنت يحيا ـ المزورة المشهد ـ

٢٦ ـ عبد الله بن سعيد من ءال (مريم)
٢٧ ـ محمد بن عبد الله التافلالتي القاضي
٢٨ ـ أحمد بن عمر الزلضني من زاوية (ايكَر مكَدال)
٢٩ ـ أحمد بن الحاج الحسين الاكَرضي من زاوية (بوزامّا)
٣٠ ـ محمد بن عبد الله دفين (تمدا ايكفران)
٣١ ـ الحاج محمد بن عبد الرحمن بن يحيا نزيل (سلا)
٣٢ ـ الحاج محمد بن عبد الكريم الواييغدى
٣٣ ـ عبد السلام الاستاذ الجليـل
٣٤ ـ ابرهيم بن عمر بن مَحمد بن محمد بن ابرهيم بن عمر بن يحيا بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن يحيا
٣٥ ـ مَحمد بن مَحمد بن يحيا بن عبد الله بن سعيد بن محمد ابن يحيا الامير
٣٦ ـ حامد بن مَحمد بن مَحمد ـ ولده ـ
٣٧ ـ الحاج محمد بن حامد بن مَحمد ـ ولده ـ
٣٨ ـ سعيد بن حامد بن مَحمد بن مَحمد بن يحيا بن عبد الله ابن سعيد بن محمد بن يحيا الامير

الاول داود بن خالد بن يحيا بن زكرياء

هذا أول معروف من سلسلة نسب ءال سيدى سعيد بن عبد النعيم وهو جده الأعلى ـ كما تقدم ـ والغالب أن داود هذا يعيش في نحو القرن السادس وهو الذى تنسب اليه قرية (أيت داود) زاوية ءال الشيخ العامرة الآن وحدها بين زواياهم المتقدمة

ثم ان داود هذا الذى نحن في صدد ذكره يقول أهله انه أول نزيل في ذلك المحل . وانه جاء من (منى) من (الحجاز) ويريدون أن يحملوا نسبته المشهورة المنانى ـ بتشديد النون الاولى ـ على انه نسبة الى (منى) وذلك بعيد . والحقيقة عند الله . على أن مقصودهم بكونه جاء من(منى) انه غير أصيل في (المغرب) وذلك يعكر عليه نسبه كما ترى الى أحمد بن ادريس الذى نعلم عنه أن له ذكرا بين اخوته وأثناء رجالات النحلة البَجَلية الموجودة حينا في (تارودانت) كما ألمّ به ابن حزم في (الملل والنحل) وايا كان فكونـه أول طارىء الى ذلك المحل مسلم ولا يهم من أين جاء وقد يكون حينا في الحجاز ثم رجع الى (المغرب)

ان قبر داود مشهور الى الآن في قرية (تاكَاديرت) قرب قرية ءالـه

فى قرية (أيت داود) ولا تزال حفلة سنوية طعامية تقام على مشهده المبنى عليه بويت وسط المقبرة هناك

هـذا ما أخذته عن أحد رجالات الاسرة عنه وعن غالب من سيردون كما أخذت أشياء أخرى عن بعض الايزيرارنيين الحاحيين والعلم الذى يمكن ان يطلع به صاحبه على التاريخ فى الرسوم ومخلفات الاسلاف قد انقطع من الاسرة اليوم ولا أعرف ذا علم منها الآ الاستاذ مـولاى عبـد السلام ـ الآتى ـ وحده

الثانى الحسن بن داود

ولد من قبله اشتهر أيضا كوالده وهو الذى استقر بعد والده فى قرية (كوزمت) من (متوكة) وهذه القرية يتوفر فيها من أسباب المعـاش كالماء ما لايتوفر فى قرية والده وقبره مشهور فى وسط المقبرة عليه سياج من الاحجار اليوم بعدما كان عليه بيت

الثالث : ابرهيم بن عبد الملك بن الحسن بن داود

ممن أمضوا حياتهم فى قرية (أيت داود) وكانت له شهرة بالصلاح. وقبره فى المقبرة القديمة مشهور مقصود الى الآن بالزيارة والاستشفاء ممن أصيبوا بقروح وبثور فى جسده يذرون عليها من تراب قبره ـ على عادة الناس وان خالف الشرع ـ وله من الاولاد ثلاثة فيما يقوله آهله : عـلى ومحمد وابرهيم

فأما على بن ابرهيم فقد غادر بلده ومات خارجها ويزعم بعض أهله أن الشيخ سيدى على بن ابرهيم دفـين (تاخسايت) من (بنى عيـاط) من (تادلة) هو عينه ولكن ذلك ليس بشىء لان هذا تأخر زمانه الى أن عاصر الشيخ سعيد بن عبد النعيم ولانه معروف فى محله ليس بطارىء فيما نعلمه وأولاده منتشرون فى (تادلة) وفى (ءبزو) منهم العلامة سيدى الصغير صاحب المكتبـة المعلومـة والمدرسة هنـاك فـى النصف الاول من القرن الحـادى عشر

الرابع محمد بن ابرهيم بن عبد الملك

هو أحد هؤلاء الاخوة وهو ظاهر فى بلده وقبره معلوم الى الآن يدفن اليه صبيان الاسرة خاصة مع اعتقاد فيه وقيل ان سره ظهر عليه وهو صغير ثم توفى كذلك ولذلك صار مقبرة اترابه من الصغار .

الخامس   الحسن بن ابرهيم بن عبــد الملك

هو الاخ الثالث لألئك   اشتهر عند أهله بأنه من ذوى المعارف   وربما كان أول عالم فى الاسرة   ونحن نعلم من ناحية أخرى اشتهار (حــاحــة) بانتشار العلوم من القرن السابع فالثامن فالتاسع حيث يعيش المترجم فى النصف الاول   وقبره مشهور هناك فى (أيت داود)

السادس   عبد النعيم بن الحسن بن ابرهيم

عالم جليل فى الاسرة   مقصود فى عصره   حتى ان شيخ زمانه سيدى خالد بن يحيا الكرسيفى   شارط عنــده فــى القرية سبع سنين   الى أن استوفى أجرة هذه السنوات   فجمع جماعة المسجد الذى كان يعلم فيــه وتنازل أمامهم عن كل ما جمعه لسيدى عبد النعيم ليربى به ولــده سيدى سعيدا المولود وشيكا   ثم ودعهم الى (سوس) هذا ما يقوله بنو الاسرة   وهذا ممكن فى حياة سيدى خالد بن يحيا الذى يعيش الى أن مضى كثير من النصف الاخير من القرن التاسع   فانه لم يتوف سنة ٨٥٦ هـ كما قيل   بل تجاوز ذلك الى نحو ٨٧٥ هـ . وقد كان المؤرخ الرسموكى انتقد تعيين وفاته بسنة ٨٥٦ هـ   والحق معه   وهذه الحكاية مما يؤيد ذلك   وقد ذكرنا ذلك فــى ترجمته فى (الجزء السابع عشر) بين أهله

ولسيدى عبد النعيم من زوجته السيدة الزهراء من بنات عمومته من الاولاد المشهورين اثنان   حامد وسعيد   فأما حامد فانه ـ فيما قيل ـ جد الساكنين فى(ايباراغن) من(كدميوة) فى قريتى (اسكٌوفتّا) و «تيقليت» وفى (ايمينزات) من (مسفيوة) اخوان هؤلاء ويذكر آخرون منهم ايضا فى(وريكة) ولا يستحضر مــن يحدثنى أسمــاء مسكنهم   وآخرون منهم فى (تيوٌلى) من (أيت زلضن) من (حاحة) وفى (ايزواغن) ازاء   تمانار   من   حاحة وءاخرون من   أمسيسن » بين   حاحة   و (ايداوتنان)   وقد سمعت بأن هناك فى (تيقليت) صالحين يزارون لا أستحضر الآن أسماءهم   وكثيرا مــا أسمع الباراغيين يقولون انهم أبناء سيدى سعيد   على حين انهمأبناء أخيه كما يرى من يحدثوننى   وسيدى عبد النعيم كان يحكم فى قضايا الناس كعالم كما سترى ذلك فى حكاية مع ولده سعيد

ان سيدى عبد النعيم ذو معارف   ولاتزال الى الآن ـ فيما ذكر لى ـ مخطوطات يده   وقد رأيت أنه ءاوى الشيخ سيدى خالدا الكرسيفى   وسلم له الارادة   وقدمه اماما   فكان هو المؤذن وراءه   وقبر عبد النعيم مشهور مزور. وحواليه قبر زوجته الزهراء   وقبر والده سيدىالحسن المتقدم الذكر

ثم ان اسمه هو عبد النعيم وبعض الناس يقول سيدى عبد المنعم

السابع سيدى سعيد بن عبد النعيم

هذا هو الشيخ الكبير المشهور فى عصره شهرة مدوية بالعلم الواسع وبالصلاح وبالتربية للمريدين وبالتخريج للتلاميذ وبالجهر بالحق فلا يراعى رجال الحكومة فضلا عن غيرهم أثار حواليه زوبعة بين المعتقدين فيه والمنتقدين فقد قرأنا فى أخبار الشيخ سيدى أحمد بن موسى فى (الجزء الثانى عشر) وأخبار سيدى مَحمد بن يعقوب فى (الجزء السابع عشر) وأخبار سيدى ابرهيم بن علي التنانى فى (الجزء الخامس عشر) وفى (السابع) بعض ما يتعلق به كما قرأنا فى ترجمة سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى فى (الجزء الثالث عشر) رسالة وجهها المذكور الى المترجم ينتقد عليه أشياء وكذلك رأيت يوما رسالة خطية موجهة اليه من بعض معاصريه يندد أيضا عليه فى أمور وهكذا كان محورا عظيما للكلام الكثير حواليه وقد فاز بالثناء العطر من كثيرين من معاصريه الا أن الذى ينتقده بعض الفقهاء عليه انما هو فى حواشى أعماله لا فى لبها والا فان صلاحه وانفراده بعلو الشأن مسلم عند الجميع وقد اعتنى بترجمته فى كتب شتى وقبل أن نتصدى لذكر بعض ما ترجم به أحب أن أخلد هنا ما يقوله أهله عنه فان فى ذلك أيضا صفحة أخرى لاتزال فى الاثير لما يخلدها يراع الى الآن ولا يجولن فى خاطر القارىء أن أكثر ما يتداوله الاسر عن جدودها انما هو من باب التلفيقات فان المؤرخ يستفيد من كل شىء حتى من التلفيقات لانه لا دخان بلا نار

رأيت أن أهله يقولون ــ ولم نسمع ذلك من عند غيرهم ــ ان الشيخ خالدا الكرسيفى لازم أباه عبد النعيم الى أن ازداد عنده ولده سعيد فودعه كأنه لامقصود له الا أن يتبرك به فحين قضيت حاجته رجع الى أهله

ويقولون أيضا فى صدد ذكر بركة المحل ــ أيت داود ــ ان سيدى ابرهيم بن علي التنانى ــ الذى علم أنه من أصحاب سيدى سعيد ــ لما ورد لاول يوم الى زاوية سيدى سعيد جاء فى لبسة غير مرموقة فقدمه الشيخ ليصلى بمن عنده من فقراء زاويته فاذا بأحدهم ــ وهو من المامومين يفكر أثناء الصلاة فى لحم كان ربطه فى كمه كيف يأكله فى داره فاذا بفقير آخر تناول جزرا كان معه فى ذيله أيضا فصار يأكل منه أثناء الصلاة فقال لصاحب اللحم ان كنت تأكل اللحم أثناء الصلاة فما المانع لى أنا من أكل الجزر تحكى الحكاية كدلالة على أن مطلق أصحاب سيدى سعيد لهم مقامات وصفاء بواطن أكثر من المتازين من غيرهم ويجعلون ذلك من مزايا المحل

ويقولون أيضا ان ابليس كان يبكر دائما فى سحر كل يوم الى دار الشيخ فيحمل الفنار المنير أمامه فى الطريق الى المسجد فطال ذلك أزمانا وفى يوم التفت ابليس الى الشيخ . وقد وصل به الى باب المسجد فقال له لماذا لاتسألنى من أنا . وأنا دائما أخدمك هكذا فقال له الشيخ اننى لا أحتاج أن أسالك فقد عرفتك من أول يوم وانما أريد أن أشغلك هذا الوقت عمن لايعرفونك فاغتاظ ابليس فرمى بالفنار أمام الباب بالغضب فقال له : لئن نجوت منى فلمن ينجو منى أحفادك غدا فوقف الشيخ بعدما أدخل قدما داخل الباب والتفت اليه فقال له وقد وضع يده على لحيته لست بسعيد ان لم أشفع فى كل من بينى وبينه أربعة أيام من جميع الجهات

ويقولون أيضا ان سيدى سعيدا قال لو انقرض الايمان فى الدنيا كلها لبقى الايمان فى هذا المحل هذا بعض ما يروج عند أبناء الشيخ سيدى سعيد تنويها بمكانة زاويتهم

قال محدثى ان سيدى سعيدا تزوج السيدة عائشة من الشرفاء من (أعلى منهند) من (أيت عيسى) وهى الوحيدة عنده ولهما من الاولاد عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبد الواسع وبنت واحدة تسمى (هرو) فأما عبد الرحمن فالتحق بـ (مصر) ويذكر أن له هناك نسلا وأما الآخرون فستراهم بعد حين .

قولة الحضيكي فيه

قال فى (الدوحة) ومنهم شيخ السنة ومحيى الديانة الشيخ أبو عثمان سعيد بن عبد النعيم الحيحى (١) كان من أكابر المشايخ وأشهرهم علما وعملا وله فى المعاملات الشأن الذى لايدرك مع شدة الشكيمة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقوة الزهد والورع أخذ عن الشيخ أبى فارس عبد العزيز التباع . وعليه عول فى الطريق وله مشايخ آخرون. وكان من شدة الدين وقوة الارادة بالمقام الذى لا ثانى له وقال لى سيدنا الامام أبو محمد الهبطى رضى الله عنه يوما كان يتكلم على مقام الوراثة النبوية ما رأيت فيمن أدركت من المشايخ من كان على الجادة وجاء بالتربية النبوية على أصلها المعروف من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الا رجلين سيدى سعيد بن عبد النعيم فى (حاحة) والشيخ أحمد

---

١) الحيحى والحاحى نسبة الى (حاحة) والحاحى أفضل .

ابن القاضي بجبل (زواوة) وكانا في عصر واحد وربما تأخر عنه أبو عثمان وكفى بهذه الشهادة من سيدى أبى محمد رضى الله عنه لهما ولقد رأيت في أصحاب الشيخ أبي عثمان قوة عزيمة وشدة هائلة في طريق المعاملة ويأتون في ذلك بأبلغ ما يكون من التعمق والتشديد في اتقان العقيدة والطهارة والصلاة وغيرها من العبادات بحيث لا يرتكبون من المذاهب الا ما وقع الاجماع على التعبد به أو الاباحة فيما سبيله الانتفاع به للرب الباقي وكل ما فيه خلاف لا يسلكونه توفى رحمه الله في العشرة الرابعة يعني من القرن العاشر ببلده (حاحة) وقبره مزارة مشهورة انتهى قال صاحب (الفوائد) من أشياخ شيخنا أبي محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني شيخ الحقيقة وامام الطريقة أحيا بقطره في عمره من السنة رسوما دارسة وأظهر منها أعلاما طامسة وأزاح المناكر وعطل البهتان وانتعش به أمر الاسلام وعقائد الايمان قال لى بعض الفقراء سمعت الشيخ الكامل سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه يذكره . ثم قال : ما ولدت النساء قبله مثله ولا تلد النساء بعده مثله.
واني لاتمنى أن أكون بجواره فأخدمه بكل جوارحي حتى بأجفاني
وبلغني أن خصمين اختصما لوالده سيدى عبد المنعم - وكان يختصم الناس اليه في عصره ببلده - في بقرة ادعى أحدهما أن صاحبه أكلها له فحكم للمدعى باليمين على المدعى عليه فخرجا عليه فقال لهما لمن حكم والدى منكما فقال له صاحب البقرة حكم لى باليمين على هذا وهو يأكل بقرتي باليمين فبسط يده فقال للمحكوم عليه باليمن في المسجد احلف هاهنا بلا مسجد فحلف فقال بالله الذى لا اله الا هو لقد أكلت بقرة هذا فقال له فاغرمها له اذن فقال زلق لساني فقال له فاعدها فأعادها فقال مثل ما قال أولا فقيل فاغرمها اذن فادعى أيضا سبق لسانه فقال له فأعدها فأعادها على نحو ما قال أولا فقال له فاغرمها فاذعن لغرمه واعترف وعلم أن برهان الولاية أنطقه بالحق وخرس لسانه عن الباطل وقد قال للفقراء يوما لايبولن أحدكم في هذه الساحة ومن عاد يبول فيها عضته دويبة فغفل بعضهم فأتاها ليبول فيها فمرت به دويبة كالريح فعضت ساقه انشبت به أربعة أضراس فأصبح متيمما - كذا - فأتى حلقة الشيخ فنظر اليه فقال عضتك دويبة فضحك وكان رضى الله عنه من أهل العناية فقال للفقراء يوما تعرفون ما يصنع بكم شيخكم يوم القيامة يحضر لكم عند الميزان فمن فضلت له منكم فضلة أخذها ثم يردها على من احتاجها منكم حتى اذا لم يبق الا من قصرت عنه أعمالكم فيقف لكم عند

الصراط حتى تجوزوا عن آخركم توفى رحمه الله سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة)

(أقول) مما يتعلق بالمترجم انه لما اجتمع أصحاب الشيخ التباع على أن يصرح كل واحد بما أعطاه الله من السر قال هو ان الله منحني العلم الظاهر فمن أراده فليلزمني ـ أو كما قال . والحكاية في(ممتع الاسماع) وعلى قبر الشيخ قبة صغيرة ويقام عليه موسم سنوى تجارى الى الآن

الثامن مَحمد بن سعيد بن عبد النعيم

لايعرف عنه أهله الاّ انه دفن في (رياض العروس) في (مراكش) وعليه قبة ازاءها مسجد . ويقولون انه عالم وكان أسس هذا المسجد يدرس فيه هذا ما قالوا ولكن المشهور أن محمد بن سعيد هذا الموصوف مشهده بما تقدم هو محمد بن محمد بن سعيد المرغتى وأبوه الشيخ مَحمد بن سعيد المشهور . ولولده هذا مؤلف وقد مر ذكرهما بين (ءال يعزى ويهدا) في (الجزء العاشر) وهذا ما ذكره المؤرخون كابن الموقت وصاحب (نشرالمثاني)

التاسع عبد الواسع بن عبد النعيم

دفين (أيت واضيل) بـ (حاحة) وعليه قبة يقام موسم سنوى تجارى عليه الى الآن قالوا انه عالم حسن الاّ أنه لم يعمر بل ذكروا انه توفي قبل والده ولا عقب له فيما يقوله أهله

العاشر عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم

علامة قليل النظير زهدا وورعا وملازمة سنة واكبابا على العلم تدريسا ونسخا سكن أولا في (بوشنين) من (أيت ايكّاس) وتذكر له هناك خوارق ثم صار يتعبد في (تافلالت) حيث زاويته بعد تحت سدرة وكان المكان لرجل مسن بلغه خبر الشيخ فجيء اليه واسمه علي وكان الوادى يسمى (وادى القطران) ـ فيما قيل ـ فسماه وادى العسل كان آوى بعدما طارت شهرته الى قمة جبل الاطلس . فارا بدينه من الفتن فانكمش عن كل أحد حتى عن زواره الذين يقصدونه باعتقاد تام وكان حريصا أن يعلم الناس دينهم واسم زوجه عائشة بنت ابرهيم الشريفة من (ايداوزيمر) وهي أم أولاده يحيا والحسن وصفية وزينب وقد تهذب بالهبطي امام وقته من أصحاب الغزواني فاقتبس كثيرا من أخلاقه وقد عاصر عبد الله الغالب بالله ومحمدا المسلوخ المتوكل على الله والمعتصم وأحمد الذهبي وقد يتموج

ما تحت الجبل الذى أوى اليه بتيار من الحروب خصوصا بين المسلوخ وعمه الذهبى فيبقى هو فى قنة جبله تحت ذيل الخمول الى أن لقى ربه فأجمع الناس كلهم على أنه فريد فى عصره جلالة وتصوفا وقد استقى من بحر الشيخ سيدى أحمد بن موسى الذى قصده بنية خالصة متواضعة فدرّ عليه لبان الشيخ درا وقد قرأنا ما عرفنا به أنه يؤوى اليه العلماء كأحمد البوسعيدى الذى نسخ له مقدمة الحافظ ابن حجر رأيناها بخطه الحسن وكمحمد بن عبد الواسع البعقيلى مؤلف (الكراسة) فى أخبار الجزوليين المسماة (مناقب البعقيلى) فقد ذكر أنه أوى اليه أزمانا وكئاخرين وقفنا على اتصاله بهم وقد عانى التأليف ومما رأينا له مجموع ضم بين دفتيه ما لابد منه للمسلم فى التوحيد فيواخذ زائريه أن يستحضروه قبل أن يودعهم وكتابه (شعب الايمان) فى مجلد ضخم كبير هو فى مضمون الخزانة الناصرية السلوية وهذه النسخة كتبت له فى عهده ونص ما فى ءاخرها

(انتهى الكتاب المبارك المسمى بـ (شعب الايمان) ثبتنا الله بمنه على اكمله للولى الصالح والشيخ الناصح علم الاعلام وقدوة الانام أفضل المتاخرين وأكمل المتبحرين جلال الملة والدين وبركتنا ووسيلة لالهنا فى مهماتنا السيد البركة سيدنا وشيخنا أبى محمد عبد الله ابن شيخ الاسلام المقدس سيدى سعيد بن عبد المنعم جعل الله جميعنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وانا متوسلون الى ربنا بجلالة أقداركم وأقدار أجدادكم وبعدد كل ولى أظهر للعالمين عنايته أن يختم علينا بالحسنى ويثبت أقدامنا على سنة مولانا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين آمين فى الثامن عشر مضت من شوال المعظم عام أحد وألف . عرفنا الله خيره ووقانا شره آمين ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الاحياء منهم والاموات عبيد الله تعلى عبد الرحمن بن عثمان بن يحيا من (عنق الرمل) - أكرض ايملالن - الايسى لطف الله به بلغت المقابلة اتمامه بحمد الله تعلى وحسن عونه . وصلى الله على مولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما)

(أقول) النسخة حينئذ كتبت فى حياة مؤلفها

وهذا كتاب عجيب ذكر فيه أربعا وسبعين شعبة واحدة واحدة ونفَسُه يدل على ان مؤلفه يغترف من بحر خضم وتقل فيه النقول وقد راجعت فيه محلات لعلنى أقف له على نقل عن بعض أشياخه فلم أصادف ذلك . وقد سقطت صفحة أو صفحات أول هذه النسخة . وقبل ذكر الشعب

ذكرت فصول متعددة فى ثلاث مراتب من التوحيد ولو امكنت دراسة الكتاب لاستفيد منه عن المؤلف الشيء الكثير ولولا تصريح الناسخ بأن الكتاب لصاحبنا هذا لاستبعدت أن يصدر عنه مثله الذى لايعتمد الاّ على فيضه غالبا لا على النقول والبحث أبو العجائب وقد عرفنا عن زمانه تضلعا بدا من هذا المؤلف ان له منه نصيبا كبيرا ولا غرو ان يكون كذلك من تخرج بالامام الهبطى النظار المشهور ولعبد الله بن سعيد ذكر فى كتب شتى واليك ما ترجمه به تلميذه التامانارتى فى (الفوائد الجمة)

(شيخنا الحسن أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بن الحسن بن ابرهيم بن عبد الملك بن الحسن المنانى الداودى الحاحى له جولة لقى فيها الائمة والاعلام ثم عاد وسكن موضعا يقال له (تافيلالت) بجبل (درن) بلد (زدّاغة) بموافقة سلطان وقته أبى محمد عبد الله بن محمد الشيخ فقام هناك يعلم السنن والعقائد ويرشد الخلق ويحضهم على اقامة السنن والدين وكان ذا أخلاق حسنة عارفا بزمانه متحفظا من أهله يتوارى عن العامة فلا يدخل اليه الزائرون الاّ فيما بين السحر والفجر ولايدخل عليه نهارا الاّ من يباشر شؤونه اعتزل الفضول عظيم الهمة له نظر دقيق واحتياط فى طريقى العبادة والعادة أزهد الناس وأورعهم فى ذلك وقصده الناس لذلك من جميع آفاق (المغرب) وانتفعوا به فى أمر دينهم ومن عظيم بركته أن كل ما ياتيه وان ملكت العجمة لسانه أو طعن فى السن والهرم لايرجع عنه الاّ بحفظ عقيدته وفرضه وسننه وان كان لايعرف حرفا وله فى ذلك اختصار قريب عجيب حضرت مجلس تذكيره مرة فأسمعنا حكما ومواعظ فى الانابة وتصفية الباطن والتبرى من الحول والقوة والتحذير من شوائب الاعمال ورعونات النفس وحب الدنيا والتأكيد على اتباع السنة ولزومها وقد كنا فى مجلسه بنحو خمسة من الطلبة فقال : رد الطلبة لطريق الاستقامة أيسر وهو كالبناء على الاساس وهم أقرب للحق وحفظ الادب مع الشيخ . والتماس حسن التاويل فيما لايقف على حقيقته من كلامه ثم أنشدنا

ما كان من شيم الابرار ان يسموا بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا
لا لا ولكن اذا ما أبصروا خللا كسوه من حسن تاويلهم حللا

بخلاف غيرهم فانه يحتاج فى استقامته الى كلفة عظيمة وطول زمان ثم هو ربما سمع شيئا من الشيخ فيأخذه على خلاف المقصود به وربما زاد أو نقص وربما اختلق شيئا وأضافه للشيخ وان كان بريئا منه لجهله بحرمة الشيخ والمناصب الدينية وبعد نظرته عن الاستقامة . نعوذ بالله

جل اسمه من ركوب الهوى واتباع أمانى النفس وتسويلات الشيطان وما أكثر مثل هؤلاء فى هذا الزمان نسأل الله العافية

(قال) ولده أبو زكرياء لما نزل منصور بن عبد الرحمن قائد المنصور بقربه يحتال على قبضه وخرج من داره الى موضع فوقها فى الجبل أتيته فقلت له ألا ترى مانزل بنا من هذه (المحالّ) (١) بلا ذنب فادع عليها فقال نسأل الله السلامة والعافية فرجعت عنه مهموما فنمت فى مصلاى نومة فرأيت الشيخ طلع الى ذروة عالية من الجبل فرمى منها تلك (المحال) بثلاثة أنفاض تقع كل كرة منها فى وسط المحلة ثم تطير حتى تقع فى بلاد (السودان) فلم يمض الا يسير فرجعوا الى (مراكش) فوجههم المنصور لـ (السودان) كما هم فهلك فيه جميعهم وقال أبوزكرياء أيضا أتى الشيخ رجل يشكو بقائد المنصور عبد الرحمن المريدى وكان نزل بـ (قصبة حجر مغاغ) بأسفل (سوس) فاستدعى الشيخ بعض من حضر من أصحابه فقال أى شىء لعبد الرحمن المريدى ألا تنهاه ألا تفعل فقال يا سيدى لا حكم لى عليه فقال الشيخ لمن حضر أضجعوا هذا منصور بن عبد الرحمن المريدى اذبحوه واخرجوه للقمر وشقوا بطنه ففعلوا ما اشار به الشيخ تمثيلا فما مضى الا يسير فهجمت قبائل (ماسكينة) على قلعة القائد المذكور فأخذوه فذبحوه فى بيته فاخرجوه للقمر وشقوا بطنه وشتتوا جموعه ولم يزل رضى الله عنه على وظيفة التعليم والاجتهاد الى أن توفى رحمه الله فى حادى عشر جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة وألف

أخذ عن والده شيخ السنة وامام الائمة أبى عثمان سعيد بن عبد المنعم وعن الامام أبى محمد عبد الله الهبطى وعن الشيخ الصوفى محمد ابن على بن أحمد بن الحسن الاندلسى الشطيبى شارح (الحكم) وغيرها وعن الصالح عياد بن عبد الله السوسى وعن القطب الربانى : أحمد بن موسى الجزولى وغيرهم ويحكى عنه أنه قال ما ارتكبت مخالفة ولا آذيت حيوانا ولو نملة ويقول من أقبل على الدنيا فأتته الآخرة ومن أقبل على الآخرة فأتته الدنيا ومن أقبل على الله ملكهما كانتا فى طوعه ويقول ينبغى للرجل أن يربى ولده قبل أن يصير سبعا اذا أمره أو نهاه همهم بكلام لايفهم وكان رضى الله عنه شديد المحبة فى الله شديد الرجاء دائم الخشوع كثير الاحتراس من الناس ويذكر أن شيخه القطب الكبير سيدى أحمد بن موسى أوصاه بذلك وقدم عليه طائفة ممن ينتسب اليه بنية الخدمة فى الحصاد فقال لهم لاننتفع بشىء من خدمتكم الا ان تعلمتم ما فرض الله

---

١) الجيوش .

عليكم وتأخذوا فيه ونياتكم على الاقامة فيه والاً فلا حاجة لنا فيكم
كان رضى الله عنه لايعمل له الاً من يحافظ على دينه ويسخن الماء في
الحرث ويتوضأون ثم يصلون جماعة هكذا عند كل عمل حرثا كان أو
حصادا أو غيرهما على الدوام وأخذ الذئب شاة يوما من الغنم فاستدعى
الراعى فقال له ما أخذها الذئب الاً لخيانة فيك بينك وبين الله فاصدقني
في خبرك . فان لي عهدا من الله فيما أتصرف فيه فقال له الراعى لا أعلم
شيئا أحدثته الاً انى أقرأ القرآن وأرسل الريح فقال هناك أتيت
ولا تعد وكان رضى الله عنه جمع نقولا من التفسير والاحاديث والاخبار
مقدار عشرة أحزاب من المواعظ والاذكار من نزول الموت بالمحتضر وما
يجب اعتقاده والايمان به من أحوال القبر وما بعده يملى على الناس بين
العشاءين وبعد العشاء يجتمع عليه جميع الواردين والزائرين فلا يرى
واحد منهم يتخلف عن سماع ذلك ولايمكن من الرجوع لبلده حتى يحفظه
ويفهمه وذلك دأبه رضى الله عنه يرى في العامى الذى لايعرف العقائد
ولا يفرق بين الرسول والمرسل انه يجب عليه الغسل اذا تعلم عقائده
واعادة الصلاة من يوم بلوغه وسمى هذا الغسل غسل البلوغ ويأمر
بذلك حتى اذا فشا عنه في البلاد نهض اليه نفر من فقهاء الصامدة فقالوا
له ان هذا ابتداع أين وجدته ومن نص عليه من الفقهاء فقال لهم هل
أطلعتم على الشريعة كلها فقالوا قد أطلعنا على الكثير منها وما رأينا هذا
الغسل وما سمعنا به فقال اجعلوه مما لم تطلعوا عليه ثم قال لبعض
أصحابه قوموا سخنوا الماء لـ (فلان) يعنى أحد الفقها ليغتسل فانه جنب
فجعل الفقيه يتفكر في أمره فاذا هو جنب قد نسى الجنابة فقام خجلا
وقام أصحابه منقطعين . وسلموا له ورجعوا لبلادهم . وزار مرة شيخه القطب
الكبير سيدى أحمد بن موسى فاحتجب عنه ثلاثة أيام لم يره فقال لبعض
أصحابه أسأل لنا عن الشيخ متى نراه فقال رسوله للشيخ (فلان) يسأل
عنك فقال له الشيخ قل له أنت عبد الله ابن من ومن أنت فرجع
الرسول وقد تغير وجهه مما سمع من قول الشيخ قال له ابن من أنت
ولم يعرف أن ذلك تأديب فقال صاحب الترجمة ارجع اليه وقل له
عبد الله بن دادًا بن دادًا بن دادا بن دادا بن دادًا بن دادا بن دادا بن
دادًا بن دادًا بن دادًا (١) ابن محبك فرجع للشيخ . فقال له ذلك فهمهم
الشيخ وقال نقرها الطفل لو كان ابن سعيد ما قال ابن دادًا فهو عبد الله
بن سعيد أبى عثمان ثم جاء للمسجد والناس حلق فجعل يتخطى الناس
حتى انتهى لصاحب الترجمة قال فأردنا أن نقوم فأشار لنا أن امكثوا

---

١) دادًا يعنى به الشلحيون أحيانا العبد وهو المقصود هنا .

فجاء حتى جلس فى حجرى وضمنى للحائط حتى بلغ منى الجهد فتعجبت من قوته وشدة ضمته وضغطته مع لطافة جسمه ثم تنحى عنى يسيرا فقال عبد الله بن داد[1] فهو عبد الله بن سعيد أبى عثمان ودخل هذا العبد دار سيده وألبس له السر فغاص فى بحار النوروجاء بالكرامة لولد أبى عثمان ثم قال لى مد يدك السلام عليكم وأشار بعينه اليسرى وأكرمنى وجمعنى بأستاذى الهبطى يقظة هناك رضى الله عنهم ومن أشياخه فى الفقه الزقاق والوانشريسى وأمثالهم رحمهم الله ونفعنا بهم

(أقول) زرت مقام المترجم فوجدت أعلى القبة التى بناها زيدان قد سقط وقد تشعث المحل ويقام هناك موسم سنوى تجارى

الحادى عشر الحسن بن عبد الله بن سعيد

فقيه حسن مذكور ولعلنى رأيت له بعض فتاوى ولم يشتهر كما اشتهر ولده أحمد ولذلك خفيت عنا ترجمته ويقال انه توفى قبل والده ١٠١٢ هـ

الثانى عشر أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد

الاديب الكبير . والفقيه المفتى لازم عمه الامير يحيا الى أن توفى فرثاه كما ستراه وله عقب الى الآن فى (تافلالت) وفى قرية (عين المداور) من ضواحي (تارودانت) من (هوارة) وفى قرية (تيوينغت) ازاء تافنكولت وفى (تينزرت) من (المنابهة) وبعضهم فى (تارودانت) مثل الكريم الشهير الحاج مبارك السفروري المتوفى نحو ١٣٦٨ هـ بانقلاب السيارة فى وادى (نفيس)

هؤلاء بعض عقب أحمد بن الحسين . وقد قال فيه المؤرخ الرسموكى

(المرابط الاديب سيدى أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد الداودى له نثر بليغ ونظم مليح وهو أستاذ صالح توفى بداره بـ (تافيلالت) ـ يعنى حيث زاوية والده فى الاطلس ـ ليلة الاثنين الرابع عشر من المحرم ١٠٥٢ هـ)

وذكر بعضهم من ءاثاره قوله يرثى عمه يحيا

آه قد دك مجد ءال سعيد بـوفاة العلامة الصنديد

وستاتى فى ترجمة يحيا قريبا . ولا نعلم الآن عن أحمد بن الحسن الا هذا . وقد ذهبت أخباره وءاثاره فى غفلة اقلام المؤرخين .

الثالث عشر الحاج عبد الله بن علي السفروري

هو أخو الحاج مبارك المتقدم ءانفا من سكان (تارودانت) فقيه حسن مذكور بين علماء ناحيته ذكر أهله أنه أخذ من مدارس ءال أبي السباع ثم لازم داره يزاول شؤونه الخاصة الى أن توفي زهاء ١٣٥٢ ﻫ . وهو الفقيه الوحيد الذي عرف من أحفاد أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد المتأخرين

الرابع عشر أحمد بن يحيا

من أحفاد أحمد بن الحسن القاطنين في (حاحة) وهو مشهور في (ايداوتغما) وعلى قبره بيت يزار فيه وذكره لايزال يدوي صيته بين أهله الى الآن . وقيل ان المترجم من أحفاد محمد بن عبد الله بن سعيد حتى قيل انه لايوجد في(حاحة) أولاد الحسن بن عبد الله . بل من أولاد محمد أويحيا فقط

الخامس عشر يحيا بن عبد الله بن سعيد

العلامة الجليل الرئيس المتبوع فرع كل ءال (سوس) في عصره ونازع ءال الشيخ سيدي أحمد بن موسى مجد الرياسة وقد كان أولا اشتغل بتحصيل العلم ثم بنشره في زاوية (تافيلالت) ثم في (تارودانت) وهو ينتقل بالسكنى بين زاويتهم في (تافيلالت) وفي (سهب زبوز) في (أولاد تيمة) وبين (تارودانت) وقد أخذ عنه أبو زيد التامانارتي وله مشاركة متسعة في العلوم ويد طولى في الادب ثم لما توفي والده سنة ١٠١٢ ﻫ واختلت أحوال أولاد المنصور الذهبي ونعقت أبناء الزوايا والمرابطون من كل ناحية برز من بينهم وقد اختاره زيدان للاستنصار يوم زأر عليه أبو محلي المكتسح من (وادي السَّوْرة) (سجلماسة) و (درعة) ودب الى (مراكش) فاجفل منه ملكها زيدان الى (سوس) محتميا بالمترجم فقاد هذا قبائل تلك الناحية في جيش عرمرم الى أن فتك بأبي محلي في (مراكش) فاحتلها ثم كأنه استحيا أن يخفر ذمة المحتمي به فغادر البديع الى سوسه فرجع الى البديع صاحبه وقد كان شرط على زيدان أن يزيل المكوس ويخرج بعض اليهود من خدمته فلم يف له بذلك فجرت بينهما مراسلات توجد في التاريخ ثم لم يزل يحيا يجاذب الحبال مع علي بودميعة من ناحية بالحروب ومع زيدان بالاقلام حتى ظهر له أن يرفع رأسه في عاصمة رياسته (تارودانت) التي أخلاها له القاضي عيسى السكتاني ءاويا الى (مراكش) فبقي يحيا سيد الموقف في عاصمته كرئيس مستقل وقد استولى على أموال الحكومة وعلى أموال الاوقاف في (تارودانت) فاستبد بالامر ونظم له جيشا خاصا ملازما لبابه منه اندلسيون وحوزيون .

زيادة على القبائل التى تلبى دعوته يوم يستجيشها كما وقع يوم استغاث به أهل (سلا) فقاد جيشا ضخما الى أن وصل (ايمى نتانوت) فلم يتركه زيدان أن يستمر فى السير فرجع وهكذا بقى يريد تنفيذ ارادته فى الاصلاح بالقوة فخاصم عيسى السكتانى القاضى ثم خلفه القاضى التامانارتى ثم فارقاه وهاك مـا قاله فيه هذا التامانارى فى كتابه (الفوائد الجمة)

(شيخنا أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم له مشاركة فى الفنون الحديث والعربية والعروض والتصوف قام بوظيفة التعليم بعد والده مهيب الحرم واسع الكنف والاخلاق وردت عليه سنة سبع عشرة وألف فقرأت عليه حصة من الجامـع الصحيـح والاربعين الابريزية التى غالب رواتها أهل البيت وكتاب معايب النفس وأدويتها للامام أبى عبد الرحمن السلمى وأجاز لى مروياته عن مشايخه بالمشافهة والمكاتبة وأنشدنى

يا بنى وليس مثلى يسهو عن حديث يرويه مثلك عنه
انت ضيف الدنيا فاقلل عيوبا من قراها واخش الردى من لدنه

وحدثنى أنه رأى أبا هريرة فى منامه وهو ءادم ربعة شديد الحمرة فقلت له ما اسمك ؟ فقال عبد الله بن صخر أو عبد الرحمن بن صخر الدوسى الذى سمعتم به فقلت له حضرت انشقاق القمر فقال لم أحضره ولكنه صحيح ؛ فطلبت الدعاء منه ووضعت يده على وجهى تبركا بها قال فبحثت فوجدت اسلامه تأخر عن انشقاق القمر وانما أتاه بعد ذلك ؛ ثم تابعت المسير اليه فى عدة من السنين أقرأ عليه صحيح البخارى بتمامه كل سنة فى رمضان حتى قام بجمع الكلمة والنظر فى مصالح الامة واستمر به علاج ذلك الى أن توفى ولم يتم له الامر فى ليلة السادس من جمادى الثانية سنة خمس وثلاثين وألف بقصبة (تارودانت) وحمل من الغد لرباط والده بـ (تافيلالت) من (زداغة) بجبل (درن) فدفن الى جنب والده رحمـة اللـه عليهما وكتبت لولده تعزيـة مختصرة فاستجفاهـا فكتبت اليـه (1)

جفيت ولم أجف ولا أنا ءاهل ولا عنسى عن حى الصبابـة ذاهل
ولا ضل أمسى فى الامانى ولا لوى حوارى عن نهج الوفا وهو بازل
ولاصديت مرءاة قلبى فى الهوى على جيرة هم فى الحشا والمنازل

---

1) اقرأ المنظومة على ما هى عليه لان ما يقوله التامانارتى معلوم مـن هذا النمط . وقد انتقد عليه ذلك المؤرخ الرسموكى معاصره .

ولا نام شعرى لا ولا نثرى عنهم ... ولكن جريض الخطب فى الحلق جائل
ولا صك خطب أو تراءت ملمة ... الا ولها فى القلب شأن وشاغل
ولا كان فى فقد الحبيب سوى الاسى ... ودمع تمليه غدى وأصائل
ولا جف شأنى منذ وارت خيانه ... جثى من تراب والصفا والجنادل
ولا كان فى موت الامام الذى به ... صلاح الورى للدمع عينٌ تهاطل
بكته عيون الناس جهرا وان لى ... عليه بكاء لا تراه العواذل
وما هو الا درة رام بخسها ... رعاع وبهم المغريات المجاهل
فردت لاصداف الكرامة غيرة ... عليها. وهل تدرى النفيس العجاجل[1]
على أن لى لريبة الدهر عدة ... تواقيه فى عزم الامور أوائل
وللوصل أيم اذا ما اعتبرتها ... بما بعدها راعتك منها النخابل
ولست أرى حالا تدوم لاهلها ... ولكنها الايام حال وعاطل
نواصب أقدار الاله تتابعت ... من الملك القهار وهى عوامل
رضانا بها كل الحجا وجلادنا ... لها حسبة ترتاح منها البلابل
لذلك عقبى الخير والصبر عزمة ... وهذا وصاة للبرية شامل

مشايخه

منهم والده أبو محمد عبد الله بن سعيد ومشيخة (فاس) المذكورون في ترجمة شيخنا أبى مهدى عيسى بن عبد الرحمان المذكور وقد تقدم ذكرهم ـ يعنى فى كتابه ـ

ومنهم الشيخ الصوفى المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن محمد الدرعى السوسانى المعروف بأدافال (الى أن قال) بعد ذكر أشياخ ادافال ورحلته وحمل عن الجميع وأجازوا له فورد عليه شيخنا أبو زكرياء بعد رجوعه فحمل عنه وأجاز له كل ما حمل عن اشياخه . وأجاز لى كذلك وقد تقدم ذكر وفاته .

ومنهم الفقيه المتفنن أبو القاسم بن أبى النعيم الغسانى الفاسى الـدار

ومنهم الفقيه أبو الحسن على بن عمران (وقد ترجم هناك كل هؤلاء)

يحيا الاديب

اذا رأيت يحيا الامير ويحيا الفقيه والمسند الاثرى فان هناك يحيا الاديب الذى وقفنا له على ءاثار فهاكها

---

١) العجول ولد البقرة الجمع عجاجيل

من ءاثاره ما أجاب به أبامحلي حين كتب اليه هذه الرسالة من(مراكش) والآخر زاحف اليه مطل من ثنية (ايمى نتانوت)

(من أحمد بن عبد الله الى يحيا بن عبد الله (أما بعـد) فقد بلغنى انك جندت وبنّدت وفى (فم تانوت) نزلت اهبط الى الوطاء ينكشف بيننا الغطاء فالذيب ختال والاسد صوال والايام لاتستقيم الاّ بطعن القنا وضرب الحسام والسلام

الجواب

من يحيا بن عبد الله الى أحمد بن عبد الله (أما بعد) فليست الايام لى ولا لك انما هى للملك العلام وقـد أتيتك بأهـل البنادق الاحرار من (الشبانة) (١) ومن انتمى اليهم من بنى جرار ومن أهـل الشرور والبؤس من (هشتوكة) الى (بنى كنسوس) فالموعد بينى وبينك (كَليز) هنالك ينتقم الله من الظالم ويعز العزيز

ومن ءاثاره أيضا معرضا بأبى محلى المذكور

يا أمة المصطفى الهادى أليس لكم فيما مضى أسوة من سائر العلمَا
نسيتم دين خـير الخلـق وافترقت ءاراؤكم فغدا الاسلام منقسما
أتحسبون بـأن الله تارككـم سدى وخلقكم قد تعلمون لِمَا
ناشدتكم بالذى فى العرض يجمعنا أما فطنتم وما لاه كمن فهمَا
بأن مغربكم قـد عمه سخط من المهيمن يا للـه معتصمــا
ان قيل للناس ان الهرْج يوبقكم قالوا الفقيه فلان قبلنا التزمـا
لو لم يكن جاز ما أفتى الامام به ولا أتاه ألا فابنوا الذى انهدما
ومن يقل قال خير الخلق قيل له ها صاحب الوقت يكفينا الذى علما
ونحن أفضل من صحب الرسول لنا أجر يضاعف فى أجفارنا نظمـا
وزخرفوا ترهات القـول فانفعلت لهم نفوس عوام رشدها عدما

وقال فى مثل ذلك

على مثـل هذا يندب الدين نادبـه قد اجدب واديـه وشحت سحائبه
فلا فكر فيما قـد عرانا والحفت عـلى سرحنا الغارات بغتـاً كتائبه
تبـدد شرع المسلمين كـأنـه مفاصل شلو مزّعته نواشبـه
غدا قد دا من بعد أن كان شاخصا وحيـدا تذود العابثين قواضبه
فلا عالم يرثى لحالاتـه متى تأتّى له ما تحتوىيه رواجبه

---

١) هى (هوارة) اليوم

يـؤول ءايـا نـيرات صريحـة ... الى ما ترى فيها مناه الكواذبـه
وما قصده الا التهام لقيمـة ... ونيل رضا فدم جهول يصاقبـه
يجول أمير جولة الغشم ثم لا ... يرى العلماء أن ذلك عائبـه
فلا ءايـة يتلون حـق تلاوة ... تراءى بها من الكتاب عجائبه
ولا سنـة مالت اليها عيونهم ... ليظهر منهـا للذى مال عائبه
بلى ان يكن كشف ورب كرامة ... وصاحب وقت تب وقت وصاحبه
ومعلـن تلبيس وزاعـم انـه ... ولى ومعصوم ولا حوب ثالبه
وانه مهدى الزمان الاخير فـى ... يديه من التسديد ما هو جالبه
تجئك من الركبان عن كل عالم ... عجائبه فـى أفكهم وغرائبـه
يزيـد بتأويلاتـه وحديثـه ... وما هو فى الآى الصريحة كاذبه
فيتشح الافك المزور باسمـه ... فتخلب من كان الغرير خوالبه
فأى فؤاد كان يعرف ما الهدى ... ومـا الدين مـا تشريعه ما أساليه
يرى ذا ولا ينشق من كمد على ... شريعـة دين ضيعته أصاحبـه
وما صاحب الاديان غير عليمها ... ولكن عليم الدين فى اليوم ذاهبه
اذا خان من كان الامين فما الذى ... تراه من المخزون لـم يبق ناهبـه
الا يا بنى هذى الشريعـة أيقنوا ... بغشم عظيم حاوشتكم مخالبه
فاما قيام منكـم دون دينكـم ... تردون رغما دونه من يجانبه
والا فواحزنا على هلك ميت ... عظيم بصقع فيه قلت نوادبه (١)

وقال يجيب عليا بودميعة التازاروالتى أول ما بايعه الناس سنة ١٠٢١ هـ بعدما كتب على اليه هذه الرسالة

الى الفقيه العلامة الذى كان بينه وبيننا لحمة عريقة من عهد الجدود والشيخ المربى صاحب الهمـة المشكور فى انقاذ الملة مما تورطت فيه من مهواة الاخدود أبـى زكرياء سيدى يحيـا ابن الشيخ الاكبر والاستاذ الاشهر سيدى عبد الله ابن أصل الارومة الزكية صاحب الحلة الموشية والمقامات السنية سيدى سعيد بن عبد المنعم رضى الله عنكم وجبر هذه الامة بارشادكم والسلام المخلق المعطر على مقامكم (أما بعد) فنشكر الله اليك على ما أنعم علينا من جمع كلمة هذه القبائل كلها على توافر العلماء الذين هم الجماعة التى هى أهل الحل والعقد المتمشية الامة تحت ظلها فقد كان لاشك وصلك ما جرى بين أهل هذا البيت من أبناء الشيخ سيدى أحمد ابن موسى رضى الله عنه من شقاق وحروب كادت تكون منها لجهتنا هذه ندوب حين توالت منها خطوب ولكن الله سلم وان كان من ذلك بعض ألم وفى اليوم تم لنا الامر ولله الحمد والشكر وقد كنا عرفنا أنك

١) هناك كتاب (التحلى فيما وقع بين سيدى يحيا وأبى محلى) لايزال البحث عنه

كنت تتردد كيف يصلح امر الاسلام بعدما كان منه ما وقع بين أبناء السلطان أبى العباس من الانهدام وقد كنت تتظاهر بمشايعة زيدان ولكننا نخبر انه لايجازيك عن ذلك بالاحسان فرأينا أن نعرض عليك امرنا هذا الذى رأينه تم لعلك تهتدى فتدخل فيه مع من معك ثم فتكون لك السابقة وما مثلك من يكون في اللاحقة ولو رأيت العلماء والرؤساء حول ضريح جدنا رضى الله عنه يدعون بانابة وخشوع لأيقنت أن هذا الامر قائم ان شاء الله قيام هيكل عظيم لاترى فيه من صدوع ولك ان اجبت وما تلكأت ولا تمجمجت ولا توقفت على مراسلة أخرى ولا احتجت أن تكون لك منا بهايد لاتنسى ءاخر الدهر واحترام زائد كما تقتضيه مكانتك تسحب بها في الدنيا أردية الفخر وبين يدى الله غدا أعظم أجر وما مثلك من ينبه ويبرهن له ويقف نفسه موقف المعذلة وهؤلاء علماء وجهناهم اليك ولعلك تمد اليهم يديك ونحن فى انتظار وربك يخلق ما يشاء ويختار

ضيف المرسل اليه الوفد ثم أنشدهم عند الوداع هذه الابيات

أيرجو على أن أكون له عبدا ؟	ألم يدر أني ربما فقته مجدا ؟
واستغفر الرحمن مما أقوله	وان كان تنبيه المجهَّلة القصدا
يريد ابن موسى خطة الملك بالدعا	ولما ينسم من سيفه فى الطلى الحدا
ولما ينجل بين الصفوف مقانبا	اذا حملت فى زحفها تصدم السدا
فهاذى ميادين السياسة فليقم	اليها اذا ما شاء من أمره الجدا
فان فاز فيها كنت ءاخر تابع	والاّ فابعدان أرى الاول الفردا

هذا ما عندنا الآن مما يستحق أن ينظم فى سلك الادبيات وقد وقفت له على مراجعة مع الاديب داود الدغوغي ولكن لم تحضر الآن عندى كما وقفت له على رجز فيه توسل في احدى الاوبئة التى مرت اذ ذاك

مراثيه

رأينا من مراثي يحيا ثلاثا الاولى هي اللامية المتقدمة للتامانارتي والثانية لكاتبه محمد بن الحسن اللكوسى والثالثة لابن أخيه أحمد بن الحسن فهاك الثانية

ان جنبى عن الفراش لناب	لكروب عن الكرى تناى بى
وفؤادى من حزنه مستطار	قلق فى تململ واضطراب
وجفونى غريقة وضلوعى	تتلظى نيرانها بالتهاب

ذكر يوم الخميس هاج الذى بى … من ضروب الانكاد والاوصاب
حادث يؤلم الحشا ذقت منه … طعم شرى يشوبه طعم صاب
أوحشتنى منه الديار وضاقت … بى أرض ممتدة الاطناب
نقضت عيشتى تباريح ألقا … ها فما بعد فى الحياة أحابى
لا تلمنى بلى على ان لم أتبع … روح جسمى وقد غدا فى الذهاب
منذ قال الناعون مات امام … جم رزءى به وجل مصابى
بل مصاب الانام والدين والعلـ … ـم وحسن الاخلاق والآداب
يتم الفضل اذ نعوك أبا الفضـ … ـل كما أمت الخصال الطوابى ١
وخلا القطر قطر مغربنا والا … رض طرا قد اذنت بخراب
فلعمرى ما تم ايمان من لم … يتفجع لفقده باكتئاب
وا أبا الفضل والفضائل وارب … المعالى ووا لباب اللباب ٢
رزأتنا فيك الليالى على حـ … ـين طمانينة وأمن انقلاب
بهمام بكل فضل تحلى … وتخلى عن كل وصم وعاب
جامع الغر من مئاثر ارثا … عن جدود غر ذوى احساب
عالم عامل تقى نقى … ناصح صالح رضى اواب
جبلا فى الوقار لا يتداعى … جانباه للحادث المنتاب
يملأ العين والفؤاد جمالا … وجلالا يدهى النهى باستلاب
مذكريه التواء كل مرام … واعتياص المنسد من كل باب
كان للناس دون كل أذى يخـ … ـشونه جنة وأوقى حجاب
بينما نحن فى ذراه نناوى الد … هر؛ والدهر ذو خطوب صعاب
اذ رمى عن قوس القضاء فاصما … نا وألقى السلاح أهل الحراب
ليتنا يمكن الفداء فنفديـ … ـه ولو بالارواح بله التحابى
ما مقر لمثله رحم أنثى … لا ولا مودع لدى الاصلاب
بل غدا الذكر بالجميل لشخص … بعده كالمنبوز بالالقاب
أين رام بين التصوف والزهـ … ـد بسهم مقرطس غير حاب
قاتلا طرقه الخفية علما … وسلوكا لهضبها والشعاب
واصلا فى ميدانه الرحب رتبا … ت مقام الاغواث والاقطاب
وعظه يشرح الصدور ونا … هيك بوعظ دانى الجنى مستطاب
كان يلقى ذوى الحوائج طلق … الوجه هشا بالسهل والترحاب
ثم يؤويهم لمنزل بـر … مطمئن بالمعتفى لا نـاب
ياله مربعا رضى الوفد سهل الـ … ـمرفد جم المعروف رحب الرحاب

١) الطوابى – كذا – لعله يقصد جمع طيبة. ٢) حروف الندبة

لم يرده حران الاَ انثنى ريّا | ن من عذب سيبه المنساب
جوده فاق حاتما بل يبارى | وابل الغيث ينهمى بانسكاب
ليس فرط السخاء بيمن نمته | أسرة المصطفى بشيء عجـاب
أين من يمتطي من الصبر طرفا | ليس بين الخطوب يوما بكاب
يعلم الله ان تهمّم بالدين | وعاني صلاحـه باحتساب
ليس يعدو فيما يحاول منه | مقتضي حكم سنة أو كتاب
هديت نخوة الخـلافة تختـا | ل وتلقـى اليـه بالاسباب
فتحايت به رسوم من العد | ل عفت منذ سالف الاحقاب
لم يكن بالجبار في ملكه كـ | ـلا ولا بابه بصعب الحجاب
لا ولا بالذى يقر على الضيـ | ـم كفعل الرعديدة الهياب
بل حليم على الولى فان يسـ | ـم عدو يسمه سوء العذاب
شد ما شام من غبى جفاء | فتجا فى عـن ذنبـه بتغاب
ولقـد طالمـا سطا بأنـاس | اثروا البغى والهوى بارتكاب
أين من ان أصف بكل جميل | لم أخفه زورا ولا من كذاب
أعوزته الاشكال فـى عالم الجسـ | ـم وفقد الاشكال أدهى اغتراب
فتسامى لعالم الروح شوقا | كل شيء لشكله ذو انجذاب
فلئن حال دون أن يتراءى | وجهه المستنير حجب التراب
لهو فى حال نضرة وبهاء | مثل ما كان قبل دون ارتياب
ان عيب البلى وشين التلاشى | ليس من شأن الاوليا الاحباب
طيب موته كما طاب محيا | ه فطوبى له وحسن مئـاب
وسقى الروضة التى أودعت ذا | ك المحيا البهي صـوب الرباب
وتوالى عليه وبل من الرضوا | ن والرحم غير ذى اغباب
شكره واجب عليّ خصوصا | وفق ما اختصنى بلطف اقتراب
فلو أنى لم أبكه خنت عهدا | كان منى له وحـق عتابى
ولمـا كان نافعـا لى علمى | بالقوافى والشعر والاعراب
بيد انى لوكنت سحبان أو قسا | واسهبت غـايـة الاسهاب
ما بلغت المعشار من عشر ما كا | ن حقيقا بـه على استعاب
وأمس الثنـا بضبـط حلاه | قول من قال من ذوى الالباب
جامـع مانعٌ فذلك محصو | ل الفتاوى فيه وفصل الخطاب
فليعز فيه المصابين أن لـ | ـيس ببدع فيحسو ذاك الشراب
قد قضى الله ان يموت على ا | لتشييخ أو فى كهولة أو شباب
كل حـى وان تعالى مقاما | وارد مرة حيـاض جـذاب
أين أهل الخصوص أين النبيئو | ن وأين الرسل الهداة الصواب
أين خير الورى وخير مجيب | فيكون الملهـوف خير مجاب

احمد المصطفى الذى هوّن الرز ـه بـه كل محنة ومصاب
واصل الله بالصلاة عليـه وعليهم سلامـه بانصباب
فأقل أخـى اغترارا بعيش خادع للنفوس خدع السراب
كيف يهنا اللبيب ويك مقيل بين ظفر من المنايا وناب
وتنبـه ولا تماد عـلى الجـ ـي ولا تستانى بالاستعتاب
وتلاف الذى من العمر أتلفـ ـت بقفو الهوى بصفو المتاب
لا تكن لى مثلا ؛ فمن كان مثلى خاسر فى المعاد بالعار ءاب
متعـام عن رشـده متـرام لمهـاوى الهـلاك بالاكباب
شاب فـودى وشب لهو فؤادى يا لـَرَبٍّ للاشيب المتصابى
فأقـل عثرتى وسر متابى من ذنوب دنست منها ثيابى
ولقنى حسن الخواتم وامنحـ ـنى اذا ما سئلت حسن الجواب
ومرامى هـذا يسير وقاض انت ربـى جلائـل الاراب
ولك الرحمة الوساع وحسبى وسعها عـدة ليوم الحساب

وهاك الثالثة لاحمد بن الحسن ابن اخيه

ءاه قد دك مجد ءال سعيد بوفـاة العلامـة الصنديد
ذهب الحـق والاشادة بالحـ ـق على رغم كل شان عنيد
ذهب الوعظ والخطابـة والا رشاد والحلـم والوفا بالوعود
ذهب العلم والتضلع فى العـ ـلم وتدريسه بفهـم سديد
ذهب النثر والفصاحة والاخـ ـلاق فى شعره البليغ الفريد
ذهب النصح للعباد واعـلا ن لوعد الخلان اثر الوعيد
مات يحيا الامام خير امام قاد اصحابه مقاد الرشيـد
عينى أبكى الاسلام من بعد يحيا الـ مسلم المخلص العليم المجيـد
ترك المسلمين بعـدُ حيارى فـى صراخ وندبـة وفديد (١)
قل لمن يشمتون من بعد يحيا ليس يحيا فى موته بوحيـد
سترون الامـور من بعده تمـ ـت تبكون فخر ءال سعيد
سوف ياتيكـم أناس بظلم دائـم من يديهم والجنــود
مات من كان سدّهم ليس يلوى راسه حـين رفرفات البنود
ذهب الصقر فليجل فى الهوا الـ ـعصفور ما شاء فى زمان جديد
وليجئ الثعلبان للصيد فالغـ ـابة ما فى عرينها من أسود
رحم الله من يصون حمانا فسنغدو من بعده فى العبيد

(أقول) ذلك هو الامير يحيا المقدام الفصيح وقد جعل الله البركة فى نسله فهم الموجودون الآن بكثرة ممن ينتسبون الى الشيخ سعيد بن عبد

---

١) الفديد : الصراخ

النعيم لانه لم يعقب ـ كما مر ـ من أولاد سيدى سعيد الآ عبد الله ابن سعيد الآ ولده احمد ـ الذى رأيت عقبه ـ وأخوه محمد ويحيا الذى ستري الآن عقبه وله من صلبه ثلاثة الحسن ومحمد وابرهيم أو عبد الملك

السادس عشر احمد بن محمد ـ ابن أخي الامير يحيا ـ

جرى ذكره بعد وفاة عمه يحيا يوم فارقه بعض جنده فضعف امره وأدى ذلك حتى استولى بودميعة على (تافيلالت) هكذا ذكر في كتابة لبعض الاجانب اذذاك كما في مجموعة ديكاستري وعقبه موجود ستراه

السابع عشر الحسن بن يحيا بن عبد الله بن سعيد

تفرق أولاد يحيا بعد والدهم عن (تارودانت) بعد ما احتلها بودميعة. فممن أووا الى (حاحة) الحسن بن يحيا فقد قطن ازاء (تمانار) في (تاحودا) حيث قبره ظاهر عليه مشهد بقبة تزار وقد كان عالما دينيا معتقدا في عصره وبعد عصره وهو من أواسط القرن الحادى عشر وتقام عليه حفلة سنوية

الثامن عشر سيدى سعيد التاماناري

من ءال الحسن بن يحيا هو الذى يقام عليه موسم (تمانار) التجارى. ولم يتكون هذا الموسم الا قريبا فيعهد القائد سعيد التيكزيريني ولكن لم يقم الا بأمر من المراقب ومثل هذا من المحتلين كثير

التاسع عشر الحاج على الايزيرارني

هو على بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيا بن ابرهيم بن الحسن بن يحيا بن عبد الله بن سعيد الامين الرئيس المتأخر فانه من أعقاب سيدى الحسن بن يحيا من فرع يقطنون في (ايزيرارن) كما كان فرع ءاخر منهم في (ايمنسوان) كان الحاج على يعاشر الرؤساء من ءال المحجوب حتى نبه فعينته الحكومة أمينا ومراقبا على القواد من جهته على العادة التى تمشى عليها مولاى الحسن فى ايالته توفى فى الحادى عشر من ربيع الاول سنة ١٣٤٢ هـ ـ هذا ما كتبته عن أهله وقيل لى توفى ١٣٣٦ هـ وكان غنيا سريا نبيها محبا لاهل الخير لا يكاد يخطر هناك من يشار اليه بخير الا وتعرف به وتبرك باذكاره وممن كان يضيفه ويلاقيه باجلال الشيخ الالغى متى مر هناك وفى داره تعشى ليلة يوم في أوائل رمضان ١٣٢٨ هـ يوم رجع من جولته الاخيرة التى

توفى اثرها ثم امتد العمر بالحاج علي الحسن النية الى أن توفى ومما ومما يعلم به حالته الروحية أنه لما قارب أن يتوفى قيل له ان أجلك قريب فاذهب فودع صاحبك سيدى حامدا فى (أيت داود) وقد كان هذا أيضا أمينا رسميا مثله فذهب بعد أن تكرر عليه الامر فودعه فلم ينشبا معا أن توفيا رحمهما الله وهاك ما وقفت عليه من الرسائل الرسمية اليه من القواد الكيلوليين ءال المحجوب

مرسومات رسمية حول الحاج علي الامين

يعلم من يقف على هذا الانفاذ أننا بحول الله وقوته ووجود سيدنا أيده الله ونصره نفذنا الظهير الشريف الذى تحت يد الامين السيد الحاج على بن محمد المنانى الشهير بالزيرارى المسند اليه فيه توليته مباشرة زكاةاخوانه أحفاد الولى الصالح السيد سعيد بن عبد المنعم الذين منهم بالايالة عندنا وأعشارهم ما تحصل من ذلك من الماشية على أصنافها ومن الحبوب على أنواعها وعشر زيتونهم وغير ذلك من أنه يجرى على عادة أسلاف سيدنا وأسلاف الامين المذكور امتثالا منا لمقتضى الظهير الشريف. وتعظيما لمقام أسلافه كما وجدنا عليه والدينا رحمهم الله ورزقنا رضاهم ووفقنا لمتابعتهم فى الصالحات والسلام فى ٦ من رجب الفرد عام ١٣٠٣هـ

كتبه المحجوب بن أحمد الله وليه ثم وليه مثل ذلك ممضى بقلم القائد سعيد بن أحمد سنة ١٣١٨ هـ

ء ا خـــــر

محبنا الارضى المرابط البركة وأمين سيدنا الاجل سيدى الحاج على بن محمـد الزيرارى وفقنا الله واياك لما يحبه ويرضاه وسلك بنا وبك نهجا يوصل العبد لمولاه وعافانا جميعا من شر الغيب لكى نخرج من الدنيا على جديد السلامة بجاه من للشفاعة ارتضاه وسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته بوجود مولانا أيده الله (وبعد) فنحن بخير وعلى خـير وقـد التقينا مع سيدنا نصره الله بعز وسرور وأدعية كثيرة والحمد لله وقد سألنا عن الامور كلها مـن فساد (ايداوتنان) وغـيرهم وجوابنا ماعلمنا فى شأنهم ودعا عليهم بالسخط انا لله وانا اليه راجعون وسيدنا لازال فى فساد قبيلة (هنتيفة) بالنهب لمتاعهم وخراب ديارهـم وقطع رؤوس الاسارى من طغاتهم وما قضى أيده الله فى شأنهم وقـد بعث لعمه سيدى الامين يوم الكتب ثم طلع وخيم حذاءه بالـديارة وربما انه نصره الله بصدد النهوض للنزول على (بنى بوزيد) قبلة (هنتيفة) فالله يقضى غرضه بخير وسلامة ءامين وقد وافانا كتابك معلما بما جرى هناك .

وقد أحسنت في الاعلام فلك الاجر ولك العافية ولاتغيب عنا الخبر اسمعنا الله واياكم خيرا ونسالكم الدعاء وعلى الاخوة والمحبة والسلام في ثاني رمضان المعظم عام ١٣٠٤ هـ

كتبه المحجوب بن أحمد الكيلولي ـ وهو القائد السابق ـ

ء ا خـــــر

يعلم من يقف على هذا الانفاذ اننا بحول الله وقوته بوجود سيدنا ايده الله ونصره نفذنا الظهير الشريف الذي تحت يد الامين السيد الحاج علي بن محمد المناني الشهير بالزيراري المسند اليه فيه توليته مباشرة زكاة اخوانه أحفاد الولي الصالح السيد سعيد بن عبد المنعم الذين منهم بالايالة عندنا واعشارهم ما تحصل من ذلك من الماشية على أصنافها من الحبوب على أنواعها . وعشر زيتونتهم . وغير ذلك من أنه يجري على عادة إسلاف سيدنا المنصور بالله وأسلاف الامين المذكور امتثالا منا لمقتضى الظهير الشريف وتعظيما لمقام أسلافه كما وجدنا والدينا رحمهم الله ورزقنا رضاهم ووفقنا لمتابعتهم في الصالحات والسلام في ٢ جمدى الاولى عام ١٣٢٥ هـ

وتحته طابع القائد مبارك ابن القائـد سعيد الكيلولي

ء ا خـــــر

(وبعد) فقد اذنا بحول الله وقوته لماسكه الشريف الارضي سيدى الحاج علي بن محمد المناني أن يقبض صاعـا واحـدة لكل كانون عند زوايا ايالتنا دون ءال سيدى سعيد بن عبد المنعم وعليه فليعمل بمقتضاه من وقف عليـه ولايحيد عما سطر فوقـه ان شاء الله أصلح الله الذرية والمال بجاه النبي الشفيع والسلام بتاريخ ٢٢ جمدى الاولى عام ١٣٢٩ هـ

وهو مرسوم القائد عبد الرحمن ابن القائد سعيد وفي طرة ذلك أسماء الزوايا التي يقبض منها زاوية (ايزيرارن) وءال سيدى أحمد بن سعيد في (ايمسوان) وءال سيدى محمد بن عبد الله في (أمسيسن)

ا خـــــر

(وبعد) فليعلم الواقفون على هذا اننا جددنا للشريف الاصيل سيدى الحاج علي المناني ما تحت يده من ظهير أسلافنا فنامر لمن وقف على هذا أن يعمـل بمقتضاه والسلام فـي فـاتح جمـادى الاولى عـام ١٣٣١ هـ الحاج الحسن بن محمد . وهو ءاخر هؤلاء القواد الكيلوليين الحاحيين .

(أقول) قد رايت أيضا رسائل مخزنية اليه ولم تحضر عندى الآن

العشرون احمد بن سعيد الايمسوانى

صالح مشهور في (ايمسوان) من قبيلة (أيت أمر) بـ (حاحة) له اولاد كثيرون ويذكر ان سعيد دفين (تمانار) من نسله وقيل انه سعيد بن الحسن بن يحيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم وزاوية (ايمسوان) مشهورة مقصودة

الحادى والعشرون الطاهر بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن أحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد فقيه حسن مذكور بين فقهاء أهله لعله توفى أول هذا القرن الرابع عشر

الثانى والعشرون : محمد بن احمد

أخو من قبله توفى قبل اخيه الآتى وهناك ظهير اليه والى اخويه ابرهيم وعبد النعيم موقع بـ ١٢٩٩ هـ

فقيه كأخيه يذكر ايضا بما يذكر اخوه واخبارهما غائبة عنا كما هى وهما يفتيان ويقضيان فيزاوية (تافلالت) وهما ءاخر علماء (تافلالت)

الثالث والعشرون عبد الملك بن يحيا بن عبد الله بن سعيد

الولد الثانى للامير يحيا وعقبه فى زاوية (بوشنين) ازاء (تافيلالت) ويذكر أيضا بالعلم كاهله ولا يعرف عنه غير ذلك وقبره وسط المقبرة حيث مقابر الشرفاء اهله وهى مقبرة عامة وهو مزور مقصود عند الناس وعقبه فى هذه الزاوية وفى (ايحشاش) وفى (ايكدزان) وفى (تاهالا) فى (أولوز) وفى (أيت داود)

الرابع والعشرون محمد بن يحيا بن عبد الله بن سعيد

الولد الثالث للامير يحيا كان يقطن بعدما وقع لوالده ما وقع فى (أيت داود) وكانت له بركة ومعارف الى ما ورثه عن أهله فكان محود الزيارات من النواحي وكان يختلف الى عقار للاسرة فى زاوية (أراز) حوالى (تارودانت) فلحقه أجله هناك كما يقع لبعض اهله الذين يترددون الى أملاكهم هناك وقد جعل الله البركة فى أولاده فانتشروا فهم فى (أيت داود) وفى (ايداوزنزم) وفى (أيت زلفن) وفى ايمى مضغر و (أراز) وفى (تافيلالت)

الخامس والعشرون مريم بنت يحيا بن عبـد الله بن سعيـد بن محمـد ابن يحيـا بن عبد الله بن سعيـد

صالحة مشهورة بالدين والاخلاق ورفع الهمة تذكر بكل ما يذكر به الصالحون في (ايداگاركان) فاعتقدها الناس في حياتها وبعد وفاتها بنيت عليها قبة يقام حولها موسم تجارى كبير سنوى وقد أدركت أوائل القرن الثالث عشر فيما يحكى أهلها

السادس والعشرو عبد الله بن سعيد من أهل مريم هذه

صالح مذكور بين صالحى السعيديين ومشهده فـى (أگرزرا) مـن (گدميوة)

السابع والعشرون محمد بن عبد الله التافلالتى القاضى

ذكره فى كتاب (رحلة الوافد) وقد كان حيا نحو ١١٣٢ هـ . ولانعرف عنه غير ذلك ولا ندرى أمن أحفاد الحسن أو محمد هو ام من احفاد أخيهما يحيـا

الثامن والعشرون أحمد بن عمر الزلفنى

فقيـه مشهور فى زاويـة (ايگرمگدال) من (أيت زلطن) تخرج من (تيمگيدشت) ثم درس ما شاء الله ومن تخرجو به الفقيه محمد المتناگـى الشهير فى بلده توفى المترجم فى مستشفى (السويرة) نحو ١٣٥٦ هـ والغالب أنه أخذ عن أبى على التيمگيدشتى ولم يذكر لى محل تدريسه الا أن الاقرب أنه درس فى زاويتهم هذه

التاسع والعشرون أحمد ابن الحاج الحسين الايداوگرضى

فقيه صالح من المتأخرين أيضا يقطن فـى زاوية (بوزامـا) مـن (ايداوگرض) يعد من أصحاب الشيخ سيدى محمد النظيفى طريقـة توفى نحو ١٣٦٢ هـ

الثلاثون محمد بن عبد الله

هو المشهور فى (ثمد ايكفران) وصلتنى أخباره ولا أدرى شيئا من أخباره . الا أنه من الاسرة وعليه قبة تزار الآن

الحادى والثلاثون الحاج محمد بن عبد الرحمن بن يحيا بن عبد الله ابن سعيد

هذا السيد الجليل هو جد ءال(بوزيد) السلاويين و (بوزيد) تصحيف البوزياوى نسبته الى (ايداوبوزيا) القبيلة التى فيها (أيت داود) فى(حاحة) وقد ذكر أحفاده أنه فقيه صالح معتقد محترم والدليل على ذلك ما فى أيدى أبنائه من الظهائر الملوكية ويعيش هذا السيد من أواخر الحادى عشر الى أوائل ما بعده في العصر الاسماعيلى وقد عرفنا من نسله رجالا متعددين بارزين منهم الحاج محمد الصغير وهو أول مولود من رجالات الاسرة في (سلا) واليه مرجع أنسابهم ويذكر عندهم أيضا بكل خير وهو من أهل اواسط القرن الثانى عشر ثم الحاج مَحمد بن محمد الصغير الذى أدرك أوائل القرن الثالث عشر ثم الحاج ابرهيم ابن الحاج محمد بن محمد الصغير المذكور أيضا من رجالات الاسرة البارزين ويعيش الى أواسط القرن الثالث عشر ثم الحاج محمد ـ الادنى ـ الذى كان أمينا فى عهد مولاى عبد الرحمن سنة ١٢٥٢ هـ ثم أخوه ابرهيم ابن الحاج ابرهيم الفقيه الجليل المفتى الذى يكون أيضا من الامناء وقد كان أمينا على جيش من الجيوش العزيزية التى تحارب (بوحمارة) وقد توفى ١٩٣٧ م ثم عيسى بن عبد القادر من الاسرة الفقيه المفتى المتوفى نحو رأس القرن ثم عبد الرحيم ابن الحاج محمد ـ الادنى المتقدم ـ الفقيه المذكور أيضا المتوفى نحو ١٣٢٥ هـ ثم أبو بكر ابن الحاج محمد الادنى ـ أخوه ـ وهو الرجل المشهور أخيرا فى الاسرة اشتهارا كثيرا تقلب فى وظائف فى الامانة فى مراسى (أسفى) و (البيضاء) و (الجديدة) و (سلا) واستخدم فى (مراكش) وتولى أبا المواريث والنظارة في (سلا) وأخيرا باشوية البيضاء ١٣١٧ هـ وعليه وقع الاحتلال يوم وقع هناك ما وقع مما هو مدون معروف فاعتقله الفرنسيون على باخرة الى (الجزائر) ثم سرح فلزم داره محترما مبجلا مستوزا مشارا اليه بكل خير الى أن توفي فى رجب ١٣٣٩ هـ وقد ترك أسرة مباركة عرفنا بعضها وفى أيديهم ظهائر كثيرة والاسرة شريفة النسب كما ترى ثم ان فى النسب المتقدم (الحاج محمد بن عبد الرحمن بن يحيا) ولا يعرف من أولاد يحيا من اسمه عبد الرحمن وانما هم الحسن ومحمد وابرهيم أو عبد الملك وانظر فى ذلك

الثانى والثلاثون الحاج محمد بن عبد الكريم الواييفدى

شيخ أبى العباس التيمكيدشتى ذكر لنا أنه من هذه الاسرة وقد تكلمنا عليه وعلى ءاله فى (الجزء السادس)

عبد السلام بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن حمو الى أن ارتفع الى محمد بن عبد النعيم. ومنشؤه من (أمسيسن) من (ايداوتغما) بـ (حاحة) وقد حفظ القرءان على يد الاستاذ الفقيه الحسن أوكرّاح القارى السبعى من تلاميذ سيدى محمد الامغارى المتوفى ١٣١٨ هـ. أخذ عنه المترجم فى زاوية سيدى مبارك بن واكريم . وقد توفى الفقيه الحسن فى نيف وستين من هذا القرن الهجرى كما أخذ أيضا عن الاستاذ محمد داتش فى قريـة المترجم كما أخذ أيضا عن أخيه من أبيه أحمد بن محمد بن عبـد الله فى القرية نفسها ثم أخذ عن فقيه يسمى محمدا فى دار بوناكة مـن (ايداوتنان) المبادىء الاولية لازمه نحو سنة ثم الى(مراكش) نحو ١٣٥٣ هـ فلازم زاوية (الرميلة) عندنا فأتقن المبادىء على يد الاستاذ سيدى ابرهيم ابن أحمد الالغى ابن العم الذى كان يقوم بجل التعليم عندنا لأمثالـه ثم حضر عندنا ما نلقيه من الدروس الى أن فرق النفى بيننا مختتم ١٣٥٥ هـ ثم لازم الاخذ فى كلية (ابن يوسف) فأخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن الحسن الدباغ . وعن الرئيس سيدى محمد بن عثمان المسفيوى وعن الاستاذ الحاج الحسن الشاوى وعن الاستاذ سيدى أحمد أكرام وعن الاستاذ الحاج عمر الجرارى وعن الاستاذ سيدى المختار السباعى وعن الاستاذ القاضى سيدى على السباعى . وعن الاستاذ مولاى أحمد بن المعطى القاضى. وعن الاستاذ مولاى المعطى السرغينى وعن العلامة الرحالى وقد تتبع السنوات النظامية حتى تخرج ١٣٦٦ هـ ثم صار أستاذا فى الكلية سنتين. ثم انتقل الى مركز (سيدى يحيا) فى الغرب فى مدرسة هناك . مع قيامه بخطبة الجمعة خمس سنين ثم رجع ثانيا الى كلية (ابن يوسف) فيعلم أيضا مفتتح الاستقلال بضع شهور ثم التحق بالخزانة (اليوسفية) حيث بقى نحو خمس سنين ثم رجع ثانيا الى الاستاذية فى الكلية . وقد عين الآن قيما على خزانة خاصة فى(دار البارود) مكتب الدراسة هذه تقلبات حياته وقد تزوج نحو ١٣٦٩ هـ ولـه الآن سبعة أولاد بين ذكور واناث

هذه حياة هذا الاستاذ الذى هو اليوم الوحيد بالمعارف بـين اهلـه ءال الشيخ سيدى سعيد بن عبد النعيم ولولاه لقلنا ان العلم انقرض بالكلية فى هذه الاسرة المباركة التى رفعت ألوية المعارف الخفاقة ما شاء الله

الرابع والثلاثون ابرهيم بن عمر بن مَحمد بن ابرهيم بن عمر بن يحيا ابن عبد الله بن سعيد بن محمد بن يحيا الامير

فقيه جليل تخرج بالشيخ ابى على التيمكيدشتى كان يقطن فـى

(أيت داود) توفي نحو ١٣٥٠ هـ وهو أحد الذين يذكرون أخيرا بالمعارف في (أيت داود)

الخامس والثلاثون محمد بن محمد بن يحيا بن عبد الله بن سعيد ابن محمد بن يحيا الامير

القاضي الجليل تولى القضاء حينا على (تارودانت) وعلى قبيلة (ايداوبوزيا) تخرج من (فاس) وهو الذى وقف حتى تكونت القبة على سيدى سعيد بن عبد النعيم بعد أن لم يكن عليه الا بيت مسطح وكان ايضا قيما على الزاوية في الاخلاق وفي نشر العلم الى أن توفي ١٢٨٢ هـ في ١٦ شوال وانما سمي على اسم أبيه لانه ولد بعد وفاة أبيه

السادس والثلاثون حامد بن محمد بن محمد بن يحيا ـ ولد من قبله

أخذ معلوماته في زاويتهم عن علماء يشارطون فيها وهو مقدم الزاوية فملأها كرما وحسن اخلاق وديانة متينة وهو أحد الامناء في عهد مولاى الحسن في (حاحة) وقد رأيت في ترجمة الحاج على الايزيرارني ما بينهما من المودة حتى انهما عاشا معا ثم توفيا معا في زمن متقارب وقد كان سيدى حامد مثوى الشيوخ السوسيين كسيدى سعيد بن همو الذى وقع بينه وبين المترجم ما يحكى عندهم في الزاوية تواترا . وذلك أن هذا الشيخ جاء سنة ١٢٩٥ هـ المجدبة الى زاوية (أيت داود) فمر مع أصحابه الى المسجد وقد كان المترجم يبقى في داره فمتى خطر ضيف فانه يعلم به فان كان ممن يحتاج أن يوتى بـه الى الدار أتي اليها به والا فانه يرسل ضيافته الى المسجد وهكذا فعل بالشيخ لانه لايعرفه فأرسل اليه مع صاحبه مائدة في اناء سمن وعسل وخبز فوقف الرسول على المائدة والشيخ يأمر أصحابه أن ياتوا على كل ما في المائدة فحين لعقوها ذهب بها الرسول فلما أزال الغطاء عنها اذا بانا الادام يفيض فأخبره الرسول بما شاهده فجرى ليلحق الفقراء ليردهم الى داره فاعتذروا له فكان ذلك أول ما عرف الفقرا السوسيون هناك توفي حامد ١٣٣٦ هـ وهاك بعض ظهائر وأمثالها يتعلق بعضها بالمترجم

ظهائر تتعلق بهذه الاسرة

وقفت على ظهائر كثيرة تتعلق بفروع هذه الاسرة . تناهز عشرين فلنقتصر على هذا القدر منها

١ ـ كتابنا هـذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع فى سماء المعالى شمسه المنيرة وبدره يستقر بيد حملته المتمسكين بالله ثم به المرابطين الاخيار أولاد الولى الصالح سيدى سعيد بن عبد النعيم الحاحى القاطن بقبيلتى (متوكة) و (حاحة) يتعرف منه أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لهم حكم ما بيدهم من ظهائرنا وظهائر أسلافنا الكرام المقدسة أرواحهم المتضمنة توقيرهم واحترامهم والبرور بهم واكرامهم واسقاط الكلف والوظائف عنهم وأجريناهم على ما عهد لهم ولاسلافهم من ذلك فلا تخرق عليهم عادة ولا يحدث فى أمرهم نقص ولا زيادة ويعم التوقير كل من انضم اليهم . وانحاش لجانبهم ؛ فلا يهضم لهم جناب . ولايكلفون بوظيف ولا تشملهم قطعة تكليف وأسندنا لهم النظر فى تفريق زكاتهم وأعشارهم على الفقراء والضعفاء فنامر الواقف عليه مـن عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ويلزم أمره الكريم ولا يتعداه وبمثل هـذا أمرنا العالى بالله فـى شأن اخوانهم القاطنـين بالقطر السوسى والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله تعلى فى ٢٧ قعدة الحرام عام ١٢٨٩ هـ

وهـو ظهـير سيدى مـحمـد بن عبـد الرحمن ويحمـل طابعـــه وهناك ءاخر مثله

٢ ـ يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع فى سماء المعالى شمسه المنيرة وبدره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لحملته المتمسكين بالله ثم به المرابطين الاخيار أولاد الولى الصالح سيدى سعيد بن عبد النعيم الحاحى القاطنين بقبيلتى (متوكة) و (حاحـة) حكم ما بأيديهم من ظهير سيدنا الوالد رحمه الله وظهائر أسلافنا الكرام المقدسة أرواحهم فى دار السلام المتضمنة توقيرهم واحترامهم والبرور بهم واكرامهم واسقاط الكلف والوظائف عنهم وقد أجريناهم على ما عهد لهم ولاسلافهم من ذلك فلا تخرق عليهم عادة ولا يحدث فى أمرهم نقص ولا زيادة ويعم التوقير كل من انضم اليهم وانحاش لجانبهم فـلا يهضم لهم جناب ولا يكلفون بوظيف ولا تشملهم قطعة تكليف وأسندنا لهم النظر فى تفريق زكاتهم وأعشارهم على الفقراء والضعفاء منهم ؛ تجديدا تاما نأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يتعداه ؛ وبمثل هذا أصدرنا أمرنا العالى بالله فى شأن اخوانهم القاطنين بالقطر السوسى والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله تعلى فى ٢٢ حجـة الحرام عام ١٢٩٢ هـ .

وهو ظهير حسنى عليـه طابعـه

٣ — ظهير حسنى ءاخر فى جعل سيدى حامد امينا رسميا

يعلم من هذا الظهير الكريم الملتقى أمره بالاجلال والتعظيم أننا جعلنا ماسكه الطالب حامد بن محمد الداودى أمينا على زاوية (أيت داود) وعلى فرقة من (أيت سيدى حساين) وعلى فرقة من أولاد سيدى سعيد بن عبد النعيم بحيث لايفرض عليهم الواجب الذى حرمه الله ونحوه مما جرت به عادتهم لتهنئة وتحميد سلامة . ونحو ذلك . مما جرى به عملهم وعرفهم الآ على يدك وبمحضرك ومحضر عاملهم خديمنا القائد أحمد الزلطنى وما لم تجر به عادة فلا تطلع بهم عقيته بالفرض . وحتى من كان عنده منهم ظهير باسناد صرف زكاته واعشاره اليه يصرفها فيمـا صرفها فيـه الشرع فلتطلع علمنا الشريف به ؛ ومن دفع ما وجب عليه من الواجب أو غيره للعامل فليقبض منه بطاقة ببراءته من المدفوع فقد أمرنا بذلك ؛ ومن لم يدفع له العامل تلك البرأة أعلمنا به وفقك الله وسلك بك سبل الصواب والهدى ءامين والسلام فى رابع ربيع الثانى عام ١٢٩٩ هـ

٤ — يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره . وجعل فى الصالحات طيه ونشره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لحملتـه المتمسكين بالله ثم به المرابطين الاخيار أولاد الولى الصالح سيدى سعيد ابن عبد النعيم الحاحى القاطنين بقبيلتى (متوكة) و (حاحة) حكم ما تضمنه ظهيرا سيدنا المقدس بالله اللذان عندهم المجددان على ظهائر أسلافنا الكرام المنعمين فى دار السلام من توقيرهم واحترامهم والبرور بهم واكرامهم. واسقاط الكلف والوظائف عنهم واجرائهم على ما عهد لهم ولأسلافهم من ذلك بحيث لاتخرق عليهم عادة ولا يحدث فى جانبهم نقص ولا زيادة وتعميم التوقير لكل من انضم اليهم وانحاش لجانبهم من غير أن يهضم لهم جناب ولا يكلفون بوظيف ولا تشملهم قطعة تكليف واسناد النظر لهم فى تفريق زكاتهم واعشارهم على الفقراء والضعفاء منهم كما جددنا حكم ما صدر به أمر سيدنا المقدس بالله فى شأن اخوانهـم القاطنـين بالقطر السوسى تجديدا تاما نأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا الشريف فى متم حجة الحرام متم عام ١٣١٣ هـ .

وهو ظهير عزيزى عليه طابعه

٥ ـ للمقدم الامين سيدى حامد المذكور

يعلم من هـذا الظهير الكريم المتلقى أمره بالاجلال والتعظيم أنـنا جددنا لماسكه الطالب حامد بن محمد الداودى حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه المتضمن جعله أمينا على زاوية (أيت داود) وعلى فرقة من (أيت سيدى حساين) وعلى فرقة من أولاد سيدى سعيد بن عبد النعيم بحيث لايفرض عليهم الواجب الذى حرمه الله ونحوه مما جرت به عادتهم . كتهنئة وتحميد سلامة ونحو ذلك مما جرى به عملهم وعرفهم الا على يدك وبمحضرك ومحضر عاملهم خديمنا القائد الزلطنى وما لـم تجر به عادة فلا تطلع بهم عقبته بالفرض وحتى من كان عنده منهم ظهير باسناد صرف زكاته واعشاره اليه يصرفها فيما صرفها فيه الشرع فلتطلع علمنا الشريف به . ومن دفع ما وجب عليه من الواجب أو غيره للعامل فليقبض منه بطاقة براءته من المدفوع . ومن لم يدفع له العامل تلك البرأة أعلمنا به تجديدا تاما نامر الواقف عليه من عمالنا وشريف أمرنـا أن يعمـل بمقتضاه ولا يتعداه والسلام فى ٥ جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ

وهناك ظهير اخر يوسفى موقـع بـ ٢٥ شوال ١٣٤٤ هـ وعبارتـه هى المتقدمة نفسها

السابع والثلاثون الحاج محمد بن حامد ـ ولد من قبله

فقيه حسن كان أخذ فى بلده ثم التحق بـ (مراكش) ليستتم فيها فكان سلطان الطلبة فيقول أهله ـ والله أعلم بصحة ذلك ـ أن بعض الحسدة وشى به الى مولاى الحسن بـأن يحيا سلف هـذا كان طمع فى السلطنة فهل تامن أن يدعيها هذا بعد أن ذاق (التبندقة) ـ يعنى التحية الملوكية ـ قالوا فأمر السلطان القائد عبد الملك المتوكى أن يكفيه مئونة الرجل المتسلطن فناوله فى مجلس كأسا دهاقا كانت سبب القضاء عليه هذا ما قالوا ثم زاد الحاكى أن تحت يده الظهير الذى أعطاه له السلطان لما اشترى السلطنة وياليتنا توصلنا به لنودعه هنا للتاريخ لنتعرف كيف ذلك الظهير لان من أدركناهم من سلاطين الطلبة لم نسمع بأنهم يتوصلون بظهائر

الثامن والثلاثون سعيد بن حامد بن مَحد بن مَحمد

هذا هو الذى أسسنا عليه كل هذه التراجم فانه ممن بينه وبـين الشيخ الالغى مودة ومحبة وكان هو فى نفسه من خيرة الرجال فقد عرفناه معرفة المخالطة فئانسنا منه ما لم ننسه قط وما أنس لا أنس بياتـه عندى ليلة وما غادره فى شغاف قلبى من اكباره ويحكى عنه عارفوه من

طيب السريرة ومن الكرم ومن العبودية والاتكال على الله والتباعد عن المظاهر الشيء العجيب كما يحكي آخرون عنه الكشف الصريح وقد وفقني الله فزرته في داره يوم سعدت بزيارة (أيت داود) سنة ١٣٧٩ هـ وقد ملأ الزاوية بكرمه وبحسن أخلاقه وحسن معاشرته كان من أصحاب الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتي وقد عاشره ما شاء الله حين كان يرد الى (أيت داود) ليجدد العهد بأصحابه هناك رضى الله عنهم ثم صار يتصل بالشيخ الالغي أيضا ثم يكاتب العلامة أبا فارس الادوزى خليفة التامودیزتی ثم أبا سالم ولده وقد رأيت عنده رسائل منهم وقد اخترت منها رسالة لابن فارس . فهاكها

(ساداتنا وأحبابنا واخواننا في الله تعلى فقراء (حاحة) كافة أخص منهم فقراء (أيت داود) السلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته وعلى من انتمى اليكم أهلا وقرابة يغدو عليكم ويروح ما دامت الشمس تطلع وتلوح (هذا) وان الفقراء الذين وجهتموهم سيدى محمد بن محمد بن عبد الله وسيدى ابرهيم بن أحمد وسيدى سعيد أعجل وصلونا ووصلوا الينا الهدايا التى أمروا بايصالها فرحين مستبشرين وفرحنا بهم وحصل لنا السرور التام بقدومهم حتى كدنا نطأ الثريا بأخمصنا فرحا وسرورا غير اننا تصببنا عرقا حياء منكم من حيث انكم أدمنتم الاقدام وضرب المهامه وقطع الفيافى الينا أعواما عديدة مع بخلنا نحن عن رفع قدم واحد في عام واحد في شهر واحد ورجعنا على أنفسنا باللوم لكن منعنا من ذلك واحدة تحققناها ورأيناها معاينة كمعاينة الشمس ليس دونها سحاب وهى انعكاس الامور واستحالة العذب اجاجا وصيرورة الابريز زجاجا فان بحثت عن تفقر في الوقت وجدتها سفاهة وعن (تيغنر) (١) وجدتها كذلك فلا متصوفة بل لا اسلام ولا قراءة وترى الواحد يلقاك ويبكي عليك أشد البكاء حتى يرق قلبك فاذا قلت له حرك قدما وانفر في سبيل الله أثاقل الى الارض والعكس حاله وغاية من رفعتَ اليه قدما ان يعاملك به ان يكرمك في مأكلك ومشربك فان زاد البسك واما أن تفيده ما عندك ويصابرك ويذاكرك ويفيدك فدونه خرط القتاد فلما رأينا هذا انقصمت ظهورنا وتقطعت عروقنا ووهنت أعظمنا وسرنا طلحاء فهذا يا ساداتى هو الذى أقعدنا عنكم وعن أمثالكم مع اشتياقنا الى رؤيتكم ولا كاشتياق الصديان للماء البارد العذب والله

١) يعنى القراءة بالشلحة

هو الشهيد والمطلع عليه وانه لاتطمئن قلوبنا الا مع امثالكم ممن تذكرنا رؤيته الله تعلى

علیَ صروف الدهر أود ولاتهـا يرجعـنَ أم قاسم وقاسما

* * *

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وغاية ما نقول فی العام ما قلنا العام الاول (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن أتقوا الله) واجتمعوا على الله وافترقوا على الله واكثروا من ذكر الله وامتثلوا آوامر الله واجتنبوا مناهی الله جهد الاستطاعة واعلموا أنه لو اجتمع على أحدنا جميع أهل الارض وقامـوا بتعظيمه أشد التعظيم وكبروه ووقروه لوجد ذلك عنـد معاينـة هاذم اللذات كسراب بقعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لـم يجـده ماء ولعاين مصداق قوله تعلى (لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولنا كم وراء ظهوركم) الآية

(ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت)

وخير الكلام ما قل ودل ونحن ان شاء الله على نية الخروج والسفر اليكم متى فرغنا من الحرث بمجرد الفراغ منه ان شاء الله واقرأوا منا السلام على من سأل نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعنا واياكم فی رضاه دنيا وأخرى وان يكافیء احسانكم باحسانه ونسألكم الدعاء بالختم بالحسنى . وكتب الفقير الحقير أخوكم فی الله لثمان خلون من شوال عام ١٣٤٩) عبد العزيز بن محمد الادوزی لطف الله به

ثم بعدما كتبت مـا تقدم تلوت ذلك على عالم الاسرة اليوم فزاد لی الفقيه سيدی مَحمد بن أحمد من (أيت يحيا) من زاوية (ايسك أوكرور) أخذ عن سيدی مَحمد الامغاری وغيره ثم قطن فی (تاماعيت) وكان عدلا فی محكمة (أكادير) الى أن توفی فی حدود ١٣٧٠ هـ فهذا تمام التاسع والثلاثون

* * *

هذا ما أمكن ذكره عن هذه الاسرة الشريفة المباركة ولايعلم الا الله ما قاسيت حتى جمعت ما يراه القارىء أمامه فكم أسفار وكم محادثات وكم انتخالات ثم أرانی مع ذلك مقصرا . ولكن أحمد الله على أن يسر لنا هذا الممكن الآن وما توفيقی الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

سيدي عبد القادر البعاريرى

نحو ١٢٦٠ هـ = نحو ١٣١٠ هـ

أسرة البعارير شريفة سباعية النسب ذكر أن أصولها نزلـوا هناك يوم جلوا عن مساكنهم فى (الحـوز) عصر الملك سيدى محمد بن عبد الله هذا ما قيل لى وقد اشتهرت (البعارير) بمدرستها السبعية طوال القرن الثالث عشر وقد عرفنا من حديث بعض أهلها رجالات منهم وقد كنت حرصت على أن استقصى أخبارهم كما أفعلـه فى غيرهم ولكن لمّا يتيسر ذلك الى الآن فهاك ما عندى من رجالاتهم

الاول الطاهر ابن الحاج

هذا ــ فيما حكى لى ــ أول مشتهر هناك من أول القرن الثالث عشر فقد تخرج بالسكياطى المشهور الذى فيه مؤلف صغير وهو الذى أسس المدرسة وقام بها خير قيام على نفقته الخاصة . فأعلى الله شأنه وشأن مدرسته المباركة فكان من بركتها أن كان من بين المتخرجين منها الشيـخ سيدى الزوين أستاذ القراءات السبع فى (الحوز) الذى أسس أيضا هناك بدوره مدرسته التى سارت مسير الامثال لكونها تضم مئات من الطلبة . وقد عمر الطاهر ابن الحاج تحت ظل ذلك الجاه الى أن توفى ١٣٦٤ هـ وقد يبلـغ الطلبة عنده زهاء مائتين

الثاني احمد بن الطاهر

ثانى اثنين فى الهمة والجاه وبذل الجهود فى نشر القراءات السبع بل العشر وقد كان بارعا فى القراءات لانه تخرج بوالده امام الفن مع دين وصلاح مطنب مع تواضع كساه حلة براقة فاعتقده الناس فيقصدونه للتبرك وقـد أسن فى ءاخر عمره ويكفيه أخـوه الاتى القيام بشئون التعليم توفى ١٢٩٠ هـ

الثالث علال بن الطاهر

هو فى مسلاخ والده وأخيه بل قيل انه أبرع من أخيه بهمته النافذة وبدؤوبه وانكبابه على نفع العباد بلا توان وفى عهده وقعت الواقعة على (هوارة) سنة ١٣٠٣ هـ يوم استباحها الملك مولاى الحسن فنال (البعارير) بعض ما نال القبيلة وهكذا المصائب لا ينجو منها حتى أمثالـه (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) توفى ١٣١٠ هـ

الرابع الحاج محمد بن الطاهر

ثالث الاخوة النجباء الذين هم كأسنان المشط فى القراءات بل زاد عليهم بما أضافه الى فن القراءات من المعارف فانه لازم مدرسة (مزوضة) فقد ذكر لى أنه أخـذ عن الاستاذ أحمد بن مَحمد ـ المذكور مع أهلـه فى (الجزء الثامن عشر) فهكذا ضرب بسهمين ونظر بكلتـا العينين وباشر أعماله فى المدرسة بعد أخويـه بكلتا اليدين فقد أضاف الى فن القراءات تدريس اللغة العربية بعلومها . فنال بذلك مكانة عظمى بين الناس فتكونت له هالة متسعة ومهابـة فى القلوب من (حاحـــة) الى نواحى (رأس الوادى) وفى عصره عرك الباشا حمو (هوارة) وما اليها فكان محفوظـا مما يصيب جيرانـه وهو ءاخر رجالات أهل هذا البيت الشريف عـزيمة وهمة واعتقادا فيه توفى ١٣٢١ هـ

الخامس عبد الغني بن محمد بن الطاهر

خلف والده بعد وفاتـه فى المدرسة بعد ما أخـذ فن القراءات عن والده كما أخذ المعارف عن العلامـة سيدى محمد بن عبد اللـه أقاريض الصوابى لكنه جاء فى وقت فترت فيه الهمم وانكمشت العزائم فتراجع عمران المدرسة فيقل قاصدوها مع تطاول الايام وما وقع لها الا مثل ما وقع لغالب مدارس (سوس) بعد صدر هذا القرن الرابع عشر فلم يزل عبد الغنى يمد رجله على قدر الرداء الذى عليه الى أن توفى أول المحرم ١٣٥٤ هـ

السادس سيدي المدني

هو الذى خلف سيدى عبد الغنى فى المدرسة فصابر ورابـط بين ثلة من التلاميذ الى أن توفى نحو ١٣٧٠ هـ. وهناك فى (البعارير) ءاخر

يسمى أيضا المدنى بن محمد وليس من هذه الاسرة بل هو من الشلحيين تخرج بسيدى الحاج مسعود وهو اليوم فى (تارودانت) فى مكتب وعمه أحمد بن الحسن فقيه يذكر كما ان الحسن أباه فقيه كان يعاصر العلامة الحاج مبارك ابن المصلوت وكان يفتى على ضعف نزع منه ويسمون (ءال كَرْفْلاً)

السابع مولاي الطاهر

فقيه من المتأخرين من رجالات الاسرة أخذ عن الاستاذ سيدى عبد الله (خرباش) القراءات وعن العلامة محمد بن مسعود المعدر فى المعارف. ولم يقدر له أن يسير سير أهله فى التعليم بل تهيأ له أن يكون مقدما فى الطريقة الأحمدية . فقطن فى (بنسيرة) حيث بنى زاويته . وتكوّن له اتباع يعتقدونه وهو يتحلى بما يتحلى بـه أمثاله من محاسن الاخلاق وخفض الجناح وسهولة الكنف وقد حج ورفع راية الارشاد وبرز واشتهر وداخل أهل الجاه والسيطرة واعتمد عليهم واعتمدوا عليه الى أن توفى عن مكانة مكينة نحو ١٣٧٨ هـ وقد ترك ولدا تولى باشوية (تيزنيت) ثم القيادة حينا على (أيت عتاب) ولايزال حيا شابا الى الآن ويقطن فى (البيضاء) وله معلومات حسنة وقد عرفناه فعرفنا فيه الخير

الثامن عبد الباقى

فقير من هذه الاسرة صار أيضا مقدما فى الطريقة الالغية فظهر بها فى بلده وان لم يدرك شهرة مولاى الطاهر لان ذاك دعم مركزه بالمعارف وكان يرد دائما مع اتباعه فقراء جهته الى موسم (الغ) الى ان توفى قبل ١٣٧٠ هـ فى سنة لا أضبطها الآن

التاسع عبد القادر

هذا سيد مبارك عظيم القدر خلف شيخه سيدى الحاج مبارك فى صحابه فتكونت هالة متسعة وهو من أعيان وقته فى اخلاص التوجه الى الله ارثا من شيخه

من هو شيخه سيدى الحاج مبارك ؟ انه ذلك الامام الفذ المربى للمريدين أحد الذين أخذوا عن الشيخ سيدى احمد بن عبد الله المراكشى صاحب زاوية (أزبزض) فى (مراكش) وهو أخو الشيخ سعيد المعدرى فى

شيخهما هذا وهما وحدهما البارزان من سبعة كانوا يردون من (سوس) على هذا الشيخ المراكشي وزاويته في قرية بضواحي (تارودانت) تسمى (تافوكت) من (الكلالشة) وهو ذو نفس عال وله مؤلف في التصوف منثور رأيته في كراريس وله اتباع كثيرون رزقوا منه شربة خاصة ولم اجد الى الآن من عنده ترجمته كما هي الا ما تقممته هنا وهناك وقد توفى ١٢٩٦ هـ فيما قيل لى وعقبه لايزال موجودا وزاويته فى (تارودانت) لا تزال منتابة يقام فيها موسم فى الخميس الاول من غوشت وقد ترك الشيخ ولده محمدا فى زاويته وهو من حفاظ كتاب الله توفى نحو ١٣٦٥ هـ. وولده الآخر الحسن المتخرج من (فاس) يشارط فى (متوكة) وفى (أداومحمود) وفى (الحوز) رجع الى بلده مريضا فتوفى ١٣٥٨ هـ وأصل أسرة الشيخ من (أيت بو الطيب) من (هشتوكة)

هذا الشيخ المبارك هو الذى ورث سره المترجم سيدى عبد القادر وقد كان يلاقى الشيخ الالغى بمحبة وشوق فقد قال يوما للشيخ وقد لاقاه فى محل لابد يا سيدى أن تزور دارى فقال له الشيخ مع التيسير فكرر عليه الطلب ولا يزيده الشيخ على ذلك الجواب فأخذه حال قال معها جهرا بلا تيسير ثم لم يشعر الشيخ يوما وقد ساح مع أصحابه الى تلك الجهة . وقد سقط عليهم الظلام وأصابهم رذاذ وضلوا عن الطريق فى الظلمة أن رأوا دارا أمامهم فقصدوها فاذا بها دار سيدى عبد القادر فبمجرد ما واجه الشيخ قال له الشيخ هكذا جئناك بلا تيسير ذكره القولة المتقدمة

أحسب أن وفاة سيدى عبد القادر كانت حوالى ١٣١٠ هـ والله أعلم وممن قاموا معه من اخوانه فى الشيخ سيدى حمان أبو الخشبة . من(الكردان) له طلب وفهم . توفى نحو ١٣٦٩ هـ . وسيدى محمد بن فلفل الدباغ الردانى وهو القيم على زاوية الشيخ فى (تارودانت) الى أن توفى نحو ١٣٦٠ هـ ثم خلفه القيم فيها اليوم الحاج ابرهيم بن عمر الحى الآن ١٣٧٨ هـ

* * *

هذا ما سنح الآن عن هذه الاسرة البعاريرية الشريفة التى نقر بأننا مقصرون ازاء تراجم رجالها العظام ولكن من جاد بالموجود فلا يلام على المفقـود .

سيدي احمد بن ابرهيم امجوض

الساحـــــلي

١٢٣٥ هـ = ليلة ١٤ ـ ٦ ـ ١٣٤٧ هـ

سيد جليل مذكور بين رجال عصره البارزين بكل خير من كل جهة واصل أهله من (بعقيلة) من قرية (تيرمسان) مـن (ايدبَحمان) ثـم نزل الاخيرون منهم في قرية (الكريمة) من قبيلة (الساحل)

مـتعـلمـه

أتقن القراءات السبع على يد أبي العباس سيدي احمد أنجّار فـي مدرسة (الزاوية) من (أكلو) لازمه سبع سنوات ثم رحل الى (جبالة) فاخذ أيضا من هناك

بعض اخبـاره

لم يقنع المترجم بما أتقنه من الروايات السبع كما قنع بمثل ذلك أمثاله فلازم الشيخ سيدي سعيد بن همو المعدري فشرب على يده كأس التصوف الى ثمالتها وكان سيدا محبوبا مزورا معتقدا مهيبا فقد كريميه أخـــيرا

مما يتعلق به ما حكاه أنه ساح حينا مع شيخه المعدري سنة قال كان معنا بين الفقراء فقير يصلح باشفاه نعالهم مدة السياحة فلما رجـع احتاج الى أن يفجر دملا بذلك الاشفى فأدخله النار أولا فلم تؤثر فيه النار وبقي باردا بعدما كرر ذلك الى أن استبدله بغيره فكان الحاكي يقول هذه حديدة تنفع المسلمين في المصلحة العامة لاتؤثر فيهـا النار فكيف تؤثر في المخلص الذي يعمل في المصلحة العامة

وكان من عادته أن يسيح على الفقراء في (أزاغار) خصوصا بعدما عَمِيَ ولا يكاد يخفى عليه شيء كأنه يبصر ويزعم أنه يشم وكان يقول وقت

الاحتلال ان هؤلاء النصارى سيغادرون البلاد بعدما يصلحون الجسور والطرق وكان اذا دخل السوق يتحين الناس ان يكرموه وان يشتروا له من عندهم كل ما يشتريه الناس لديارهم . ومن خصاله العجيبة أنه أكول على خلاف الصوفية . ويغلب عليه الانبساط وعدم الدعوى ويفنى فى الذكر وكان يبطىء عند القاضى سيدى محمد أوعامتو وعند الشيخ سيدى أحمد ابن مسعود المعدرى ويقدم للدعاء فى المجالس

وله ولد لايزال الى الآن حيا له احوال مختلفة جوال فى البلاد له ألوان شتى وقد كان له ولوع بتعهد أصحابه فقد اخبرنى صدوق أنه أراد ان يذهب من (تيزنيت) الى (تارودانت) فارسل اليه يوصيه أن يمر بسيدى ابرهيم بن السكياضى فانه من كبار العارفين . ومن أصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدرى كما انه يحدث عن مسغبة ١٢٩٩ هـ بأن مسغبة ١٣٤٥ هـ أصعب منها

قال على بن الحبيب فيه

(ومنهم سيدى أحمد أمجوض الدرقاوى الساحلى الكرايمى صفى نقى تقى حافظ للقرآن جدا بل هو فى غاية من الوقوف على حدود الله صاحب العلماء أهل الطريق فربح منهم ولم يمت حتى ظهرت عليه امارات الصالحين خلف ولدا مجذوبا يتزيا بكل زى كالحرباء ولم يثبت على منوال واحد توفى رحمه الله فى جمادى الثانية سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف)

وقال فيه الايكرارى

(ومنهم سيدى أحمد أمجوض الدرقاوى الساحلى الكرايمى طالب جليل نقى تقى توفى فى ١١ جمادى الثانية ١٣٤٧ هـ وهو الذى بدا لى الحروف مشارطا فى (ايكرار) بعد الثمانين ومائتين وألف رحمه الله

(أقول) تقدم انه توفى ليلة ١٤ من جمادى الثانية وهكذا أخذته عن ابنه وهذا المؤرخ قال ١١ من الشهر

سيدي ابرهيم بن المحجوب

الساحـــــلي

نحو ١٢٩٥ هـ = ١٨ ـ ٦ ـ ١٣٥٣ هـ

سيد صوفى كبير المقام من المومنين العامرين للمساجد أكثر عمره أتقن حفظ القرءان الكريم كان والده المحجوب مشهورا قبله بكل خير توفى فى منتصف جمادى الثانية ١٣١٥ هـ وأحواله السنيـة هى التى ورثها ولده المترجم وقد لازم مسجد (ايكشران) ستين سنة وقد أخذ عن جنيد زمانه سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ولازم زيارته واقتـدى به اقتداء تاما فتشرب أحواله الفذة وكان فى الورع وفـى نصح العباد وفى قول الحق الصراح ءاية الايات وله مقام كبير بين الصوفية كما له مثل ذلك عند الفقهاء وقد وقفت على جواب سؤال فقهى من الشيخ الالغى اليه وقد سأله فوجدت فى أوله ما وصفه به الشيخ وهـو الذى نعلم تحريه فى الاوصاف ونص المقصود فى أوله

(أما بعد) فقد ورد علينا سؤال من أخينا فى الله تعلى الاستاذ اللوذعى السميدع الاريحى الجليل الغطريف الاجل الشريف الهزبر القرم الشهم الصنديد الحلاحل الذى له قدم راسخ فى العلم الودود النجيب الاريب الاديب اللبيب الحسيب النسيب الفقيه النبيه النزيه بغـير تمويـه الاكمل الابر الانزه الاعز الكريم الحليم الحكيم العليم الابجل الاحلـم الافضل الاكرم . الباسل الفاضل السيد الكامل من لم تزل سماء قريحته تندفق شآبيب التدقيق وأرض فكرته تنتج أزاهير التحقيق من لم يزل يرقى الى متن المجد وذرا المعالى وتسموبه همه الى أعلى الاعالى فخيم فوق نجوم الجوزاء بسماء المعانى تسبى مسامرته عن لبك ومق المغانى وتثنيه عن سماع المثالث والمثانى وتروضه عن أن يرنو الى رياض حسن الغوانى من لم يزل يزيل بكارة الافهام وينفى أباطيل الاوهام فصاحته تزرى بفصاحة سحبان. وتحكى حكمته حكمة لقمان. وسلمت له راية البراعة فى فن البلاغة ووشحت أنامل حجره ببراع السداد . طروس احلام من يذاكره من العباد وفى مثله يقال

حلف الزمان ليأتين بمثلــه حنثت يمينك يا زمان فكفر

من لم يخف فى الله لومة لائم ولا ترده عما ينويه سطوة كل قائم الماهر فى فنون العلـوم والباهر فى استنباط الفهوم الخفى الزكى السنى الذكى السريرة السخى أبو سالم سيدى ابرهيم بن المحجوب حجبنا الله به عن شيطانه الرجيم البعيد اللعين المريد وهو من أفاضل أهل الله الساحلى البعمرانى سألنى استسمان ذى ورم ونفخا فى غير ضرم الخ)

وهو جواب طويل يوجد ان شاء الله فى (المجموعة الفقهية الالغية)

من صراحته بالحق ونصحه الخالص أنــه رأى يومـا الفقراء الالغيين صاحبوا معهم أخانا أحمد ـ رحمه الله ـ وهو اذ ذاك فى ابان القراءة فى سياحتهم الى (الساحل) فعاتبهم عتابا مرأ وقال لهم انكم تفسدون ولدَ شيخكم حين حلتم بينــه وبين مـا هو بصدده من القراءة فتأثر الفقراُ بنصيحته فصاروا يحكونها لنا دائما يستنهضون هممنا بما قال

وكان فى التوكل على قدم عظيم يعلى همته عن كل البشر فقـد يحتاج ولكنه لايتنازل الى العباد وله فى ذلك حكايات يحكيها الفقراء ومجمل ترجمته انه من الافذاذ الذين تأثروا بئاثار شيخه التاموديزتى وهو الذى قال فى شيخه هذا :

(ان مثل التاموديزتى فى الورع كمثل من ركز عكازة فطلع عليها فانه لو استقرً عليها لا تحمل الاّ اياه وحده) يعنى ان ورعه الفريد ان خلص له هو فانه لايقدر عليه غيره فرضى الله عن الجميع



مولاى احمد الوادنوني

نحـــو ١٢٧٠ هـ = ١٢ ـ ١٣٤٩ هـ

الشيخ الجليل ذو العزيمة القوية النهاضة وهو من أسرة شريفة حرصنا عـلى أن نتصل بنسبه فلم يتيسر ذلك نشأ أميا مقداما محبا للفروسية ولمـا شب وبلغ مبلغ الرجال سيق الى بلده الشيخ سيدى سعيد المعدرى فاختطفه بهمته الى الوجهة الربانية ثم صار يسيح معـه أحيانا سنوات عديدة الى أن بلغ مبلغا عظيما فى حياة شيخه بين أقرانه فصار يذكر مع أميته بين أكابر العلماء اخوانه فى الشيخ وحين توفى شيخهم واجتمعوا على خليفته سيدى الحاج الحسن التاموديزتى كان أحد اخوانه فلما صار الكبراء منهم يظهرون بارشاد عباد الله قام بدوره فتكون له اتباع يقتدون به فكان بعض اخوانه لايسلمون له حاله . ولايرون له مقاما فأمروه يوما فى مجلس خليفة الشيخ أن يتخلى عن ذلك المقام الا أن الشيخ الالغى أمره أن لاينقاد لهم . وان يسير أمامه فعنده اذن شيخه المتوفى وهو القدوة الوحيد فاذذاك لوى عنانه الى يد الشيـخ الالغى فصار من شيعته لما تفرق أصحاب سيدى سعيد فرقتين فرقة مع سيدى الحاج الحسن وفرقة مع الشيخ الالغى فكان يرد على الشيخ الالغى فى مواسمه دائما كما ان الشيخ يرد عليه فى زاويته فى (تاكَانت) وفـــى (تالات نترعمت) فظهر سره فى العامة والخاصة فكثر الانتفاع بمواعظه المؤثرة حتى انها لتؤثر فى غلاظ الاكباد وقد رأى أصحابه منه كرامات كثيرة وكان هو ذا همة عليا فقد اجتمع الفقراء اخوانه مرة يقترح كل واحد منهم مقاما فاقترح هو مقام القبطانية وقد كان لطيفا مع أصحابه لايعاتبهم ولا يجشمهم مشقة على خلاف حال الشيخ الالغى مع أصحابه ومتى كان معهم فى خدمة فى زاوية (المعدر) قد يعيون كلهم ويبقى وحده فى الخدمة وأصحابه منتشرون فى (وادى نون) و (الاخصاص) وما الى تلك النواحي ويقيم فى زاويته موسما سنويا للفقراء تظهر منه أسرار وحين كان الكفاح ضد الاحتلال كان يركب على فرسه ويحضر المعارك ويكثر من التكبير فيها وقد وقعت له وقائع مع السيدة فاطمة ام هدءوز الغريبة الاحوال . فقد ذهب مرة الى (المعدر) وقال لأصحابه لاتذكروا الهيللة حتى

نمر بقرية (ايغبولا) لئلا تقطع علينا الفقيرة أم هدوز الطريق فاذا بها تعرضت أثناء الطريق فاستوقفت السابقين من الفقراء حتى جاء المترجم فعاتبته على ما نوى أن يفعل وكانت تسميه صاحب اللحية لان له لحية طويلة ومما وقع بينهما أن الشيخ الالغى مع طائفته كانوا عندها فـــى (ايغبولا) فقالت للفقير مبارك أوباكا لم ينقصنا الا صاحب اللحية ومن لنا به فاذا به أتى فى الحين

قال المترجم أعطى لى الشيــخ سيدى سعيد الاذن الى (الساقيــة الحمراء) فكان أن انتشر أصحابه فــى تلك النواحى بكثرة وكثير منهم كانوا لصوصا ثم تابوا على يديه

وكان من الروحانيين الذين تسمو روحانيتهم ويفرح بالرؤى فقد كان مرة نائما بين أصحابه فاذا به سمع وهو يضحك أثناء رقاده فسئل عن ذلك فقال وقف علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى انت ابنى حقا فقد قبلتك ورضيت بك فضحكت فرحا بذلك وكان أيضا يوما فى قرية (دوتركا) فجلس مع أصحابه ليشربـوا الحريرة صباحا فقال له أحدهم رأيت أن أبا بكر دخل السوق يذكر فيها جهرا فقام فى الحين . وألقى عنه رداءه فبقى فى القميص فرفع صوته بالذكر وذهب الى سوق (تيزنيت) يدور فيها بالذكر

وهو من الذين أعرضوا عن شرب الاتاى حتى مات زهدا لاتحريما. ومما يتعلق بذلك أن أحد أصحابه نزل عند انسان فى (أسرير) يكثر شرب الاتاى فعرض شربه على ضيفه هذا فقال له الضيف أنا لا أشربه لان شيخى مولاى أحمد لايشربه فقال له رب الدار اننى اذن أيضا لا أشربه منذ الآن محبة للشيخ فلما بلغ ذلك الشيخ قال عجبا ؛ كم من انسان هو معنا وليس معنا وكم غائب عنا وهو معنا دائما

وحدثنى سيدى مبارك بن العربى ابن الحاج التبانى. أن اهل (تيزنيت) كانوا أبرموا بينهم الثورة عـلى الكنتافى وأرادوا أن يعتمـدوا عـلى من يساندهم فى ذلك فلم يحسنوا ظنهم الا فى مولاى احمـد (المترجم) قال فارسلونى اليه بذلك فلما حكيت له ما وصونى عليه سكت مليا ثم أمرنى أن لا أتداخل فى ذلك وأشار الى أنه لايتم فكان الامر كذلك ثم قال : ان الذى صنعه التيزنيتيون فى ءال الشيخ ماء العينين لمّا يؤدوه الآن . قال وكذلك قال سيدى محمد بن مبارك ايحيصر . وسيدى أحمد بن مسعود المعدرى .

ومما يتعلق بالكنتافى هذا ما حكاه لى المذكور من أن الكنتافى حرث حرثة عظيمة جمع لها كل قبائل (أزاغار) فلما كاد الحصاد يتم . قال لى سيدى محمد بن مبارك اننا نتجشأ هذا الكنتافى اليوم . فلم يلبث أن دهمه ما دهمه فذهب لحال سبيله . ولم يفز بذلك الزرع

وحكى المذكور أنه كان يشتغل حينا بحفر بير فى بستان له فى قريته فاذا بالمترجم ورد الى القرية وفى الصباح ذهب مع الفقراء فأحاطوا بالبير بالذكر ثم مج فيه مولاى أحمد ماء من فيه فلم تنشب البير أن نبع منها ماء غزير لاينضب الى الآن ونرى ذلك ببركة هذا السيد .

ومن أقواله لأصحابه كان المريدون يخدمون الاشياخ سنين ليربحوا منهم . ولا يحتاج من يربح منا نحن الا خدمة يوم واحد

ومما وقع له مع أصحابه أن مريدا منهم يسمى سيدى عليا المجاطى كان يقطن فى عزبة حوالى (العوينة) فقال له مولاى أحمد أخرج من (أزاغار) فان النصارى سيستحوذون عليه ولابد فصار يعتذر له مرات فلم يقبل عذره وفى يوم ترامى على حجره باكيا يتطلب منه المخرج مما أمره به لانه مملق فسكت عنه مولاى أحمد ساعة طويلة ثم قال له اسمع ما أقول لك واحفظه اجلس الى ما بعد نصف الليل واذكر فى نفسك (الله) (الله) وادخل الى الثكنة فى (تيزنيت) واحمل ما قدرت عليه من السلاح على نية الغنيمة والجهاد فى الكفار ثم تملص وغادر (تيزنيت) فانه لا يراك أحد ما دمت تذكر (الله) ففعل كل ذلك وتناول خمسا من (الرباعيات) الغالية الثمن . وسرى بها معتسفا الى أن أطل عليه النهار . فاختبأ الى الليل ثم نجا سالما الى الجبل فذهب بذلك الى الشيخ فأرسلها الشيخ الى القائد المدنى ليرسل اليه الثمن فمكنه من الفقير على فسكن (مجاط) واشترى ما يعيش به من البهائم وهو لايزال حيا الى الآن وهو واعـظ الفقراء

(هذا) وقد انقطع المترجم عن (المعدر) وعن كل (أزاغار) من سنـة ١٣٣١ هـ وكان يتشدد فى السفر الى المحلات المحتلة وقد كان للقائد المدنى فيه نية حسنة يحترمه ولا يتجاوز ما يطلبه منه وان كان الشيخ يبتعد عنه كثيرا الا لغرض شرعى

قولة علي بن الحبيب فيه

(ومنهم الشريف العارف بالله سيدى مولاى أحمد الدرقاوى بشعبة الناقة (تالات نترعمت) الاخصاصى هذا السيد رحمه الله كان ممن اخذوا

عن سيدى سعيد المعدرى وكان يرد علينا بديارنا في (أزاغار) بقصد زيارة شيخه فنتلقاه بالمسرة . وتفرح له القلوب لانه يوقظها بموعظته من الغفلة تظهر على يديه الكرامات ؛ والعجائب من الكشوفات يدعو الناس الى الله بلسان حاله ومقاله أحيا الدين في تلك الجهة وكان دائم السياحة لايستقر في غالب أوقاته بداره بل الغالب عليه الخروج واعظا بكاء تنكمش القلوب عند موعظته وهو أمي لايقرأ المكتوب (الى أن قال) وقد كان رحمه الله ممن قاموا بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر طول حياته ابتغاء مرضاة الله لا يحاشي أميرا ولا كبيرا ولا صغيرا حرا كون أو عبدا في وصية الخير لعباد الله والنصيحة لكل مسلم وكفاه شرفا أن عمل بداره المعمورة زاوية للوارد والصادر من الفقراء والمحاويج وللذكر وللصلوات . وتلاوة القرءان والاوراد ولا تخلو من الغرباء وأهل التجريد فاستنارت في زمنه الطريقة الدرقاوية وظهرت أنوارها وعلا منارها الى أن توفي رحمه الله في ذى الحجة الحرام عام تسع وأربعين وثلاثمائة وألف وهو من شرفاء (وزان) الذين بان فضلهم وثبت شرفهم وخلف ولده سيدى الحسين يقتفي اثره في الخيرات وهو الآن في قيد الحياة

قولة الايكراري فيه

(ومنهم من ذوى الجد والاجتهاد الشريف مولاى أحمد الدرقاوى بشعبة الناقة ـ تالات نترعمت ـ شيخ عامي مرب ذو أسرار ـ على ما قيل ـ فهو رحمه الله أحيا الدين والسنة من تلك الجهة ودام على الاستقامة وعاظ بكاء عند الوعظ وعظه يذيب القلوب القاسية وقد حضر جنازة الفقيه سيدى الحسين بن عبلا العبلاوى فبكى الحاضرين وهم يقربون الى المائتين فرأيته في سمت حسن عليه اثر الدين والوقار تنكمش القلوب برؤيته فضلا عن وعظه وهو من أكابر تلامذة الشيخ الفقير سيدى سعيد المعدرى وعلى يده سلك ودام على الاستقامة الى أن توفي بداره في غابة الارانب ـ تاكانت نتوتال ـ (١) في أول العشرة الثانية من ذى الحجة ١٣٤٩ هـ رحمه الله

(أقول) ان الفقيه الحسين المذكور فقيه جليل وقاض كبير وقد ذكره المؤرخ الايكرارى بقوله

(ومنهم الفقيه الصبور الشكور الطعوم الصلوح (٢) لذات البين

---

١) كان المترجم يسميها (الفيضة) وينهى أن تسمى غير ذلك .

٢) يعنى انه يطعم الناس كثيرا ويصلح بينهم

السيد الحسين بن عبد الله بـ (أكَرض وءازار) العبلاوى البعمرانى قرا رحمه الله فى (فاس) فلما حضر وجد (بازانداك) ـ لقب رجل ـ تزوج بنت بنت أخيه فولد معها أولادا كبارا فقال له انها حرام عليك فقام وقعد ويطلب من يفتى له بالحلية فلم يجـده فمن ذلك اليـوم شاع أمـره فاصغت اليه (بعمرانة) فجعل يحكم ويقسم التركات فأذعنت له قبيلـة (أيت عبلا) ثم ابتلى بسيدى الحسين بن هاشم جعله وسيلة للفتن بين (أيت بعمران) فدخل مداخل السفه فولّى شيخ الفتنة من كل وجه جرح فى فدان (وكَاكَ) من (أيت بوياسين) فسلم ومع ذلك لم يتنبه الى أن هرم وشاخ ورمى بالفالج فلزم داره أعواما يعطى الرأى حتى توفاه الله فى ٢٩ ربيع النبوى ١٣٠٨ هـ فصليت عليه وأنـا وقتئـذ فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) من (أيت بوياسين) وغسله بحضرتى سيدى ابرهيم التيملى والطالب سيدى محمد بن مولود ولم أره فى حياته بل بعد مماته ورأيت له ليلة وفاته أنوارا خرجت ليلا من حانوتى فاذا أنوار قدام عينى ظهرت لى فى الحائط فقلت لعل الفقيه سيدى الحسين قد مات فلم يمض الا قدر ساعة فاذا رسول ابنـه سيدى أحمد لأحضر ومثل تلك الانوار رأيتها وأنا صغير بين الثمانين والتسعين فى القرن الثالث عشر يوم مات سيدى ابرهيم ابن الطاهر الشاحـورى الايكَرارى وذلك بعـد العصر رحمه الله تعلى)

(أقول) ان القائد أحمد نطّالب المشهور هو ابن سيدى الحسين وقد فتكت به شيعة القائد المدنى وله ترجمة فى كتاب (الرؤساء)

مولاى الحسين ابن مولاى احمد

هذا هو الذى خلف الشيخ مولاى أحمد فى زاويته فكان خير خلف اخلاقا وتصوفا وارشادا للعباد وهو اليوم يقدم الطوائف ويلقن الاذكار ولايتخلف عن ذلك فى القبائل التى تجاور بلده ويتعهد زاوية شيخ المشايخ سيدى سعيد فى (المعدر) فيقيم فيها موسما كما كان والده رحمه الله يصنع كما انه ما كان يتخلف عن موسم (الغ) بطائفته كما ان الفقراء الالغيـين يحضرون موسم زاويته السنوى وقد رئى عن المترجم أنه اختير سلطان الحق فاول ذلك بأنه على الصراط المستقيم وهى الآن ١٣٨٣ هـ حى .

سيدى محمد الدمناتى

نحـو ١٢٦٠ هـ = نحـو ١٣٤٠ هـ

رجل كبير القدر من بين أصحاب الشيخ المعدرى فقيه أخـذ علومـه عن الاستاذ سيدى ابرهيم بن الحسن الايسقالى التنانى وبه تخرج وكان يعاصر عنده سيدى الحسين التامكونسى وله مقام عظيم فى الانابة الى الله امضى عمره فى التهجد دائما وفى الصيام الدائم وقد كان شيخه سيدى ابرهيم أعطاه مرة مائة ريال للاتجار بها فاشترى من (مراكش) السلع فعرضها فى الاسواق فكان كلما وقف عليـه مشتر يسوم مـا بين يديه ويستفهمه عن الثمن يقول له قولة واحدة على صدق فمتى راجعه المستام قولا : يقول له ضع السلعة من يدك ثم يعرض عن المشترى فقيل لسيدى ابرهيم ان أردت بيع سلعتك فانظر لها بائعا غير الدمناتى فانى لايعرف كيف يبيع ويشترى فاستبدله بغيره وما حمله على ذلك الا الصدق وقد كان سريع الدمعة حكى فقراء انهم أقبلوا عليه بالهيللة فما وصلوه حتى ابتلت لحيته بدموعه وحكى سيدى الحسين التامكونسى عنه انه احيا ليلـة ٢٧ من رمضان فلمـا أسحر قال لزوجته اننى سأنام نومـة قليلة . فايقظينى قبل الفجر فلما استيقظ قال اننى رايت سيدى ابرهيم ابن الحسن الايسقالى فقال لى أتحسبون أن رجالكم فى الدنيا هم رجال الآخرة . ان الرجال هم المحترفون المتتبعون لأسباب معيشتهم ما أقاموا الدين وقد قال سيدى الحاج الحسن الكزويى الايسقالى ان زاوية الدرقاويين التى عمرها الدمناتى ستربط فيها الحمر يوم يموت فقال الدمناتى لكن زاويتك أنت ربطت فيها الحمر وانت حى وهذا من باب ما يكون عادة بين أهل الطرق رضى الله عن الجميع وحين توفى المترجم دفن فى زاويـــة (ايسقال) الدرقاوية رحمه الله

سيـــدي

الحسن بن عبد العزيز التينمسلاوى الدرعي

نحو ١٣٨٢ هـ = نحو ١٣٥٨ هـ

ينتهي نسبه الى الشيخ سيدى عبد الرزاق الدرعى المشهورة زاويته فى(تينمسلا) وولده من تلاميذ الشيخ سيدى أحمد بن موسى وهو من أسرة شريفة ترفع نسبها الى الشيخ الجليل مولانا عبد القادر الجيلانى وهم يحافظون على سلسلة نسبهم ولم يتيسر لنا أن نتصل بها لنسجلها هنا والقادريون منتشرون في البوادى في (المغرب) أيضا كالحواضر وفـى (رأس الوادى) بـ (سوس) أسرة قادرية مشهورة وزاوية (تينمسلا) أسسها الشيخ عبد الرزاق أو ابنه أبو القاسم وهذه القرية كبيرة تقام فيها الجمعة وفى الزاوية مسجد خاص بها وفيه صومعة وقد تسلسل فى الاسرة رؤساء يزارون ويعتقـدون وتخـدم زاويتهم قبائل شتى كـ (أيت عطة) وءال (تازارين) و (ايمگون) و (دادس) و الحياينة ازاء فاس وغيرهما من القبائل وطريقتهم هى الطريقة القادرية المنتشرة كثيرا فى (المغرب) وفى (الصحراء) وفى (السودان) ومن أشياخها سيدى المختار الكُنْتى وهى الطريقة التى كان عليها الملك سيدى مَحمد بن عبد الرحمن ثم مولاى الحسن يذكران أورادها

وهاك من نعرف من رجالات الاسرة

١ عبد الرزاق الصالح الشهير المشهد فى (تينمسلا) من (درعة) وتقام عليه حفلة مقصودة فى عيد المولد تدوم ثلاثة أيام وهو شيخ مشهود من عهده الى الآن وان لم نقف على وقت وفاته ويظهر أنه يتوفى بعد صدر أول القرن العاشر

٢ أبو القاسم بن عبد الرزاق

قال عنه فى (الصفوة)

(أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعى من أصحابه الشيخ سيدى احمد ابن موسى السملالى وكان من المشار اليهم بالولاية فى زمانه وله كلام عال يحذو به حذو مناجاة الشيخ الجزولى بل فيه ما تشمئز منه النفوس

وتمجه الفطر السليمة ولعله لايصح عنه ذلك وذكر صاحب (الفوائـد) أن صاحب الترجمة قال كنت فى أول أمرى أطلب شيخا أتلمذ عليـه فعاهدت نفسى أن لا أشيـخ الاّ من يردنـى عن المعصيـة فجعلت كلمـا اتخذت شيخا أتيت معصية فلا يردنى عنها حتى أتيت سيدى أحمد بن موسى فشيخته فدخلت أجربه على عادتى فلما أزمعت وقف علىّ وقال منتهرا وصفعنى صفعة دار بها شخصى أتعصى الله فعلمت أنى ظفرت بحاجتى فاقتصرت عليه فكان سبب فلاحى ومركب نجاتى انتهى ولم اقف على سنة وفاته)

٣ عمر بن أبى القاسم بن عبد الرزاق

قال عنه فى (الصفوة) بعد ذكر والده

(وقد انجب من بعده ولده أبا حفص عمر تصدر للانتفاع فهدى الله به أقواما وأحيا به أناسا كثيرين ومن الناس من يفضله على أبيـه فى هديه ورسوخ قدمه فى طريق القوم)

(أقول) ذكر لى أن سيدى عَمْراً الذى استتم أخبار (١) (أدافال) عن سيدى أحمد بن موسى عاصر هذا السيد ثم لازم أحفاده الى الآن زيارة ءال ابى القاسم

٤ مَحمد بن أبى القاسم بن عبد الرزاق

الولد الثانى لأبى القاسم اشتهر وعليه مشهد فـى (تينكّزا) مـن (درعة) وبين مشهده وبين مشهد والده نحو ست كيلومترات وهو المشهور اليوم هناك لا أخوه عمر الذى لم يذكر له مشهد .

٥ عبـــد العزيز

هو المشهور أخيرا ولم يعرف من يحكى لى من تسلسلت فيهم رياسة الزاوية وهو شبه أمى الاّ انه خير صالح يقصد بالتبرك كالعادة من أمثاله مات صدر هذا القرن

٦ الحسن بن عبد العزيز

هذا هو المقصود بكل ما ذكرناه حول هذه الاسرة لنتفرغ له وهو شريف الهمة رأس زاويتهم فيقوم بملاقاة الواردين وله حال حسنة من رقة قلب ومحبة لكل من ينتسب الى جانب الله وسرعة الدمعة وغلبـة الخشوع فـلا يملك نفسه عنـد المذاكرة الربانية ولـه بعض معرفة .

١) وذلك فى ج. ١٢ من هذا الكتاب

فيستطيع أن يقرأ وان يكتب كان سيدى محمد الشيخ الركنى يلم به في حياة الشيخ الالغى فيرحب به وبطائفته ثم زاره سيدى أحمد الفقيه الركنى مرارا وقد كتب على يد سيدى محمد الشيخ الى الشيخ الالغى رسالة يستأذنه فيها بما يظهر فى الجواب الذى ستراه أمامك فيعد بذلك من الذين اتصلوا بالشيخ الالغى اتصالا ما بالتعارف بلسان الاقلام ولذلك حشرناه في هذا القسم والخطب سهل وقد طال عمره الى أن توفى نحو ١٣٥٨ هـ بعد هرم وقد وافاه أجله في (الرباط) لانـه يقصد قبيلـة (الحيانية) التى تخدم زاويته وله من الاولاد سيدى أحمد الذى خلفه فـى رياسة الزاويـة الى أن توفى ١٣٧٥ هـ وسبب موته مما يقضى العجب وذلك ان الناس اذ ذاك اثر رجوع الملك من منفاه يجتمعون فى كل مكـان للاحتفالات فحضر فغلب عليه السرور والابتهاج حتى انطلق بالضحك المسترسل الى أن مات فجاة وقد كان راكبا على فرسه يدور على الحفلات فلم يكد يرجع الى داره وهو على تلك الحالة حتى فاظت نفسه ثم قام مقامه سيدى أبو بكر الى أن انقلبت به سيارة فى هذه السنة ١٣٨٢ هـ فى جبل من (مزكيطة) يسمى جبل (أزكيغ)

أما الرسالة الذى أجاب بها الشيخ الالغى خطاب سيدى الحسن بن عبد العزيز فهى هذى :

(وبعد ؛ فلا بأس ولله الحمد ونوصيكم باليقين فى دين الله تعلى وان تقوموا بالجد والطريقة واحدة وكل ما أحب خاطرك من طريقة جدك وهذه فقد أعطيناك الاذن فيهما فاخدم الجميع فباب الله واسع فالمقصود الله لا غير ولا يسألك ربك الا عن التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والمقصود فى جميع الطرق صفاء القلب لا غير فأى طريقة وجدت فيها ذلك فنعما هى ولا تجد ذلك الا بصحبة شيخ فى الطريقة لا غير والسلام)

العلامة سيدي

الحسين التاملستي المتوكي

نحو ١٢٥٥ هـ = ١١ ـ ١٠ ـ ١٣٢٩ هـ

نسبه :

الحسين بن محمد بن على بن ابرهيم بن مَحمد بن على بن حدو وينتهى نسبه الى صنهاجة قبيلة اللمتونيين المؤسسين لـ (مراكش) هكذا يقول أهله .

هذا علامة جليل صالح معتقد سنى أفنى عمره فى التدريس والارشاد ومحله يسمى (تالمست) من قبيلة (متوكة) وقد ملأ تلك الجهة بالعلم النافع والعمل الصالح وبالتلاميذ الاخيار وبالابناء البررة

متعلمه

أخذ القرآن من بلده ثم سافر الى (سوس) فألقى مرساته فى المدرسة المباركة (تيميگيدشت) بين يدى الشيخ الامام سيدى الحسن بن أحمد بن محمد حوالى ١٢٨١ هـ فلازمه عشر سنين كان فيها مثال التلميذ الدؤوب العكوف على ما هو بصدده لايخالط أحدا لا الخدم ولا العبيد ولا الجيران وكان يخدم شيخه بنفسه ويكون رسوله الى أغراضه وكان يدافع دائما عن حوزة الزاوية فلا يكاد يلتقى مع أى منكر حتى يتراجع الى محبة أهلها ولم يزل هناك حتى ودعه شيخه وقد استجازه . ونص الاستجازة

الاستجازة

أسعد الله صباح ومساء شيخنا البركة وسندنا العلامة مولانا القدوة الفهامة أبى على سيدى وسندى مولاى الحسن ابن سيدى ومولاى أحمد ابن سيدى ومولاى مَحمد ابن سيدى ومولاى ابرهيم العدنانى الحسنى الميمونى بـ (تيميگيدشت) وسلام كريم طيب مبارك فيه على سيادتك من تلميذك الضعيف الحسين بن محمد بن بيهى بن حدو بـ (تالمست) ورحمة الله تعلى وبركاته . عليك وعلى من احتوت عليه محروسة زاويتك . كلأها

الله تعلى بنافع العلم ورعاها بعين العناية عن خير مولانا جل وعلا
(وبعد) فلازائد لله الحمد بيد الحمد والشكر على كل حال كما نحمده ونشكره
على سلامتكم من مبارك سفركم الذى جعله الله رحمة وشفاء واطفاء لشعلة
الفتنة رغما لمن أوقدها على أنفه ورجعتم منه لله المنة على صحة وعافية
ونعمة شاملة بعدما أديتم لكل ذى حق حقه وأنلتم كل ذى رغبة موافقة
للشريعة مرغوبه لقوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت لكراع لأجبت
وانقلب الشيطان وبنوه خاسئين خاسرين (وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا) (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)
وكان الامر لله المنة كما قال بعض الصحابة لبعض قرابة مولانا النبى صلى
الله عليه وسلم لقد أصبح ملك ابن عمك عظيما فأجابه بقوله ويحك
انه نبوة لا ملك ونحن كذلك جزاك الله خيرا جلت بنا وأشهدتنا مشاهد
الخير وسرت بنا سير مولانا النبى صلى الله عليه وسلم بالصحابة رضوان
الله تعلى عنهم وفزنا معك بزيارة أولياء الله تعلى وأوقفتنا على عباد الله
الصالحين (هذا) وأود من عناية سيدى ولين جنابه أدام الله لنا فى سماء
المعالى عزه وأضاء بشموس المعارف صدره يقتبسها من طابت سريرته من
أهل الوداد أن تحبر لى الاجازة على عادتكم فى تلامذتكم أى تحبير تكتبها
على بركة الله تعلى . مشتملة على نوع من الوعظ والوصية والتوقير . ولاشك
أن من بيده كلامكم يوقر ويحترم بحول الله تعلى بلا منة لزيد ولا عمرو
وتكون ان شاء الله تعلى أول مال أتأثله يقبل بها علىَّ اقبال العارف بالله تعلى
المتصرف بالبسط فى جنب الله تعلى وتعطف بها على العبد الضعيف من
تلامذتكم المنيخ مطيته فى منهل العلوم بباب داركم الواقف على وردكم
المورود يستسقيكم ويستعطفكم ويستوقركم راحلته المستجير بكم
المستغيث بصالح سلفكم وجدكم قائلا (المدد المدد) عطية يصلح الله بها
الحال والمئال وينظر بها فى العاقبة لقوله تعلى (والعاقبة للمتقين) ويحكم
فيها بقوله تعلى (رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق ؛ واجعل
لى من لدنك سلطانا نصيرا) ونحبك سيدى تذكر فيها مشايخكم الابرار
والعارفين بالله الاخيار وتعلو بالسند الى عين الرحمة صلى الله عليه وسلم
نتبرك بهم ونكون منهم عند التوسل بهم والترحم عليهم على بال لقول
سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعلى عنه تعلموا من انسابكم ما تصلون به
أرحامكم وحق الاشياخ ـ كما علمتم ـ اءاكد من حق الآباء ونقول كما قال
الله تعلى حكاية عن سيدنا ابرهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام

(أولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى) ونسأل الله تبارك وتعلى أن يجازيكم عنا ويكافئكم كما ورد فيمن علـّم الحكمة وعلمها الناس كما نسأله تعلى أن يرعانا بصالح نيتكم فينا وقد كنت أقدم رجلا وأؤخر أخرى مذكوننا فى السفر وغلبنى الحياء حتى أيقظنى قول الشاعر

من راقب الناس مات غما وفـاز باللـذة الجسور

فذيل هذا الكاتب الضعيف هذا البيت . الذى هو كالاساس بأبيات أقتبسها من هذه الرسالة التى هى هاهنا كالسراج المنير والنبراس وهى أربعة بلا التباس أجارنا الله من كل بؤس وباس

فاعلـم بذيل النجاح انـى رفلت واستجمـع السرور
اذ رمـت مستوهبا رتاجِى شيـخ كـريم عـلاه نـورْ
مستعطفـا حجره ملحـا مستنبطـا منبعـا يفورْ
مستقصيا فى سؤال تشيـ ـيعى بضير فلا أبـورْ

ولأنى انتظرت القفول الى الزاوية موضع العلم والسنة واطمئنان البـال والاستيناس فقلت بالاقعنساس

فلـذ بجناب البدر حـين حلوله لدى برجه السعدى تحظ بسعده

وعلى المحبة ونسألكم صالح الدعاء والسلام ثم ذيل هذا الضعيف المتجرد بحول الله عن ثوب الغش واللباس. بسبعة أبيات تطرب الاكياس. وهى هذه

فها أنذا يا بدر لذت بذيلكم ومن لاذ بالكريم يحـظ برفدِهِ
فلما انتصبت عنده قال مرحبا وأهلا بتلميذ رضا وبـرَوْدِهِ
فشافهنى فى بغيتى وبلوغها وأكرمنى بزبد سر وشهدِهِ
وتوجنى بتاج فحوى القران والـ ـحديث وفقه مالك مع وده
وزودنى مرضاتـه بكمالها وشيعنى تشييع نجل لوُلْدِهِ
فأبكى بكا لما حوى القلب منجوى ومن رقـة لاخشيتى فقد عهده
أعوذ برب الناس من شر خلقه ومن نزغة أحجوبها خلف وعده

الاجـازة

(أما بعد) فقد طلب منى الاخ فى الله تعلى الفقيه الخير البركة النير المدرس الناصح العلامة الصالح سيدى الحسين بن محمد بن على بن ابرهيم ابن مَحمد بن على بن حدّو بـ (تالمست) من (بنى نفيفة) أن أجيزه فيما

سمعه عنا من العلوم فأجزته بعون الله اسعافا لطلبته وتنشيطا لهمته اجازة مطلقة في جميع العلوم المداولة بين الاقران فقها ونحوا وحديثا وتفسيرا وأصولا وفروعا وبيانا ومنطقا وعروضا وتنجيما وحسابا وفرائض وغير ذلك بشرطه المعتبر عند أهل هذا الشان من تقوى الله وقول لا أدرى فيما لايدرى وأوصيه بتقوى الله والتعليم والصبر على المتعلمين والارشاد والنصح لكل مسلم وبالمحافظة على الصلوات باقامتها وبوعظ الاخوان وتنبيههم وتذكيرهم بلين ورفق وأدب وتواضع لله وخدمة لأمره وفي الحديث الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله سدده الله ووفقه وثبته وأصلح بالاخلاص أعمالنا وأعماله آمين وبه في منسلخ شعبان الابرك عام ١٢٩١ هـ

يدرس في (ايرازان)

كان شيخه بعثه أولا ليدرس في مدرسة (ايرازان) ثم لم يعجبه المقام هناك فلم يبطىء فيه .

ما كتبه بنفسه عن هذا العهد بـ (سوس)

الحمد لله الذي ابتدا بنعمته الانسان وأعرب عما في ضميره من الاسماء والافعال (١) فيقول العبد الفقير لرحمة مولاه الكبير الحسين ابن محمد الكسير يعرف بـ (التيكّى) ـ أي المتوكّى ـ بـ (تالمست) بـ (نفيفة) هو المسكين الحقير انه كان في حفظ ما تيسر من ضوابط علم اللسان وهو من الامانات التي أمر الله بأدائها من الاخوان وها أنذا أؤديها ان شاء الله قبل الفوت بامر لابد منه وهو الموت وقد كنت مشغولا بأخذ العلم الشريف قديما وصبغت بخدمته أديما (١) بعد الفراغ من تقويم القرءان العظيم بحفظه وتجويده من عام سبعين من القرن الثالث عشر الى العام الخامس والسبعين امتطيت مطية الغرام الى (سوس) الاقصى والوصف كالوصف (١) وأجنحة من الله عن اليمين وعن الشمال قائدة الى أن أوصلتني الى شيخنا الفقيه البركة الميمون السعى والحركة أبي علي سيدي الحسن بن أحمد بن محمد الشريف الحسني الميموني في بلده (تيمكّيدشت) فوجدته رحمه الله تعلى في أول شبابه وقوة جوارحه وهو في عصبة من الطلبة كالبدر في دارة هالته والشجرة قد بد اصلاحها

---

١) البياض في الاصل المنقول منه

ينتظرها وينظرها جناتها فاستضفته بعد السلام عليه والاستيذان فى الدخول عليه (١) وأنا بينهم كطير الحبوب فى وصف الغريب المحبوب بحوصل ماوجد بلا مريب الى ان مضت عشرة أعوام بحساب الليالى والايام أخذت بنصيب المذاكرة بين الطلبة (١) الى العام الواحد والتسعين وودعنى فى يد الله تعلى بعدما خاطبته بقولى ـ وذكر قطعة مطلعها ـ :

أحيي أحيي من أحيي أحيي من علينا لـه ملك الوداد حسن بسن

فخاطبنى بعد أيام بقوله وعليكم السلام التام لتمامه (وبعد)...(١) وناولنى الاجازة وخدمته ـ أى العلم ـ بالاقراء والنظر والتدريس الى العام الثامن والعشرين من هذا القرن فوجدت علم النحو بين العلوم كالعقد فى سلك جواهره المنظوم)

يلقى رحله في (تالمست)

صدر عن رحلته من (سوس) ما ذونا من شيخه ـ كما تقدم ـ فوصل والديه فتأهب لما هو بصدد ان يمضى فيه عمره فأسس المدرسة وذلك فى هذه السنة نفسها ١٢٩١ هـ كما تزوج فيها ثم أقبل على التدريس من هذه السنة الى أن لفظ نفسه الاخير سنة ١٣٢٩ هـ وذلك زهاء ٣٩ سنـة أصدر فيها عشرات من الاساتذة وفتح فيها بارشاده الهين اللين قلوبا غلفا وقد اتسعت شهرته اتساعا وأخذ بطبعه فى المدرسة رؤساء (متوكـة) خصوصا القائد عبد الملك محب الطلبة وقد أعلى همته فيجب أن تكـون معيشته من عمل يده فيقبل وقت فراغه من الدروس الى أشجار حديقـة له مشهورة يتعهدها بيده دائما بل ما من شجرة منها الا ودرس تحتها وكان رضى الله عنه رئيس الصالحين كما كان رئيس المدرسين وله كرامات وأسرار ربانية وأخبار وحوادث وحكم من كلامه ونحمد الله حين رأينا مؤلفا اعتنى بجمع ذلك فكفينا المهمة فهناك بقلم أحد تلاميذه كل شاذة وفاذة من أنبائه ومن قوافيه ومن مراثيه فرضى الله عنه من امام عالم عامل نصوح هين لين صبور شكور قلما يوجد له نظير

بينه وبين الشيخ الالغي

كان الشيخ يزور المترجم كل ما خطر بالسياحة فى (متوكة) وقـد

١) البياض فى الاصل المنقول منه

حدث الفقيه سيدى عبد السلام من (مزوى) أنه كان يوما ما مع الشيخ وقد ذهب معه الى زيارة المترجم وقد ترك طائفته فقال له الشيخ لانحب أن يطعمنا الفقيه الا بعصيدة فلما وصلا وجدا الفقيه فى حديقته يعمل فيهـا بيديه ـ على عادته ـ فلاقى الشيخ بفرح كبير وقال له انزل عندنا فاننا لانطعمك الا من كد يدنا فوجد أمامه عصيدة أتى به الى الفقيه وأول ما تعارفا أن الشيخ كتب اليه الرسالة الآتية يقول له انه سيمر به بعد أيام فأجابه الفقيه بما ستراه وقد كان يظنه من الذين يدورون فى البلاد بلا قصد حسن ثم لما زاره وكانا معا فى دار القائد فى (بووابوض) قام الشيخ على عادته فى القائد وخلفائه وكل من حضر دار القائد من الجمهور الغفير فوعظ وانذر وبشر حتى أبكى كل من حضر فلم يملك المترجم نفسه أن خرج الى وسط الناس فقال لهم ليشهد كل من حضر بأنه لم يؤد أى عالم من علماء الاسلام ما عليه نحو المسلمين من النصح والارشاد مثل ما يؤديه الشيخ سيدى الحاج على كما نراه الآن وذهب قدما فى الثنـاء عليـه والشيخ يكفكف من عنانه حدث بهذا سيدى الحسين التامكونسى الحاضر يومـذاك

رسالـــة الشيخ

(من الضعيف المذنب عـلى بن أحمد الالغى السوسى خديـم الفقراء الدرقاويين الى كاشف الغمة . عن كل الامة الفقيه البركة ميمون السعى والحركة سيدى الحسين بن محمد بن بيهى بـ (تالمست) سلام الله ورحمته وبركاته عليك (وبعد) فقد اشتقنا الى زيارتكم . ونحن على نيتها ان شاء الله بعد مرور خمسة عشر يوما مقدار ما نرجع الى (فم تانوت) ثم الى مقامكـم العالى بالله فالله يجمعنا على أحسن الاحوال بجاه النبى الذى قوله خير الاقوال وادع لنا فدعاء المومن لاخيه على ظهر الغيب مستجاب ـ كما فى كريم علمك ـ ان يحفظنا الله تعلى من كل ما يحول بيننا وبينه ظاهرا وباطنا فقد اشتقنا اليكم ولاشك انكم تحبون الخير للناس وأحرى الخواص وبمحبتكم لذلك تدعون لنا برضوانه الاكبر وها أنذا ندعو لكم بذلك والله مطلـع على ما هنا لك والسلام يوم الثلاثاء الثانى من صفر عام ١٣٢٧ هـ

الجواب من المترجم

أخا الاخاء الحاج على السوسى الفقير السلام التام لتمامه بأتمه مـن الضعيف الحسين بن محمد يعرف التيكتـــى عن خير مولانا العليم الخبير (وبعد) فالحمد لله لنا ولك وقول لا اله الا الله محمد رسول الله . روح الفقير

والحقير الكسير (هذا) وقد وصل الكتاب وقد تصفحته مصافحة الخطاب وقد عزمنا عقبه على الكلام فاذا انك اخترت الاقتصار على السلام وفــى الكلام النقم وفى السكوت الحكم ومن كونهما النعم ومن فهم معاد الضمير والاشارة وفهم اشتقاق الفاظ العبارة فلا يخفى عليه تصحيح المعنى ولا الفحوى مع طول المسافة وكيت وكيت بحر لا ساحل له . وما تحصل معه الاساءة رزقنا الله واياك سلامة الادراك فلو أنت أنت لعجت لكنك ولعضضت على نواجذ الصبر فى وكرك ويكفيك حديث حذيفة اليمانى رضى الله عنــه والحال مع الله يرضيك ومن مجون المستهزئين يغنيك وقد قال من سبقنا بالايمان والاسلام ربنا اغفر لنا ولهم هذا زمان البيوت هذا زمان السكوت هذا زمان الرضا باليسير من القوت أوما علمت أن الجولان فى الاقوام يوجب مذلة الاقدام أوما علمت أن القوم اطاع لهم الظلم فاطاعوه انهم قوم عمون انهم عن الامر بالمعروف لاهون انهم عن الآخرة ساهون :

حزها اليك وصية يا ابن الكــرام تحز السلامــة من بنى ابن اللئام

ثم تواصيت بالدعاء اوما علمت ان الدعاء مع عدم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر غير مستجاب ولا يتم ذلك الا بامراء الحق وحال الامارة كمــا ترى . قــل الله حسبنا الله انــا لله ولا قــوة الاّ بالله والسلام

فاتح صفر الخير عام ١٣٢٧ هـ

قواف بينهما

قال الشيخ يخاطب المترجم

سلام يفوح لا كمسك وعنبر وءاياته تتلى على كل منبر

على شمس افق العلم وهى قد اشرقت

بـ (انتكّ) فى (تلمست) على كل مبصر

وأعنى مدرس الفنون من العلو م ناظم عقد الفهم من كل جوهر

غياهب جهل فى البلاد تكشفت عن ارجائها بنور ذاك المنور

له رتب فى الدين تعلو به على معالى الثريا عند ربى تحشر

فلله دره ويا سعد من له به علقة فقد جنى كل مفخر

فذا سيدى الحسين نجل بنى بهى حبيبى بلا ريب وقرة منظرى

فبالله أسهم فى الدعاء لنا وذا مرادى من هذا الجناب المعزز

جزاك اله العرش خير جزائــه زها بك رسم الدين فى كل محضر

صلاة وتسليم على خير مرسل من ءاياته تتلى على كل منبر

جـواب المترجـم

زففت لنا من فضلكم ذات رونق	ستوضع منكفى على أوج مفرقى
بنثر كنثر الدر فى جوهر ولا	يزال مقامكم من الشر قد وقى
ولا غرو أنتم شمس علم بغربنا	فكم جاهل من صفو علمكم سقى

من ءاثار المترجـم

هـذه رسالة وقفنا عليها كتبهـا المترجم الى القائد حميدة المنابهى ونصهـا :

القائد البركة الميمون السعي والحركة حميدة بن العربى المنابهى حمد الله منا ومنك العواقب وجعلنا واياك من الذين يراقب (هـــذا) واعلم أن المرام قضاه الله تبارك وتعلى ونحب أحبك الله أن تخاطب القبيلة خطابا يوافق خطاب أمير المومنين تبركا منه ومضمن الكلام فى خمسة أبيات من الطويل ـ مطلعها ـ :

حميدة نجـل الاكرمين عليك من	أخي ودك الحسين الف تحية

فاجابه القائد بقوله

وعليك السلام أيها الفقيه الاكمل والمدرس الامثل أفضل السلام وأزكى التحية والاكرام فالخطاب الشريف فيه كفاية ونحن ما عندنا الا ما يرضيك وسنجبر لك ما تحب أى تجبير بفضل مولانا المنصور بالله فطب نفسا وقر عينا أهلا وسهلا وعلى المحبة والسلام فى ربيع الثانى ١٢٩٩ هـ

هذا ما أمكن أن نكتبه حول هذا العلامة الزاهد المتبرك به حيا وميتا رضى الله عنه ونفعنا به

والده سيدي محمد بن الحسين

ثانى اثنين فى الجد والحزم ومتانة الدين كأنه نسخة من والـده لازمه حتى تخرج به فى المعارف والاخلاق وعلو الهمة والعبادة وولادته نحو ١٢٩٥ هـ خلف والده فى كل ما كان يزاوله فكان خير خلف لخير سلف فدرس وارشد وأطعم الطعام وقد لاقى شدة الاستعمار فكان ربما يرسل فيه لسانه بلا مبالاة وكادت اليد تمتد اليه لولا حفظ الله له وافاه أجله رابع قعدة ١٣٦٤ هـ وله تلاميذ كثيرون

سيدي عبد الله عميد المدرسة اليوم

ثم جاءت دورة الفقيه الجليل سيدى عبد الله بن محمد بن الحسين الذى تخرج بأبيه فخلفه فى مكانه فقام جهد طاقته مع ضعف جسده ولكن همته وبركة ءابائه أضفتا عليه ذيولا فضفاضة وولادته سنة ١٣٤١ هـ وقد عرفناه وجالسناه ونشكره على اجابتنا فيما طلبناه منه من اخبار الاسرة وعلى اعتنائه بجمع مؤلف فى أخبار الاسرة عن اذنه (هذا) فكل إخبارها فى ذلك المؤلف اللطيف ومدرسة (تالمست) لاتزال عامرة والحمد لله



سيـــدي

الحاج الحسن بن احمد الكزويى

١٢٤١ هـ = ١٣ - ١٢ - ١٣٤٧ هـ

فقيه صالح عابد معتقد زاهد أوصاف تحققت كلها فيه عن جدارة وأصل أهله من (أيت امر) وقد لازم العلامة سيدى ابرهيم الايسقالى الى أن تخرج به فلما توفى هذا سنة ١٢٩٥ هـ تزوج بنته وعمر مدرسته فى (ايسقال) حيث ربض طوال عمره وقد كان أخذ من (مراكش) عن العلامة محمد أكنسوس الطريقة الاحمدية فكانت مشربه الخاص وتحت لوائها يسير والى قبلتها يدعو الناس وقد كان أحرص الناس على نفع الناس بأسرارها التى ذاقها أحسن مذاق . وقد تقدم فى ترجمة شيخنا سيدى سعيد التنانى فى (الجزء الخامس عشر) ما وقع له معه فى هذا الميدان وقد طال عمره حتى سالت اليه البطاح تبركا به فيدخل اليه الزائرون ويأمر لهم بلت السويق وما كان يبالى بما يأتون به اليه وقد طارت سمعته الى قواد (حاحة) كلهم والى رؤساء (متوكة) والى حماه أرسل القائد محمد أنفلوس ذخائره ومتاعه يوم جلا عن داره اثر مصادمته مع المحتلين ثم لما وقف له القائد عبد الملك حتى أصلح ما بينه وبينهم وسكن (مراكش) استرجع ما استودعه هناك ومما يتعلق بعلو همة المترجم أنه لم يقنع بما حصل له فى حياته المملوءة بالعبادة وبالانقطاع الى الله فاشرأبت نفسه الى أن يذوق ما ذاقه العارفون الكبار مثل التباع والجيلانى والجزولى فقد حدث سيدى الحسين التامكونسى أنه دخل عليه فوجده ملتفا بردائه وقد غطى به وجهه وله نشيج البكاء فسلم عليه ثم قال له ما بالك يا سيدى فقال ذهبت أعمارنا ضياعا حين لم نلتق مع شيخ حى يزج بنا فيما زج فيه العارفون الكبار قال فقلت لنا هذا هو الشيخ الحى ينادى جهرة بذلك . وقد عرفته وهو (فلان) فقال له سبق لنا أن ربطنا أنفسنا ربطا لاتملص منه الى الابد يعنى الطريقة الاحمدية فعد الحاكى ذلك من انصافه رضى الله عنه وقد كان الكشف يوثر عنه كثيرا بين زائريه قال القاضى سيدى رشيد ابن المصلوت زرته يوما فوجدته فى بويت فى المدرسة وهو شيخ همٌ نحيل فامر بنزولنا عند أحد الطلبة ثم دعا لنا وودعنا وممن أخذ عن المترجم

الباشا الحسن التامرى فوفى له فلم يزل يتعهده بالاحسان دائما كما كان تلميذه سيدى سعيد التنانى كذلك وحين انتقل سيدى سعيد من (الغ) الى (ايداوتنان) سنة ١٣٣٨ هـ بعث اليه المترجم يقول له سخر الله لك التنانيين فاستجاب الله دعاءه فتكاتفوا على اعانته فبنوا داره وخدموها فى حياته وبعد مماته وحين توفى المترجم بعد ما نال شهرة طنانة فى الطريقة الاحمدية خلفه ولده سيدى محمد الذى حج وعمر مقامه الى أن توفى نحو ١٣٧٨ هـ

قال فيه الكاشطى فى كتابه عن التنانيين

(ومنهم ذو السر الظاهر والنور الباهر أبو المساكين وقدوة العارفين المحيى لسنة سيد المرسلين عليه وعلى ءاله الصلاة والسلام ما دام الملك لله ونال من التقى غاية مناه العالم العامل العارف الواصل الزاهد الخاشع الذاكر المتواضع محب الشرفاء وملاذ الضعفاء سيدنا وسرنا ووسيلتنا الى ربنا سيدى أبو على سيدى الحاج الحسن بن أحمد أكازو السقالى الدار . وبها أقيم طول عمره عاش مائة عام وسبع سنين كان رضى الله عنه وأرضاه وعنا به ءامين مفنيا عمره بذكر الله وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شبابه الى منتهى عمره . وكان يدفع الاجرة لمن يعينه عليها ولا يفتر لسانه من تلاوتها ويقول لو كنا نعلم ما فيها ما اشتغلنا الا بما فيها فظهرت عليه بركاتها حتى نال ما لم ينله غيره ممن اعتنى بها ولا يؤكد الناس الا عليها خصوصا صلاة الفاتح لما أغلق غلب عليه الزهد فى الدنيا من صباه أخبرنى بعض الفقهاء أنه كان اذا فرق الطلبة لحما فى المدرسة . يطبخ نصيبه فى أحسن ما يكون وتركه حتى ينقضى اللحم من المدرسة فيجمع على حظه ضعفاء الطلبة ثم ازداد أمره فى حب المساكين حتى ما رأينا ولا سمعنا من انتفع الناس على يده مثله تأتى اليه الوفود حاملة لانواع التحف والهدايا فلا يبرح حتى يفرق جميعها سواء كانت دراهم أو ثيابا أو طعاما أو أوانى رفيعة . فان كانت الابل الحاملة لها من جملة الهدايا فرقها أيضا كذلك ويوثر الشرفاء واليتامى وأهل العيال أتاه بعض الشرفاء يطلب منه قميصا فدفعه له فاشترى آخر فأتاه شريف آخر من قرابة الاول فأعطاه اياه ثم جاءه ثالث فلم يجد عليه غيره فقال له اخرج حتى انزعه فنزعه فدفعه له ولقيه مرة أخرى مسكينان وقالا له : نطلب منك شيئا مما نلبس وكان عنده كساء جيد غاية فقطعه نصفين فأعطى كل واحد نصفه ولا ينزل فى قرية الا اجتمع عليه أهل تلك القرية كلهم ولا يطلب أحد منه شيئا الا قضاه . أو وعده به .

مقبول الشفاعة عند أهل الحل والعقد من الامراء وكبراء القبائل لايتكلم في أمر كيفما كان الا ساعدوه فيه فلما علم الناس رتبته في قبول الشفاعة صاروا يأتون اليه من كل فج رجالا ونساء فصار محله معمورا على الدوام بالقاصدين زيارته والمساكين واليتامى والارامل لايضيق الزمان وأهله على أحد الا أتاه مع أولاده . حتى يفرج الله عليهم ولاسيما زمن المسغبة ويكتب لهم الى العمال وأهل الدنيا ويوصيهم بانفاق مال الله الذى عندهم على الضعفاء من عباده فلا ياتيهم كتابه الا قضوا له حاجته وبلغوه الامل بالفرح والسرور كان رفيع المكانة عظيم الجاه في قلوب الناس كلهم نال الغاية القصوى في احياء الدين ونشر العلم والطريقة في الناس كراماته أشهر من نار على علم وأسير في الناس سير الشمس والقمر يكفيك ما هو عليه من اتباع السنة واخماد البدعة وأعظمها رؤية النبى صلى الله عليه وسلم . وهي أعظم من كل كرامة

ليتـه خصني برؤيـة وجـه زال عن كـل من رآه الشقـاء

كانت محبته لذرية النبى صلى الله عليه وسلم خارقة للعادة وءادابه معهم في الاقوال والافعال لايمكن وصفها ولو بلغوا ما بلغوا في الايذاء لأقاربه وأولاده وكان عنده بعض الشرفاء من أهل الفتح والاصطفاء تظهر عليه أحوال متعددة فتارة يغلب عليه الجذب . حتى ربما تضرر به بعض الناس فيشتكي به الى الفقيه فيصبره ويقول له انه شريف حقا أتاني به النبى صلى الله عليه وسلم حتى وضعه في يدى فبعد ذلك لايقدر أحد أن يشتكي به .ولو فعل به ما فعل ويحسن اليه احسانا عظيما في مئونته وصرف أنفس التحف من الثياب وغيرها اليه لايدعى ولا يعرف عنـد الناس الا بالشريف فسأله بعض أولاده عن نسب هذا الشريف فأجابه بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال له انه شريف وانه ولده حقا وهذا لايحتاج الى اثبات النسب لما اصطلحوا عليه فلزمه أعواما عديدة . وكان كبيرالسن. واسمه سيدى محمد بن أبي العيد نفعنا الله به ءامين توفي رحمه الله يوم الجمعة ثلاث وعشرين من ذى الحجة عام ١٣٤٦ هـ فلما توفي قـدس الله سره عين لهم الفقيه موضع قبره وأمرهم أن يدفنوا معه (دليل الخيرات) الذى كان يقرؤه . وقال لهم : انه بمجرد دخوله للقبر يقرؤه (قلت) ــ أى مؤلف الاصل سيدى أحمد الكشطي ــ هذا لا مجال للعقل فيه ولاينكره الا من لاعلم له بأحوال الاولياء رضي الله عنهم وان منهم من يصلي فـي قبره ومنهم من يؤذن ومنهم من يقرأ قال صلى الله عليه وسلم المرء يموت على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه انظر (شرح الصدور) للسيوطى

ولما قدمت لزيارته بعد موت زوجته وموت ذلك الشريف وعزيته فيهما قال بديهة هما شهداء هما شهداء ـ مكررا ـ لقوله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلته ا. يسأل فأزال رضى الله عنه الاشكال لمن أراد الاعتراض عليه بأنه نهى عن دفن أسماء الله ونحوها مع الميت لانه اذا كان من الشهداء فمعلوم أن الارض لاتأكلهم ولا يخاف منهم ما يخاف من غيرهم من الصديد ونحوه انظر حديث سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فى البخارى وقصته مع أبيه لما أخرجه من قبره بعد مدة فلم يتغير منه شىء وتوفى شيخنا سيدى الحاج الحسن قدس الله روحه فى أعلى عليين فى جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء ثالث عشر من ذى الحجة الحرام عام ١٣٤٧ هـ فلما قرب خروج روحه أمر أولاده أن ينقلوه الى الموضع الذى قبض فيه روح الشريف وان يدفن فى جواره خلفه فانظر هذا الادب العجيب مع أولاد النبى الحبيب عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام لم يرض أن يكون قدامه مع وجود الاتساع فى المقام تأدبا وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ـ الحديث ـ وأوصى أن يغسلـه تلميـذه وخزانة أسراره ووارث علومه شيخنا سيدى مَحمد بن عبد الله فتولى جميع أمره غسلا وتكفينا وصلاة فهنيئا له بتلك المزية فما أعظمها منقبة وترك بعده النجلين الرابحين والولدين الصالحين من لاحت عليهما أسراره وفاضت بالوراثة عليهما أنواره سيدى محمد الكبير وسيدى محمد الصغير وكان يسمى جميع أولاده محمدا تبركا وتلذذا باسم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وءاله وسلم واغتناما لما ورد فى فضل من تسمى باسمه صلى الله عليه وءاله وسلم فعن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل مرتين وروى عن جعفر بن محمد رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك انظر (الكوكب الوهاج) ولما توفى رثاه العلماء العاملون والاولياء الواصلون رضى الله عنهم كل واحد بقدر وسعه وان لم يبلغوا من ذكر أوصافه الحميدة وأحواله المرضية السديدة معشار أعشاره ثم ذكر منظومة لسيدى مَحمد بن عبد الله التنانى مطلعها

ما لهـذا الزمان أبدى بردع صدمـة أوهنت نياطا لروعى

وأخرى للفقيه سيدى محمد بن ابرهيم الواعزونى التنانى مطلعها

لا رعى الله منجنونـا خئونـا يعكس القصد جائرا ومبونا

وأخرى له أيضا مطلعها :

ما لهذا الزمان جار ومالا عن مراد الورى وعادى اعتدالا

ثم ذكر المؤلف الآخذين عنه الطريقة والمعارف كما ذكر أولاده فرحم الله الجميع وهذا المؤلف جدير بأن ينشر لان فيه تراجم عن علماء تنانيين تفرد بهم ولم أرد - عن عمد - أن أنقل عنه كثيرا ليتتوج بما ينفرد به بين المؤلفات السوسية



الشيخ سيدي الحاج محمد

النظيفـــــي

١٢٧٢ هـ = ١٣٦٦ هـ

نسبــــه

محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي ابن ابرهيم بن مسعود

شيخ الطريقة الاحمدية فى هذا العصر فى (المغرب) وصاحب الشهرة الطنانة التى لاتوازيها شهرة شيخ ءاخر من معاصريه فى تلك الطريقة وهو من أأسرة مجيدة من فخذ (أيت كين) من قبيلة (ايداونظيف) احدى القبائل المتأخمة لـ (تارودانت) فى الجبل الجنوبى الشرقى وقد سمعت بأن فـى أسرته فقهاء عديدين ولكن لم أتصل بتراجمهم وانما تمر بنا أسماؤهم ولذلك أعرضنا عنهم لاننا نذكر كل من وقفنا عليه فى المحل الذى تعرض لنا فيه وله أخ فقيه مشارك حسن السمت واليك ما أعرفه عنه

سيدي عبد الرحمن النظيفي

شقيق الشيخ وتلوه فى المجد وله أيضا ذكر مع أخيه وقد أخذ عن أخيه يوم كان فى مدرسة (أكاركور) وعن العلامة الحاج على المسفيوى من مدرسة (أخليج) هما شيخاه فى المعارف فيما أعلم ثم أوى الى ظل صنوه فكان يلقن الاوراد عن اذن من أخيه فصار ثانى اثنين وله لسان فى الادب. فهاك قصيدة له رائية وقفت عليها فى أخيه

يا سائقا لركاب الشوق ذا قلق وذا دموع على خديه تنهمر
وذا فؤاد بنار الحب فى حرق من بعد ما غاب عن أحبابه النظر
مهلا عليك فان الركب قد نزلوا فى معهد بهم قد كنت تفتخر

مل نحو بهجتنا الحمراء (مراكش) ذات المحاسن والانوار تزدهر
مأوى الاحبة أهل الفضل جودهم يغني وقربهم يحمي فتنتصر
فان وصلت بها (باب الفتوح) فعج بالركب يمني فثم السعد والظفر
واقرأ السلام على أهل الحماء وقل وقيت ان اعتراك العي والحصر
أزكى السلام وأنماه وأطيبه معنبر وشذاه النافح عطر
ما البان تهتز من ريح الصبا طربا والاثلاث بها والرتم والسدر
وما تغرد في الاغصان بلبلها وأينعت بينما أوراقها الثمر
عمن تسنم أهلى ذروة شرفا ومن بحلى التقى لا زال يفتخر
من حيث أيفع حتى شاب مادنست عنه ثياب التقى بل زانها الخفر
خليفة الشيخ أحمد التجاني من حماه في الدنيا والاخرى لنا وزر
سيف طريقته البتار صوتها يذود عنها ولا ينبو وينتصر (١)
مظهر أسرارها في الوقت منفردا يعطي لمن شا وعمن شاء يحتكر
كم منح الطيب والعطر لزائره ومن عطيته الياقوت والدرر
وكم أدار على الاحباب أكؤسها من صفو عذب زلال ختمه عطر
دونكه فهو خريت لمعلمها نعم الخفير يقي اللواذ ما الضرر
ذاك سليل عبيد الواحد (النظيفي) أكـرم من يترجى فضله البشر
من استنارت بلاد الغرب أجمعها بر وبحر كذاك السهل والوعر
وعمها صيته كأنه علم رأس شوامخها بالفضل مشتهر
من قد تباهت به (الحمراء) من شرف عن غيرها كيف لا وهو بها قمر
من في (القصور) له مغنى ومنزلة يعرفه ليس يخفى البدو والحضر
ان كنت جاهله فسل مجاوره وسل أرامل تنبئك لهم خبر
وسل ذوى الحاج أيضا عن ذوى كرب مهما استغاثوا به هل هو يبتدر
طار المساكين أفواجا لسدته تسعى وراحته بالجود تنهمر
اليت بالله لا ياتى الزمان له بالمثل لا تسمح الايام والعصر
هذا اعتقادى ولم احلف على فند خلاف ما قد يظن الحاسد الغمر
فالله يحفظه من شر ذى احن وشر عين عيون لحظها شزر
ثم سلامى عليه الدهر ما طلعت شمس الضحى تقطع الابراج والقمر
وما ترجى من الممدوح ناظمها دعوة خير بها المكسور ينجبر

وقد كنت رأيته يوما حوالى نيف وأربعين وكان يسكن فى الدرب الذى فيه دار الشيخ أخيه ولم استحضر الآن متى توفى رحمه الله

---

١) الصوه بضم أوله وتشديد ثانيه العلامه فى الصحراء على الطريق

الشيخ سيدي الحاج محمد النظيفي

أما الشيخ فقد أخذ القرآن عن الاستاذ محمد من آل ابرهيم بن علي الهوزالي أخذ عنه في قرية نشأته (أيت كين) وعن الاستاذ محمد بن محمد بن عبد الدائم من الكتـّيين أخذ عنه في (تامانوت) ثم افتتح الدروس العربية عند سيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطائي في مدرسة (تاتلت) لازمه هناك ١٤ سنة ثم انتقل معه الى (ايماديدن) وهو أستاذه الوحيد في (سوس) ثم ألحق بـ (اخليج) في (الحوز) فأخذ عن سيدى الحاج علي المسفيوى ثم ارسله أستاذه هذا الى (فاس) حيث مكث ١٤ شهرا

ثم انه شارط على يد القائد محمد تيبيبط والد القائد المدني الاكلاوى فرآه أصحابه نحيفا ضئيلا كأنه لايزال صغيرا فاذا بأهل (ايونيلن) جاءوا الى القائد فسمح لهم به فكان عندهم أستاذاً ظهر علمه وصلاحه حتى بلغ القائد فندم حين لاينفعه الندم ثم توفي أبوه فرجع الى دارهم سنة ١٣٠١ هـ فشارط في مسجد القرية فملأه علما الى سنة ١٣٠٤ هـ فحج وكان أثناء ذلك مشارطا حينا في مدرسة (تاتلت) حتى سمع من المرابطين كلاما في جانبه فغادر مدرستهم ورجع الى مسجد قريته الى أن ذهب الى الحج في سنة ١٣٠٤ هـ فلما رجع سنة ١٣٠٥ هـ وجد (آيت جلال) تعدوا على قريته على عادتهم في كل جيرانهم . وهي حرب ضروس قتل فيها عشرات من الفريقين وسببها أن الجلاليين كانوا ألفوا أن يأخذوا الاتاوة من هؤلاء فاستفزهم المترجم على أن لايذلوا فرفعوا رؤوسهم فلم يرض الجلاليون فأرادوا ان يستحوذوا على القرية ولكنهم اندحروا بعدما مات كثيرون منهم ومن أهل القرية وحين رجع المترجم من الحج لم يذره أستاذه الحاج علي المسفيوى أن يذهب الى أهله . فشارط في (أكركور) فملأها علما سنين كثيرة حتى طلب منه القائد الطيب الكنتافي أن يتولى القضاء فاحتال حتى أخذ منه الاذن ليزور ضريح مولاى ابرهيم حيث التقى مع أصحاب القائد الاوريكي سيدى القرشي وقد كان أتى بأهله مظهرا أنه سيزور بهم ذلك الشيخ فعل ذلك ليتملص بسهولة ثم صمد الى (مراكش) فأرسل الى المقدم سيدى مَحمد المحمودى وهو ساكن في (باب ايلال) بـ(مراكش) يستأذنه لانه كما يقال أول أشياخه في الطريقة فأذن له فنزل في المدينة بعدما ضيفه ثلاثا وذلك في سنة ١٣١٦ هـ وقد وقف معه حتى اشترى له دويرة وهي أول ما ملكه ثم قام بزاوية (المواسين) الكنسوسية حق قيام سنين ثم ان تلك الدويرة زاد فيها أولا قليلا يذكر فيها مع أصحابه

ثم زاد عليها الى أن صارت هى هذه الزاوية الكبرى فى (باب فتوح) وقد وسعها سنة ١٣٣٥ هـ والسبب الذى به غادر الزاوية الكنسوسية هو انه رأى هناك روحا متجسما يخاصمه فانقطع فى محله وانفرد بنفسه زيادة على أنه لورعه لم يرتض بزيادة فيها يقول ان فيها شبهة

نتف من احوالـه

أبرز أوصاف الشيخ النظيفى الانكماش والعبادة السرمدية والتحرى فى اللقمة وقد ذكر لى أنه لايتقوت الا مما ياتيه من أرض ورثها عن والده وذلك سر ثم انه كثيرا ما يسرد الصيام . ولايقصر ذلك عن فصل دون فصل كما انه حريص على صلاة الجماعة فى زاويته الخاصة التى تكتظ بالمصلين دائما فى الصلوات الخمس لانه يتحين أول الوقت . فبمجرد ما يدخل الوقت يؤذن مؤذن الزاوية أمام بابها ثم يخرج الشيخ فيصلى صلاة طويلة طويلة ألفها الناس منه وقد حاول مرارا أن تكون دروس فى الزاوية فكان فيها حينا مولاى أحمد العلمى الفاسى ثم الحاج عمر الجرارى السوسى ولكن ربما يصدر من هؤلاء المدرسين ما لايقبل منهم مما هو ضد ما يألفه الفقراء وقد وقع اقبال عظيم على الشيخ من كل الطبقات خصوصا الرؤساء والطلبة السوسيين فبهم تكتظ زاويته حتى جعل فى جو الصفوف أعوادا يطلع الناس اليها على درج فتعمر الزاوية مرتين على الارض . وفى الجو وقد لازم بيته ولا يراه أحد خارج زاويته الا يوم الجمعة حين يذهب الى صلاة الجمعة فى (المواسين) ولم يكن يضيف أحدا ولا يجالس الا من زاره على خفة متى خرج الى الصلاة فهكذا أمكنه أن يتملص من كثرة الثرثرة . واستطاع أن يحافظ على ناموسه محافظة تامة نال بها ما نال فقد ابتعد عن جميع الطبقات فلا يخالط أحدا الا بعض من ينتابونه والا من قصدوه بالزيارة أو تلقين الاذكار فيلاقيهم فى الزاوية اما قائما واما جالسا جلوسا خفيفا. وقد رأى منه أصحابه من الكشوفات ومن الكرامات ومن البركات ما يتناقلونه بينهم وقد أصمّ أذنه عن مدح المادحين وعن قدح القادحين وقد حامت حول مؤلفاته فى الطريقة الاحمدية أقوال من أصحاب طريقته ومن غيرهم أولهم الشيخ سيدى الحاج الحسين الايفرانى الذى كتب حول كتاب (الخريدة) ستا وعشرين مسألة فشرع فى مؤلف يرد عليه فيها كتب فيه كراسين ولم يتممه سمعت به ولم أره وكذلك قام البعض فقدم سؤالا الى المجلس العلمى فى (فاس) حول بعض مسائل من كتبه فاجتمع المجلس ومن بين المجتمعين العلامة مولاى أحمد البلغيثى من أصحاب الطريقة الاحمدية فحكموا بما حكموا به على كلامه فقام العلامة الرافعى الزمورى نزيل

(الجديدة) فكتب كتابة يؤيد فيها كلامه فذهب به اليه فلاقاه قائما بعد صلاة في زاويته فمد اليه ما كتبه قائلا اني نصرتك فيما قلت ودافعت عنك فأجابه في الحين بقوله تعلى (ان الله يدافع عن الذين ءامنوا) فأعرض عنه ودخل وقد حكى لى بعضهم أن المراقبة أرسلت اليه يوما في شأن متهم بشيء ما ذكر أن له به اتصالا فقال له انني أقفلت بابي فلا اجتمع مع أحد ولا أرى أحدا الا من تجمعني معه الصلاة أو مجلس الذكر

كان قليل الاسفار جدا حتى انه هم مرة أن يسافر فخرج فألم بـ (السويرة) ثم بدا له فرجع وقد تعتريه بعض أحوال تنكر عليه مع انها غير منكرة فقد عمد يوما بعد قراءة الوظيفة فوعظ الفقراء موعظة طويلة وأوصاهم وصايا كثيرة فهموا منها أنه على وشك الوفاة فلم يستتم كلامه حتى دخل ثم ماج أصحابه هلعا فاتصل كل واحد بمن يعرفهم من أصحاب الطريقة فتسابق القواد وخلفاؤهم والاغنياء وكل أصحاب الحيثيات الذين أخذوا عنه ليدركوه قبل أن يتوفى فاكتظت الزاوية وما حواليها ثم ذهب نهار فنهار وهو لم يغير حالته في الخروج الى الصلاة فتراجع هلعهم حتى أمنوا فتفرقوا الى محلاتهم فقامت بذلك قيامة المنكرين عليه الذين يتحينون الفرص وينتهزون ما عسى أن يواخذوه به . لكن العقلاء ليس ذلك عندهم بعجب فالشيخ خطر له أن يؤدى النصيحة لاصحابه وأن يوصى كما هو الواجب على كل مومن أن لا يبيت الا ومعه وصيته كما في الحديث. وقد عاش بعد هذه الوصية نحو ٢٥ سنة رضى الله عنه

أخبرني الفقيه أحمد التاكموتي أنه ذهب الى المترجم يتطلب منه تلقين الطريقة . فقال له : أوليس انك كنت على طريقة قبل اليوم فقال له : بلى فسأله عمن أخذ فقال له أخذت عن الشيخ سيدى الحاج على السوسى فقال له : انه يكفيك ولا تحتاج الى غيره فانه دخل عليّ يوما ولم أر قط من له جرءة بسره سواه فلا يخاف عليه من متسلط

كان الباشا الحاج التهامي الاكلاوى يحترم الشيخ كثيرا على حين ان الشيخ يعلى عليه همته ولا يتردد عليه ولا يكثر الشفاعة عنده الا لماما بل كان لايتنازل الى مجالسة أمثال هؤلاء الرؤساء رفعة للهمة وتعلقا بربه في كل شيء شيء وهكذا اشتغل الشيخ بما يعنيه عما لا يعنيه الى أن توفى

أما علومه فله مشاركة وله يد حسنة في العربية وله فيها مؤلفات وأما كتابه (الخريدة) الكبرى فانه مدونة الطريقة الاحمدية وقد سلك فيها مسلكا جمع فيه بين التصوف والحديث والرقائق وهي نظم ثم شرحه

وله مؤلفات أخرى كلها مطبوعة من بينها مؤلف فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومن عادة المترجم أنه يضع ازاءه تمرا فكل من سلم عليه يعطيه منها رحمه الله ورضى عنه

ومما يتعلق بأخبار المترجم التى تدل على أنه لايبالى بغير ربه أن شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى زاره سنة ١٣٣٠ هـ يوم ورد فى ركاب الهيبة الى (مراكش) فلم يعد السلام معه ثم أعرض عنه مع أنه قدم اليه هذه القصيدة

اذا لفحتك هاجرة المصيف … ففرَّ لخضرة الظل الوريف
مقام العارف البر المرجى الـ … ـرضا المولى محمد النظيفى
امام حاز ارث الشيخ فردا … وجاء على التلائد والطريف
وقام مجددا ومشيدا ما … وهى من ذلك الزاكى المنيف
وأروى اذ أدار كؤوس سر الـ … ـطريق الاحمدى العذب اللطيف
وصار خليفة فى الكون يجنى … ثمار السر دانية القطوف
فيا مولى تفرد بالمعالى … ويا من حاز مرتبة الشفوف
أنا ضيف أتيتك ارتجى من … نداك الجم يا أندى مضيف
فجد بالفضل والاقبال وامنن … بما يرجو. على الضيف الضعيف
فقد وافاك ذا صدق وود … وفر اليك من ذنب مخيف
وجاء محل أمن لايضام المـ … ـلم بـه بمنزلك الشريف
عليك تحية ما هب نفح الـ … ـصبا فشفى جوى الصب الاسيف
من العبد الفقير الطاهر اللـ … ـذ رَجا ريا من الماء النظيف

رثاؤه

توفى المترجم ـ فدفن فى بيت ازاء زاويته ـ فانهار به ركن عظيم فى الطريقة الاحمدية فبكاه أهلها أحر بكاء فقال الاديب سيدى داود الرسموكى يرثيه

اذا لم يرق دماءه الجفن ما وفى … واما انسكاب الدمع منه فما كفى
لما حل بالاسلام من حادث تذو … ب من وقعه الاكباد وانفطر الصفا
مصاب امام الدين شمس سمائه الـ … ـنظيفى بحر السر لؤلؤة الصفا
امام الهدى البدر المنير الذى به … هدى الله للخيرات من شاء واصطفى
منار لمستهدٍ بوار لمعتد … يسار لمستجد الـمّ أو اعتفى
خوى نجمه اذ طبق الارض صيته … فغاب وغاب الصبر والجفن أوكفا

فئاه على ذلك المحيا الذى أضا ... فاخنى عليه الدهر ظلما واتلفا
واظلمت الغبراء حزنا وزلزلت ... قلوب واكباد أسى وتلهفا
ا (مراكش) الخيرات مالك لاتنو ... ح جهرا على نبراس علم قد انطفا
فذا العالم العلوى يندب حسرة ... وعالمك الاسنى على القرب قد جفا
بذا قضت الايام يفرح من دنا ... ويحزن من نأى ويستصحب الوفا
عهدتك قبل اليوم نزهة ناظر ... وأصبحت بعد اليوم قفرا ونفنفا
فوا أسفى مالى يدان بنكبة ... تسل فتعتام الاماثل مرهفا
ولم لا تزول الراسيات مكانها ... وطود الهدى والدين أصبح صفصفا
فكيف يضيء البدر من بعد فقده ... وحق له الخسوف لو كان منصفا
فمن بعده للدين يحيى رسومه ... ويزهد فى جمع الحطام تعففا
ومن بعده للمكرمات يصونها ... ويحفظ سرب المجد ان يتقصفا
ومن للعفاف والنزاهة والتقى ... اذا لج فى استرساله من تعسفا
ومن بعده للعلم يجمع شمله ... فألف فى الفنون ما كان ألفا
فسل عن مداه فى العلوم (خريدة) ... تريك الهدى بعد العمى متكشفا
تريك طريق الحق فى كل مطلب ... خصوصا حديث المصطفى والتصوفا
وكم صاغ أمداح النبى مطرزا ... مطارفها بوشى نظم تلطفا
وأى عبير خلته مثل طيبه ... فاكرم به طيبا شميما مؤلفا
فكم من فرائد الفوائد لفقت ... قريحته لمن اليها تشوفا
له قدم فى الصالحات ففضله الـ ... ـشهير ينسى فضل من قد تحنفا
يفوت أويسا فى الزكانة مخلصا ... وأنسى اذا عن التحلم أحنفا
بكت فقده تلك الدفاتر وانتفت ... نضارتها فى عين من كان أنصفا
بكى فقده المحراب وقت صلاته ... ويجزع من فقدانه متأسفا
بكته مجالس العبادة كلما ... رأت شخصه عن الحضور تخلفا
بكته المعالى والسيادة والهدى ... بجفن على طول الزمان توكفا
بكته الطروس والمحابر حسرة ... لما فاتها من حسن ما كان صنفا
عزاء عليه يا بنيه فأجر من ... تعزى كما فى علمكم لن يكيفا
وكل مصاب دون رزئكم فلا ... يكن أجركم الا ثوابا مضعفا
على أن هذا الموت أمر محتم ... على الخلق لم يدع شريفا ومصرفا
فأين الملوك الصيد من كل أمة ... وأين الهداة الغر من كل مقتفى
أهاب بهم داعى المنون محثحثا ... فلبى الجميع داعى الموت مسعفا
أبعد رسول الله صلى مسلما ... على قدره من اصطفاه وشرفا
تغر الحياة ذا الحجا واستنام لل ... ـبطالة فى عيش تهيأ أو طفا

أفق أيها المغرور من سنة الهوى … وحالك اصلح قبل ان تتلهفا

فانك لاتدرى متى المـوت نازل … ولن تستطيع الدفععنك اذا وفى

ستندم بعد الموت أى ندامة … اذا ما أتيت بعد بعثك موقفا

وعاينت مااجترحت فى حال غفلة … وخلفت فى الدنيا لغـيرك زخرفا

وضقت بما الفيت ذرعا ولم تجد … مناصا سوى هم به القلب آرجفا

هنالك يبدو للعيان مخـدر … هنالك يبلو العبد ما كان أسلفا

فان صام عن دار الغرور مصمما … يرى مايسر القلب ثم فهرنفا ١

وانعكس المسكين واقتفر الهوى … قضيتـه يكـون ثـم مقذفا

فيارب وفق واهد واعفـوتب وجد … وسامح عبيدا كلما زل أو هفـا

وقابل ذنوبـا لا تكَتكتْ تكثرا … بعفو فأنت الله أكرم من عفا ٢

وقدس لهذا الشيخ روحا وهيئن … له فى جـوار خـير خلقك رفرفا

بجاه رسول الله صلى الهنا … عليه ومن له انتمى فتشرفا

وأصحابه والآل ما هبت الصبا … فهاجت الى التهيام من كان مدنفا

وجاه أبىالفيض التجانى خيرمن … الى الخير قد هدى وايقظ من غفا

وكـل خلائـف له كحرازم … وأمثاله ممن صفـا وتصوفا

ولو ساعدت فاء لجاريت فى الرثا … تماضر لكن أين فكرى وأين فا

تارج نشر للختـام مؤرخـا … بشمسك جانور الىالكونقد ضفا

أولاده

ترك الشيخ أولادا متعددين وأكبرهم سيدى أحمـد وهـو الذى قام مقام والده فى الدار وفى الامامة فى الزاوية وتلوح عليه امارات الخير والسر فى مكانه حفظه الله وعمر به المكان

١) همرنف : ضحك ٢) لاتكت لا تعد

سيدي محمد بن علي التازاروالتي

ثم البيضاوي

نحو ١٢٩٠ هـ = نحو ١٣٦٥ هـ

نسبــــه :

محمد بن علي بن محمد 'أوفقـير

أصل أسرته من قبيلة (ايدْبنيران) في (مجاط) وقد حرص والدهم الذى يقطن في قرية (عين الطلبة) أن يتعلم أولاده فصار ثلاثة منهم علماء احمد ابرهيم محمـد

الاول احمد بن علي

فقيه حسن سهل الاكناف لازم سيـدى مسعودا فـى (بونعمـان) ما شاء الله حتى تخرج ثم صار يشارط في مدارس فمما مر بها مدارس (تاجاجت) و (المعدر) و (ويجان) في مدرسة الازاريفيين ويقبل على التعليم في الفنون دائما وقد دخلت سنة ١٣٣٢ هـ الى مدرسة (المعـدر) فوجدته يدرس في التفسير قراءة حسنة بين الظهرين لثلة من الطلبة وهيأته هيئة المسكنة وينحاش الى التصوف حتى انه يخالط أصحاب الشيخ الالغي ويفد عليه في حياته أحيانا وان كان ليس من البارزين بين أصحابه ودينه متين وعقيدته حسنة استوفى نحو خمسين سنة يوم توفى نحو ١٣٤٠ هـ أو قبلها او بعدها بقليل

الثاني ابرهيم بن علي

من الآخذين أيضا عن سيدى مسعود له من اخلاق أخيه حتى في المشاركة المتوسطة وان كان شهرته دون شهرة أخيه فلم يعد المشارطة في المساجد وقد توفى قبل أخيه نحو ١٣٣٠ هـ في سفرة له الى (أسفى) - فيمـا سمعت -

الثالث محمد بن علي

هذا هو كبش الكتيبة بين اخوته فقد أخذ أيضا عن سيدى مسعود ما شاء الله ثم التحق بالحواضر . وربما أخذ منها أيضا ثم ألقى مرساته في (البيضاء) وقد تحلى بالوقار العلمي واشتهر في الطريقة الاحمدية فكان المقدم في زاوية بـ (البيضاء) وقد دخلت يوما بعد المغرب الى هذه الزاوية فوجدته يقرأ الحزب وحده بصوت جهورى بترتيل حسن. فغبطته على حاله وقد تزوج هناك وعاشر الرؤساء فيزورهم ويزورونه . فتكونت له وجاهة لعلمه ولدينه ولحسن أخلاقه وقد عاصر هناك الشيخ الحسن البعقيلي فلم تكن ناراها تتراءيان فكان من شيعة العلامة سيدى أحمد سكيرج المباين للشيخ البعقيلى وكانت داره دار الطلبة السوسيين النازلين في (البيضاء) يقف معهم فيما عسى أن يحتاجوا اليه وله في ذلك مروءة تامة جزاه الله خيرا ولذلك صار شيخنا أبو محمد سيدى الطاهر الايفرانى ينتابه ان زار (البيضاء) وكذلك فقهاء (الغ) كسيدى المدنى بن على بن عبد الله فكان خير أداة وصل بينهم وبين العلامة سكيرج حتى وقعت المكاتبة بينه وبين الالغين وبين سيدى الطاهر فتكونت قواف غير قليلة ومراسلات ومجالس تستحق أن تخلد ولم يزل في مكانته المكينة وعلى القيام بشئون زاويته باقامة الاذكار وتلاوة القرءان وارشاد العباد الى أن بغت احتلال (اماريكا) للمغرب أواسط الحرب الثانية فغادر بأهله (البيضاء) الى (وادى زم) ثم لم ينشب بعد قليل أن مرض فتوفى هناك رحمه الله فقد كان مثلا يضرب في الرجولة والاستقامة وعلو الهمة وحسن المواخاة

ادبيات إليه وحواليه

نزل العلامة سيدى الطاهر الايفرانى على المترجم ١٣٥٤ هـ في (البيضاء) احدى زياراته لـ (فاس) فقال يخاطبه

اذا ما ادَّعَى نيل العلا كل معتل فكعب الفقيه المرتضى ابن على عل
همام له في المجد همة سيد حريص على كسب العلا غير مؤتل
سرى سرا في المكرمات وفى الوفا الى رتبة أنست وفاء السموال
تلقد عقدا من حلى الفضل زانه وناب مناب الدر يوم التجمل
بدا في سما (البيضاء) بدرا تضاءلت
له أنجم العلياء في كل منزل
تفرع منها نشره فكأنه (نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل)

حللنا به ضيفا فكان نزولنا
بمنزل سعد عند أكرم منزل

رأينا به ما يملأ العين قرة
ويعقل عقل الرائح المتعجل

لطافة أخلاق ولين عريكة
وبرا وفيا باقتراح المؤمل

وعلما واتحافا بكل غريبة
من الادب المزرى براح مسلسل

الى عفة تعطى المروءة حقها
وتقضى بجد واجبات التبتل

فيا ابن على دمت فى ظل نعمة
تمد بفضل الله من خير منهل

ولا زالت العلياء تدنى لك المنى
وترقيك فى افلاك مجد مؤثل

عليك سلام من محبك ما سرت
على صفحات الزهر نسمة شمال

ومما كتب به اليه أيضا قوله

اتانا كتاب الماجد السيد الندب
مقدم أهل الفضل ذى الكنف الرحب

أخينا الذى نابت مودته اذا
عطشنا مناب الطيب البارد العذب

له نسبة لـ (العين) لما تمكنت
جلالته فى العين منى والقلب

هو البدر و (البيضاء) هالته فيا
لها هالة تاهت على مدن الغرب

عليه سلام طيب العرف ما سرى
نسيم وما حن المشوق الى القرب

فيا ابن على يا محمد يا أبا
المكارم يا من وجهه فارج الكرب

بقيت لبيت المجد ترفع سمكه
وللجود يهمى من يمينك بالسكب

وللعهد ترعى حرمة الود كلما
توقد حر البين بردت بالكتب

وكتب اليه أيضا

على مقام المقدم الرضا ابن على
تحية تستهل مثل غيث ولى

(وبعد) فالغرض الاقصى الدعاء لنا
بنيل ما نرتجى فى القول والعمل

لازال جاهك ملحوظا ومجدك محـ
ـفوظا وربعك محروسا من العلل

بجاه خير الورى أزكى الصلاة على
مقامه وعلى اخوانه الرسل

وجاه استاذنا القطب عليه رضا
يخصه ويعم معه كل ولى

وكتب اليه أيضا

على سيدى محمد بن على العنى
سلام اخ ما زال يشكو من البين

(وبعد) فان العهد ما رث حبله
وأمرك محمول على الرأس والعين

فلا تنس حظى من دعائك انه
جلاء لعين القلب من صدإ الرين

ودم - غير مامور - على العهد حافظا
ذمام اخاء قد كان محضا بلا مين

كان القاضى سيدى الحاج أحمد سكيرج زار (سوس) فكتب قصيدة نونية - مطبوعة - عن (سوس) وسماها تاج الرؤوس فتسابق أدباء (سوس) فى تقريظها وقد تقدم فى (الجزء السابع) ما قاله فيها

ابو محمد الايفرانى ثم تبارى الالغيون فى ذلك فقال العلامة سيدى عبد الله بن محمد الالغى

ان شئت فوزك بالامان فعرج　　وقفا على ربع الامام سكيرج
السيد المفضال أحمد من بدو　　ن (جواهر التيجان) لم يتتوج
نجل العياشى الحاج الاندلسـ　　ـى الانصارى من أعيان (فاس) الخزرجى
شيخ الطريقة والشريعة ما له　　عن سور دائرتيهما من مخرج
حاط الديانة باذلا للجهد فى　　تجديد مسلكها القويم المنهج
هو عالم العلماء نعم المقتفى　　والمقتدى بهداه للمتخرج
أكرم به من وارع متورع　　اس مواس للخلى وللشج
حيث الكرامة من كريم بابه　　عن مرتج لجداه ليس بمرتج
بحر الندى ورد الهدى غيظ العدا　　نجم اهتدا للسالك المتحرج
بدرالدجا. علم اللجا. غوث الرجا　　حصن النجا من مارد متدجج
هو مورد الفقهاء والفقراء وهـ　　ـو الصدق فيما قال ليس بفجفج ١
ماشئت من حكم ومن أدب ومن　　درر الكلام ببحره المتموج
خلق لطيف كالنسيم اذا سرى　　فى موهن أو لطف زهر بنفسج
قاض بحكم الله يحكم ليس بال　　وانى ولا بالمرتشى المتلجلج
يقفى قضاء ليس منه بخائف　　فى الله لومة لائم متلجج (٢)
لله درك يا سكيرج نلت من　　شوس المكارم والعلا ما ترتجى
نادتك هات يديك نحوى اننا　　طوع لمثلك فى الورى أو مرتج
فانعم كما نعمت وطب نفسا كما　　طابت فقيد الكفء لم تتزوج
ولطالما عالجتها فتمانعت　　وصبرت حتى أتتك لم تتعوج
فرضيتها لما أتتك ولم تقل　　حاشاك قولة (ليس عشك فادرجى)
ولك الكمال وراثة نبوية　　عن رغم أنف حسودك المتشنج
طابت رياض المدح فيك فطاب لى　　قول النشيد بعرفك المتأرج
ذاك الكمال وحق مجد الله لا　　قعبان من لبن بماء الحشرج (٣)
نأوى العنا نال المنى. شمل الغنى　　من حل فى ربع الامام سكيرج

---

١) الفجفج كجعفر الكثير الكلام والمتشبع بما ليس عنده
٢) متلجّج صاحب اللجاج
٣) الحشرج كجعفر ثغرة فى الجبل يصفو فيها الماء تلميح الى قول الشاعر
تلك المكان لا قعبان من لبن　　شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

يا كاملا خـذها نفاثـــة ناقص ... في كامل الاوزان طيى المـدرج
وهو العيى مزجى البضاعة بأقل ... متعجم التبيان ليس بمذججى ١
لكنـه ان سام منطـق علمـــه ... انتاج صدق المـدح منكم ينتج
ان الغَوانِ من المعانى العين من ... يستدعِيها لمـديحكم تَـتَبَّـرج
انـى متى يعر القـوافى مأزق ... أذكر كمالـك تتســـع وتفرج
اهوى مقامك بالسماع من ألسن ... لسن بحسن حديثـك المتبلـج
واعذر أخاك مقصرا واقبلـه في ... زمن الحضور وفى زمان قد يجى
وعليك منك لـه صوالح دعـوة ... أحسن بها من موئـل للملتجى
وعليك خير تحية من قائل ... (ان شيئت فوزك بالامان فعرج)

وقال العلامة الاديب سيدى المدنى الالغى عميد المدرسة الالغية

(تاج الرؤوس) رسا في الود منخلدى ... لك الذى كاد أن يقضى على كبدى
اهوى سماعك في كل المجالس يا ... أنسي ويا منية للنفس يا جـلَدى
(تاج الرؤوس) وهذا الاسم يطربنى ... ته بالذى نلته عفوا بلا نكد
(تاج الرؤوس) مرعى مدنف كلف ... بلطف مرتعك العذب القوى السند
أثبت في فضل (سوس) مانفاه له ... سواك رنـم بـه في العصر واتئد
فـأنت محيى رســوم دثرت وعفت ... (أخنى عليها الذىأخنى علىلبد) ٢
شنفت أسماع كل ناظر رتعت ... عيناه فيطرس خوط البان ذى ميد
حويت جـم معان طيها أدب ... قومن من كان ذا زيغ وذا أود
لا غرو اذ أنت من انتــاج مضطلع ... من العلوم سرى أيـد سنـد
شيخ مرب علا أوج العـلا وحوى ... من الفضائل ما أربى على عدد
شمسالعلوم امام العصر منرسخت ... رجلاه في الفضل لا يألو ولم يحد
مفخر (زطاط) مفتيها وحاكمها ... سكيرج منبـع الامـداد والمدد
مجـدد لطريق الشيخ سيدنا ... ودافع شبه الضليل ذى فند
أبا دسم (ابنمايابى) منغوى فعوى ... ورده ناكـص الاعقـاب للابد
كذاك كل غوى سام نفسه أن ... يشتط لم يبد في ذاكم ولم يعد
كـذا تصانيفه في الذب عن حرم ... للشيخ قد ضاع رياها مدى مـدد
فيا امام العلا والدين قد سطعت ... أنواره مثل شمس الافق فى رأد ٣
شيدت للدين ما يد الزمان عدت ... عليه حتى غدا ممهد الجـدد
فأنت للدين والدنيا اعز حمى ... من يحتمى بك لم يهضم ولم يكد

١) أى منسوب الى مدحج أى بعربى
٢) شطر قـديـــم
٣) رأد الضحى ارتفاعه وهو هنا محرك والاصل فيه السكون .

فدم بـ(زطاط) أو بـ(فاس) معتليا — وساحبا حلل الانعام فى رغد
فالسعد يخدمكم واليمن يقدمكم — والدهر يسعى لما ترضى ولم يكد
ونحن نثنى على علياك قاطبة — بما حويت من الاجلال يا سندى
وسنزف لكم منا على حصر — ست قصائد فاقبلها على أود
لكن قصيدة نجل العم سيدنا — عبد الاله كستها رونق الابد
تزهو عليها كخود فى غلائلها — أو ككعاب رداح بضة الجسد (١)
فالشعر ميزانه صعب وليس له — الا الذى حاز خصل السبق فاتئد
وانما جبنا وحب والدنا — شيخ نصوح شجى فى حلق ذى حسد
محمد بن على السوسى من وخدت — لربعه العيس يستجيدين غمر يد
بحر العلوم سليم الصدر خير أخ — فى الله يهدى هناك كل ملتحد
فاقصده يا من له فى الشيخ سيدنا — قصد تجد عنده ما ليس فى أحد
هو الذى أيقظ الافكار من سِنة — ورشح الكل غير الاجر لم يرد
جزاه ربى وأبقاه سنا أفق — ممتعا أبدا بعيشه الرغـد
منى عليه مع الممدوح سيدنا — سكيرج طيب الانفاس للابد
ثم على أحمد الهادى من انبثقت — منه سيول ندى أروين كل صدى
أزكى صلاة شذاها عطر عبق — ما الورق غنت فأسلت كل ذى كمد

وقال سيدى محمد بن على أديب (الـغ) الكبير

(تاج الرؤوس) مرصع بجواهر — وبدائع بحلى الفقيه سكيرج
هى رحلة جمعت حواضر مغرب — وقضاتها وولاتها فى مدرج
أثنت وبثت فى محاسن أهلها — ما لاتظن نهى المقيم الخنضج (٢)
ما شئت من معنى لطيف يحتسى — بالسمع لذ بمدخل أو مخرج
فاعجب لناظم درها من بارع — بذ السوى بالطبع ليس ببهرج
علامة للجود فيه علامة — تدعو الفقير لبابه ان عرج
هادى الهداة حمى الجناة فمن لجا — لمقامه يحفظ وغما يفرج
(زطاط) زفت بالقضاء (وانه — كفؤ) تميس بمرطها المتدبج
ان قال فهو حذام ليس بمرتى — كل لديه على بصيرة مدرج
فليحكمن فى الناس مثل سكيرج — أولا فأنى للورى حق يجى
سر هكذا فالدين بشر أهله — تهدى العماة الى سوى المنهج
منى السلام الطيب الانفاس والا — غراس ينحو الصقع صقع سكيرج
من عبدكم نجل الفقيه محمد — شبل الامام على العلى الابلج

---

١) الكَعاب والرداح بالفتح من أوصاف الحسان

٢) الخنضج بكسرتين الرجل الرخو الذى لا خير عنده .

وقال سيدى الحسن بن على الالغى نابغة (الغ) الجديد

سل عنك الهوى بـ(تاج الرؤوس) واذكرنه كذكر (تاج العروس)
واهجرن الطلا مدير الكئوس واملأ الكأس من حياة النفوس (١)
رحلة أشرقت بنور علوم قد زرى ضوؤها بضوء الشموس
رحلة انبتت بكل فؤاد حب منشئها مزيل العبوس
رحلة أخجلت فصوص جمان نظمت أنجما بجيد عروس
رحلة قد حوت أهلة مجد لم يسع مجدهم وجوه الطروس
واقتصارى عن عدهم اعتذارى واكتفاءى بصدرهم فى الدروس
أحمد السيد السكيرج من قد فاق أهل الثرى بنور القدوس
مركز العلم والسيادة والمجـ ـد وحصن النجا لأهل الترس
بان فردا فأحرز السبق مجدا وارتضته العلا رئيس الخميس (٢)
بان شمسا بأرض (زطاط) فأعجب لمنير أضا بـ(غرب) لـ(سوس) ٣
يا هلال الدجا وكهف للاج أنت روح الهدى وأنت أنيسى
كل مدح اذا ذكرتم قليل فاقبل النزر يا ربيع النفوس
وعليكم منى سلام ذكى ينتحى نحوكم كـ(تاج الرؤوس)

وقال الاديب أحمد بن زكريا التادرارتى البعمرانى ملازم مدرسة (الغ)

(تاج الرؤوس) سماعه عم الورى وجماله ملأ الصدور توددا
(تاج الرؤوس) يدار رونق حسنه كأسا فتزداد القلوب توقدا
ولذيذ ما قد حازه من سادة غرو من خبر يزين تعهدا
جمع الاجلة والذين سناهم ضاءت به طرق العمى لمن اهتدى
انى أمرت بمدحه وبمدح من حاز الكمال مع المجادة وارتدى
ثم اعتذرت بأن لى عجزا على مدح الذى جمع العلا والسؤددا
ان السراة مدى الدهور وان عنوا بمديحه لاينتهى حتى المدى
ان المكارم والمحامد حازها بدر الكمال سكيرج بحر الندى
فسكيرج عن رغم حاسده ومن رام انتقاض سنائه بدر بدا
(زطاط) تيهى بالذين حويتهم فالكل يبدو فى السيادة فرقدا
لله من نظم ومن نثر ومن عذب الكلام لدى سكيرج أحمدا
فاعذر أخاك فانه متطفل يبغى الدعاء لكى يصان عن الردى
منى عليك تحية ما غردت ورق الحمى سحرا فهجن تؤددا

---

١) الطلا بالكسر الخمر
٢) الخميس الجيش
٣) الغرب عند أهل الجنوب يعنى به (البيضاء) فما وراءها .

رسالة الشيخ القاضي سيدى أحمد سكيرج الى سيدى محمد بن علي بعد ما توصل بتلك القصائد

سيدنا المقدم المعظم حامل راية الارشاد العلامة الاكمل سيدى محمد ابن علي السوسي أمنكم الله وعليكم السلام ورحمة الله فانه وصلني اعلامك بتوجيه العلامة المحترم ابى عمران (١) لزيارة سيدنا رضي الله عنه وشرحتم لنا جولتكم معه فقد ادخلتم السرور علينا بذلك لاسيما وعدكم بزيارتنا وصحبة كتابكم الثاني (تقاريظ الاحباب) واني لمعجب بسحرهم الحلال الذي يعرضونه في مرسح التمثيل العجيب وابدائهم له في ابداع غريب فلله در السوسية وما انجبت وما كنت أظن أن يوجد مثل هؤلاء الادباء الافاضل بين من ينطق باللغة الشلحية بأفصح منطق زاد الله في معناهم وبلغهم في الدارين متمناهم ولقد جرت على لساني الابيات طي هذا شبه جواب راجيا أن يحل لديهم محل الصواب لتبلغهم ذلك مع سلامي عليهم وعظيم احترامي ونحن على العهد برعي الذمام

حركت ساكن وجد حل في خلدى ... به انقضى منه ما قد جل من جلدى
يا من له كلمات أسمعت صمما ... وقد رأى نورها الأعمى بكل ند
وكاد يروى الجماد ما نطقت به ... والصم تفهم ما أبهمت من رشد
ان قلت نظما نثرت الدر منتظما ... ودرُ نثرك فاق كل منتضد
ايه أبا المكرمات أيها المدنى الا ... لغي الرضا ابن علي زدن من مدد
حدثن عنك أبا سعد وعن سعدا ... زدني حديثا به عني انتفى كبدى
لولا ثناء عليَّ منكم وأنا ... أرى تنافي عنه طبق معتقدي
لطرت لما سمعت منكم طربا ... ورب أشيب يصبو وهو في كبد
جاءت قصائدكم والدهر جاد بها ... وقد أجدتم ولم أجد ولم أجد
ياليتني كنت ذاك المستحق لما ... قلتم فتنعش مني الروح في جسدى
لكن بيني وبين ما وصفت به ... بونا وياليت مثلي في الطريق هدى
فلا تغرنكم مني شقاشق قد ... غرت سواكم بأني من ذوى الرشد
وان تكن نفعت غيرى فما انتفعت ... نفسي بها وأنا مقيد بيدى
أخشى يكون لساني في معاملتي ... حظي من الحق واغوثاه من أسد
لقد دهاني لساني وهو مفترسي ... ولست محترسا منه مع الحرد
ألجمته بلجام هته فجرى ... بي في ميادين مقت من هوى ودد
ألزمته بالسكون والسكوت وما ... رأيت منه سوى الخصام في لدد
أطلقت منه عنانا في عنان عنا ... لم يعن غيرى به فحدت عن سددى

١) لعله القاضي سيدى موسى الرسموكي ثم الرداني .

ألا فجدوا وجدوا فى الطريق الى أن تبلغـوا مددا فيها بلا مـدد
صلوا القلـوب بحبل الحب بينكـم ولتربطوها بصدق الود للأبـد
انى تتبعت ما قلتم فكان لكم منى الدعاء بما أرجوه للولد
حاولت منى جوابا لائقا بكـم فلم أواف بما لكم حوى خلدى
بأى نطـق وأى ءايـة لكـم أدلى لابلاغكم شكرى ولم أزد
منى عليكم سلام فى كمال شذا يحيى القلوب ويشفيها من الكمد

ثم كتب المترجم الى الالفيين ما نصه

سلام وتفسير السلام سلامـة تحيـة مشتاق وتحفة زائر
وأزكى تحية وأسنى هدية الى من غدا قلبى وسمعى وناظر

* * *

كتبت وقلبى يشهد الله عندكم ولو أننى طير لكنت أطير
وكيف يطير المرء من غير أجنح ولكـن قلبى المستهام يطـير

السلام الطيب العام والرحمة والبركة وتوابعه بالتمام عـلى السادات الاجلة والبدور الاهلة سلام على أطواد العلم والسؤدد البررة الكـرام الادباء الاعلام أيمة الهدى ومصابيح الظلام العلامة المدرس النفاعة أبو المكارم سيدى المدنى وصنوه الفهامة النزيه الوجيه الاريب سيدى الحسن وشقيقهما اللبيب الدراكة سيدى محمد أبنـاء حبيبنا وصفينـا الشيخ العارف بربه المقدس بالله سيدى على بن عبد الله الالفى وابن عمهم الفقيه العلامة الوجيه أبو محمد سيدى عبد الله بن محمد وتلميذهـم الفقيه النبيه والبركة الحيى أبو العباس سيدى أحمد بن زكرياء التادرارتى البوعمرانى لازالت الايام منيرة بشمس حلاكم والليالى مقمرة ببدر علاكم فى عافية وافية كاملة ونعمة تامة شاملة (أما بعد) فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الاّ هو على ما خولكم وأولاكم وأسأله جل وعلا أن يغرقنا واياكم فى بحر كرمه ونداه وان يفيض علينا وعليكم من الانوار الختمية والاسرار الكتمية ما يسوق جميعنا الى الحضرة الربانية ءامين (هـذا) فقد وصل عزيز كتابكم ولذيذ خطابكم صحبة تلكم القصائـد الفاخرة المنيفة من بنات أفكاركم السليمة المستقيمة تقريظا لـ (تاج الرؤوس) الموجه لحضرتكم السنية فملأت العين نورا والقلب سرورا فلله دركم من ذوى تقريظ عجيب لم يسبق به أحد من أدباء الغرب حشا صنو المؤلف وصهره ءامرين بارسالها لناظم (التاج) فورا الفقيه الاجل العلامة القاضى بمدينة (زطاط) ترجمان الادب وحامل راية الطريقة الاحمدية التجانية ولسان معارفها العرفانية مولانا الشيخ أبى العباس سيدى أحمد ابن الحاج

العياشي سكيرج الخزرجي الانصاري وأرسلتها اليه في الحين بعد أن استوعبتها فأجاب بوصولها اليه عاجلا فورا فها جوابه يصلكم طيه ثم انني أهنيكم بطالع غرة هذا العيد النبوى الكريم والموسم المصطفوى الجسيم أعاده الله علينا وعليكم كل عام بتوالي الخيرات والبركات وتتابع الافراح والمسرات وارتكاب الطاعات والمبرات وأحيانا واياكم لامثال أمثاله مع السلامة والعافية في جميع الحركات والسكنات ءامين وأسألكم بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن لاتنسونا من صالح أدعيتكم أبقاكم الله سالمين بعين العناية الربانية ملحوظين وعلى صدق المحبة والاخوة نرعى الذمام والسلام في ٨ من ربيع النبوى عام ١٣٤٦ هـ

ومن خط سيدى محمد بن علي الالغي ما نصه

وهذه ثلاثة أبيات قالها الشيخ سكيرج في المنام أرسلها المترجم الى الالغيين طالبا منهم تخميسها

خـذ سنة الله بين خلقه أبـدا ولتجعلنها لديك خير قسطاس
ماعظم المرء ءال البيت دون مرا الا وعظم عند الله والناس
فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم واخضع لهمدائما بالقلب والراس

ثم أول من خمسها أخونا البركة الفقيه العلامة سيدى عبد الله بـن الشيخ سيدى محمد بن عبد الله بن صالح بزاوية (الـغ) أدام الله سعده وأبد مجده بما نصه

يا طالبا للنجاة يومه وغدا وراحلا للمعالي يبتغي رشدا
وسالكا قاصدا الى طريق هدى (خـذ سنة الله بين خلقه أبدا
ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

ودن بدين رسول الله مـذكرا صلى الالـه عليه كل مـا ذكرا
وعظمن صحبه وءاله الامرا (ماعظم المرء ءال البيت دون مرا
الا وعظم عنـد الله والنـاس)

ان كنت ترغب أن تذكر ذكرهم وان يشاهد منك القلب نورهم
وان تؤدى حقهم وشكرهم (فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم
واخضع لهم دائما بالقلب والراس)

ثم تلاه أخونا الفقيه المدرس بمدرستنا الالغيـة عمرها الله بذكره وجعل الطلبة تحوم عليها حومان الطائر على وكره السيد المدني بن علي ابن عبد الله بن صالح الالغي بما نصه :

جاءت تحضضني على اقتفاء هدى رؤيا امام تنادى كل من رشدا
خير الانام وضوء الكون سم عدا (خـذ سنة الله بين خلقه أبدا

ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

هم الملاذ لمن قد كان معتبرا وعسجد زبرج والنضر والسيرى
فدن لحب النبى والآل منتصرا (ماعظم المرء ءال البيت دون مرا
الا وعظم عند الله والناس)

فالهج بحبهم واعل ذكرهم ونافحن عنهم لاتنس خيرهم
وراعين بقلب منك شكرهم (فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم
واخضع لهم دائما بالقلب والراس)

ثم تلاه الكاتب أخوه الضعيف محمد بن على نور الله قلبه وأمن سربه امين.

فراقب الله يا من حاله سعدا ولتجن من فضله الممنوح ماوعدا
ياتابعا خير من دعا الورى فهدى (خذ سنة الله بين خلقه أبدا
ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

فمعظم الآى والمنثور قد نشرا من حب ءال النبى مانشره بهرا
فعظمن ءال بيت فاخروا القمرا (ماعظم المر ءال البيت دون مرا
الا وعظم عند الله والناس)

وكيف لى أن أفى مقدر جاههم ووجه ملتنا منور بهم
فاشدد يديك بذال كلهم قمم (فانظر بعين كمال الفضل قدرهم
واخضع لهم دائما بالقلب والراس)

ثم تلاه السيد المصقع المجيد تلميذ الاخ السيد المدنى المذكور وهو الاديب المفيد سيدى أحمد بن زكرياء البوعمرانى بما نصه

من كان بالسنن المحض قد اعتضدا ترى له شرفا فى الدين والمددا
ان كنت متخذا للنصح حين بدا (خذ سنة الله بين خلقه أبدا
ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

مادمت تمدح ءال البيت مفتخرا معظما لهم تجن به ثمرا
وراع حقهم تحز به فخرا (ماعظم المرء ءال البيت دون مرا
الا وعظم عند الله والناس)

محبة الآل جنة ومدحهم طريقها السهل فالهجن بذكرهم
دع العداة وجهالا لقدرهم (فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم
واخضع لهم دائما بالقلب والراس)

ثم تلاهم أخونا النجيب الشهير الاديب السيد الحسن بن على بن عبد الله بما نصه :

اعبد الهك لاتشرك به أحدا ولا تحاول بهـا لبـدا ولا سبدا
واجعل محبته دأبا تحز رشدا (خـذ سنة الله بين خلقه أبدا

ولتجعلنها لديك خير قسطاس)

صرح بحب النبى والآل مفتخرا وقم بنصرهم ما دمت مقتدرا
نافس بحبهم تزايل الكدرا (ماعظم المرء ال البيت دون مرا

الا وعظم عنـد الله والنـاس)

فاسعد بحبهم تحظ بسرهم رنم بمدحهم واسع بسيرهم
ولذ بحبلهم تسد بفخرهم (فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم

واخضع لهم دائما بالقلب والراس)



سيدى محمد داحماد الجاكانى

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٤٨ هـ

فقيه صالح معتقد جوال في نواحي (المغرب) ولد في قبيلة (تاجاكانت) حيث تسكن في (شنكيط) ثم تربى عند خاله الاستاذ القاضي أحمد دكنا ـ الذي مر هو وأسرته في الجزء (الثامن عشر) ـ وعلى يده تخرج في العلوم ثم غادره الى مولاى المهدى بن على المضغرى في (مضغرة) من (تافيلالت) وربما كان هو الذى سقاه الشربة الاولى في التصوف ثم التحق بالشيخ سيدى محمد العربى الشيخ المربى في (تافيلالت) فعنه أخذ الطريقة الدرقاوية وقد لازمه ما شاء الله والمترجم يطيل الحديث عنه مما يدل على أنه تأثر به كثيرا ثم التحق بـ (سوس) حيث بقي كثيرا فكان حينا نازلا عند الشريف سيدى محمد ابن السعيدى الاولوزى من (رأس الوادى) ثم الم بالعلامة أبى العباس سيدى الحاج أحمد الجشتيمى فشرب من عنده أيضا شربة أخرى ناصرية فلم يزل يلهج بذكره وله فيه اعتقاد عظيم وفي (سوس) ـ لعل ـ اتصل بالشيخ الالغى الذى يذكره أيضا ذكرا كثيرا في أحاديثه ثم نزل في (مراكش) قبل ١٣٣٠ هـ فامضى فيها باقى حياته عزبا مشتغلا بالعبادة والنسك وارشاد العباد وكان حينا في مشهد الشيخ سيدى محمد بن سليمان الجزولى في بيت ملاصق مع قبة الشيخ وقد تكون له أصحاب يعتقدونه أتم الاعتقاد لما يوجههم اليه من طرق الخير كالتاجر ابن ايدامو الشهير ـ دفين المدينة ـ وكان لايتعدى أمره ومن عادته يوم الاثنين ويوم الخميس أن يجمع طلبة ليختموا ختمة من القرءان ويقدم لهم ما أمكن من الطعام والشراب ومن عادته أيضا أنه لايجمع بين اللحم والادام في الطبخ وكأنه رأى أن ذلك من الجمع بين ادامين كما ورد النهى عنه في حديث وكان مزارة لأمثال القاضي مولاى أحمد ابن السعيدى وقت وروده لاول مرة الى (مراكش) للمسكنى . قال الحاكى مولاى سعيد الذى أخذت عنه غالب هذه الترجمة كان عمى مولاى أحمد ذهب بى أول ما دخلت الى (مراكش) لاقرأ الى زيارة الشيخ سيدى محمد بن سليمان ثم زرنا هناك

في صحن المشهد قبر العلامة الحاج محمد أوزونيط الذى كان شيخه . ثم قبر ولده سيدى عمر أوزونيط ثم قال لى ان هاهنا رجلا صالحا من اهل ود جدك فينبغي لك أن تزوره كما أنا أزوره فقلت له أمن الاموات هو ام من الاحياء ؟ فقال بل من الاحيا فذهب بى الى أن زرناه فى بيته فشرط علىّ بمحضر عمي (١) أن اتى اليه يومى الاثنين والخميس لأحضر الختمة القرآنية قال فتماديت على ذلك أربع سنين . وكنت أبيت عنده دائما يوم الخميس فرأيته يتهجد فى اخر الليل وقد كان قليل النوم وكان يتضرر بالما – على عادة الشناكطة – فيتيمم دائما قال واذ ذاك سبرت غورا احواله فرأيته يتنزه عن أعراض الناس ويشدد على الذين ينتابونه ليستقيموا وكان بعيدا من الدعوى لاتفلت منه رائحة مما كان يشم من أمثاله . ومن أصحابه سيدى أحمد بن الحبيب الدافالى الجزار الذى لايزال حيا الآن ١٣٨٣ هـ وقد وجده شابا فصاحبه ومن عادته تلقين الاوراد المختلفة الناصرية والدرقاوية والقادرية وقد كان ابن الحبيب هذا خادمه الخاص فأمره أن ينفرد متى أراد ذكر الطريقة الاحمدية التى كان تلقنها قبل أن يلاقى المترجم . ومن عادته تعظيم الشرفاء . وذوى الحيثيات كلهم وذلك منه عن نية وعزيمة ومجمل ترجمة الرجل أنه من ذوى الجد ولذلك لايذكر ممن لاقاهم الاّ أهل الجد كسيدى الحاج أحمد الجيشتيمى وكالشيخ الالغى وقد انتقل أخيرا الى صحن مشهد سيدى أبى العباس فنزل فى بيت هناك الى أن لحقه أجله هناك

(أقول) : كان القاضي سيدى عباس المراكشى يذكر لى المترجم كثيرا وقد كنت يوم حررت تراجم أهل (تيندوف) لا أعرفه ولذلك استدركته فى هذا الفصل الذى يدخل فى شرطه فرحمه الله رحمة واسعة .

١) ترجمة القاضى مولاى سعيد وترجمة عمه فى الجزء (السادس عشر)

الصالح

سيدي الحاج علي بن عبد الله

البورجيلاتي

نحو ١٢٤٠ هـ = بعد ١٣٠٠ هـ

سيد صالح معتقد عابد كان والده عبد الله فقيها مذكورا ولا نعلم عنه شيئا . وقد توفي بعد أواسط القرن الثالث عشر وقد ورث عنه ولده حسن السمعة بل أربى على والده بما يراه الناس منه من الخوارق وقد كان معاصرا للقائد ابرهيم الدليمي وكان القائد يكرهه لما يسمعه عنه من التنديد بظلمه ففاوض أناسا ليقتلوه فترصدوه مرارا فى الطريق التي يمر فيها ولكن الله يخفيه عنهم متى وصل أمامهم مع أنهم يرونه ان اقبل من بعيد ثم أصيب بعض هؤلاء الذين يترصدونه بأدواء علم الناس أنها من جهته كالبرص وقد ذهب الشيخ سيدى سعيد المعدرى الى متعبد المترجم فلما دخل عليه قال له المترجم ماذا تصنع عندى يا عفريت ؟ فقال له الشيخ جئت لأقبل رأسك فأجابه ابتعد منى لاتقبل رأسى ولا اقبل رأسك فقال له الشيخ لابد لك من أحدهما ولا مقصود عندى الا أن أكسر هذه الشوكة التي تضر بها عباد الله حين يصابون منك كلما كسروا خاطرك ثم لم يزل به الشيخ حتى قبل رأسه فمن ذلك اليـوم استراح الناس مما يصابون به من جهته ذكر لى ذلك ثقة عن الشيخ الالغى وقد حكى الحكاية بمناسبة وربما كان حاضرا اذ ذاك مع شيخه المعدرى وللناس حكايات متعددة حول المترجم تحوم كلها بين خوارق ينسبونها له . وبين مواعظ يرشد بها الناس . وقد أثر تاثيرا كثيرا فى قبيلة (هشتوكة) التى هى منشؤه وهو من الذين يعتقدون كثيرا فى أواخر القرن الماضى الى أن توفى بعد ١٣٠٠ هـ فى سنة لم نهتد الى تعيينها رحمه الله ولا يزال الى الآن بعض اشياخ مسنين يعرفونه ويأثرون عنه ما سمعوه منه أو رأوه .

الصالحة

السيدة إيجو التيزنيتية

نحو ١٢٤٥ هـ = نحو ١٣٢٠ هـ

هذه السيدة المباركة تسمى ايجو بنت بيهي تاكرومت من ءال (علي بن بحمان) من (ايداكفا) امرأة مباركة معتقدة ربانية لها روحانية قوية ذات اخبار عجيبة وحوادث غريبة تقول عن نفسها انها تتطور بروحانيتها فتغيث وقد تصبح فتستدعى من يزيل الاشواك من رجلها وتعلن أنها قد تخوضها في الاغاثات رغم أنفها والناس يصدقونها فيما تقول لان شواهد أحوالها يستبعد معها الكذب وهي عابدة زاهدة يزورها الصالحون وقد سلم لها الكبار حالها وتحب تلاميذ المكاتب القرآنية وتعطيهم البيض التي يقدمونها للاساتذة يوم الاربعاء - على العادة - وقد أطبق جيرانها على كونها فريدة في زمنها ولتدينها وللازمتها فعل الخير يقبل الناس على زيارتها لحسن ظنهم بها وممن زاروها الشيخ الالغى الذى لايقعقع له بالشنان وهو الذى يفضح المدعين والمتصلحين فقد حدث سيدى الحسين أولكود البعمرانى أن الشيخ صاحبه اليها وقد ترك أصحابه خارج دارها فحين جلس اليها وهى عجوز درديبس قالت له أطابت نفسك الآن ؟ فقال لها نعم فقالت أحتى مثلك يكذب والا فكيف تطيب نفسك وقد تركت أولادك خارجا . ودخلت أنت . فأمر بأصحابه فدخلوا فدفعت لهم قفة كبيرة من دقيق السويق فقالت من أراد أن يلت فليلت ومن أراد أن يعجن عجن واتركوني أنا والشيخ في حديثنا فاختليا معا قال الحاكى فحين خرجنا قال الشيخ : ان هذه السيدة وضعت رجلها على رأس كل من يستدير عليه سور (تيزنيت) وأثنى عليها كثيرا عميت في ءاخر عمرها وكانت رحيمة شفوقا تأمر أساتذة المكاتب أن يرأفوا بالتلاميذ توفيت نحو ١٣٢٠ هـ حدثني عنها القاضي سيدى محمد أوعامو رحمه الله وسيدى مبارك التباني وكلاهما كان يعرفها عينا في الصغر

انتهى الفصل الثاني من القسم الخامس
ويليه الثالث ان شاء الله

من

القسم الخامس

من

المعسول

الفصل الثالث

في

الرؤساء الذين بينهم و بين الالفيين اتصال و مودة من غير ان يكونوا تلامذتهم نذكر منهم السوسيين فقط . لاننا نحرص على ان يكون الكتاب كله موضوعيا

القائد عبد السلام الجراري

نحو ١٢٨٠ هـ = ٢٧ ـ ٦ ـ ١٣٣١ هـ

نسبـــه :

عبد السلام بن محمد بن على بن بو الرحيم ـ عبد الرحمن ـ بن مبارك ابن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن أحمد بن على بن موسى بن مبارك ابن على بن منصور بن ابرهيم بن مومن بن الحسن بن حسان بن موسى بن احمد بن سعيد بن على بن عبد الواحد بن يحيا بن خالد بن جرمون بن جرار ابن عرفة بن فارس بن حسين بن منصور بن محمد بن عقيل بن معقل بـن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن هاشم

هكذا ساق نسب هذه الاسرة المؤرخ سيدى على بن الحبيب الجرارى ثم كتب فى طرة نسخته أيضا ما يدل على اختلاف فيما عند الاسرة وما فى كتاب (طلعـة المشترى فى النسب الجعفرى) لاحمد بن خـالد الناصرى فقال عقيل بن معقل بن موسى البراجى بن محمد بن جعفر الامير ابن ابرهيم الاعرابى ابن محمد الجواد بن على الزينبى ابن عبد اللـه بن جعفر بن أبى طالب بن هشام . هكذا زيد رجال بين معقل وبين محمد الجواد ولا يضير ذلك النقصان متى أجبر بمثل هذه المقابلة

(أقول) ان على بن الحبيب تكلم فى صدر كتابه (تحلية الطروس) على (أولاد جرار) وعلى نسب هذه الاسرة الرئيسة عليهم بما يظن به صحة هذا النسب وقد أطال البحث فى ذلك متتبعا المظان حتى تلخص ما امكن له من الزبدة وقـد تكرر فى أسر متعددة من كتابنا هـذا سوق أنساب جعفرية فنسوق لكل أسرة ما نجده عندها من غـير أن نبحث نحن فى ذلك . لان يدنا فى علم الانساب شلاء ـ والصدق أحق ما يتحلى به الانسان ـ وانما الذى يجب أن يعرف أن الجعفريين الموجودين فى نواحى سوس من (آقا) و (ايلالن) و (أزاغار)؛ ماسة » و « تيلكات » وردوا كلهم من مساكن اخوتهم الصحراويين الذين يكثرون بين قبائل الصحراء محافظين على انسابهم محافظة تامة . وقد أطال صاحب (طلعة المشترى) المباحثة

مع ابن خلدون في الرد عليه في انكار وجود الجعفريين في (المغرب) وقد أجاد في ذلك غاية الاجادة .

رياسة بني جرار

للجراريين ذكر في عرب (معقل) كما يذكر فيهم (الشبانات) وان كان الشبانات يذكرون أيضا مع (هوارة) وقد تفرق الجراريون فبعضهم لا يزال في (الصحراء) وبعضهم في (سوس) نزلوه من عهد بني مرين يوم استدعاهم علي بن يبدر الزگندي المستبد بـ (سوس) في أوائل القرن الثامن فملكوا قبائل (سوس) السهلية بالاتاوة وتسلطوا على (وادي نون) و (افران) ولا تزال بقاياهم هناك الى الآن كما كانوا يملكون كل السهول الشمالية بسوس من (رأس الوادي) الى ضواحي (تزنيت) وقد كانوا من المهادنين للبرتقال يوم احتلوا (فونتي) فرضة (أگادير) وكم حروب جرت بينهم وبين الجزوليين الجبليين حتى قام الجزوليون ببيعة أول ملوك السعديين فانضم اليهم اذذاك هؤلاء حين رأوا القوة في جانبهم فكانوا منذ ذلك العهد صاغية السعديين وكثيرا ما توجد الآن رسوم من قبائل شتى اشتروا بها من الجراريين مواطن سكناهم. وما (هوارة) هذه القبيلة الكبيرة الآن الا من (الشبانات) أخت الجراريين . وقد علم ما لاقى منهم مولاي رشيد لما توجه الى (سوس) سنة ١٠٨١ هـ وقد كانت كلمة هؤلاء الاعراب تجتمع دائما تحت رؤساء لهم صيانة لوحدتهم بين قبائل الشلحيين لانه لا عرب في سوس الا (أولاد جرار) و(هوارة) و(أولاد يحيا) و(المنابهة) وكلهم اخوة في النسبة العربية ثم تناقص عددهم الكثير . حتى لم يبق من الجراريين كقبيلة الا ما يوجد الآن في ضواحي (تزنيت) وهم نحو ثلاثة آلاف دار وقد اختارت لسكناها أرضا مخصبة مائية تدر منها الخيرات . ومما يذكرون من رؤسائهم القدماء سعيد بن سلام . وعلي بن غانم ثم في العهد الاخير كانت رياسة القبيلة في (الرگادة) واسم الذي يذكر هناك الشيخ أحمد بن سلمون ولا يزال طنين اسمه مدويا الى الآن . ولا عقب له اليوم ثم كان الشيخ بيبه النگيفي من قرية (أگولاي) ازاء (تالعينت) وقد فتك ببيبه غدرا علي بن بو الرحيم في محل لايزال معروفا هناك ثم برز بعده وذلك من نحو ١٢٤٠ هـ

آل بو الرحيم

هذه الاسرة من الاسر الراقية التي لها مجد باذخ وشرف مسترسل نحو ١٢٠ سنة يتعدد منها رجال كبار لعبوا أدوارا كثيرة بين حروب

القبائل وقبائل (سوس) من قديم كانت تنقسم الى فريتين (تاحكّـات) و (تاكوزولت) وقد كانت رياسة (تاحكّات) فى دار ءال بو الرحيم كما كانت رياسة (تاكوزوالت) فى دار ابن هاشم بـ (تازاروالت) والقبائل التى تستظل فى تلك الناحيـة بالنحلـة الاولى (أولاد جرار) و (أيت برابيـم) و (التيزنينيون) و (البعقيليون) و (الحربيليـون) و أيت مربيض » و « الغشانيـون » و الامانوزيون وكثير من أمثالها والتى فى الكفة الكزولية (ءال تازروالت) و (مجاط) و الاخصاص » و واد ابرهيم » و(المعدريون) وأهل (أكلو) و (البعمرانيون) و«عرب تاكنا» و«أهل تامانارت» و «سملالة» وغيرها . وتجد بعض القبائل مفرقة الافخاذ على النحلتين . والعادة اذ ذاك أن يناصر كل فريق شيعته ظالما أو مظلوما وهذا الموضوع يستحق الاهتمام لحصر كل من ينتمى من القبائل الى كل جهة . ولسنا الآن بصدد ذلك وعهدى ببعض البحاثين الاوربيين له مؤلف فى ذلك (١)

الاول : علي بن بو الرحيم

قيل لى ان أصل هؤلاء - ءال بو الرحيم - من (مياض) من (الصحراء) ذاع ذلك وانما دخلوا فى الجراريين الازاغاريين وعلى بو الرحيم هو أول من ظهر فى الميدان برياسة قبيلة (أولاد جرار) بعدما قتل أبيه التكيفى وقد كان بارزا بماله . ولم يكن يعد من أملاك الاسرة القديمة الا ثلاثة محلات. (الشعبة) و (جنان الشيخ) و (النبيكة) عرفت هكذا هناك بأسمائها ووقـع الاجماع على أنها هى الاملاك الصحيحة التى كانت مملوكة لاجدادهم الاولين وقد كان بو الرحيم ساكنا على وادى (تادايغت) ازاء الشيـخ سيـدى موسى صاحب المشهد الذى يقـام عليه الموسم السنـوى . ولم ينتقـل الى (تالعينت) انتقال استقرار الا علىّ ولـده وقد علمنـا أن عـين القريـة - تالعينت - استخرجت حوالى سنة ١١٣٠ هـ وقد قال ابن الحبيب فى على بن بو الرحيم هذا أنه (سار فى القبيلة بسيرة سياسية يجلب النفع لها ويدفع عنها المضار فتوفرت بعض حظوظها فى ايامه حتى قتل رحمه الله عـام خمسة وسبعـين ومائتين وألف) (ثم تتبع قتلته ولده محمد بن على وقد كان مراهقا ففتـك بكل من أتهم بقتل والده فتكة شنيعة)

هذا ما قاله المؤرخ وتفصيل ما وقع كما حكاه لنا مطلع قال ان علياً

١) كان بعض هؤلاء البحاثين الاوربيين سألنى يوما مكاتبة عن سبب نشوء هاتين النحلتين السياسيتين فأجبته بمقال فى صفحات ضمنته رأيى فى ذلك عن حدس لا عن تحقيق ويوجد فى (الالغيات) ان شاء الله .

قتل بيد الطاهر ولد على بن حسون العينى الخوشالى وسبب قتله اياه أن هناك حربا فئاخذ علىّ الطاهر على أنه انخنس يوما عن موقفه فـى الحرب فلم يحضر عند حساب الجيش وقت الزحف فنزع منه بندقيته فتردد اليه الطاهر يطلب منه أن يرد اليه سلاحه . فقال له علىّ لا أرد اليك بندقيتك حتى تعطى المغرم لتخلفك عن الحرب فأتاه يوما وتحت ابطه مسدس قد لواه فى طرف ردائه فأراه ما فى الرداء كأنه دراهم فقال له هذا هو المغرم فاعطنى سلاحى . فقام على ليأتيه بذلك وولاه ظهره فأطلق فيه المسدس ؛ وذلك فى وسط دار على نفسها ثم قام أولاد على الى الخوشاليين اخوة الطاهر فقتلوا منهم من قتلوا ونهبوا ديار الهاربين منهم وهدموا ديارهـم وهـى عشرون دارا فاستولوا على أملاكهم وقد صيرت القبيلة أملاكهم كلها فـى مغرم ما صنعه أخوهم الطاهر وقد أفلت الطاهر الى (أكلو) بمجرد ما فتك بصاحبه . ولم يزل هناك الى أن مات .

الثاني محمد بن علي

هو الذى ذكرناه بين أولاد على القتيل . ورث والده فأخذ بثاره مع اخويه عبد الرحمن . ومَحمد وقد نشأ مغوارا شجاعا . وكثيرا ما تجرى الحروب بينه وبين ابن هاشم كما يقع ذلك فى عهد أسلافه . وقد علمنا أن على بن هاشم قتل قبله فى احدى تلك الحروب سنة ١٢٥٨ هـ ثم تغلب ابـن هاشم عـلى (ايغير ملولن) فطرد منه الرئيس محمد بن على بن بوالرحيم وكانت الحدود بينهما قرية (ابن فضيل) وقد استلحق ابن هاشم هذه القرية . وان كانت من الجراريين أدخله اليها أهل لوبييض ؛ ثم وقعت الواقعة الآتية التى لـوح اليها المؤرخ المذكور بقوله . وهو يذكر محمد بن على (فسار كأبيه بسيرته فى قبيلته الى حدود التسعيين من القرن الثالث عشر فكانت تكون بينه وبين المرابط المولى الحسين ابن هاشم التازاروالتى حروب طويلة يشيب لها الطفل ثم تغلب فيها المولى الحسين المذكور على (أولاد جرار) بسبب اختلال وخلل وقع بينهم ففشلوا وذهبت ريحهم فنزل بجيوشه التى سدت الآفق بـ (جزولة) و (ولتيتة) و (رسموكة) وبربر «أزاغار» مع ما انضاف الى ذلك من «افران» و «مجاطة» و (تكنـة) و (زوافـط) و (أيت الحسن) وغـيرهم ممن لايعدون كثرة فنزلوا بسيط (أزاغار) وتمكنوا فى مداشره وقراه والخلاف يسرى فى قبيلة (اولاد جرار) بعضهم خالف بالمال أخذه من المرابط المذكود وبعضهم بهواه وبعضهم بالخوف منه وعلى كل حال ما قدره الله لابـد أن يكون . فحاصروا (قصبةالعين) حصارا شديدا وصار الفحص كله للمرابط

الا ما كان من (القصبة) ثم لما أعياهم الحال بعثوا للشيخ المذكور بعض اصدقائه يستميله للصلح فانخدع له الشيخ المذكور . وقال له ان المولى الحسين حلف على خروجك من (القصبة) ولا تبر يمينه الا بخروجك وعلى كل حال ان شاء الله تخرج في الامان . وعن قريب ان شاء الله ترجع لمحلك فأطاعه . وخرج بعياله وأصحابه ؛ وبمن كان معه في داره وقصد دشرة (ايغبولة) فسكن بها ثم دخل المولى الحسين (قصبة العين) ومن معه فخربوا وحرقوا. وردموا رأس العين بالاحجار والتراب. فخلا لهم الجو بـ(أزاغار) فاستوطن المذكور بعض المداشر في الطرف المسندة مع أرضه فصارت السفراء بينهما تجيء وتذهب والمولى الحسين يسر الحسو للشيخ المذكور في ارتغاء فأتى به في قصة طويلة فقبض عليه . وحبسه بقلعة (ايليغ) بـ(تازاروالت) الى أن مات بها رحمه الله محبوسا) .

هذا ما قاله المؤرخ مجملا وتفصيل ذلك ما حدثني به بعض المسنين الجراريين عمن حضروا اذ ذاك قال حدثني من ادركته من رجالات الجراريين عما وقع للرئيس محمد بن علي بن بو الرحيم الذى قتله سيدى الحسين بن هاشم ان سبب ذلك مجاذبة (ايغير ملولن) بينهما حتى تغلب عليه سيدى الحسين ولكن الآخر لم يسلم فيه ؛ فصار ابن هاشم ينتظر الفرص ففي سنة ١٢٩١ هـ حدثت حرب بين الجراريين وبين البراييميين ففي أثناء الحرب طلب الرئيس محمد بن علي بن بو الرحيم من أهل (الركادة) أن يحملوا الاعشار التي جمعوها الى (تالعينت) فاعتذروا له بما هم فيه من الحرب التي استغرقت جميع الرجال. فقال لهم وأين النساء فانهن يسقن البهائم الى (تالعينت) فثار ثائرهم حين مست المرأة . وذلك عند كل السوسيين عار عظيم فذهبوا الى الشيخ رئيس قرية (لوبيّر) البويرة تصغير البير فذبحوا عليه ثورا وأوقفوا عليه عارهم فقال لهم ما هذا ؟ أو تريدون أن تشتغل القبيلة بغير ما هي فيه من حرب خصومها والآن بعدما فعلتم هذا فلا أريد أن تفردوني بالذبيحة فاذهبوا بمثلها الى أهل (ايدغ) ففعلوا ذلك فقام الركاديون . ومعهم الايدغيون ولوبيّاريون فعابوا على الرئيس محمد بن علي ابن بو الرحيم ما صنعه فأوقفوه عند حده رغم أنفه فسكت على مضض . فلما انتهت الحرب أراد محمد بن علي بن الرحيم أن يقتص من الركاديين ومعهم المذكورون من أهل (لوبيّاير) و(ايدغ) فوقعت مشادة ثم محاربة. فأتى الرئيس بأصهاره على اخواته الدليميين الهشتوكيين والتيزنيتيين وأهل (العوينة) ليسحق بهم المضادين فلما رأى ابن الهاشم الفرصة سانحة ليقتص من خصمه جاء حتى نزل بجيشه في قرية (دوار ابن فضيل). من غير أن يتصل

مع أحد . ثم عرك ابن بو الرحيم خصومه الركاديين عركة شديدة اضطروا معها الى أن يسترجعوا بصائرهم فقالوا فى مؤتمر لهم عقدوه سرا ان هذا الانسان لا غرض له الا استيصالنا . وهذا ابن هاشم ما جاء الا ليشد عضدنا ولكن نخاف ان انتصرنا بسببه أن يتطلب منا غرم ما انفقه على حربنا على العادة فى مثل هذا فأبرموا أمرهم على أن يطلبوا منه أن لايواخذهم بكل ما صرفه معهم فى الحرب من المال والمئونة وثمن الخيل وذخيرة البنادق وديات الموتى ؛ وذهب اليه وفد يتركب من هؤلاء محمد موما (من قرية لوبتاى) وبلعيد بن الغرادى من هؤلاء أيضا وسى مبارك ولد على بن مبارك الايدغى وابرهيم بن منصور (من لوبتايىر) أيضا . فداولوه فى ذلك فأمر كاتبه الفقيه محمدا الخياطى فكتب لهم وعده بذلك من أنه لايقتضى ما ينفقه الا من أملاك الرئيس ابن بو الرحيم ان قضى عليه قال الراوى : وهذا المخطوط لا يزال مصونا هناك الى الآن ثم ابتدأت الحرب فهاجم ابن هاشم باهل نحلته الجزوليين قرية (تالعينت) حيث الرئيس ابن على بن بو الرحيم وشيعته فلما اشتدت الحرب نكص الجراريون الباقون معه ثم لما بلغ الحصار مبلغه توسط أناس فى أن يخرج الرئيس بالامان الى (العوينة) وقد كان أهل (العوينة) معه ثم من هناك الى (ايغبولة) فذهب فنهبت داره بكل ما فيها ثم ائتمر الباذلون للجهد فى اجلائه قائلين اننا لانأمن أن يرجع هذا الرئيس الينا يوما ما فنؤدى عن كل ما صنعناه به ثمناً غالياً فتئامروا مع ابن هاشم ان ياتوا به اليه فى أمان ليتصل بذلك حبلهم مع حبله ليامنوا به بعد وتكفل هو أن لا يخيس فيه العهد فأتى به من الجراريين مَحمد بن محمد بن سعيد العينى البوزيدى وسعيد بن العربى العينى ومَحمد ولد بوبريك الابتايرى وسى مبارك ولد على بن مبارك الايدغى ؛ فقد ذهبوا اليه ، فلم يزالوا يفتلون له فى الذروة والغارب حتى أتى معهم فلم يكد يمثل أمام ابن هاشم حتى نفذ فيه وعيده على ما ائتمر عليه مع ءاخرين من الركاديين وزاد على ذلك ان خاس العهد أيضا فى هؤلاء الذين ساقوا الرجل الى حتفه بظلفه من غير أن يشعروا فلم يبت الرئيس المعتقل الا فى (ايليغ) وأما الآخرون فقد تدخل بعض الناس فأطلق مَحمد ولد بوبريك الابتايرى وسى مبارك ولد على بن مبارك الايدغى فقد وقف عليهم اخوانهم حتى انطلقوا بلا شىء واما الاخوان فقد قيل لابن‌هاشم لاتطلقهما حتى تمتص ما عندهما وكذلك فعل بهما ثم ان الرئيس المعتقل لم يسمع به بعد ؛ وقد دبحت أمه على بعض أهل المخزن فلم تفد شيئا وأما أملاكه فقد صيرها الجراريون الى ابن هاشم فيما انفقه . وهذا الرسم

رأيت أنا بنفسي نسخة منه مصورة عند صاحبنا سيدى الحسن التازاروالتى المراكشي وهو مؤرخ بـ ١٢٩١ هـ ولا استحضر اليوم ولا الشهر وقد ذكر لى سيدى الحسن المذكور يوما أن الاصل ذهب به الرئيس سيدى على بن محمد بن الحسين بن هاشم الى الكتانى فتلف عنده ولكن هذا المخبر قال لى يوما ءاخر ان هذا الاصل باق عند سيدى على بن محمد حتى أكثر الدعاوى عند الحكومة فيما يدعيه من أملاك قواد الجراريين فأرسل اليه القائد عبد الله بن عياد الفقيه سيدى على بن الحبيب بهدايا كثيرة يتطلبه منه . فأبى‌شمم سيدى على الا أن يمكنه منه مساكة. ولعل‌هذه الرواية أوفق‌واصح (أقول): كان من الذين قتلوا فى‌هذه الحرب عبد الرحمن بن على بن بوالرحيم ومما يتعلق بمحمد بن على أنه سار فى القبيلة برجل عسراء . ولذلك ثار عليه من ثاروا من القبيلة وأما أولاد محمد بن على هذا القتيل فى (ايليغ) فهم عبد السلام ودحمان والبشير وأمهم بنت الحاج عبد الله الركادى وأحمد وعلى وسعيد وأمهم زهيروا بنت بوبريك من(لوبثاير) ثم ان هذه الحرب‌بين ابن هاشم والجرارى سمعت قصيدة شلحية تضمنت كل ما وقع فيه للشاعر ابن ايغيل الكبير (١)

الثالث القائـد محمد بن علي

أخو المذكور قبله قال فيه المؤرخ ابن الحبيب

(ثم تولى بعده أخوه الشيخ محمد بن عـلى العينى الجرارى فانتعشت به الارواح من أمراضها وانجلت به الصباحات الفلاحية من ظلامها فصفح وعفا . وأمال الناس الى وده بالعهد والوفا فاعتنى بجمع القبيلة بعد شتاتها وأحيا رسمها العافى بحفظ سراتها وأظهرها من الخمول وأركبها الخيول ولم يعاقب من اتهم بغدرة أخيه الماضى .ولم يجنف عليه وهو بحكم الله راضى. فبقى على حسن السيرة ويمن النقيبة الى أن دخلت سنة تسعـة وتسعين ومائتين وألف فأخذ ظهير القيادة على (أولاد جرار) حين تحرك السلطان مولانا الحسن بن محمد رحمه الله لغزو بلاد سوس الاقصى)

الى أن قال (وكان صاحب الترجمة رحمه الله مقبول الصورة حسن الهيبة بشوشا فى وجوه الناس خاصة وعامة يطعم الطعام ويكفل‌الايتام منقح الاخلاق واضح البشاشة بعيد الغضب وسع الناس كلهم بأخلاقه وحسن سياسته فأقاموه ونصبوه واسطة بينهم وبين مهمات الدهر فكأنه رحمه الله هو الآخذ وحده بوصيته صلى الله عليه وسلم للاعرابى الذى سأله قال له أوصنى يا رسول الله وأوجز فقال له صلى الله عليه وسلم لاتغضب كان رحمه الله ممن أدرك تاج العارفين ومربى المريدين الشيخ الصوفى

١) ترجم فى (الجزء السادس عشر) مع أهله وقصيدته هذه ءاية فى‌البلاغة

أبا علي سيدى الحسن بن مبارك التاموديزتي البعقيلي واخذ عنه الطريقة الدرقاوية فهذبت أخلاقه وحسنت أعراقه وحصلت له منة نفحة ربانية وصحبه خصوصية صمدانية فكانت البركة تظهر على اسبابه للعيان وكان لايبالى رحمه الله بالعظائم ولا يخطر به بالبال خوف الرجال ولايدرى ماهي النكبات ولا الاوجال سحيا جدا بلغ النهايه في الجود لايمسك ماله عن احد ولما بني رحمه الله داره الجديدة بمقر أسلافه بـ (العين) المعروفة بالدار الجديدة التي تحاكي الجبال طولا وعلوا وارتفاعا وفرغ من أعمالها دعا الناس الى حفلتها عاما وخاصا فصادفت تلك العرضة قدوم الشيخ المذكور لديه مع فقرائه فحضروا لذلك الاحتفال فأفرغ عليهم الانعام ووسع لهم البال : فلما انقضت العرضة وتم المشهد تكلم الشيخ المذكور بكلام أثر في قلوب الحاضرين وقال له ياسيدى محمد هذه الدار دار الدنيا لابد لها من الفناء وانما الدار دار الآخرة فما زال حال صاحب الترجمة من يومئذ يتبدل وينفر من الدنيا وأهلها وكان غالب ذكره اسم الجلالة وصار لسانه رطبا بذكر الله . وانه كان لا يتسبب في الفتن والخوض . كعادة أمراء (السوس) وكان يسامح الناس على هفواتهم وجرائمهم العظام . ولا ياخذهم بها فربما أكل له أحد ماله فيصرح على رؤوس الاشهاد انى سامحت فلانا فيما أكل لى من مالى وقد جمع الله فيه من المكارم ما لا يجتمع فى غيره فاذا تتبعت أخباره وسيرته وجدتها كلها حسنة حتى قال فيه بعضهم ان صاحب الترجمة ليس عاملا بل هو ولى من أولياء الله تعلى

ومما كتب اليه به السلطان سيدنا ومولانا الحسن بن محمد رحمه الله ما نصه :

(خديمنا الارضى القائد محمد بن علي الجرارى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد كنا قدمنا لكم الاعلام بما عاملنا به المولى سبحانه من جزيل الانعام الجميل ويعودنا من بره الخفى حين نهضنا من (مكناسة) الزيتون. وامتطينا صهوة القبيلة الزمورية لاصلاح الشئون. من قيامهم بواجب الامتثال والسعي فى مساعي الطاعة واطلة مرطها والحجال وقيامهم بواجب المحلة أتم قيام . ونهوضنا عنهم وهم فى أماكنهم مقبلين أذيال الاستلام وعرفناكم أننا عما قريب نحل بلاد (زعير) ونشنف ءاذانكم بما يدخل عليكم السرور من ميمون هذا المسير فقد وجهنا لهم مقدمة من الجيش السعيد وسرية أيقظناهم بها من منامهم بما ليس لهم عنه محيد قبل نهوضنا من محروسة (الرباط) ليكون ذلك أدعى لهم وأدخل فى محل الارتباط بعد أن أرعفنا باستدعائهم قلم الانذار وانتضينا سيف ما بذمتهم من الزكوات والاعشار فبادروا لاداء ما عليهم فرقا من سطوة الله وثنوا عنان الغى ولجأوا الى فيء ظل الله. فقابلناهم باللطف الجميل على بساط الامان. وألبسناهم

حلل الاطمئنان وكان مرورنا بوسطهم وهم فرحون فتلقوا ركابنا السعيد بخيلهم ورجلهم وصبيانهم ونسائهم . وهم في مرضاة الله ورضوانه يمرحون وكل ماعن من فتوح الله وامتنانه ووهب من ءالائه واحسانه . نسفرلكم عنءرائسها . وتقلد نحوركم من نفائسها لتأخذوا حظكم فيالفرح والسرور ؛ باجتماع كلمة المسلمين . وتوفيق الله لهم بسلوك سبيل المومنين. والله ولى التوفيق والهادى الى سواء الطريق والسلام فى ستة وعشرين من شوال عام اثنان وثلاثمائة وألف)

ونص ءاخر ـ وهو قبل السابقة ـ

(خديمنا الارضى القائد محمد بن على الجرارى وفقه الله وسلام عليك وبعد ؛ فبعدما كنا قدمنا لكم الاعلام بما سنه الله من نصر راية الاسلام . والظهور على الشرذمة الباغية الزائغة والفئة العادية الزائغة (بنى سادن) و (سغروشن) وقتل من طغاتهم وأسر من بغاتهم من أظفر الله بهم المحلة وحل الوبال فيهم محله دوخت جيوش الله بلادهم واستخرجت ذخائرهم وعتادهم ؛ حتى أبقت أرضهم يبابا وفتحت من نكالهم أبوابا فالتجأوا لقبيلة (بنى وارَيْنْ) بذراريهم وعيالهم واختلطوا معهم فى حيهم وحللهم. فحينئذ قاتلت المحلة الجميع وأذاقت الكل النكال الوجيع فلما سقوا من حربها كئوس الوبال . ودهوا بها فى أعز أماكنهم بما لم يخطر لهم على بال. جاء أولاد (بنى وارين) متنصلين من غيرهم مستعيذين من شؤمهم وشرهم. طالبين الامان على أنفسهم وحريمهم فقبلنا منهم بالغفلة عن جرمهم . وولينا عليهم عاملا من أعيانهم ممن تقدمت لهم مع سلفنا المقدمين خدمة فانقادوا لامرنا بالله طائعين وتسابقوا لتنفيذه مسرعين ثم بعد تطارح (بنو سادن) و (سغروشن) على أبوابنا الشريفة بالذبائح والعارات ووجهوا النساء والصبيان بالتملق والشفاعات بعد أن بلغت فيهم العقوبة حدها واعملت فيهم الحروب سنانها وحدها ونسفت بلادهم نسفا واتلفت نفوسهم أسرا وحتفا كففنا عنهم اكف الردع والزجر ورددنا عنهم أعنة الفتك والاسر. ونظرنا الى ما فى العفو من الثواب والاجر فعاملناهم به وبالصفح . وجعلناه شكراً لله على ما أسناه من الظهور والفتح ووظفنا عليهم ذعيرة من المال مبلغها مائة ألف مثقال مع زيادة اربعمائة من الخيل فأذعنوا لادائها واتعدوا لاعطائها. وها نحن بصدد استيفائها منهم. ثم بعد ننهض عنهم قاصدين (تازا) بحول الله وقوته واعلمناكم لتكونوا على بال من عون الله ونصرته . والسلام فى ستة أيام من شعبان عام احد وثلاثمائة وألف به)

ونص أخرى (الحمد لله خديمنا الارضى القائد محمد بن على الجراري وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فلما منّ الله تعلى بالخصب والرخاء والتيسير . وابدل العسر باليسر وتفضل بالخير الكثير ووالى جل وعلا النعم ؛ وتابع الايادى على مقتضى الحكم والنعم اذا لم تقيد بالشكر زالت والى الضد استحالت ولذا أوجب الشارع صلوات الله وسلامه عليه شكر المنعم . واوضحه العلماء بفهم أعطيه رجل مسلم وشكر النعمة يكون بأداء الحق المتعلق بها شرعا اذ به يحصن الله الاموال ويدر ضرعا . ويخصب زرعا والشكرعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه منسمع وبصر ونحوهما الى ما خلق لاجله من الطاعات وافصح عنه الامام الجنيد رحمه الله بقوله هو ألا يعصى الله بنعمه فاذا أنعم الله سبحانه على عبد بنعمة وهو لم يؤد حقها كان عاصيا بكفران النعمة لا شاكرا وحيث تفضل المولى سبحانه عليكم بالغيث الوابل وأفعم سبحانه الافضال بالقطر الهاطل أحيا به بلادكم . وأخصب وهادكم . وانعش أرواحكم . والقح أزواجكم ؛ أوجب عليكم شكر ذلك . وشكر الله عليها هو أداء حقها وعرفكم بما ينجيكم بقوله (يا أيها الذين ءامنوا استجيبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم) دعاكم الى ايتاء الزكاة بلسان الحال وندبكم اليها على لسان الشرع بلسان المقال. وجعلها ركناً من أركان الدين وطهرا للاموال وشعار المهتدين فقال جل علاه (واقيموا الصلوة واتوا الزكوة) وقال عليه الصلاة والسلام مبينا لاركانها لجميع الانام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لااله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان ؛ وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا دعاكم الى ايتاء الزكاة المامور بوجوبها عيناً واداء العشر من عين الحبوب والثمار تحفظا على ما أمر الله به وصونا. فقال سبحانه مبينا وقت الاداء لعباده (وءاتوا حقه يوم حصاده) والواجب الشرعى باعتبار النصاب يؤدى عشره قليلا كان أوكثيرا. اذ باخراجه تنمو الحبوب . وتكثر البركة ويتوالى على المسلمين الخصب فى سائر الاعوام. ويغزر الخير ويطرد الانعام وتتطهر النفوس من دنس الانام فقد قال جل جلاله خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ويزكيهم بها وصل عليهم) الآية وقد قال عليه الصلاة والسلام الزكاة مطهرة الاسلام وقال حصنوا أموالكم بالزكاة فانه ما ضاع مال فى البر ولا فى البحر الا بترك الزكاة فيه وقد قال عليه الصلاة والسلام مانع الزكاة يوم القيامة فى النار وقال صلى الله عليه وسلم تأتى الابل على صاحبها على خير ما كانت عليه تطؤه باخفافها وتأتى الغنم على صاحبها على

خير ما كانت عليه تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها حتى اذا نفد ءاخرها رد عليه أولاها ؛ حتى يقضى بين الناس وفىالحديث خمس بخمس . ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الموت . ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات . واخذوا بالسنين . ولا منعوا الزكاة الا حبس الله عنهم المطر أدام الله العافية على المسلمين والسلام فى ستة وعشرين من رجب الفرد عام أحد وثلاثمائة وألف)

توفى في رمضان عام عشرة وثلاثمائة وألف وقد حضر له الولى الشهير سيدى محمد أباراغ وهو الذى صلى عليه رحم الله الجميع

اخبار عنه اخرى

حكى لى ذلك المسن المتقدم أن الحروب التى خاضتها قبيلة (أولادجرار) فى عهده كثيرة اشتهرت منها حرب بين ءال (تيزنيت) وءال (أكلو) كان فيها الجراريون مع التيزنيتيين هلك فيها كثيرون من الجراريين ومن التزنيتيين وأخرى بينالجراريين والبرايبيمين جيرانهم وقد كانت بندقية أوربية فى يد القائد من نوع الست عشرة رصاصة كان يصمى بها فيذكر بذلك وقد كان مسعر حرب . وأخرى الى (هشتوكة) يعين أصهاره أهل القائد الدليمى الذى تزوج أخته

ومن أخباره أيضا أنه استرجع أهل (ايغير ملولو) الى اخوانهم (اولاد جرار) من يد ابن هاشم بعد ما تولى القيادة فقد رفعت القضية الى السلطان وتولى قراءة ظهيره سيدىالحاج الحسينالايفرانىفىجمع كبير التلأمفى(ايغيرملولن) وأما أولاد القائد محمد بن على فهم عيَّاد أكبر اخوته والحسين وعلى أشقاء أمهم ءامنة بنت ابرهيم بن أحمد بن حسئون التزنيتى وابرهيم والتهامى أمهم بنت الحاج أحمد من (الفراينينة). وقد أقبر فى مشهد (للا ايجو) بنت على بن ابرهيم الادوزية وهناك مدفن الاسرة

الرابع : القائـد عبد السلام

هو ابن الشيخ محمد بن على قتيل (ايليغ) وقد اجتمع رؤساء القبيلة يوم توفى القائد مَحمد فرأوا كثيرين من شبان الاسرة يتطاولون كل واحد الى أن يخلف القائد فى منصبه فقال العقلاء ان الاولى أن لانختار الا أعقل القوم وأسنهم وأعرفهم بأقدار الناس فأجمعوا أمرهم عـلى أن يضعـوا خطوط أيديهم لعبد السلام على أن يكون قائدا ولعياد على أن يكون خليفة .

فارسلوا بذلك وفدا الى الملك مولاى الحسن مع عبد السلام وعياد فتم الامر بذلك . وقد قال المؤرخ المذكور

(ولما توفى القائد محمد . طلع ابن أخيه الشيخ عبد السلام بن محمد ابن علي الجراري الى (مراكش) معزيا عن عمه المذكور عند جلالة السلطان مولانا الحسن بن محمد فصادفه خارجاً بحركة (تافيلالت) عام احدى عشر وثلاثمائة وألف . فسار معه في ركابه حتى رجع من سفرته . ودخل(مراكش) مظفرا منصورا وبها أخذ ظهير القيادة على (اولاد جرار) فرجع مستبشرا فرحا مسرورا فساعدته الاقدار والسعادة الابدية بين قبائل (السوس) لأنهم ـ أى السوسيين ـ وقتئذ لا تلين قناتهم لاحد ولا للغامز فيهم حكم ولا رشد ثم عالج الوقت وسار في قومه وعشيرته بسيرته الحميدة وكان له محل في الحلم لاتقلقله الجبال كبير الهمة متواضع لله مع ما أنضاف الى ذلك من الشجاعة والاقدام في محل الخطر مما ليس لغيره تراه عند النائبات اذا أحمرَّ الوطيس واشتد هيجان الحرب كأنه جبل راس وحصن يأوى الله الضعيف والخائف لا يتزحزح عند طوارق (١) البارود ولايروعه شخير الخيول عند الاصطلام فيساعة تذوب فيها القلوب والالباب ينثال اليه الناس من كل جانب ويقصدونه في المهمات لمآربهم ويقضون منه العجب في الحلم والصبر وكان لا يألو جهده في اقامة شعائر الدين يدافع عن قبيلته ويجلب لها المصالح ولا ينالها ضيم مع توسطها بين قبائل العدو احاطوا بها من كل جانب وله رأى وحزم وعزم في تدبير الامور واصدارها أحسن اصدار يحب العلم وأهله ويعظم أهل البيت ويهش في وجوه الغرباء والمساكين المنقطعين وكانت داره رحمه الله دارا واسعة للنزول وللضيوف لايحتاج قاصدها الى مرشد ودليل فاذا وصل القاصد الى باب داره دخل بـلا سؤال اذن لرب المنزل بل يدخل كانه داخل لمنزله . يربط بهيمته . ويعطى لها التبن من اهرائه . لان أهراءه لاقفل عليها بل هي مفتوحة أبدا في مثل حقه يقول من قال :

يغشون حتى مـا تهـرُّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وكان يحب العدل ويميل اليه ويكره الجور اخذاً بحديث ما من وال يلي ولاية الا جاء يوم القيامة ويداه مغلولتان فاما عدل يفكه أو جور يوبقه . وكانت الاكابر تعظمه وتعرف له بالقدر غاية التعظيم والاجلال . وحق له ذلك وعادته بين قبائل (سوس) انه اذا تحركت بهم الفتن والشرود

---

١) يعنى طلقات الرصاص

ودعى الى اسكانها لا يالوا جهده في الاصلاح بكل ما أمكن له ولو بصرف ماله ومتاعه وذلك صنيعه معهم يبتغي بذلك وجه الله العظيم دون عوض دنيوى. ومن عادة الله معه أنه لاينقض الا له صلحا اذا أبرمه . ولاتخفر له ذمة عقدها فالله تعلى لا يضيع له أجرا شهد له بذلك الاعـداء والاصدقـاء . والصبيان والنساء فاسأل أرض (مجاطـة) و (افرانـة) و (باعمرانـــة) و «خصاصة» وقبائل «الساحل» و (ماسة) و (رسموكة) و (هشتـوكـة) و «بعقيلة» تشهد لك بمزايا هذا الرجل لقى العلماء والصالحين وانتفـع بملاقاتهم وأخذ عنهم بعض اذكاره تديَّن على طريقة الشاذلية وتورَّد بورد الدرقاوية المنورة ادام الله الذكر بها وله اعتقاد عظيم في كبرائها مثل الشيخ الشيخ التاموديزتى والشيخ الادوزى (١) والشيـخ المعـدرى والشيخ الالغى السملالى (٢) وله فراسة حادة ترى عواقب الامور قبل نزولها وما يترتب عليها وايامه كلها كانت بخير وعلى خير وقد وفد مرة عـلى السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن بـ (فاس) عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف . مع قواد (سوس) الاقصى مصحوبا بكتاب من قطب الدائرة السوسية سيدنا ومولانا الحاج الحسين بن الحاج احمد الايفرانى الى جلالـة الوزير الفقيه السيد المدنى بن محمد المزوارى الاكلاوى نصه (جلالة مجادة الحضرة الوزيرية ؛ حضرة الوزير الاعظم والصدر الافخم السيد المدنى بن محمد المزوارى والى بفضل سيادته وسعادته سـلام الله ورحمتـه وبركاتـه على كريم سيادته وشريف مجادته ولطف جنابه فيما قضاه عن فضل مولانا نصره الله وأيده (أما بعد) فان حامله محبنا وأخانا يرد على حضرتكم وهو القائد عبد السلام بن محمد الجرارى السوسى قاصد الحضرة المولوية فى حفظ الله متملصا من اعذار تثبطه فى الماضى عن القدوم علمنا جلها أو كلها بتقدير معلوم . وأمر من الله محتوم فلتكن معذرته لدى سيدنا مقبولة عند الوصول وفى حيز المغتفر المقبول فانه منا ـ أسعدكم الله ـ بمنزلة الولد لدى الوالد فى الجلب والدفع فلا يألو سيدنا الوزير جهده فى اغراضه الآتية وانما أكدنا عليه لما نعلم من نصحه فى الخدمة الشريفة فلم ينكص عنها الى وراء خلفا عن سلف وهلم جرا بل لانعلم له فى (سوس) الاقصى نظيرا . وذلك بتجديد الولاية له على المعهود من قبيلته من عهد والد سيدنا الامام قدس الله روحه فى الجنان مع الاباء الكرام وأما ما صدر فى الماضى من ظهير الولاية لأخيه (٣) الذى هو خليفته فى الامور . فقد وقع من الوسائط

١) يعنى سيدى عبد العزيز الدرقاوى
٢) ليس الشيخ من (سملالة)
٣) لعل المقصود به عياد .

في ذلك الاشتباه ولم يحصل الا بعد ذلك الانتباه ولذا يوجه هذا الظهير الشريف والطابع المذكور للمذكور لتجديد الامر بالولاية له لما نعلم منه ومن عادة أسلافه في الرياسة ان يتولاها الاكبر فالاكبر قاعدة مستمرة ولا تتشوف اليها منهم بحال نفس الاصغر فبرضى وتسليم قد تخلى الاخ المذكور لاخيه عن أعباء الظهير الكريم وقد فاوضنا الحامل في زيادة قبيلة (أيت برابيم) جبلا وفحصا لولايته واسناد أمرهم لسياسته لانهم فوضى لا قائد لهم وهم من جيرانه وما نرى فيه ان شاء الله الا خيرا ونجاحا ولامرهم معه الا صلاحا واذا التزم على ولايته عليهم كما تقرره الحضرة يكون عند ما يكون المدد ان شاء الله بـ (تيزنيت) وان تعجيل أوبة مثل الحامل متعين لخلو (سوس) من مثله في الصلاح ودفع المفسدين واذا تيسر بعث كتاب (نخبة) ابن حجر أو شرحه على البخارى الينا على يد الحامل فيا حبذا وأحوالنا بخير والحمد لله فنسأل الله تعلى بجاه عين الرحمة أن يحفظ دنيا وأخرى ويجعلك قبلة لحوائج عباده ءامين والسلام في العاشر من جمادى الاولى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف كتبه الحسين بن الحاج أحمد الافراني بـ (تزنيت) أمنه الله)

ثم كان من قدر الله أن صاحب الترجمة لما قدم (فاسا) نزل بـ(الطالعة) وكان في صحبته من(مراكش) مولاى أحمد ولد الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم التكرورى وله نظراء بـ (فاس) أحدهم له قرابة مع بعض طلبة القائد المتوكي فصار الجميع يسرج ويلجم من تلقاء نفسه ويأكلون دراهم صاحب الترجمة بالكذب والبهتان بلا شعور من الوزراء ولا السلطان الى أن استصفوا ما عنده حتى لم يبق له سبد ولا لبد وأفضى الحال به الى أن باع بهائمه وحوائجه ورجع بعض أصحابه ماشين على أرجلهم والعياذ بالله من قلة الحياء . ثم بعد هذا كله . أطلع القائد المتوكي على قضيته . وبين له الواقع منها وكان المشتغل بهذه المفسدة مع مولاى أحمد المذكور فقيه من فقهاء المتوكي يقال سيدى محمد (١) بن عبد الرحمن فقام لها المتوكي وقعد . وقال لصاحب الترجمة ظلمت نفسك حيث لم تعلمنى بهذه القضية أولا ثم ان القائد المتوكي باشر هذه القضية ؛ فجدد لصاحب الترجمة بأمر من سيدنا نصره الله ظهير القيادة على (اولاد جرار) و (أيت ابرابيم) و (ءال الذارع الابيض) و (تاجاجت) فخذ من (مجاطة) فسرحه في الحين فرجع لداره مسرورا سالما . والمال مخلوف . ومن جملة من تسبب لصاحب الترجمة في السقوط في هذه الورطة قواد (سوس) لانهم كانوا رفقته وصحبته

---

١) هو الذى تولى الحسبة على (مراكش) بعد

حاملا كلفتهم في السفر الى أن وصلوا (فاسا) فصاروا عليه يدا واحدة فى التشيطن مع الدائرة السلطانية الى أن بلغ الامر الى هذا المبلغ العظيم انا لله وانا اليه راجعون نسوا صنيعه ومعروفه معهم فى السفر والحضر وقديما قيل لن تموت نفس خبيثة حتى تسىء الى مـن أحسن اليهـا واذا اراد الله بعبده خيرا جعل صنائعه ومعروفه فى أهل الحفاظ والخير والصلاح وكان مكثه بـ(فاس) ستة أشهر وعشرا. وكان رحمه الله اذا ضحك استغرب فى الضحك حتى تدمع عيناه . والغالب على لسانه استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (ذكر يونس عليه السلام) فما أدرى هل جبل عليه لسانه أو أخذه من بعض أهل الخاصة المعلومة له واحبُّ الاشياء عنـده الزرع والزيت وكان يقول هذان يغنيان عن غيرهما ولا يغنى عنهما سواهما عقله رجيح جدا كما قدمنا لك ولما حل الشيخ ماء العينين بـ (تيزنيت) ووفدت عليه القبائل للترحيب به وتهنيته من تعب السفر صار صاحب الترجمة يقول جاء من يخرب هذا البلد . انا لله وانا اليه راجعون . ولا يتضرر أحد به سوانا وصدق رحمه الله فانه كان أول من وفد عليه بـ (تيزنيت) خليفة صاحب الترجمة السيد عياد بن محمد الجرارى مع أعيان القبيلـة فلما وصلوا (تيزنيت) قصدوا دار الشيخ بما معهم من الهدية فلما أدوا حـق الواجب أمرهم الشيخ أن يأتوا ولده مولاى أحمد الهيبة فى داره أيضا فلما دخلوا عليه واستقر بهم المجلس صار ولده المذكور يتكلم معهم . ويحدثهم عـن سبب رحلتهم من (الساقية الحمراء) الى (تيزنيت) وانزعاجهم مـن مسقـط راسهم وأنهم رحلوا عنها بالاذن النبوى وحلوا (تيزنيت) باذن منه ءاخر أو كلام هذا معناه

وأخبار ءال الشيخ ماء العينين باقية الى أن نلخصها فنبين الكل فى ترجمته فالكل يستوفى ان شاء الله (١) ولما زاغت (٢) قبائل «سوس» من «حاحة» الى (الساقية الحمراء) وأراد الله ما أراد اتفقوا على بيعـة السلطان مـولاى أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين بايعوه ونصروه وخلعـوا بيعـة المولى السلطان سيدنا ومولانا عبد الحفيظ بن الحسن وهو يومئذ بـ (فـاس) وتسارع الناس خاصا وعاماً الى بيعة هذا السلطان الجديد ولم يتأخر أحد

١) هذا قول المؤرخ ابن الحبيب ولكن لم يتيسر له ذلك فى كتابه فقمنا نحن بذلك فى (الجزء الرابع) فى هذا الكتاب

٢) مقصود خرجت عن الحكومة التى هى حكومـة الاحتلال وانما عبر بذلك لانه يكتب بين بصر الاحتلال وسمعه

عن بيعته سوى صاحب الترجمة رحمه الله فانه قام وقعد لهذا الامر الجلل.
فصار يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم انفضح الوقت وبقي وحده منحرفا عن طاعته أكثر من شهرين
وترى الناس الى مدينة (تزنيت) رجالا ونساء طالعا وهابطا يموجون
موج البحر في الطرقات التماسا لبركة هذا السلطان وكثر القيل
والقال فيمن تخلف عن بيعة هذا السلطان فمنهم المكفر ومنهم المسفه
فكل الناس بايعوه الا صاحب الترجمة اعصوصب أمره وهو يقول
والله لا أصله ولا أبايعه وبيعة المولى عبد الحفيظ في أعناقنا لم تخلع
وها أنا في داري فمن قدر على ما يفعل يفعله . وتحققت القبائل منه امتناعه
وعدم وصوله الى (تزنيت) فصاروا يعالجون جرحه بكل ما أمكن لهم
واتفق رأيهم على أن يأتوه لداره بعلمائهم وشرفائهم وكبرائهم وأعيانهم
فوفدوا عليه بداره السعيدة فأضافهم ثلاث ليال ثم تفرغ معهم للكلام
في سبب وفودهم عليه بهذا الجمع العظيم فذكروا له أننا جئناك لجمع كلمة
المسلمين من عند جماعة المسلمين وذكروا له أن المولى عبد الحفيظ ضعف
سلطانه . وان قبائل (سوس) لابد لهم من مقدم فيهم لضبط أمورهم .
ونحن انما قدمنا هذا السلطان ليكون كالرأس وأما أمور الحل والعقد فهي
بأيدينا وصاروا يحلفون لصاحب الترجمة بالايمان الكاذبة أن جماعة
المسلمين لا تتفق على ضلال وقبائل (سوس) فيها الغنية والحمد لله .
فما زال علماؤهم حتى احتالوه ولسان حاله يقول المغرور من غررتموه.
فما زالوا به حتى كان في صحبتهم لـ (تزنيت) ففرح به الداني والقاصي .
ومقادير الامور بيد الله وجاءوا به مستبشرين والناس في طيش وشره .
فلو لطمت أحدا بلطمة في وجهه ما أحس بها ولا شعر وبعد هذا صار
الناس في التجهيز مع السلطان المذكور لـ (مراكش) وصاحب الترجمة
يقول لهم أتتركونا مع هذا السلطان في بلدنا حتى يجيئنا أهل (الحوز)
ويرغب الناس فيه فاذا جاءوا الينا برؤسائهم وأعيانهم سرنا معهم
للحوز وعلى كل حال لا يطاع لقصير رأى لانه رحمه الله كما وصفناه
سابقا يرى عواقب الامور فيساعفهم وهو يقول ما يكون دخولنا للحوز
الا فتنة كبيرة على الناس والسلطان المذكور يقول الا تنصروني فقد
نصرني ربي في السماء وتارة يشير الى سبحته ويقول لهم هذه تكفيني
عنكم فان لم تكونوا لي أعوانا على الحق فسيأتي الله بقوم يدافعون عني
وتربحون الفضيحة الى كلام غير هذا ليس هنا محله فخرج الناس
معه من مدينة (تيزنيت) في افتتاح شعبان عام ثلاثين وثلاثمائة والف .

والقصة طويلة تبقى الى محلها ان شاء اللـه وقد أتينا بهذا القدر المتعلق بصاحب الترجمة ورجاحة عقله وقد قيل العقل هو الوقوف عند المقادير. وقيل العقل النظر في العواقب وقـد قيل لـو صور العقل لاضاء معه الليل ولو صور الجهـل لاظلم معه النهار وهـو يحتاج الى مادة الحكمة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن انسان عبادة قال كيف عقله ؟ فان قالوا عاقـل قال ما أخلقـه أن يبلغ وان قالـوا ليس بعاقل قال ما أخلقه الا يبلغ وقد قيل كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر كان أغلى. وقد قال الزهرى : اذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل. وقال عامر بن الظرب الرأى نائم والهوى يقظان

اذا حدثتـه النفس أمضى حديثهـا وهان عليه ما يرى في العواقب

وقد قيل عليك برأى الشيوخ فقد مرت على وجوههم عيون العبر ؛ وتصدعت لاسماعهم اثار الغـير ولاتنس الحديث في المشورة لانه حديد الذهن لان رأى الشيوخ قد انثلم ورأى الشاب كالزند الصحيح (١) وقد قيل استشر عدوك تعرف مقدار عداوته وقـد قيل وهـو حديث صحيـح لاتستضيئوا بنار المشركين اى لاتستشيروهم . وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الرجل لايزال يزاد في صحة رأيه ما نصح مستشيره فاذا غش مستشيره سلبه الله صحة رأيه

ولما نزل السلطان الجديد بـ (أسرسيف) بـ (هشتوكة) وصفا لمولانا السلطان سيدنا ومولانا يوسف بن الحسن نصره الله (٢) جبال (السوس) ومدينة (تارودانت) و (هوارة) و (أكادير) وغالب «هشتوكـة» نزل الباشا السيد الحاج التهامي الاكلاوى المزوارى مع بعض رؤساء الدولة الحامية عـلى (تارودانت) وبها يومئذ الباشا حيدة بن مايس المنـابهي السوسى بعثـوا سفراء هم لصاحب الترجمة ليقدم عليهم في (تارودانت) ليتوسط بينهم وبين السلطان الجديد في أعمال صلح بين السلطانيين وتكون هدنة وأمانا للسبل ويكون الناس في أمن وأمان لان الناس قاسوا شدائد منذ بويع لهذا السلطان الجديد وأهوالا شابت لها الاطفال سفكت الدماء ونهبت الاموال وخربت الدور والبلدان وانتهكت المحارم وتعطلت الاسباب وامتنع البيع والشراء وكسدت السلع بأيدى النـاس وضاعت أمـوال التجـار برا وبحرا وانقطعت الاخبار والرسائل بين الناس ووقع الغلاء

١) تأمل هذا الكلام فانه غير منتظم
٢) يعني جبال ما بين مراكش وتارودانت لا الاطلس الصغير .

المفرط بهذا السبب وانتشرت المضايق أخبرني بعض من أثق به أنه أخذ أجرة كبيرة على ايصال كتاب لمحل وكان من الطلبة انه أخذ الاجرة والكتاب فلما انفصل عن صاحبه مزق غلاف الكتاب وحفظ فصوله وعرف مافيه ثم مزقه شذر مذر وذهب لحال سبيله وقبض مرارا في الطريق . وفتش وجرد من ثيابه وقلبت أطماره التي كانت عليه . ومع هذا كله لو وجد عنده الكتاب لمثل به تمثيلا ولقتل أشنع قتلة فلما وصل الى محل الامن كتبه في قرطاس . وأعاده كذلك ودفعه لصاحبه . وكذلك يفعل في الجواب . والناس في هذه الايام على ظهور خيولهم . تجرى بهم ليلا ونهارا القوى منهم يأكل الضعيف . وأما أهل الزوايا المرابطون والمساكين فقد صيرهم الناس لحما على وضم فتجهز صاحب الترجمة رحمه الله لـ (تارودانت) فاقتضت الحالة ان يمر على السلطان بـ (أسرسيف) ليباشر معه القضية وكيف الخلاص من هذه الامور كلها فلما وصل دار السلطان بـ (أسرسيف) ضربه بعض الاعراب بقرطاسة على عتبة داره . فسقط ميتا رحمه الله . ونهبت رمته (١) . وأكلت أمواله وقتل أصحابه ودفن هناك بـ (أسرسيف) بغير كفن ولا غسل ولا صلاة في بعض الحفر ثمة . فانا لله وانا اليه راجعون وبقى هناك سنة كاملة حتى حمله ولده الشيخ محمد بن عبد السلام الى مقبرة (عين بني جرارة) ودفن بازاء القبة المشهورة للولية الصالحة السيدة ايجو بنت سيدى على بن ابرهيم الادوزى فوجد رحمه الله غير متغير كأنه لم يلبث في قبره الا ساعة واحدة سوى شيء من شعر لحيته سقط قتل رحمه الله يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الثانية عام احدى وثلاثين وثلاثمائة وألف) انتهى كلام المؤرخ

بعض اخبار اخرى عنه

كان القائد عبد السلام هينا لينا ولكن ازاءه خليفته عياد هو الذى يبرم وينقض. ويغرم ويسجن . وهو الذى بسط يده لتأثيل الاملاك والاموال وأما عبد السلام فقد قيل انه لم يزد في املاكه الموجودة الا بستانا واحدا يسمى (جنان موسى) وحين رجعت عن (سوس) حملة الكَيلولى ١٣١٨ هـ . وقامت الهيعة على القواد قام الجراريون على قائدهم هذا وعلى خليفته عياد . فسروا اليهما ليلة بسرية كبيرة من البعمرانيين وأهل (تازاروالت) فلم يتمكنوا من الفتك بهم بعد ما خالطوا ديار (تالعينت) وتفصيل الخبر أن البعقيليين نزلوا في (ايدغ) بادىء ذى بدء فتلقاهم الجراريون بكلتا اليدين مضادة لقائدهم ثم باتوا في (لوبثاير) ثم في (الركَادة) وقد جاء القائد

---

١) يعنى متاعه .

عبد السلام ببقرة فذبحها في المجمع يوم كان البعقيليون فى (ايدغ) ثم اتصل الحبل سرا بين القائد والشيخ أحمد الامازرى رئيس (بعقيلة) اذ ذاك وقد أحس القائد بأن ما ذبحه لايدرأ وحده عنه ما يتهدده . ثم لما اتصل القائد بالامازرى بعدما تمهد ما بينهما سرا قال له انني من (تاحكّـأت) أخـوكم . وماذا عسى يحصل للبعقيليين لو نهبت (تالعينت) فهذا كل ما لى الناض لكم لتسلم الدار من الهدم فطمأنه الامازرى فدخل القائد وأصحابه بـين الناس . ثم التقى الجراريون والبعقيليون والقبائل البعمرانية ومعها أحمد الاشكر وأمثاله من البعمرانيين وبعض المجاطيين فى مؤتمر عند نطفيـة (مهمار) بين (ايغبولا) و (العوينة) ثم الى «اتبّان» وبينما القائد في «اتبان» اذ ائتمر الجراريون والتازاروالتيون والبعمرانيون سرا فى أن يسروا الى دار القائد لانتهابها ففعلوا ذلك بارسال سرية ولكنهم لم ينجحوا بعـد مـا خالطوا الدار وقد كان هناك بعض المدافعين فانتهبوا بعض ديار اليهود فقتل أناس فى حرب دامت من الصباح الى الزوال وقد كان عياد واخوانه وأبناء عمومته وعبيدهم وأهل العين هم المدافعين عن الدار فهكذا فشلت السرية فنكصت عن عقبها ثم لما بلغ الخبر القائد رجع الى داره فثارت ثائرة البعقيليين فقال الشيخ أحمد ان مقصودنا الوحيد هو هدم (تيزنيت) التىتأتينا دائما بالبلاء فاشتغلتم أنتم بأمر هين . مع أن الرجل قدم ذبيحته للقبائل وهكذا وقعت التفرقة وقد كان أهل (بوزيـد) هم الذين ادخلوا على (العين) هذه السرية فحسب عليهم القائد ثمن ما ضاع بسببها فدفعوا ذلك البستان الذى قلنا انه هو الوحيد الذى ملكه جديدا القائد عبد السلام. وبهذه الواقعة قام أهل (تالعينت) يبنون السور على قريتهم وذلك سنة ١٣١٩هـ. ومما يتعلق بالمترجم أنه يوم وقعت هزيمة السوسيين من(مراكش) مع الهيبة وقد كان معه الى (مراكش) تأخر هناك حتى وصلحباله معالحكومة ورجع على أن ينصحها وقد رأيت كيف كان ضد الهيبة ولكن لحسن ظنه لم يظن أنه سيقتل فى حضرته لان الهيبة لم يعهد منـه الفتـك بالناس ولذلك مر به يوم ذهب الى (تارودانت) ومقصوده أن يتوسط بـين الهيبـة والحكومة . وقد كان قتله بغير اذن الهيبة على ما أجمع عليه الناس . وفى الذى كتبناه فى (الجزء العشرين) عن القائد الناجم الخبر الجلى عن ذلك . وقد حضر هناك يوم فتك به اعرابى بمؤامرات اعراب ءاخرين ومما وقع له مـع الشيخ الالغى الذى يتخذه أحد شيوخه كالتاموديزتى أنه بات عنده ليلـة فلم يخرج للصلاة مع الفقراء فى الصبح ثم أتى قبـل أن يتفرق مجلس الذكر فقال له الشيخ بين الفقراء لماذا لم تصل أيها القائد الفقير مـع

الفقراء فصار يعتذر فقال له الشيخ انكم تالفون ان تغرموا الناس ان تأخروا عن مجتمع فلابد أن تغرم للفقراء شيئا حين تأخرت عنهم فأوما القائد من أعوانه ؛ فأتى بقوالب من السكر فقال له الشيخ ان هذا لم تكن لتكتفي به في مغرم من المغارم فلابد من الدراهم التى تألف أن تغرم بها الناس فلم يزل حتى أتى بعشر ريالات فأمر الشيخ أن يشترى بها حمارا يأتى بالحطب لتسخين ماء الوضوء في المسجد وان مئونته من هرى القائد تبنا وعلفا . ويتكلف بذلك مؤذن المسجد . ولم يزل هذا الحمار على ذلك سنين . والقضية مشهورة ولم يكن الشيخ ليواخذه هذه المواخذة لو لم يكن صادقا في ميدان الفقراء وقد كان يحترم الشيخ احتراما عظيما وان كان لم يدرك أمثاله في ذلك ومما جرى في عهـده محاربـة (الاخصاص) بسبب التجاء القائد بوهيا اليه فقد انفق في ذلك كثيرا من أمواله حتى رده مرة الى داره ثم أجلى عنها أيضا فلازم (تالعينت) عند المترجم الى أن قتل وقد كان بسبب ذلك نزاع دائم بينه وبين قائد (الاخصاص) المدنى فلا تهدأ الحروب بينهما ولا المنازعات وكذلك بينه وبين (مجاط) وكثيرا ما ينقضون على (ايغير ملولن) فنزعونه منه ومن ابن هاشم وقد استحلى أهل (ايغير ملولن) ذلك للحرية التى ينالونها بين المجاطيين حين يكونون من بينهم ولذلك لم يتمكن قط أهل (تالعينت) من (ايغير ملولن) تمكنا تاما. وليس هناك الا المد والجزر الى أن استولى الاحتلال فحينئذ تمكنوا فيه

وهناك أيضا حروب بينه وبين سيدى محمد بن الحسين التازاروالتى في (ايغير ملولن) يوم حوصر سيدى على بن محمد فى قرية (الروايس) ثم لم ينج الا بمداخلة أهل (ايدغ) وقد كان المجاطيون يعاونون أهل (تازاروالت) حينا قبل أن يضموا اليهم (ايغير ملولن) نهائيـا وقد كـان الكّيلـوليـون والنفلوسيون حين تمكنوا نفعوا أهل (تالعينت) في ذلك ثم لما تقلص ظلهم انكمشوا على (أيت جرار) السهليين فقط وأما أهل (تاجاجت) المجاطيون. فلم تمتد اليهم قط يد أهل (تالعينت) لان الظهائر وحدها لاتكفى ما لم تعنها قـــوة

وهناك أيضا حروب تكون فينة بعد فينة بين أهل (تالعينت) والبرايبميين ومن أشهرها في عهد المترجم حرب (باقا) وهـذا اسمـه الحبيب ويلقب بـ (باقا) سمعت أن أمه يهودية اسلمت كان من قواد الجند المخزنى فـى (تيزنيت) ثم تخلف عن الحاحيين فيها فحضر معه جنده فـى حرب بـين البرايبميين وبين الجراريين وقد حضر يومذاك عياد الآتى ذكره فأبـدأ وأعاد وقد غادر (باقا) بعد هذه الحرب الواقعة نحو ١٣٢٣ هـ (سوسا) ثم

لم يرجع الا فى ١٣٣١ هـ حين غرق فى بحر (أكلو) انقلب به زورق ولم يغرق سواه وقد أرسل ليكون باشا (تيزنيت) على يد الاحتلال ثم جاء ابن دحان بعده فكان له ما كان

وأما القائد بوهيا الاخصاصى المذكور الذى كان أوى الى القائد عبد السلام مخفورا بذمته . ودافع عنه بماله وبقومه فيإحدى تلك الحروب المشار اليها فهو قائد كبير من القواد الحسنيين وقد ترجمه صاحب الفقيه سيدى محمد الايكرارى فى كتابه بما نصه

(ومنهم الفطن الخفى. اللوذعى الذكى الذى مجالسه تحف ومحاسنه طرف القائد ابرهيم بن عدى بوفوس البوياسينى الاخصاصى كان رحمه الله رجلا ظريفا حكيما الوفا جوادا صحيحاً وبمروءته شحيحا جاوزنا معه اياما عدت من العمر غرةً ومن الزمان غرةً لايناوشنا زيد ولاعمرو ولايناوئنا حين ولا دهر طواجين ممتلئات بالفراريج وقصائع (١) يلمعن ويتبعن بالمقاريج الى كست (٢) ذكى وعنبر شهى مع أنواع المراش وزرابى فوق الفراش وموانسة تنسى العقيلة وان كانت مع خصرها أسيلة . فوجب علىَّ أن أمدحه . واذكر فضله واشرحه فتبا لذا الهم المشت. والزمان المهت (٣) لايصطنعن لجواد ولا يرأف لخراد (٤) جرد له سيف العدوان . وجر عليه ذيل النسيان بعد ما كان للمجلس فانوسه وللحالْ به ما نوسه حديثه أحلى من الضرب يشوقه العجم والعرب وقد حكى لنا مرة عن امرأة عندهم اصلها أبو مرة قال قالت ان الناس رأوا ما بأيدينا فظنوا أن الله هو الذى أعطانا انما هو (تيبيَاسكّارين) (٥) لنا ولأولادنا فحين تناقض مع القائد سعيد الكيلولى وتخلف عن حضرته مؤذنا بمنابذته. أرسل اليه ليؤمنه . من عده حبائل مكره لا مأمنه وقلبه للغدر مكمنة . على ما أخبر به من ائتمنه القائد محمد بن أحمد بن حسون التزنيتى . والقائد عبد السلام الجرارى والقائد عدى البعقيلى فنزلوا عليه فى داره . فقالوا له جئناك مؤمنين من الكيلولى وقد أعطانا عبد الله أن لايضرك فقال لهم تفعلون ماذا ان ضرنى . قالوا ظننا أنه لايضرك فقال وان ضرنى فقالوا : لا حول ولا قوة الا بالله . فقال لهم ان أسدا كان فى أجَمة فتعاهد مع

١) كذا جمع قصعة
٢) عود يتبخر بـه
٣) هته مزقه والمهت بكسر الميم المبالغة فى الكثرة
٤) جمع خريدة المليحة
٥) كلمة شلحية معناها الحيل

الثعلب أن لا يضره وتكفل له الثعلب بما يأكله فكل يوم يحتال الثعلب لوحشي حتى يوصله له فيأكله . فأتى الى القنفذ فقال له ان فى هذه الاجمة وليا من أولياء الله ذا بركة تزوره الوحوش وانت لم تزره قط فامش معي أزركه فقال أين الطريق اليه فأراه الطريق فتأمل الاثر فوجده ان ما فيه هو اثر الذاهب لا الراجع فقال له انما رأيت هنا أثر الذاهب لا أثر الراجع فادع لنا هنا ؛ فوالله لا ءاتيه ولا أتبرك بـه الا مـن هنـا فكذلك أنا فقد زرت فيه من هاهنا فبلغوا له السلام واطلبوا منه الدعاء لى بسلامة منـــه .

ان السلامة من سلمى وجارتهـا الا تحـل بـواد هى فيها (١)

فرجعوا خائبين وللدعاء له من المرسل طالبين فدعا له بالويل ولداره بالهيل فتبعه الى (وادى نون) فدافعه القائد دحمان بوادى جنون فخيم هو بـ (ايكيسل) فشرع يبني الدار . ويوهم انه فى المحل ذو استقرار فوصل الشكوى للسلطان فكتب اليه ـ الى الكيلولى ـ بالرجوع ذى الحرمان. فرجع بخفي حنين . غير قرير العين فسقط في يده وتداعى ايوان مجده ، فلم يلبث أن قام . وحيا البلد بسلام فرجع القائد بوهيا لمقره فوجده مهدوم فقره ، فاسترجع وحوقل وتهيأ واستحفل فبنى بنـاء لايليق الا بالمدن وموضع التحصن فحين كمله رجع للحال . فأفضاه القدر للترحال. فهدم هدما وكان والله ردما . فبقى الى الآن لاتطمع فى اصلاحه الولدان ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ، والتسليم اليه فى الامور هو المختار

يا دهر مـا أقساك مـن متلون فى حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدا وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
لا أرتضيك وان كرمت لاننى أدرى بأنك لا تدوم على الصفا

ثم انه لما تخربت القبائل على القياد (٢) وخربوا دار القائـد عـلى السيمورى ودار الخزار عمر القائد بوهيا داره بأعوانه وأعيان قبيلة (أيت بوياسين) ورماة (أولاد جرار) فاستعصى لهم عامين وفى داره مـن الرماة مائة وخمسون ومن النساء الخمسون . مان الجميع حتى نفد الزرع وغاب عنه الضرع ، وغارت النظافى (٣) وتم الراسب والطافى وتم القرطـاس

---

١) البيت
ان السلامة من سلمى وجارتهـا أن لا تحل عـلى حـال بواديها
٢) كـــــذا
٣) النطفية مجمع مياه الامطار نسبة الى النطفـة : المـاء الصافـى والاولى فى الجمع النطفيات

والبارود وأعيا المحصور القيام والقعود فرأى أن سلامته في الانتقال ولعين بني جرارة الارتحال

وان صريح الحزم والرأى لامرء اذا بلغته الشمس ان يتحولا

فجمع أولاده واغتنم مراده فوصل بسلامة ولم يتركوا لداره علامة عام ١٣٤٣ هـ فأقام في (العين) واستراح . ثم عاود لبلده الرواح . فاجتمعت عليه (بعمرانة) لم يبق زيدهم ولا عمرانه فتلاقى معهم بحركة (أولاد جرار) وفيهم الخيل الكرار . فهزموهم على (افرض نداد احماد) فلم ينج منهم الا من خمد فقتل في الهزيمة زعيمهم الشخ الحسين بن يحيا . وقد حسده الصوابى ان يكون ممن يحيا فنزع بيده بدل عزرائيل روحه . وتولى بنفسه تسليبه وفضوحه فغرم للقياد منهم ما أكل وغدر فيه اذ عاهد ونكل فأفضى الحال لدار سيدى أحمد ابن الطالب وهدمها القائد بوهيا الذى هو بدينه طالب فحرق الابواب واتبعها بالاخشاب فتركها كجمل اجرب ؛ وشفى مضض قلبه الذى شرق فيه وأغرب (١) فلم تزل الفتن تدوم والخوف يذيب الشحوم ويسهر من الرجال النئوم الى خمسة وعشرين من صفر عام ١٣٢٩ هـ فكان البارود على دار (بنى الشين) فأتاه القدر والحين فجرح جرحا كان فيه أجله وانقطع أمله فحمل الى (تانكارفا) بـ(أيت السيمور) وغاب فيها بدر السرور وانحسمت الشرور . واستحكم المدنى على الثغور . واستعلى وعدم المنازع واستولى ولم يظهر له مقارع (٢)

(أقول) هذا ما قاله مؤرخنا في صاحبه هذا القائد الذى كان أحد القواد البارزين . وله أخبار كثيرة متنوعة وقد جرى ذكره في الذى كتبناه عن القائد الناجم في (القسم الخامس) وهناك يعلم القارىء أنه لم يكن يملك لا قليلا ولا كثيرا يوم تولى . وانه ما ارتاش الا بعد أن تولى . وتمصص من أموال المساكين . وقد كان القائد المدنى أحد الشيوخ في عهده . ولم ينتفض من المسكنة والاتباع الا في حرب (وجان) سنة ١٣١٦ هـ ثم كان له من الشان أمامه . ما رأيته حتى كان أحد الرجال الذين هدموا داره (ولله الامر من قبل ومن بعد) وكذلك جرى ذكره في ترجمة سيدى ابرهيم البصير في (الجزء الثاني عشر) عند ذكرنا لاخيه سيدى محمد البصير الذى تنبأ بهدم داره أولا وءاخرا ثم لاتبنى بعد . وقد صدقه الله في ذلك (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

---

١) كـــذا

٢) ثم ذكر كلاما في القائد المدنى ربما نسوقـــه فـــي (الجزء العشرين) حيث ترجمناه .

الخليفة الشجاع المذكور بين (ءال بو الرحيم) بالبسالة والمروءة كان خليفة للقائد عياد . وله ازاءه صائبة وكان لطيفاً في معاشرته كما كـان شديدا في معاركته وناهيك برجل استطاع أن 'يخَال' الكنتافي الذى كان لايلاقي السوسيين في (تيزنيت) الا بوجه كالح واعراض دائم . ولذلك لايرضى به كل منله شمم. أولايقدرأن يحنى رأسه كالقائد عياد . ولكن هذا الشاب اللبق استطاع أن يمد حبلا بينه وبينه وعلى يده انحلت أزمة عين (الركادة) بلا قتل ولا نهب وذلك ان هذه العين وجد مجراها انسان يحفر بئرا . فجرى الى القائد عياد فأتى حتى وقف عليها ثم عمل فيها فأطلعها الى ما فوق الارض . فاذا بها عين (تيزنيت) فكاد أهل (تيزنيت) يموتون عطشا سنين . وذلك من نحو ١٣٣٠ هـ فحين جاء الكنتافي نادى في القبائل لتجيش على الجراريين . حتى يرسلوا ماءها في مجراه فسمع أهل (تالعينت) ذلك. فعلموا أن لا قبل لهم بالكنتافي ولكن عياد أركب رأسه فقال له خليفته هذا : دعني أحل القضية فاننا لا نقف أمام هذا الانسان الذى في يده قوة الحكومة فذهب الى (تيزنيت) فوقف أمام الكنتافي فقابله بما يعتاد منه مما هو معلوم فلم يزل به الخليفة حتى لانت شرته وقد أنعم له أن لايكون الا ما يريد . فرجع الى عياد فلم يزل به حتى قبل ارسال العين فتم ذلك فذهبت المياه كلها الى (تيزنيت) فوقع أيضا الضرر على ما غرس في(الركادة) ولذلك سويت المسألة بالصلح بعد الكنتافي فبقى الثلث للجراريين والباقى للتزنيتيين وقد كانت دعاو على هذه الارض بعد هذا الوقت بين أهل (الركادة) وءال القائد عياد فحكم أولا لأولاد القائد ثم نقض الحكم في الاستيناف .

ثم بعد هذه القضية تم التواصل بين الخليفة والكنتافي لاسيما بعد ما حضر الخليفة في الحرب الواقعة بين الكنتافي وأحمد بن علي البلفاعى فقد ذهب في 'قنبل من فوارس أهله فوجد الهزيمة واقعة على الكنتافي وقد ولت عنه القبائل ولم يبق معه الا الجند المخزني وحده . فحمل هذا الشاب بأصحابه ولم يقفوا حتى وصلوا موقف الكنتافي فكانوا له خير اغاثة فوقع ذلك من الكنتافي موقعا حسنا فصار الرجل عنده ملحوظا ثم صاحبه معه الى حرب (أيت وادريم) الاخيرة فوقف ازاءه مدافعا في موقف صعب كأنه أحد المواقف الموصوفة بقول المتنبي

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

وفيما كتبناه عن القائد الناجم فى (القسم الخامس) ذكر لهذه المعركة القاضية على الكنتافى[1] الذى ينبغى ان لايقال فيه (كفى المرء نبلا أن تعد معايبه) ثم لم ينفتل عن مكانه حتى جرح فحمل الى أهله . وقد كان بعد ذهاب الكنتافى من (تيزنيت) معزولا الى (مراكش) لحق به هناك ليشترى ما يشور به بنته التى يزوج بها عبد الله بن عياد فنزل على الكنتافى فقام له بكل ما يريد شراءه من الثياب والحلى فأصدره وكله ثناء على جوده ثم انه لم ينشب ان خاض الحرب التى هلك فيها وكم شبان من هذه الاسرة سقطوا فى الحروب مقدمين غير محجمين كالحسن بن محمد . وأحمد بن محمد بن على وامثالهما .

وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت ءاجالنا لنا وتكرهه ءاجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

قال المؤرخ ابن الحبيب فى محمد بن عبد السلام هذا

(وخلف ولده الشيخ محمد بن عبد السلام الجرارى . وكان ولدا ترقى مراقى الفخر والاجلال . وتردى بمناقب الخلال .شجاعا بطلا جوادا سهلا : على سنن والده خلقا وخلقا فما أشبهه بأبيه وأثره على أثره حذو النعل بالنعل . مع عنفوان شبابه وقوة جنابه محبوبا عند الخاصة والعامة ؛ قتل رحمه الله بمعركة (ايغرم) ببنى جرارة يوم الخميس التاسع من شهر الله رمضان المعظم عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف مع جماعة من أصحابه أهل النجدة . وكانوا خمسة عشر رجلا وكان اقتحامه لتلك المعركة مما يعد من عدم اهتباله وعدم مبالاته من خوف الناس وانه لم يجرب الامور والسبب فيها أن القائد المدنى الاخصاصى جمع لهذه الحركة من الخلق ما بين (الساقية الحمراء) الى (وادى نون) من الجنوب والى (الساحل) و(أكال ملولن) من جهة الشمال ومن «مجاطة» و «وفقاوة» و (سملالة) و (بعقيلة) و(رسموكة) ونزل بكلكله على (مرغث) قاصدا بلاد (اولاد جرار) ومع هذا كله لايحسبونه شيئا ولا وقع منهم حزم من جهته لانهم جعلوا فيما يليه بعض العسة فى طرف بلدهم ولم يزل هذا الشاب يتعهدهم فى أماكنهم ويطوف بهم مع هذه الشرذمة القليلة من الخيل من أصحابه وقد حزرت الخيل التى فى حركة (الاخصاص) فوجدت تزيد على ألف فرس واما الرماة فانها تبلغ خمسة ءالاف رام فما كان فى بعض الايام الا انهم ركبوا وقصدوا (ايغرم)

---

[1]) بودنا أن نكتب عن الكنتافى الذى كان أحد الرجال العظماء فان له من العقل والدين والعزوف ما امتاز به بين أقرانه ولا يضره بعض ما فيه من الترفع الزائد على الناس رحمه الله فما كان الا فذا من الافذاذ .

وتركوا الموضع التى فيها العسة فنهبوا وحرقوا وخربوا فوجد الحال هذا الشاب البطل مع تلك الشرذمة القليلة من أصحابه بـ (تادايغت) قرب الولى الصالح سيدى موسى بن داود الجرارى ؛ فأتاهم النذير. فركب هو واصحابه ولم يمكنه أن ينتظر الناس وركب من معه وجعلوا فى ءاذانهم وءاذان خيلهم القطن ـ حتى لا يسمعوا دوى البارود ـ فاستقبلوا العدو فما قبضوا لخيلهم أعنة الا فى بحبوحة العدو فأحاط بهم العدو من كل جهة فرموهم رمي رجل واحد بالقرطاس فاتقدت نار الحرب فما سكن لهيبها الا بموت صاحب الترجمة وأصحابه فلم يفلت منهم أحد فلما قضى العدو وطره بهم . كر راجعا لـ (ميرغت) فلما جاء الصياح لـ (أولاد جرار) بما وقع. ركب الناس فى الحين ولم يدركوا من عدوهم الا غباره فقطع رأس ذلك الشاب وحمله العدو معهم . فحمل الناس أجداثهم وصاروا الى رحمة الله وأصاب الناس لفقدهم مصاب عظيم قدس الله أرواحهم فى أعلى عليين وأجزل الاجر لاقاربهم الصابرين)

القــائــد عيــاد

هذا هو كبش هــؤلاء القوم وهــو الذى مــدن (تالعينت) وجعلها مركزا لاهل العلم والادب وملتجئا لاهل الصحراء الذين أولع بمجالستهم. وهو الذى ولد له كثيرون يناهزون أربعين ولــدا لو لم يمت بعضهم وهو الذى اكتنز وقاد الحضارة باختيار الاوانى والفرش وكل ما فى امكانه من الاثاث وهو الذى جمع خزانة متسعة تجمع من المطبوعات كثيرا وحبب اليه أن يتوسط مجامع كبار الرجال من أبناء وقته حتى الادباء فيستلذ قوافيهم وهو الذى شجع المؤلفين سيدى محمدا الايكرارى وسيدى على بن الحبيب فأمكن لهما أن يجمعا فى مؤلفيهما ما انتفعنا بــه نحن التابعين وهو الذى يستخدم الناس فى خدماته فيأتى العامل بقفته وبمعوله وبكل ما يتوقف عليه حتى بمؤونته ليؤسس تلك الابنية الفاخرة أو ليؤسس الصهريج الكبير فى (الركادة) وقد أمضى أزمانا وعاصر رجالا ورأى الكيلوليين والنفلوسيين وأحوال الاعراب مع الهيبة ثم ابن دحان وحيدة والكنتافى ثم القائد حاديمان ثم الولاة الفرنسيين فى (تزنيت) رأى من هؤلاء كلهم ما يزداد به عقلــه تجربــة الى عقله الحصيف ثــم رأى من جيرانه القائد المدنى الاخصاصى والقائد مباركا البنيرانى مع المجاطيين وأهل (ايليغ) ورؤساء البعقيليين والبعمرانيين ما يعرف به كيف يختلف الرجال فى ءارائهم ثم انبسط له من النفوذ على قبيلته وعلى قبيلة (أيت ابراييم) ما يستحق به الرياسة كما أنه من ناحية أخرى صاحب الشيخين الشيخ التامودزيتى والشيخ الالغى والفقيه سيدى الحاج الحسين الافرانى

وسيدى عبد العزيز الادوزى وأمثالهم من العلماء الكبار ممن يعرف بهم كيف يذوق الالتجاء الى اللـه ان ضاقت بـه السبل ثم حلق حولـه من الفقهاء الجراريين ما يدرى به كيف حلاوة العلوم وكيف تستساغ الابحاث العلمية فى كتب السير والحديث وأخبار الاسلاف فـذاق كيف يعظم الانسان فى عين الدهماء بمجالسة العلماء بعـد أن يكنز الاموال ويمـلأ اصطبله بأنواع الخيول المطهمة وبكنوز الصحراء من الافـراس الاناث التى يتغالى فيها الصحراويون ويغلق أبواب مخازنه واهرائه ومطاميره على كل نوع من أنواع المخزونات من القمح والشعير والذرة والزيت فلم يـزل يفرغ جهده فى ذلك على قدر وسعه فى بيئته حتى صار وحده فى كل تلك الجهات الجنوبية السوسية فريـدا مذكـورا بأنـه أغنى الناس وأكيس الناس وأحصف الناس وأحب الناس للمكارم والمفـاخر وللعلـوم ولـلاداب وأخبار الناس قديما وحديثا مـع خفـة روح وحضور النكتة وزد على ذلك اقباله على الغرس واقتناء الاراضى القديمة التى كانت مغروسة بأيدى من قبله حتى ان الانسان لا يسمع عنه الا استنباط عين أو حوز بستان بنى فلان بثمنه فيضمه الى بستانه القديم فهذا هو القائد عياد بالاجمال الذى يفتح بابه للرؤساء والفقهاء والادباء ولكل ذى صيت بل وللمساكين والفقراء والصوفية سواء كانوا من الحواضر أو من(سوس) أو من(الصحراء) وقد كان له بعد كبره من التجربة ما جعل لرأيه ألمعية نادرة . وتأن فى الامور بعد ما كان فى مبدا أمره جريئا جسورا يفعل كل ما سنـح له عـلى عـادة شباب الاسر المالكة ولم يكن يحتفل اذ ذاك بالقائد عبد السلام بل وقـع منه ما حكاه لى أحد المطلعين على أمره قال :

كان هناك الشيخ على ابن الشيخ محمد قتيل (ايليغ) وقد كان تزوج أم القائد عياد بعد أن مات أبوه القائد مَحمد واسمها كما تقدم ءامنة بنت ابرهيم التيزنيتية وكان تزوجها فى صغر ولدها هذا فلما شب الولـد وملك أمر نفسه لم يرض أن يرى رجلا يتحكم فى أمه فيرسل الى عـلى أن يطلقها ويقول له اننى سأقف معك حتى ازوجك من تشاءها مـن أى النساء فأجاب رسوله بأن ما بينه وبين السيدة متصل بمودة ورحمة ولا سبيل الى أن أفجعها بالطلاق التى يقطع نياط الزوجات وزاد على ذلك ان قال للرسول قل لعياد أيستطيع هو أن يطلق زوجتـه التى عنـده الآن قيل - والله أعلم - فأرسل اليه عبدا من عبيده فأطلق فيه فقتلـه فصـار الناس يأتون الى القائد عبد السلام يعزونه فى أخيه وقد انقطع ما بينه وبين خليفته عياد فلما مضت أسابيع استدعاه القائد فقال له انك لم تقتل الا أخاك ولم تقطع بقتله الا يدك ولا معنى لهذا التقاطع بعد ما وقع ما وقع. لئلا يجد النمامون سبيلا لتفريق ما بيننا وهكذا استدرك القائد العاقـل

الامر فسكت الناس عن ذلك ثم أمر عياد عبده التى كان اختبأ عن العيون بعدما فعل ما فعل أن يعزب عن عينيه بفرسه . وأعطاه زادا من المال الى القائد حيدة . الى أن يتبدل الحال بحال ءاخر أو يرى كلامه فحين كان الخبر عند القائد أرسل الى حيدة بجلية الخبر فاعتقل حيدة العبد ومكن أصحاب القائد عبد السلام منه ؛ فلما باتوا فى (عين ابرهيم بن صالح) أوصلوا الخبر الى (تالعينت) فقال لهم عياد :لا يدخلن العبد الى (تالعينت) فان كان لكم غرض فى قتله فاقتلوه قبل أن يصلها فهكذا فعلوا به عند (كدية الذئاب) قتلوه ورموه بحائط القوه عليه ـ بجبهة العير يفدى حافر الفرس ـ وأمثال هذه الحكاية تعد من الرجولة فى تلك البيئة التى صدرت فيها

ومن أخباره أنه استولى على قبيلة (أيت برايبيم) ما شاء الله وذلك اثر الاحتلال بعد ما حاول ذلك قبل ١٣٢٧ هـ فكانت حرب حضرها القائد (باقا) الذى بقى مع جنده فى (تيزنيت) بعد أنفلوس وان لـه يـدا كبرى فـى حروب (وجان) على تعددها بعد الاحتلال وان له يدا مع بعض أهل الجبال يؤيده سرا بالمال وبالسلاح ليقاوم عدوه القائد المدنى وهـو القائـد مبـارك البنيرانى . وبهذا اتهمته الحكومة فاعتقلته كما سياتى :

ومن أخباره أنه لايرضى لعلو همته أن يحنى هامته للذين تجعلهم الحكومة فى (تيزنيت) بعد الاحتلال ويرى أنه قائد رسمى فلذلك جرى لـه مـع الكنتافى ما تقدم وقد اتهم الكنتافى مرة التاجر الطيفور الشهير بـأنـه اختلس بندقيات فسرًبها الى القائد سعيد التيكزرينى فلم يرد القائـد عياد أن يتملق الكنتافى فرضى أن تشترى أخريات فأرسلها اليـه ثـم ما رضى بها الكنتافى الا على اغماض. وهذا مما يدل على علو الهمة . وما أكثر أمثال هذه الحكاية عنه وقد كان نوى بعد أن انضج عقله وتاب مما اجترحه فى صغره أن يحج الا أن ذلك لم يقدر له فصار يحج فى قدر الصلحاء وأرباب الخير قدرهم . فكم صالح يستورده اليه . ويفتح له باب صدره فهذا الرجل الصالح سيدى محمد البصير الركائبى المعروف بروحانية غريبة وأهل سيدى مسعود المعدرى والشيخ الالغى ونظرائهم وهـذا سيـدى سعيد التنانى له معه اخوة يعتقد فيه اعتقادا أعظم مما يعتقد فى شيخه الشيخ الالغى فقد سمعت من سيدى سعيد تعجبه من كونه يعتقده أكثر من شيخه . وقد أرسل اليه بقرة حلوبا سنة ١٣٣٥ هـ يوم أصيب بمرض المثانة ليتداوى بالحليب على أنه متى أراد حاجة من حاجاته فانه يتخطى كل الحواجز حتى يدركها بتحيل فقد كانت بساتين لشيخنا سيدى أحمد ابن مسعود المعدرى فى (تالعينت) فالتقى معه . وقال له ان هذه الاملاك التى

في يدك بعضها الاولى جمعها في يد واحدة فان كان لك غرض في جمعها كلها اليك فاني على استعداد ان أتنازل لك عما في يدي منها قال له ذلك وهو يوقن ان ذلك هو مفتاح الشيخ الزاهد فقال له الشيخ لاغرض لي في ذلك . فكان ذلك هو السبب حتى احتاز ما في يد الشيخ الى ما في يده حيلة عرف كيف يحوكها بأدب لا يواخذها بها أبو حنيفة الذي له قولة في اباحة مثل هذه الحيل وقد كان يناصر الاعراب من يوم نزولهم في (تيزنيت) لان أخلاقه كادت تكون كلها صحراوية حتى في اللباس فعنده زوجتان من هناك . ويأوي اليه كثيرون منهم ثم لم يزل مع الهيبة وءاله ناصرا معتقدا في الشيخ ماء العينين كل خير . وهو الذي قدم من البهائم ما حملت به أثقالهم يوم اجلاهم التيزنيتيون الى (وجان) ثم لم يقطع الاواصر معهم حتى قتل القائد عبد السلام كما تقدم بل كان عنده منهم من أمرهم بالسفر بمجرد ما جاءه الخبر . خوف أن يوخذ منهم ثأر القائد المقتول .

وأما في حين الاحتلال فانه يكاد يكون حرا في أعماله ما بين ١٣٣١هـ الى ١٣٥٢ هـ لكونه يجاور الايالة المجاهدة المكافحة فكان يصل بين الحبلين احيانا ويظهر نصرته لرؤساء الحكومة أحيانا وقد كان ما بينه وبين القائد المدني منتكث الحبال فكان يداخل أعداءه في الايالة المجاهدة كالقائد مبارك البنيراني ويسرب اليهم المال وذخائر الحرب ليقاوموا المدني فكان ذلك هو السبب الحقيقي حتى نفي واعتقل بعد ما كان الملك يدافع عنه حتى ثبت عنده أنه يسارئ أولئك فلم يجد ما يقول فغاب عن داره نحو خمس سنين في (ميدلت) وفي (زعير) وفي (الجديدة) حتى مرض . وقد كنا في ربيع الاول سنة ١٣٦١ هـ في داره عند ولده عبد الله فصار هذا يتطلب من كل من يظن به الخير أن يدعو الله ليرجع والده الى داره فلم ينشب أن رجع بعد شهور مريضا ثم توفي رحمه الله فكان ما أصيب به أخيرا لعله يكون له كفارة فقد كان حسن الظن بالله ؛ محبا لأهل الله وقد كان يسمع قبل الاحتلال أن الاحتلال لابد منه فقد حكى أنه سمع من الشيخ الالغي بأذنه - ككشف - أنه قال وهو يتأفف ان النصارى سيسلطهم الله على هذه البلاد وقد أشار الى أنهم سينزلون امام (تالعينت) حكى عياد هذا للخليفة بو السلام المتوكي يوم نزل بجيوشه بين جيوش النصارى سنة ١٣٣٥ هـ أمام (تالعينت) وهكذا يحكى عن هذه الطائفة ويحسن بها الظن فرحمه الله من رجل شهم عارك للحياة حتى عرف منها ومن الوانها ما لم يعرفه غيره وهو رجل هذا البيت . لانه بكل خصاله كما قيل كل الصيد في جوف الفرا .

والیك الآن ما قاله فيه أحد جلاسه من العلماء وهو المؤرخ علی بن الحبيب وهو السبب حتى ألف الايكراری ثم علی بن الحبيب كتابيهما معا في تاريخ رجالات تلك الناحية كما تقدم قال (فتولى القيادة بعد المرحوم بالله القائد عبد السلام بن محمد الجراری ابن عمه الاكرم ذو الفضل الساری القائد عياد بن محمد الجراری صاحب التوفيق والتسديد . والرأی الصالح السديد . وهو فتى جمع الله فيه بين الصرامة والحلم وزاده بسطة فی العلم والجسم . وألبسه الهيبة والوقار ورقاه أعلى رتب العز والفخار عالی القدر والشأن ؛ وفريد العصر والاوان العاكف على تحصيل العلم الشريف الدؤوب على التحلی بحليه المنيف. مع علو همة وقوة عزمة . وتدبير وسياسة؛ وخبرة في الامور وفراسة. هذا الرجل الفريد ولد فیسنة تسعة وتسعين ومائتين وألف عليه من السياسة العظمى مخايل ومن السؤدد فی صباه دلائل ربی فی مهد الادب ؛ والتنقيب على شمائل العرب من مكارم جليلة وخصائل أصيلة وكان من أجل ما أنعم الله به عليه أن صرفه عن الاشتغال بمحدثات العلوم وعن الخوض فی مبتدعات الرسوم ووفقه لدراسة سنة نبيه الامين صلى الله عليه وعلى ءاله ذوی المجد واليقين فاشتدت رغبته فيها وكثر تطلعه اليها وأدام النظر الى كتبها حتى رزقه الله حظا صالحا فيها وهو فی ذلك ءاخذ بحجزة الاتباع شديد الوقی من نواشط الرأی والابتداع فنمى بذلك علمه وتوفر سهمه وانتفع فی هذا العلم بالاكابر ممن أدركهم من الجهابذة الاعلام المشاهر وهو الى الآن كان على ما كان عليه كان ؛ من التنقيب والالمام بما عودته له نفسه العالية مع مشاهير أهل الفضل والاقلام . فارتفعت به قصور العلم الشريف بعد أن كانت رسومها بهذا القطر عافية واستبانت به معالم الفضل بعدما كانت خافية كثر الله من أهل الخير أمثاله وبلغه من الخيرات ءاماله ولننشر هنا لهذا الرجل بعض محاسنه التی تفرد بها . ومزاياه التی اخترعها وانبتها جمع الله فی هذا الرجل الفرد ما تفرق فی غيره . قد اعترف الذين خالطوا هذا الرجل أنه من أفراد الرجال المتصفين بأحسن المزايا وجميل الخلال قلدته السياسة منصب الشجاعة والشهامة . وحلته الرياسة بحلی الفطنة وحسن السيرة والزعامة فلا تسأل عن اخلاقه ؛ وحبه للعدل ونشاطه وعلو همته مع حلمه وما اتسم به من الفخر على أبناء جنسه وقومه بتمهيد الطرق وتأمين السبل وضبط الامور . مع ما عم البلاد من الفساد . والصالح والطالح من العباد . ساع فی حسم مادة الفساد بحسن نيته واكباب غيره علىخبثه وقبح طويته. بحيث لم يعثر على معين مطابق ولا أخ صالح موافق لم يزل قابضا على زمام

الامور. مهتما بالمصالح فى الورود والصدور. ومن جملة ما يسطر له ويدخر وتحمد عند الله له العواقب وتشكر احياؤه للمعاهد العلمية بهذه البلدة المسكينة فانه سعى في اصلاح مدارسها الكبار. كمدرسة الزاوية (البونعمانية) ومدرسة سيدى (بوعبدلى) ومدرسة (عين بنى جرارة) ومدرسة (ايغرم) كذلك وأعدهن لطلبة العلم وقام بواجب ما تحتاج اليه تلك المدارس والمدرسون من طلبة العلم من الترتيب واعطائهم حق ما يأخذونه عادة استدعاء لطلبة العلم واستنهاضا لهممهم فما هو الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى وفدت على تلك المدارس طلبة العلم الشريف ونفقت سوقه بهذه البلدة . بملازمة وقابلية يسرنا وايم الله أن نذكر هذه الفضيلة فى ترجمة هذا الوالى وننشر له هذه الحسنة وننوه بذكرها ونعترف له بحقها ؛ بحيث نعلم أنه لايمضى أمد قليل على هذه المدارس ان شاء الله الا ويظهر منها رجال يقومون بما تطلبه هذه الناحية من بين النواحى من العز والاقبال. من أنواع التدريس والخطابة والعدالة فى العلم وغير ذلك فله الشكر من كل راغب فى العلم والعمل (١). هذا ولما كانت الحوادث التى حدثت بمغربنا الاقصى غيرت عقائد الناس. أخذ هذا الوالى سدده الله فى أعمال الكفاءة بحسن السياسة والنية الخالصة ببذل أمواله ومتاعه للقبائل المجاورة له المحيطة به من الاعداء الفاسدة لتسكين الروعة واطفاء نار الفتنة بين المسلمين فكان له بذلك وقع فى نفوس العامة والخاصة حسن وأخذت شعوب (٢) أوربا والمخزن الشريف ينظران اليه بعين الرضا والقبول فكان هذا الرجل عينها التى لا تنام اذ لولا ما يقضى من الرياسة والسياسة الكبيرة لأفضى الحال الى حروب وفتن تهدم الاعمار والى الاستيلاء على الضعفاء والمساكين فى الفحوص والاوعار ولأدى الامر الى قتل الرجال الاحرار وسبى الذرارى والنساء فى الانجاد والاغوار فلم ير بدا من السياسة مع هؤلاء العصاة المارقين والبغاة الزائغين فصنعه هذا معهم هو ما كان محبوب المخزن الشريف والدولة الحامية ورغبة الراغبين فى نجاح القوم اذ كان هناك زعماء يضمرون لهذا الرجل وللمخزن الشريف الشر دائما ويتربصون به الدوائر (عليهم دائرة السوء) فخلصه الله من كيدهم جميعا وذلك دأبه معهم يعاملهم بالجميل ويدفع عنه بالتى هى أحسن ويعاملونه بالقبيح ؛ ومع ذلك ان الدفاع عن مثل هذه الامور التى يدافع عنها واحد من مهام المخزن لا من مهام الافراد أمثاله والعجب من

١) أما (البونعمانية) و(البوعبدلية) فقد ازدهرتا من قبله واسترسلتا على ذلك وأما (العينية) (الايغرمية) فقد نفع فيهما نفعا ظاهرا

٢) هكذا فى الاصل ومقصود فرانسة وحدها

بعض الناس من حسدته حيث يشنع عليه خلاف ما يضمر واعجب‌منه الذى يستمع لمقالهم فيه (ومما جاء فى كفران الصنيع قوله صلى الله عليه وسلم من عباد الله عباد لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم قلنا من أولئك يارسول الله . قال المتبرىء من والديه رغبة عنهما والمتبرىء من ولده ورجل أنعم الله‌عليه بنعمة فكفرها وفى التوراة من صنع معروفا الى أحمق فهو خطيئة تكتب عليه وقال الحجاج بن يوسف لابن الكلبى أخبرنى عن خمسة أشياء أضيعت فى الدنيا . قال أصلح الله الامير ؛ سراج يوقدُ فى شمس . ومطر جود فى أرض سبخة وامرأة حسناء زفت الى عنين وطعام اجتهد صاحبه فى صنعته فقدمه الى سكران أو شبعان ومعروف تصنعه الى رجل لايشكر عليه . وعن عائشة رضى الله تعلى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع الصنيعة الا عند ذى حسب ودين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه فى أهل الحفاظ واذا أراد الله به سوءا جعلها فى أهل المطايع لكن قال ابن عباس رضى الله عنه لايزهدنك فى المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصنعه اليه وقال صلى الله عليه وسلم أصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس أهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله . وان لم تصب أهله فأنت أهله) ولكن اليوم قد صرنا نتوقع أن تستأنف فيهم سياسة أخرى غير الاولى فترجع عاقبتها على اعدائه وجيرانه لخبث طويتهم ويعمل فيهم مايرويه المعجبون به عن ميله الفطرى نسأل الله تعلى أن يسدده ويأخذ بيده فى الثانية والاولى . ومن جملة ما أوغر عليه صدور العمال النازلين بـ (تيزنيت) هو الحسد كالكَيلولى وانفلوس وابن دحان والكنتافى وقد عوده الله تعلى معهم أن لاتكون الدائرة الا عليهم ، لصفاء خدمته وبحت (١) سعده كما قيل

اذا أنت أعطيت السعادة لم تُبَلْ ... ولو نظرت شزرا اليك القبائل

وقد سأل الرشيد ثمامة بن اشرس ما أشد الاشياء قال عالم يجرى عليه حكم جاهل . وقد مدحوا المظلوم بمن هو دونه . وقع الرشيد فى قصة رجل: الشريف من يظلم من فوقه . ويظلمه من هو دونه فانظر أى الرجلين أنت .

أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتزيد جاهلنا على الجهال

واعلم أن الحلم يحسن بالاكابر الا فى ثلاثة قادح فى ملك ومتعرض لحرمة ومذيع لسر ومن رضى الا يكون بينه وبين الظالم الا حجاب خفيف فلينتصف وصاحب الترجمة هذا لايعدله فى محبة العلم والعلماء أحد

---

١) البحت بتاء مثناة الخالص

ويباحثهم في العلم وتظهر نجابته في ذلك لحدادة ذهنه وسرعة فهمه يفهم المعنى قبل تصوره ولربما تخطر علينا في مجلس الدرس عويصة تكل عنها أفهام الحاضرين فيحلها حلا حسنا . ويقول مرت علينا هذه القضية أو مثلها في المحل الفلاني من الكتاب الفلاني وهذه القضية أخت القضية الفلانية شيء عجيب وله خزانة كتب عريضة جمعت كل شاذة وفاذة يناهز عددها ألف كتاب من مطولات وغيرها من الكتب العربية تفسيرا وحديثا وفقها وأخبارا وتواريخ وصوفية وكان على سنن ءابائه المقدسين برحمة الله من نصرة الدين والغيرة عليه لاتأخذه في الله لومة لائم . يدور مع الحق حيثما دار واذا أريد شيء من دينه كان أبعد من الثريا ولم ينل منه المراد أحيا كثيرا من السنن وأمات كثيرا من البدع مولعا بأشعار العرب وأمثالها ؛ لا يقاومه في ذلك أحد وله مجلس بين الظهرين في مشور قصره يحضره العلماء والاماثل لسماع الحديث الشريف وأخبار الناس وتواريخ الامم الماضية ؛ قل أن يسمع بكتاب من كتب الحديث والتفسير والسيرة والاثار الا وسعى في تحصيله وشرع في تدريسه ولاشك أن هذا السيد ممن حبس نفسه لهذه المفخرة الغالية وأفنى عمره في الدراية والرواية كان في أول أمره مع الفقهاء مكبا على صحيح البخارى في رمضان دائما حتى ختمه معهم أكثر من عشر مرات وحصل سماعه فزين له الفقهاء ان يقتني كتب الصحاح الست فقام بجد واجتهاد فبذل فيها أمواله فتملكها كلها والحمد لله تملك نسخة من صحيح مسلم مضبوطة غريبة الشكل لم يخل منها حرف واحد من الضبط معينة للقارىء لايحتاج معها الى شرح يضبط ألفاظها ومعها شرح الشيخ النَّووى فجاءت بذلك كأنها العذراء تميس وعليها أيضا شرح الشيخ الابى وحاشية الشيخ السنوسى عليه فلما ملكها شرع في قراءتها في أول المحرم الحرام فاتح سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وألف. فختمت العام في أربعة أشهر قراءة بحث وفهم فلما حضرت ساعة الختم . بعث الىَّ ليلا لحضور الختم وكنت هيأت قصيدة وخطبة على العادة لسردهما يوم الختم .فلم تتفق لى حينئذ صحبتها معى. فظهر منى بعض تأسف في مجلس الختم فقال لى مالك يا فلان يعنيني فقلت له انى كنت صنعت كذا وكذا فلم يتفق لى صحبتهما فقال لاباس اننا ان شاء الله متى فرغنا من بناء هذه القباب نعمل لها حفلة ثم يتيسر لك المطلوب فسليت نفسى بعض الشيء . ولم ءات بها هنا لعذر ءاخر وهو انى لم أصدر بقصائدى ترجمة هذا الرجل قبل ان ءاتى فيها بقصائد فحول الشعراء لركاكة شعرى (والاذن كالعين تعشق) واليك سماعها بعد قليل ان شاء الله

وأما الخطبة فنتركها كذلك لطولها ولان الكتاب ان شاء الله كلـه بمنزلـة الخطب والمواعـظ لمن يتعظ والله ولي التوفيق

ولما شاع وذاع عند الناس ان جلالة السلطان سيدنا ومولانا يوسف بن الحسن أعزه الله ونصره سيشرف هذه النواحي بطلعته الميمونة صار الناس يرتقبون بزوغ شمس محياه البهيج ويستنشقون من طيب رياه الاريج اهتزت الاشباح الى رؤيته . والارواح الى شوقه ومسرته لانـه طـال عهدهم باكتحال أعينهم برؤية سلاطينهم متيمنين بطلعة ملكهم المنصور الذى فاقت أيامه أيام المنصور فلما حان حينه اصطف الناس على حافتي الطريق خيلا ورجالا . ونساء وصبيانا فأقبل أعزه الله على سيارته الميمونة ومعه رجال الدولة وحاشيته في أربع عشرة سيارة في شارة عجيبة وصفة غريبة فكلما مر على قرية من القرى. أو مصر من الامصار. تلقته رجالها . و أشرافها ونساؤها وصبيانها وتسمع لدعائهم وابتهالهم لله طالبين لجلالـة سلطانهم النصروالحسنى . وزيادة طول البقاء ما يدل على طاعة عبيده ورعيته خاضعين له تحت لوائه فلما قارب لواؤه السعيد واشرف علينا ركابه السديـد أخذ الناس في الاستعداد والاستقبال . للسلام عليه والترحيب واستلام جنابه الشريف وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ستة وأربعين وثلاثمائة وألف واقفين بصفوفهم على السبيل ميمنة وميسرة في هيئة حسنة . ومنهم من يلعب بالخيل والبارود . وكبيرهم المتولى سياستهم ساعتئذ الخليفة السيد عبد الله بن عياد الجرارى

وعند باب (القصبة) ترجل صاحب الترجمة ومشى بين يدى سلطانه الى قصره الميمون فتلقته عند الباب الاشراف والعلمـاء والطلبـة والنساء والصبيان بالحليب والبيض والرياحين (١) وأنواع الازهار وأزياف الحرير تروح عليه من بعد على عادة أهل القرى السوسية فلما استقر به المحل وطاب به المجلس قدم صاحب الترجمة لسلطانه ورجاله وأهل ركـابـه من الوزراء والحجاب وأكابر الدولة ما كان أعده لهم من مفاخر الاطعمـة وأنواع الاشربة ممايناسب حضرة الملك العلام ومايناسب الحضرة ومن حل بها من الضيوف الكرام فلما فرغوا من المأكل والمشرب. هيأ لهم آلة السماع والطرب فهناك قام السلطان بنفسه وعلق لصاحب الترجمة وساما بيده المباركة فاهتز لذلك صاحب الترجمـة وخر لسلطانـه جالساً خاضعاً . وقال له يا سيدى أنا مربّى نعمتك وخديم طلعتك ومنتك فلا أطلب من

---

١) المعتاد في الحواضر من قـديم التلقى بالتمر والحليب ورأيت هـؤلاء يزيدون على ذلك البيض وقد رأينا في (درعة) أنهم يتلقون أيضا بالفضة المعلومة ثم صار اليوم التلقى بطاقات الازهار

سيدى الا الدعاء لى ولاولادى بخير وصلاح فدعا له السلطان المذكور بالخير والصلاح والبركة وعند الساعة الخامسة من يومه ركب سيارته هو ومن معه . فرجع عوده على بدئه لـ (تيزنيت) فغادر المحل وهو عليه يبكى فبات بـ (تيزنيت) الى الصباح وكر راجعا لوطنه الشريف لاجعلها الله ءاخر العهد به وقد مدحه بعض العلماء بقصائد من الشعر. فلم يتفق لهم ايصالها اليه فى تلك الساعة فبقيت القصائد بأيديهم . فمن ذلك قصيدة لوالدى السيد الحبيب بن على السكراتى حفظه الله ونصها

ألا مسعد يطفي الغرام وينصف ... فيقطع من هجرانها ما تسوف
فتاة غدا فى لحظها الموت كامنا ... حذار فرشق من سهامه متلف
أثار الهوى العذرى كامن حرها ... وحر الهوى العذرى ليس يكيف
يقارع جيش الهم من هى جنده ... وجيش الهوى القوى المظفر يعرف
سلوها الى متى المطال فهل درت ... بتاريخ من بحبها كاد يتلف
لئن صانها عن العيون حجابها ... فصورتها فى الفكر لا تتخلف
وان جد(١) ان تسبى العقول فقبلها ... سبى كلها المولى المظفر يوسف
سمى نبى الله من خط نصره ... باجماعنا فليس فيه تـوقف
جميل المحيا فى مهابة منظر ... الى غرة المجد الصميم يولف
فلو يستمد البدر نور جبينه ... وطلعته الغرا لما كان يكسف
فأصبح منصور اللواء مؤيدا ... وبحر الشقاق بالغوائل يقذف
امام همام كلما هم أوسطا ... تهد الجبال الراسيات وترجف
وليث اذا زار البلاد زئيره ... تنكبها سكانها وتخوفوا
جواد على الفاقات يعدى نواله ... أليس ظلام الليل بالفجر يكشف
تدفق فى الارجاء بحر نواله ... فأغرق من يحسو ومن يترشف
يبدد ءالاف الالوف تكرما ... على ثقة بالله يعطى فيخلف
متى تنزح البحر المحيط يد الذى ... يحاول يوما نزحه وهو يغرف
له فى سبيل المكرمات صنائع ... يقصر عنها كل ملك ويضعف
بحلم لو أن الراسيات حوينه ... لما خشيت يوما تهد وتنسف
وحزم وعزم لا يفى بمضائه ... حسام يقدُّ الهام اذ هو مرهف
وعلم يحيل المشكلات ثواقبا ... ويعلم وجه الحق فيها وينصف
به الله ضم للبرية شملها ... وللملك كم أيد له تتخطف
فحسبك ملكا انه صفقت لـه ... يد الملأ الاعلى فيعلو ويشرف
أمولاى هذى مدحة قد زففتها ... تكاد تميس من علاك وتقصف
سمت بك قدرا فالنجوم دوينها ... وكم من بقاع بالمشرف تشرف
تحن اليك أن تعود لربعها ... قريبا وحفظ الله باليمن يلطف

١) كـــذا .

عبيدك فيها تحت طاعتك التى | لها فى رقاب الناس حتم مصنف
بك الله عنها يدفع الشر جملة | ومنك دعاء بالاجابة يعرف
عبيدك ليس ينظم الشعر انما | تأتت له فى نظم مدحك أحرف
فان قصرت فبالقصور وسمتها | وتقصيرعبد الرق بالصفح يوصف
وتختال ان لاح القبول فتنتمى | الى ابن على بالحبيب يعرف

ولما تعذر وصول هذه القصيدة لمحلها كما ذكرنا كتب بها الى خليفة السلطان المذكور أخيه وصنوه سيدنا ومولانا الزين بن الحسن رحمه الله وهو يومئذ بـ (تيزنيت) فى شأن القصيدة مع كتاب وبعثه له مع القصيدة ليرفعها الى جلالة السلطان ونص الكتاب (سيدنا الخليفة الهمام وصنو سيدنا ومولانا الامام. مولانا زين العابدين. وقدوة المتقين الشاكرين الحامدين سلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وأيده (وبعد) فقد كنت انشأت قصيدة فى مدح السلطان للقائه العلى أيام ورد هذه الناحية بركابه السنى فلم يتفق أيصالها لجلالته الجليلة لعارض ترك الاجسام عليلة وانها قد وصلت ليدك الكريمة لترفعها لسيادته الجسيمة فلا تبق فى يد الضياع فتترك كأخس المتاع فان البيت من الشعر كالبنت من الظهر. فينبغى صيانتها ولا يحسن فى الشرع ولا فى الطبع اهانتها وكتب من يشرف قدرك . ويعلى أمرك . والسلام)

الى أن قال المؤرخ :

(وأما مئاثر صاحب الترجمة التى أحدثها بـ (قصبة العين) ولم تكن قبل من البناءات فشىء يعجز عنه الوصف منها سورها المحيط بها العجيب فى المتانة والاتقان والاحكام بنى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف فى سنة كاملة . ومنها أيضا البناءات المحدثات فى حشو (القصبة) من الاروية والاهراء والاصطبلات والاحواش وأما الدور العالية والبروج السامية والمنازه والقصور والقباب الى ما فى وسطها من الحمامات فشىء عجيب ومنها (الرياض) الكبير الشهير الحائط بعينها التى بوسط (القصبة) تفود. وما جلب اليه من الرخام والزليج وأنواع الحجارات المنحوتة مع اتقان الصنعة من التخريم والتزويق وتشابك الشراجم والابواب الهائلة المصبوغة فشىء يشتت للناظرين نظرهم ويحير للمتفكرين أفكارهم تلقاك بوجه بسام أيها الزائر بمحياها البهيج ونسيمها الطيب الاريج أغصان الاشجار وعناقيد الفخار وروائح الازهار مع مشهد اذا دخلت الباب واستحرمت بتلك القباب دكاكين عالية ومماش متساوية ؛ توصلك الى قباب قيصرية وتذكرك الاقطار المغربية . كالجزائر وتونس

والفريقية الى فرش مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة ؛ وزرابى مبثوثة. وتغاريد القمارى بالالحان المطربة وجداول الماء والالوان الطيبة : الى قباب ثلاث يجمعها باب واحد في غاية الاتقان والابداع ونهاية الارتفاع اذا حللتهن خيل اليك أنك بين بساتين متعددة فتصير بين حيرة فى الاقبال والادبار قبل أن تستأنس بك الدار بسبب تقابل المرءيات وتسمى بقباب المرايا واذا خرجت منهن فالعين الى ميسرتك تناديك فقد حلت سلمى بواديك فقف على عنصرها ماء صافيا واعتبر قوله تعلى (وانزلنا من السماء ماء فأسكناه فى الارض) الى قبلة رأس العين جملة قباب واسعة ادخل فما عليك من عتاب

ان الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فبألسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم شأنه أضحى يدل على عظيم الشان

ومنها (الرياض) الخارج عن الدار المسند عن صدر (القصبة) الجنوبى لمنظره يدهش العقول والالباب اذا دخلت الباب الى حسن منظر أنيق وفخر عجيب عتيق فسيح المنظر بهيج المبصر محيطة به الجداول على هندسة رائقة وأعلاه منتزه عال جدا مطل على البلد . على غاية الاتقان فاذا نزلت منه . وخرجت الى جهة الغرب تعرض لك بستان عظيم أشجاره ملتفة ؛ وازهاره مختلفة لايكاد السائر المجد أن ياتى عن اخره فى ساعة زمانية ومنها (القصبة) التى بناها بعين (الركادة) عن قرب من عنصر عينها ببسيط (أزاغار) بناها لخيله تنزل اليها فى بعض الاحيان لأكل الفصة والقصيل ومنها الصهريج الجديد العظيم الذى يضرب به المثل اخترعه على قرب من تلك القصبة له فيه هندسة رائقة وفراسة فائقة بحيث ان محل الصهريج كان ربوة ولا يتصور عند كل عاقل انشاؤه هناك وعنصر العين كان فى حضيض من الارض وفى واد منخفض جدا عن محل الصهريج فاعمل فيه رأيه المصيب حتى صار اليوم من عجائب الدنيا بحيث ان نفس الصهريج اليوم صار بمنزلة رأس العين جعل مخزنا للماء فى أزمنة الحرارة ؛ وقديما كثيرا ما تهلك القبيلة ببلدنا فى زمن الحرارة ، لقربها من الصحراء اعتمد فيه على هذه النية وبنى عليه سورا مشرفا بحيث يحسبه الناظر اليه قصبة مستقلة ومدينة محكمة وما هو الا هو فقد ذرعته فوجدت فى احدى جوانبه مائة خطوة ومثلها فى كل جانب من جوانبه الاربع ولم أر مثل شكله الا ما كان من رياض (المنارة) بـ(مراكش) حرسه الله خارج الباب الجديد وبنى عليه صقالة عالية مشرفة عليه وعلى تلك الحدائق المجاورة له هناك معدة للتنزه والفرجة . منتزها عجيبا .

ومنظرا قريبا ؛ واذا هبت الرياح على ماء الصهريج تدفق ماؤه العذب الصافي تدفق ماء البحر بأمواجه فترى الحيتان بحشوه فربما طلعت الى سطح الماء وربما رسبت تنسرب فيه اسرابا اسرابا ويتمنى الناظر لو ساعده الوقت ليطول مقامه بذلك المكان الفسيح ويجد فيه القلب نشاطا والابدان راحة ويتذكر فيه قول أبى نواس

أربعـــة مـذهبـــة لكـل هـم وحزن
المـاء والقهـوة والـ ـبستان والوجه الحسن

وقد جلب لحافته من أنواع الغرس شيئـا متنوعا كثيرا يسقى من ماء الصهريج بئالة حديدية أظلت تلك الاشجار على مماشيه يمينا وشمالا طولا وعرضاً وبالجملة فغير خاف أن الماء من الضروريات التى يحتاج اليها كل أحـد ولا يمكن الاستغناء عنه أصلا فبالاخص فى زمن المصيف تمس اليه الحاجة كثيرا وقـد أكثر وبالغ صاحب الترجمة فى التنقيب عليه فى مظانه وتحصيله وكابد فيه نفسه وأتعبها فيه رحمة وشفقة منه بسكـان بلده . فمن ذلك ما انفق على عين (الزيدانية) وعين (الركـادة) القديمـة شيء غير محصور . ولازال قلبه عليهما فى كل وقت وزمان يدور . ولم يحصل له اليأس من الكيفية التى يستخرج بها ماؤهما فيسر الله له ما يحب ومن ذلك ما أنفقه على عين (ايدغ) ببسيط (أزاغار) اذ كانت عينه ضعيفة تارة تحيا وتارة تموت هذا ديدنها من قديم الازمة الى الآن فأعمل فيها عزمه وجده : وأنفق عليها ماله وكده . وأدخل اليها الضرابة تحت الارض فساروا حتى وصلوا رأس العين فاشتغلوا فيه بالحفر أكثر مـن شهر لايعرفـون ليلهم من نهارهم والمئونة كل يوم تصلهم مع الامناء حتى فتحوا من رقبة العين شيئا يسيرا وذكروا أنها تقبل الزيادة وجاء ما فيـه الكفايـة الآن وكذلك العين التى فى وسط داره فانها كل سنة يصرف عليها أموالا طائلة. حتى اشترى لها غطاسا ولازال يسد بهـا الشقوق التى تمص ماءهـا مصاً بداخلها . بالبنصلانة والجير وكذلك فعل بعين (ايغرم) انفق عليهـا أموالا عديدة حتى زاد ماؤها ولازالت همته تنقب على الماء وهو مع هـذا كله ليس بشيء عند نفسه الكريمة يرى نفسه كئاحاد المسلمين ويتواضع مع كل أحد لله رب العالمين ويرى له تقليد السياسة ابتلاء ويرنو اليها رنوّ ازدراء ويتحاشى طبعاً من الدنيا وزخارفها الفانيـة ويتجافى بقلبه عـن معاطفها الواهية ولكـن أين الحذر من القدر والمرء معذور فى أحـوال الشدة والرخاء وقد يتعالج المريض بدواء الطبيب وكان يعطى الورع حقه ويعمل فيه جده ورفقه . ولا يسترسل فى الشهوات المباحات . فضلا عـن

المكروهات والمقتصر العاقل على ضرورياته لم يخف على دينه اذ لو كانت الدنيا كلها جيفة لكان قوت المومن منها حلالا وكان له ما يناهز المائتين من العبيد والخدم والكل في مراقبته . يعرف الغائب والحاضر والكل تحت رعايته ؛ وكذلك له ما يناهز المائة من الخيل ومن المسماة منها بالحرائر وتسمى أيضا كنوزا وحروزا ومن جملتها ما يبلغ منه الواحدة في الثمن مائة ناقة بل لاتجد في الغالب من يبيعها الا بشرط أن لايخرجها لتبقى له حصة فيها ولأربابها أعراف وقوانين في مصطلحهم على بيعها - يعني خيلا معروفا عند الصحراويين -

ولوالدنا المقدس في مدح صاحب الترجمة عند مدح الشيخ البخاري وختمه أنشدها في مجلس الختم قوله

شفاء القلوب اذ تعنَّى وتسقم ... حديث رسول الله ان كنت تعلمُ
حديث رسول الله أصل لديننا ... وايماننا والجهل وصف مذممُ
ففي مجالس التقرب مجلس ... به المصطفى المختار قدما يعظم
فكن قارئا أو مقرئا لحديثه ... تنل كل عز تبتغيه وتغنم
ولذبالصحاح الستصاح وخل‌من ... الى غيرها يصبو عَمِى ويصمّم
وكن فطنا ان البخارى أصحها ... واحسنها وهم بما صح أعلمُ
ختمنا بحول الله متن صحيحه ... وبالله كل شيء يُبد أو يُختم
اليه جميع الناس في الغرب كله ... وفي الشرق مفزع وملجأ ومعصمُ
بحضرة من أحيا المكارم وأعتلى ... على قُنَنِ المجد الذى ليس يهدم
ومن ظل يحكي الغيث فينا نواله ... فيعطي جزيل ماله وهو يبسم
تأنق في جمع العلوم وكتبها ... وانفق فيها ماله ليس يسأم
تتبع طرق البخل طرا فسدَّها ... كما سد ياجوجَ الامام المعظم
فدينا وان قل الفداء جنابه ... بأعدائه الاشرار والله يعصمُ
تقدم واستنار في العلم طبعه ... وبالحلم ليس الفضل الا التقدم
براهنه في المحدثات كثيرة ... مقررة لو أنها تتكلم
فوال اذا يرضى عزيز جنابه ... وحاذر بنصحي بطشه حين ينقم
طلبنا طلبنا الله يحمي جنابه ... ويغفر كل ذنب منا ويرحم

وله فيه أيضا - وقد رجع من سفر - :

سرور أتى يسعى بحسن البشائر ... تلقاه بالافراح كل العشائر
بعود الامام المرتضى ورجوعه ... من السفر الميمون من غير ضائر
فلم يك ما قد ظنه كل حاسد ... من الناس بل أتى بجمع المفاخر
فمن يتطلب أن ينال مناله ... من العز فليجهد وليس بقادر
أعاملنا انا دعونا اجابة ... من الله أن تسمو على كل كابر

فدیناك من كل المكاره جملة بأنفسنا وهن أسنى الذخائر
فدم سالما ان الرياسة أقسمت بأنك منها تاج كل الاكابر
فخذها كنظم الدر تحفة قادم وعجزى عن سواها كن خير عاذر

وله فيــه أيضــا :

سلام من الرحمن يستجلب اللطفا وتحكى ذكى المسك أنفاسه عرفا
اذا ما نحا أرضا حسبت لنشره منابتها الريحان لاالرمث والطرفا
يروح ويغدو كل حين عن الذى مئاثره تعلى لمن خطها صحفا
أبى السر والسرور بل قمر الدجا وتاج العلا حيث السيادة لاتخفى
جلالة مولانا عياد بن مَحمَّد ومن كلما هالت خطوب غدا كهفا
جزيل الندى ما للعفاة غنى سوى نوال يديه الهام(١) فوق الحيا وكفا
يفرق وفر المال صوب وجوهه ومن بحر جود الله يغرفه غرفا
أريبٌ يكــاد يظهر الغيب فكره ويشرح مكنون الضمير وما يخفى
يهذب حتى مازج الظرف طبعه فلاعجب أن يجمع البطش والعطفا
يلين جنابا للمصافى تحببــا وحلف انقباض للمنافى له يلفى
أقر له الاجماع بالفضل حاكما فليس لرعى الخلف فى خرقه ملفى
مساعيه فى الخيرات غر وجوهها تناهت لحد يرفع الشك والخلفا
مهيب اذا ما غص بالناس محفل فمن مطرق طرفا ومختلس طرفا
يسد مسد الالف ان حل حادث ورب امرء يكفيك من غيره ألفا
عهدنا مع الايام عهدا به وفت وكم من ضنين بالوفا ربما أوفى
فلا زال محفوظ الجناب عزيزه ومن طارق العصرين فى عصره يكفى

ولسيدى محمد بن الطيب السكراتى فيه

طلوع أبى السرور فى حضرة الملك طلوع غزالة الضحى ذروة الفلك

الــى ءاخـــرهـــا

وله فيه أيضا بعد نثر

فهل لمتيم ألم به السحر علاج فان القلب زلزله الدهر

الــى ءاخـــرهـــا

ونه فيه أيضا

أثار الهوى وميض برق تبسمـا بصوب فتاة الحى ثم تضرما

الــى ءاخـــرهـــا

---

١) الهام بحذف الياء وذلك جائز

وله فيه أيضا

دعتك الى نيل العلا همة كبرى   فأحرزت منها مايديم لكالذكرى
الى ءاخرها

وللاديب سيدى محمد بن سعيد الغرمي الجرارى فيه ـ وقد عاد من سفر ـ:

عاد السرور بعودكم لمقره   من سفرة الاقبال والاسعاد
يمن انقيبة صان مجد علاكم   عن أقاول الارذال والحساد
دامت بنو جرار تحت لواكم   فى ظل عافية وأمن رقاد

وللفقيه العلامة صاحب الانشاء سيدى الحسن بن محمد السنطيلى السكرادى الجرارى فيه

أهلالوداد عموا فالخصب فيطرب   قد قال ان وليى الكون عطَّر بى
الى ءاخرها

وله فيه أيضا توشيح

رب وجد من معنى دنف   كما أدى به للدنف
الى ءاخرها

وللفقيه العلامة عبد السلام السكرادى فيه

عج مستهام بحب من يتودد   وصلاته فى الناس قد تتجدد
الى ءاخرها

وللفقيه سيدى محمد بن أحمد الايكرارى فيه قواف شتى منها

سيادة باشا العين نجم لها نجم   فكان لها كالروح للجسم فى قرن
الى ءاخرها

وله فيه أيضا

ألا قل لنفس حيرتها الشوائب   بشارة بشر جددتها المناقب
الى ءاخرها

وله فيه أيضا

يا هماما له الفضائل تعزى   وكريما اضحى لراجيه كنزا
اشكنى من أبى الطعام لقد هـ   ـد احترامى وكان بالناس يهزا
لا تثق بوميضه فهو كذا   ب جواب لقوله لك أخزى
دمت فى رفعة وحفظ الالهى   لك جزما حصنا حصينا وحرزا
الى ءاخرها

وله فيه أيضا

يا ءال عبد الرحيم الخلق والادب   والعلم والحلم والآثار والحسب

الـى ءاخـرهـا

وللشريف سيدى محمد الامين التيشيتى فيه قوله وهو لا يزال خليفة للقائد عبد السلام .

عرج على طلل أسعفت بالامل   ان كنت لى صاحبا. عرج على طلل
عرج على طلل كانت (عليّ)(١) به   تمشى الهوينى كمشى الشارب الثمل
عرج على طلل بال عهدت به   أهل المليحة ذات الظلم والنجل
يا ليت شعرى هل يبدو لاعيننا   بعد العفاء وسح الواكف الهطل
أم هل يتاح لنا قرب الحبيب اذا   جبنا المفازة ذات الجرس والزجل
باينق ذلل تدنى البعيد وقد   يدنو البعيد بنص الاينق الذلل
بل عرجن بمكان جل منصبه   تجد به رجلا ناهيك من رجل
ذا همة قد علت فوق السماك علا   ولو علا زحل تعلو على زحل
ما أن تساميه أفراد ولا جمل   الا تسامى على الافراد والجمل
ذاك الخليفة عياد فلا برحت   تلفى عدالته فى السهل والجبل
نعم الخليفة عياد وحق له   أكرم ونعم وليت حب ذاك تلى
قد سودته محاميد يوالفها   لم يلفها أنه منها لفى شغل
فعل الجميل واعطاء الجزيل وتفـ   ـريج الكروب غداة الروع والوجل
ليث وغيث وسيف فارس بطل   ومن ليوث غيوث للورى هطل
فى الحرب ليث جرىء لا نزال له   فى السلم غيث مرىء صيب النزل
حياته ريثما صانت مروءته   صيانة الذكر الهندى بالخلل
هو الشجاع يعد البخل من جبن   وهو الجواد يعد الجبن من بخل
قد قلت اذ ما حوى عياد من شرف   ما لى على حصره فى الشعر من قبل
تبارك الله لا ضرته ناظرة   فما تقاعس عن اجواده الاول
به نمت دول يرعى مصالحها   وسيف سخط على بعض من الدول
عين الشجاع متى فى الحرب قابله   فما تقابله الا على وجل
لا بارك الله فيمن ليس يسعفه   وبارك الله فى ذا الفارس البطل
لا زال يضرب من عاداه عن عجل   بعاجل النصر فى مستأخر الاجل
كم لج فى الله لا زالت لجاجته   مقرونة بانتهاج سمحة الملل
الحق يتبعه والحرب توقده   والسيف يورده بالنهل والعلل
حلو مذاقته لمن يلاينه   ومن يقاسى له كالشرى لا العسل

---

١) على بالتصغير   اسم محبوبته

يا من يقارنــه فى الرتبة اتئدن · فتحته بمكــان الترب من زحــل

يا من بــلا مثل فى قومــه وأنــا · قد قلت فى قصده شعرا بلا مثل

أريد نيلك كل الناس نائلــــه · وقد أردت لــذا فى سابــق الازل

قدجئت أرضاكذىالزوراء لاسكنى · بها ولا ناقتى فيها ولا جمــلى (١)

سواك جيتكم قد زلزلت قــدمى · فاحتل لتثبتها طاشت من الزلل

لا زلــزلت قــدمــاك ثبتّنً لهــا · وانصر على الحق لا تكن كذى خذل

ان تنصروا اللهينصركم وحسبكما · قد جاءنا فى كتاب خاتم الرسل

صلى الالـــه عليــــه كلما نفحت · صبا وما صدحت ورقا على القلل

والآل والصحب ثم التابعين لهــم · مر الليالى ومر الرأد (٢) والطفل

وله فيه أيضا

لما جفانا الظلم من كل جانب · أنخنا الى عيــادَ عــوج النجائب

نجائب هوجا كالسهام لواغبا · برتها بعيد المــرج أيدى النكائب

فخاضت بحور الظلم حتى زعاقها · وكان لها بالامس عــذب المشارب

فلما أتتــه كــان حقــا عليــه أن · يزودها أمنــا لاقصى المغارب

يقيها افتراسالاسد فىالبيدوالظما · ومن صولة الاقصى فكيف الاقارب

فــلا زلت ياعياد قيد الذى عــدا · ولا زلت ياعيــاد عيد الاغــــارب

ولا زال قيد الحــق فيك مــوثقا · وهبط عنك الله كــل محــارب

وعمرت ما ترضى وكنت كما تشا · وتشدو بك الايام هــل من مقارب

ولا زلت ءامــرا ولا زلت ناهيــا · ولا زلت غالبا لكل مغالب

ولا زلت ذا أمــن ولا زلت مؤمنا · لمن بــك أم الامن حــــر النوائب

ولا زلت تحمى بالخميس مناحتمى · بكم من ذوى كتْب بجم الكتائب

ولا زال رعد الرعب يلفى ببابكم · تجلجله الشجعان من كــل جانب

ولا زلت مفتاحا لكل عويصة · ولا زلت مغلاقــا لبــاب المصائب

ولا زال منك العض كالافعوان لا · يسالــم للاعــدا كلــدغ العقارب

ولازال دينالله بــ (العين) فاشيا · فتفتى به الشبان فتوى الاشايب

وصلى على ذى الختم ما ذر شارق · مع الآل والاصحاب 'حلكالذوائب

---

١) قال فى لامية العجم

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى · فيها ولا ناقتى فيها ولا جملى

٢) قال فى لامية العجم وذكر رأد بمعنى عند والطفل محركا وهو الاصيــــل

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع · والشمس رأد الضحى كالشمس فىالطفل

وله فيه أيضا – وعمدا أتينا بها ليعلم أن اقواله ليست في مستوى واحد –

سنة الخلافة فطرهـا بل عيدهـا   عيـاد سعد سعودهـا وسعيدها
فبـه الامـارة شمرت عن ساقهـا   ولـه الامارة وعدها ووعيدها
شعبانهـا في اللـه لا رجب لهـا   أذنا أعدً حمى الحدودَ حديدُهـا
يغضى وينظر نظرة تؤذى الـذى   يؤذى يذيب غضيضُها وحديدُها
علَم الامارة عِلمها ومنارهـا   ومنـــيرها ومجيرها ومشيدها
بيت القصيدة في الصبابة بالعلا   ولـدى المقال حذاُمهـا ولبيدُهـا
انسان عين (العين) وهو معينها   ومصيرها ووصيها ووصيدها
وجَنانها ولسانهـا وبيانهـا   وشئونها ووشامها ووريدُهـا
ويمينها ويسارها مامونها (١)   ومعينها وأمينهـا ورشيدُهـا
وكَلامها وكِلامها وكُلامهـا (٢)   للمعتدى قيـد العـداة مبيدُهـا
يرجو نداه شقيها وسعيدها   يرجو جَداه جَدى الخلافة جيدُها
كم قائل كم نائل من جوده   جَدْوَى عليه بها يجود جديدُها
فلطالمـا ولطالمـا ظفرت بها   كف المريد متى أتاه يريدُها
عياد لا برحت فوائدها الالـى   يعتادهن ببثهـا ويعيدُهـا
فرض الاعادة لايقول بندبها   في الوقت فائتة عليه يعيدُها
كهف الفضائل والمكارم والندا   وله الزمان طريفها وتليدُها
حسن الضيافة للوفود عريضها   وطويلها وبسيطها ومديدُها
لا مفتر لا ممتر من قال ذا   بل ممتر من راح عنه يحيدها
سلنى وقومى سلهم عن رفده   وسل الوفود قريبها وبعيدُها
وسل الارامل وانظرنً تعجبا   شرقا وغربا هل يعد عديدُها
ينبئك ما بذلت يداه بفضله   والحال يشهد والزمان شهيدُها
صلى الاله على الذى ختمت به   طرق السيادة ما استمر مجيدُها

ولقد قدمنا لك بيان ما لأسلاف صاحب الترجمة من الشجاعة وعدم الخوف من الرجال على حسب الفائدة واكتساب علم أغناهم في الحروب وحمايتهم ايام اغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم من شدة ما ألم بهم من الغارات . اما ما كان لصاحب الترجمة فاني لا اقول الا حقا ولا تسمع الا صدقا فانـه ليث في الحروب وغيث في الجدب والخطوب

---

١) يعنى المـامون العباسى
٢) قـال فى مثلث قطرب
أما الحديث فالكَلام والجرح فى المرء الكِلام والموضع الصلب الكُلام
لليبَس والتصلب

والنائبات تقضي وتحكم له على خصومه. كانه عبلة(١) بيضاء في منعته وشوكته. مع جماعة (اولاد جرار) الشبان الاحرار لايمنعهم عن مرامهم ولا يكفهم عن مطالبهم مانع وقديما يحمى عن الحوزة ويذب عن الحريم محافظة على الاحساب والانساب .

بشبان يرون القتل مجدا وشيب فى الحروب مجربينا
وأيـام لنـا غـر طـوال عصينا القوم فيها ان ندينـا

وقد نفت عنه مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعته واقدامه فى الحروب. وصدق عزيمته وكرم أصله . فلا ننساه يوما كثر فيه الضرب والطعن. وفشا فيه القتل . فأقر الله به عيون بنى عمه وعشيرته فى ذلك اليوم وفازوا فيه بمنيتهم وظفروا ببغيتهم من قهر الاعداء يومـا بـ (رأس الطرف) ومـا أدراك ما (رأس الطرف) حشد فيه القائد باقا جنوده وعساكره وقبائلـه وقصد بلاد (اولاد جرار) فكان ملتقى الجمعـين بـ (رأس الطرف) فحضرها صاحب الترجمة فجعله أصحابه حاجزا بينهم وبين أسنة العدو ونصبوه فى نحور عـدوهم فاقتحم القتـال وناجز الابطال فى أشد حال تقلص الشفاه فيه عن الاسنان من شدة كلوح الابطال فلما رأى جمع أعدائه قد اقبلوا نحوه وحض بعضهم بعضا على صدق قتاله وقد عرفوه . عطف عليهم لقتالهم غير مذمم فلم يزل يرمى الاعداء بنحر فرسه حتى تلطخ بالدم . فمال اليه فرسه من شدة ما لقى من رماح العدو فى صدره فلو كان يعلم الخطاب لأشتكى اليه مما يقاسيه ويعانيه (٢) فحمل على عدوه . وشفى نفسه ونفى غمه ؛ فلما ثبت لها ثبوت الجبل الراسى كانت أبطـال العـدو تكره نزاله لفرط بأسه . وصدق مراسه فكانت مراميهم لا توثر فيه ولاتقدح فى عزه . ومن بحث عن الحروب التى كانت تكون بين صاحب الترجمة وبين اعدائه وجد قتلاه لم يثأروا بها وقتلاه قد ثئر بها فكـانت قتلاهم أمواتا وقتلاه أحياء حين لم تذهب دماؤهم هدرا ومن استقصى ما جرى بينه وبينهم تبين له المذنب من البرىء والسقيم من الصحيح والحاصل أنه يشتد ثباته عند الحوادث الحربية ولا يضعف عند الدواهى القوية

---

١) لا أدرى ما مقصوده بالعبارة
٢) هذا حل لقول عنترة فى معلقته

يدعون عنتر والرمـاح كأنها اشطان بـئر فى لبان الادهم
مازلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم
فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا الىّ بعبرة وتحمحم
لوكان يدرى ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمى

ولما كان الاعتراف بالجميل من الواجبات قمت وسطرت هاته الكلمات وان لم ءات فيها بقليل مما تستحقه هذه الهمم العاليات فان حفظ الصنيع وحسن المعاشرة مع هؤلاء الهمم الساميات والنفوس الابيات من أوجب الفروض تراني لست بقادر على أن أقدر قدرها وأوفيها حقهـا ولـو استعرت البحر مدادا لنفدت مياهها قبل أن ينفد ما يستوجبه جميل فعلهم من الشكر واننا والحمد لله حزنا الشرف الاعلى وفزنا بالقـدح المعلى بالسبق لهذه الضالـة المنشودة وبلغنـا الغاية المقصودة ونافسنا فيهـا أقراننا وسابقنا بها أبطالا وفرساننا وبادرنا بتحرير هاته الكلمـات لننشر ألوية السرور . وقد علمنا والحمد لله أن نداءنا لم يذهب أدراج الرياح، بل صادف ءاذانا صاغية وقلوبا للخير واعية فبعد أن طالع بعض المحبين ما ألف في هذا التقييد فاستحسنه ووقع عليه اقبال كبير اذ جاءنا من كل جهة وناحية من يطلبه لينظره قبل أن يتحرر فاستعذرنا بعدم الاتمام وقد نفينا عنه ريب المريب فجاءت بحمد الله معانيه صحيحـة ومبانيـه فصيحة تصدينا فيه لنشر محاسن الرجال ونفى الخبائث عنهم بكل حال

تالله لا يحمـدن المرء مجتنبـا فعل الكرام وان فاق الورى حسبا

وكان دائما يصبو الى الحرم الشريف لتأدية فرضه ويتمنى أن لايحرم من زيارة تلك البقاع المطهرة والتمتع بتلك المشاهد الشريفة المنورة فلما كان شوال من سنة خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف عقد لزيارتها رحلته وقصد فريضته وتجهز مع بعض أصحابه والعبيد صحبته فلما وصـل الى (مراكش) تقلب له المجن ظهرا لبطن فرد الى داره محل عزه ومستقره وله محبة عظيمة فى ءال البيت ويضع الدواء موضع النقب نامت الرعية تحت ظل أمانه ووريف سلطانه فليست لذة النفوس الحقيقية فى أنواع الترف والراحة الجسدية ؛ فلا يكمل الانسان الا بارتشاف كئوس العلـم والادب الكافلة بكل خير والمشاهدة أكبر دليل وسبب)

الى أن قال :

(والقائد عياد هذا من أكبر قواد المغرب وأعظمهم منزلة وأكبرهم شأنا وقدرا وأعلاهم همـة وفخرا وكـان كثير الشكر على نعم الله عليه الضافية وءالائه الوافية وحقا بأن المراتب توضع على قدر الافكار وقد كان من أعقل الناس وأشجعهم ذا عزيمة ورأى مشيد أدبتـه الحكمـة ، وأحكمته التجارب ؛ ولم تفترعه النوائب ، ومـا تزاحمت العقول فـى أمر مستور الا كشفته فطنته وأبانته عبارته ، وقد كان طول أيامه يلتذ بالعلم

وبمجالسة العلماء تأخذه عند ذاك عزة وتنشطه هزة برعاية تامة ، وعناية كاملة ؛ اذ رواية العلم كثيرة ورعايته قليلة وقد كان نصب نفسه لهذا الشأن العظيم والفخر الجسيم بقصره المنيف مع أعيان علماء وقته دأبا في كل سنة ، يتصدر لسرد حديث البخارى فى شهر رمضان ويستحضر عليه شرح العينى. وبعض الهوامش عليه ويختمه فى كل سنتين مرة واحدة حتى صار غالب حديثه عنده محفوظا) .

الى أن قال

(وقد تغيب (١) هذا الرجل فى ءاخر سنة ستة وخمسين وثلاثمائة وألف بأمر مخزنى عن وطنه الشريف وتغرب عن حبائبه وأجلة مجلسه المنيف تبكى عليه أندية العلم ، تبكى عليه العلماء تبكى عليه الفقراء تبكى عليه الخيل العتاق التى أعدها للسباق. تبكى عليه الازهار والرياضات والقبب والحمامات تلك والله السيادة أورى فى الخيرات ناره . وحمى جاره ومنع ذماره ، وأدرك ثاره ؛ أفرشنا مجالسه وأخدمنا نفائسه وبذل المال بلا سؤال

وحمل الى (ميدلت) ومكث بها عشرة أشهر ثم حمل الى (الرتمانى) ببلاد (زعير) ومكث بها ستة أشهر ثم تحول منه الى (الرباط) ومكث بها شهرين ثم تحول الى (الجديدة) ثلاثة أعوام وعزل عن العمل وسيدنا السلطان نصره فى عزل مثل هذا العامل مثله كمثل من نقل خاتمه من يمينه الى شماله وقد قيل فى الامثال الحكيمة من عزل السباع وولى الضباع صار الامر الى الضياع ، ولا نعلم فى هذه النواحى أعدل من هذا الرجل وانصح للمخزن منه وكذلك وزراء الحضرة المولوية وثبات الملكة بقدر هيبة وزرائها وعمالها وهم أحق بقرب الوسيلة لانه كما قيل اذا صدق الوزير . فلا يهولنك الامير، ومعلوم أن سعادة الرعية فى طاعة ملكهم وقد رفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدرة على سعيد بن عامر فقال له لا يسبق سيلك مطرك فان أمرتنا قبلنا وان عاتبتنا أعتبنا وان عاقبت صبرنا ، وان غفرت شكرنا فقال له عمر ما على المسلمين أكثر من هذا وامسك عنه. وملاينة السلطان واجبة ومداراته لازمة كمداراة المرأة القبيحة للزوج فانها لاتدع التصنع له فى كل حال وقد قال ابن مسعود رضى الله عنه : اذا كان السلطان عادلا فله الاجر . وقد قال ابن عباس رضى الله عنه : السلطان عز الله فى الارض. فمن استخف به ونابته نائبة فلا يلومن الا نفسه وقد قيل اذا جعلك السلطان أبا ، فاجعله أنت ربا وإياك أن تصحبه

---

١) يعنى يوم نفى عن داره

بالجراءة عليه والتصغير لقدره ولتكن صحبتك له كصحبتك للاسد الضاري فان أخلاق الملوك ليست على نظام وبقي هذا السيد بـ (الجديدة) هذه المدة المذكورة الى رمضان سنة احدى وستين فاعتراه بها مرض الكبد وقد كان يعتريه في كل سنة . فاشتد عليه فلم يصم من الشهر الا ستة أيام . ثم تمادى به ذلك رمضان كله ، وشوال كله ؛ فأخبر ولده الخليفة ـ يعني عبد الله ـ بمرضه ذلك فطلب من أهل مكتب مراقبته أن يساعدوه بمجيئه لداره حتى يفرج الله عليه فساعدوه فشد رحله الى أبيه فوجده بلغ به ذلك المرض الغاية فباشره بنفسه وجاء به لداره بعد مشاق عظيمة فوصل به فاتح قعدة الحرام من السنة فقضى نحبه ليلة الاربعاء التاسع من ذى القعدة فدفن في صباح يوم الاربعاء فرحم الله تلك الذات وقدس روحها في أعلى عليين

ولما توفى الفقيد وصار الى رحمة الرحمن المجيد تكاثرت على فقده النوادب وتسابقت الى تعازيه الاقلام الكواتب جمعت من ذلك عددا غير محصور فانتقيت منه ما استحق أن يخلد في الدواوين والسطور فمن ذلك تعزية الاديب الشهير سيدى محمد المختار ابن سيدى الحاج على الدرقاوى الالغى نصها

(الشيخ عبد الله الرئيس الجليل عميد (تالعينت) وقطب رحى المكارم فيها وابن العظام الكرام الخالدين على صفحات مواضيها سلاما واحتراما احقا أنه انهد ذلك المجد الباذخ وانتسف ذلك الطود الراسخ وأودى ذلك اليعسوب وانقشع ذلك الاسكوب وفل الحسام الذى كان يجول في تراقي المارقين وانطفأت نار العلم التى تشب دائما للطارقين وان ذلك العظيم الذى كانت عظمته تكسف الاماجد العظام وتفرق من هيبته أسود الاجام وتحنى أمامه الهام ويذعن لآرائه مختلف الاقوام قد أملى عليه ارادته الحِمام فأزاره ما تحت الرجام فعاد أعظم رِيبال ما كان يرهب الاهوال بأعظم هول جسيم جرع الغساق (١) والحميم زلزلت الارض زلزالها وفقدت بنات الامال امالها فقد سقط من الفسطاط العروض (٢) ولم ير الرواد الى أين النهوض وتقصفت صمصامة الزبيدى في الميدان . وهى التى كانت تعرف كيف تخوض كل حرب عَوان فامن عادى الدهر الخوّان من أن يرد عليه عدوان وطوى بِساط الشمم وطأطأ رأسه كل علَم فانخنس كل ذى همة قعساء وعزيمة ذات مضاء حين طويت صحيفة أصحاب الهمم العليا وخلت من رئيسها هذه الدنيا واقلع سحاب الديم ، وغيض بحر الكرم ؛ فأطرق العافون ويئس

١) الربيال الاسد والغساق بالفتح الماء المر والحميم السخين

٢) العروض بالفتح عمود الفسطاط الذى يرفع عليه فى الوسط .

المسترفدون .فعريت الرواحل واقفرت من القوافل الجواد والسواحل وافل نور من سماء المعالى وهاج وانطفا من ساحات الامجاد أى سراج فجردت السدف أذيالها(١) وصالت دياجي الهموم صيالها من كان يحسن مصالها ويحطم الالها (٢) ويكسر نصالها ويحمل عليها فى مقانب (٣) تجلو كل تلك الغياهب أهكذا يهلك الكرام ويموت العظام وتفقد الارض رواسيها وتحرم الحوادث الجلى اسيها فقد كنا عرفنا القائد عيادا فى أبهته وروعته وصولته ونتيقن منه ألف همة وعزيمة ونراه فى قومه أعز من جذيمة يقول فينقاد الكل لما يقول ويرى فيكون رأيه من أعجب ما تراه العقول ويعزم فتسهل الحزون ويصول فيدير كما يشاء الحرب الزبون ، تردد الانحاء صدى صولاته ويرتعد حتى الاباعد فرقا من عركاته فنال من المجد الصميم . والفضل الجسيم ما يعنو ازاءه كل عظيم فاذا به اليوم كأن لم يكن بالامس وكأن لم يشر اليه قط بالخمس .

بنيه الاعزاء وكل ال (تالعينت) الكرماء وكل من ضمه ذلك المجلس الحافل من الادباء والعلماء ما نحن وأنتم وحدنا من أصيب بهذا المصاب الجلل الذى دونه تمزيق الظبا وطعن الاسل بل أصيبت به أيضا المعالى والمكارم والصواهل والصوارم والوغى اذا حمي الوطيس والتحمت الكراديس بالكراديس وحسن السياسة عند اختلاف الاراء ورباطة الجاش لدى ارتجاف العقلاء والعزوف عن ورد أى منهل يتوهم فيه لدى شرف زلل فهذا المصاب هو مصاب الناس والشمائل والفواضل والفضائل والبسالة النادرة والحلم الحاضر حين يتخوف من بادرة وأريحية الكرماء ، ومحبة العلماء

(وبعد) فاننا نقول ان العين تدمع والقلب يخشع . ولا نقول الا ما يرضي الرب. فأفضل ما يقولون (فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون) هذا ولا ندرى متى يتيسر لنا أداء التعزية بالاقدام ولعل ذلك يتيسر قريبا بعد هذه التعزية بالاقلام)

ومن ذلك أيضا تعزية الفقيه سيدى الطاهر بن محمد التانكرتى الافرانى نصها

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر فزعت فيه بئامالى الى الكذب
حتى اذا لم يدع لى صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

وذلك خبر وفاة بدر السعادة . ورئيس أهل الرياسة والسيادة جامع كل

١) السدف جمع سدفة أى الظلمة ٢) الال جمع الة بالكسر الحراب
٣) المقانب الجيوش

فضيلة وحائز أشتات المفاخر والمكارم الجميلة القائد الانجـد والاكرم الاسعد ، والهمام البطل الاصعد والكريم الذى طبق صيته المدى الابعد الطود الذى أقام موته المفزع واقعد . وأثار الحزن الكامن وأصعد السيد عياد الجرارى تولاه الله بغفرانه وأسبل عليه خلع رضوانه وأسكنـه فسيح جنانه وأفاض عليه سحاب أمنه وامتنانه وألهم عائلته الصبر الجميـل . وخلفه فيهم بما يحب وكان لهم خير وكيل فالله يعظم فينا وفيهم أجره ويكتب لكل متوجع لموته وفقده ذخره ونخصُ أخانا وارث رتبته وحائز شرف فضيلته وعزته الفائز برضاه المحبوب وخلافته فى حياتـه وبعـد مماته محبنا الابر الارضى الاكرم الاجل المهدى الموفق المسدد العـاقـل الفاضل الاسعد الاصعد الاجل خير خلف لخير سلف سيدى عبد الله ، بالتعزية فى هذا الوالد الذى جل فقده وأوحش بعده فالله يعظم لك أيها الاخ أجره ويلهمك صبره

وعـوِّضت أجرا من فقيد فلا يكن فقيدك لا ياتى وأجرك ذاهب

فاصبر واحتسب (فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك) ولله در القائل

فاصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية بعد صبر الرأس
خير من العباس أجرك بعده والله خـير منك للعبـــاس

وكن كما قال القائـل :

وتجلـدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أتضعضع

فما مات من خلف ذكرا جميلا وثناء طيبا . وولدا برا مثلك يجرى مجراه ويسدى مسداه . ويحفظ مئاثره وكان كما قال القائل

انــا وان كرمت أوائلنــا لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنـا تبنى ونفعل مثـل مـا فعلوا

فالله يقيك ويعينك ويكفيك كل مايعنيك . ويجمع بك شمل حاشيتك وخاصتك وعامـة قبيلتك فكن عند الظن بـك ولا تخضع ولا تحزن فالله معك وهمة الشيخ رضى اللـه عنه فقد بلغنا والحمد للـه ما أقر أعيننا وشرح صدورنا من ثباتك ورشدك ووضعك للامـور مواضعها فزادك الله من فضله وحفظك من الزمان وأهله ءامين هذا وأنا أعتذر اليك أيها الاخ المحب الحبيب فى ابطاء التعزيـة طول هذه المـدة فليس ذلك منا تقصيرا فى حق الاخوة وانما سبب ذلك أنى أرجو أن يساعـه الدهر على القـدوم أداء لواجب حقـك وصدق محبتك فلما تمادى الزمان على عادته جعلنا هذه الرسالة مقدمة حتى يأذن الله فى القدوم وما ذلك على اللـه بعزيز فنب عنا بارك اللـه فيك فى تعزية من وجب

تعزيتهم من اخوة واعمام وقرابة ونسلم عليك وعلى جميعهم سلام شوق وشفقة عن قلب صاف ودعاء دائم ووجد لا يريم ، ومحبة خالصة والسلام ويسلم عليكم بأتمه وأطيبه ولدنا البر أخوكم فى الله ومحبكم محمد بن الطاهر ، ويعزيكم فى الوالد رحمه الله ويسألكم الدعاء والمحبة والسلام)

وقد رثاه حائز المجد والمعالى حائز قصب السبق عن الاول والتالى. سيدى محمد بن الطيب السكراتى بقوله

بموت البشا عياد مرضنا الدهر ... ولا غرو هذا الدهر شيمته الغدر
فما الموت الا فرض عين على الورى ... له سكرة يذوقها العبد والحر
وما القبر الا روض عز لمثله ... تدوم له به المسرة والبشر
قضى نحبه واستودع القلب جمرة ... يدوم لها حتى يضيق لها الصدر
فلا لوم حيثما جزعنا لموته ... ففى مثله قطعا يعز لنا الصبر
همام حوى كل المعالى بأسرها ... بذا شهد الاعداء يكفيه ذا الفخر
هو الاسد الفتاك يوم حروبه ... فان مال للندا يحاكيه ذا البحر
فمن لليتامى والارامل بعده ... وممن تنال النفع ان مسها الضر
ومن لمجالس المعارف بعده ... يدارسها كيما يدوم له الاجر
كراسيه بكت جياده قد بكت ... رياضه قد بكت ولكن لها العذر
عليه من المولى سحائب رحمة ... تظلله يوما يكون به الحشر
يخفف عنا شدة الخطب نجله ... فها هو قطب المجد حق لنا الشكر
فللفرع ما للاصل مجدا ورفعة ... وللشبل ما للاسد ان عرض السبر
كأن أباه لم يمت حينما بدا ... لنا منه هذا الصدر طال له العمر
فللناس فيه غنية وكفاية ... بكل الامور عسرها وكذا اليسر
له اخوة مثل الكواكب رفعة ... اذا كان بينهم نقول هو البدر
أطال الاله للورى فى بقائه ... ودام له على معانده النصر

ورثاه أيضا محب الطرفين الفقيه الاديب سيدى محمد بن سعيد الغرمى بما نصه :

هل الدهر الا ما عرفنا محارب ... وما أن له فى الكون حر مغالب
رمانا برزء لو رمى به شامخا ... لزلزل منه أصله والجوانب
أصبنا بعياد فجل مصابنا ... وضاقت علينا الارض فالعقل ذاهب
وهب غراب البين ينعيه بكرة ... قبيل الصلاة فهو ناع وناعب
فلست ترى الا النوادب شرعا ... وهيهات يغنى الندب فالكل كاذب
بكته عيون طالما اغتبطت به ... وقرت بما يسدى وما هو واهب

بكتــه جياد طالمــا احتــلّ متنهــا ... مغيثا وناصرا وللثار طالبــ
بكته رياض طالمــا ازدهرت بــه ... وعين برأس العــين فالدمع دائب
ومــا غــرد القمرى الا بندبـــه ... على الايك والبرج الممرّد عــاتب
كأن لم يكن بين السوارى جلوسه ... لدرس العلوم والشيوخ تــواكب
كأن لم يكن فوق الكراسي استواؤه ... وغلمانــه فى الحقــل جاء وذاهب
سنبكيه ما عشنا وان جف دمعنا ... أسلنا دمــاء العين والضوء ذاهب
أعد نظرا لاشك فالكل هالــك ... عليك ومملوك وعاص وتائب
أمــا فى النبى الهاشمى محمــد ... جميل التأسى اذ دهتنــا مصائب
فــلا تغترر بالــدهر يوما فانــه ... كطيف خيال والامانى كواذب
ولا يغتبط من ساد عربا وعجمَه ... وقاد جيوشا ضاق عنها السباسب
فما الكــل الا للمنيـــة راجـــع ... وظفر المنايــا فى البريــة ناشب
فمن لليتامى والارامل بعــده ... وممن يرجى النفــع ان عن نائب
سوى نجله الضرغام خــير خليفة ... وخير وصى حنكتــه التجارب
هو الشهم عبد اللــه فرد زمانــه ... فما انْ له فى المكرمات مقارب

ولكاتبه فيه ـ وهو على بن الحبيب الذى ننقل عنه ـ

لقد أدركت فينا المنايا مرادهــا ... وحلت برزء أحرق الصدر كائبه
أصبنــا بيوم فى عيــاد لو أنــه ... أصيب به الفردوس حالت مشاربه
هوى جبل العلم الرفيع. وحصنه الـ ... منيع وغيثه الربيع وصاحبه
وما مثل الايام بعد ذهابــه ... بشىء سوى ليل تهاوت كواكبه
هو الموت كأس كل من عاش شاربه ... وسيف مضاء لا تخون مضاربــه
وها الناس صرعى واحد بعد واحد ... اليه ومسبوق تخب نجائبــه
ولسنا نناجى الدهر فيما ينوبنا ... ولكنــه دهر كـثير عجائبــه
الى أين يا من جاءه العيد كلما ... عوائــده منشورة ومواكبــه
بكته الجياد الصافنات تحببا ... بكته الاعادى فى الوغى وحبائبه
بكته دروس العلم فى حل مشكل ... تذكرناه كــل حــين مناقبه
بكته عفاة والارامــل والعــلا ... فلا الفم يحصيها وقد عد حاسبه
فما صان شخصا عدله وفجوره ... ولا ملكــا أعوانــه وكتائبــه
هو الرجل المعلوم فى الناس فخره ... وفى البوس نوله وفى البأس قاضبه
تزاحم فيه الجود والعلم والتقى ... خزائنهــا ملئانــة وحقائبــه)

وبعد فهذا ما ذكره المؤرخ ابن الحبيب فى القائد عيــاد رب نعمتــه الذى أفضل عليه من اللهى ما فتح به منه اللهى ـ واللهى تفتح اللهى كما هو معلوم فى المثل العربى ـ فلا غرو ان أفاض فيه وترجمه هذه الترجمة

الواسعة والحق الذى يجب أن يعرفه التاريخ أن القائد عيادا من رجالات (ازاغار) الذين تكونت لهم هالة متسعة ومن الذين لعبوا أدوارا كثيرة لا في قبيلته فقط بل حتى مع الحكومة ومع القبائل التى تجاوره وقد كان يمشى مشية تليق بذلك العصر فيكون رئيسا مع الرؤساء وفقيها مع الفقهاء وفقيرا مع الفقراء وحضريا مع الحضريين وبديا مع البدويين ، وسوسيا مع السوسيين وصحراويا مع الصحراويين بل ان نصيبه من بداوة الصحراء بهيأتها وأخلاقها شغلت جانبا عظيما من جوانبه ـ كما تقدم ذلك ـ وأبرز خصاله أنه فولاذى الارادة الا اذا رأى من لايطير تحت أجنحتهم فانه يعرف كيف يدارى ولم يكن من عادته أن يغالب من يوقن أن مغالبته فوق طاقته كأنه يعرف قول المعرى

أرى العنقاء تكبر ان تصادا فعاند من تطيق له عنادا

وقد بسطنا من ترجمته وأطلنا فيها لاننا وجدنا مكان القول ذا سعة . ووجدنا الرداء طويلا فمددنا فيه أرجلنا على قدر طوله وقديما قال المتنبى في مثله

لقد أطال ثنائى طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال (١)

ولأسجل هنا اننى لاأعلم فى رؤساء (سوس) فى الاجيال الاخيرة من تسبب في تخليد ءاثاره وءاثار معاصريه سواه حين أشار على المؤرخين الايكرارى وعلى بن الحبيب أن يكتبا ما كتبا فاننا نوقن أنه لولاه لما ظفرنا اليوم بما ظفرنا به من أقلامهما فرحم الله الجميع رحمة واسعة وغفر لهم ما لايخلو منه أمثالهم وأمثالنا معهم انه أهل التقوى وأهل المغفرة

خاتمة عن عياد

رأى القارىء ما ساقه مؤرخنا ابن الحبيب عن كل ما يتعلق بالقوافى التى قيلت فى القائد عياد وتبعا لذلك أسوق قافيتين أغفلهما أحدهما لشيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى وقد زار (تالعينت) فى ربيع الاول ١٣٥٦ هـ والثانية لبعض الالغيين أرسلها اليه

الاولى

سلام كما هبت صبا روضة الجادى … على القائد الجم المكارم عياد
سلام محب لا يزال مرددا … ثناك الجميل الذكر فى كل ما ناد
فانك ان عدت ذوو السبق للعلا … لأول من يبدأ بمفخره البادى
سياسة ميمون النقيبة عارف … باصدار ءاراء الرشاد وايراد
وحلم واقدام ومجد وسؤدد … وجود يبارى الصيب الرائح الغادى

١) التنبال بالكسر القصير

تجلى ظلام الحادثـات بصادق ... من الحزم في انجاز وعد وايعاد
لك الهمة العالى مناط منارها ... على كل أعلام تسامت واطواد
وصيت سرى‌مسرى النسيم‌نسيمه ... فطابت به فى دوها نغمة الحادى
تقلد منك الدهر عقدا تزيَّنت ... بجوهره أهل الحواضر والبادى
فدامت لك النعمى‌ودانت لك‌المنى ... ووافتك أمداد الهناء باسعاد

والثانيـــة :

ماحاز خصل السبق فى المضمار ... بجـدارة كالقائـد الجرارى
ذياك عياد وما أدراك مـا ... عيـاد الوافـى بكـل فخـار
ما شئت من كرم يثج كأنما ... زخرت بموج مائجات بحـار
وسياسة عجب كـأن فـؤاده ... يرنـو لسر الغيب بالابصار
ومحبـة للعلم يفرش خـده ... لذويه فى الايراد والاصـدار
وكياسة وفطانـــة ومرونـة ... ضربت بها الامثال فى الامصار
هذى مفاخر قد ظفرت بتاجها ... فغـدوت منها قبلـة الانظار
دامت لك العليا ودمت لها فما ... أحـلى الضياء يـدوم للاقمار
ثم السلام عليك ما هبت صبا ... سحر عن المخضل من أزهار

السادس القائـد عبـد الله

هذا هو ءاخر الرؤساء من (تالعينت) الى الآن فى هذه الاسرة المجيدة الغنيـة وهو الذى عرفته أنا بنفسى من بين أهله المتقدمين وقد ساقتنى الاقدار الى (تالعينت) سنة ١٣٦١ هـ كما ذكرته فى (الرحلة الاولى) مـن (خلال جزولة) (١) وقد كان المقصود أن أصل الرحم بأبناء الخالة أولاد الاستاذ الايكرارى وهناك فى دارهم ورد علينا المترجم مرحبـا ثـم استدعانـا للنزول عنده . ثم حشر النبهاء فقهاء الجراريين سيدى أحمـد بـن حميـد وسيدى محمد بن سعيد الغرميين والاستاذ المؤرخ سيدى عـلى بـن الحبيب ـ وهو الذى نقلنا عنه تراجم هذه الاسرة البورحيمية وغيرها من كتابه (تحلية الطروس) ـ ومعهم الاستاذان محمد بن عثمان وأحمد بن محمد الايكراريان زيادة على الاستاذ ابرهيم رب مثوانا الاول فتكونت من هؤلاء الفقهاء الادباء حلقة علمية تناولت بحوثا فى مسائل وفى وسطها القائد عبد الله الـذى ظهر لى اذ ذاك بمظهر عجيب . خلقا وكرما وموانسة وفكرة وتدينا وحسن مجالسة . وطيب مؤانسة فلم يفارقنا ولو لحظة واحدة حتى فى جولة بين البساتين جلناها على أرجلنا وقد كان والده اذ ذاك لايزال معتقلا فاطل بنا على خزانته وقال ان مفتاحها عند الوالد لايفارق طوقه وقد دار بنا فى

---

١) طبعت كأخواتها الثلاث

امكنة متعددة من رياضاتهم المتعددة وخصوصا الرياض الكبير الذى تنبع العين فى وسطه بمنظر غريب فقلت فى نفسى ان القياد عيادا أنجب حقا فى هذا الولد . وقد حاورته كيف يزاول معاملة ايالته فأفضى الىَّ بكل ما يسر وقد أحدث نظاما لذلك لم يعرف فى عهد والده وقد صدقه صاحبه على بن الحبيب فى كل ما يقول وقد اركبنا سيارته عشية يوم الى (الركَادة) حيث زرنا ما قام به والده من الاعمال هناك فرأيت مغروسات وصهريجاً كبيرا غريب الشكل بحسب تلك البيئة فكنت أنا وابن الحبيب ندور على حفافى الصهريج ووجه الماء الصافى يقابلنا والنسيم يلاعبه فأنشدته ما دار بين المعتمد بن عباد وبين الرميكية :

نسج الريح من الماء زرد اى درع لقتال لو جمد

وأنشد الاديب أيضا أبياتا وهكذا مضت لنا سويعة طيبة ثم لما رجعنا الى (تالعينت) وقد أزمعنا على الذهاب الى (تيزنيت) حاول أن يثير بسيارته التى تسير بالغازوجين والوقت وقت حرب ولا بنزين فلم تجد فيها المحاولة فخرج معنا على رجليه حتى ودعنا على البغال من بعيد ثم تلاقيت معه أيضا فى (تيزنيت) ثم لما ورد والده بعد شهور فتوفى أرسلت اليه تلك التعزية المتقدمة ثم لم أره بعد فصرت أنظر اليه دائما بتلك النظرة التى تكونت عنه لى بها انطباعات خاصة لكن بعد أعوام صارت أخبار أخرى تصلنى منه من أنه يخالط باشا (تيزنيت) المشهور بالمعاقرة فيقال لى انه صار من أرباب الصنعة فلا أكاد أصدق ذلك حتى اخبرنى ثقة أنه رءاه على ذلك فى الساحة العامة فى (تيزنيت) ليلة فذهب بى العجب كل مذهب . فقلت لا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون. أى رجل فسد من القائد عبد الله فهل بعد المجالسة على الوظيفة تأتى المجالسة على المعاقرة أبعد مصاحبة الشيخ الصالح سيدى على الايسيكى الذى يفوح بالنفحات الربانية يصاحب مثل هذا الرجل الذى يتعاطاها مشعشعة مقتولة لتقتل عقله ومروءته وكل تلك الاخلاق اللطيفة فيا عجبا لصدق القائل

اختر لصحبتك من أطاعا ان الطباع تسرق الطباعا

ثم وقعت له ليلة أخرى واقعة مع بعض المراقبين فقد دخل عليهم وهو نشوان فقابلهم مقابلة عنيفة بل وجه الى أحدهم مسدسه فحين علموا أنه سكران لم يواخذوه الا مواخذة ما كنوقيف قليل عن أعماله ـ فى قضية ليس عندى تفصيل عنها ـ ثم لما جاء دور جوان وما يقوم به دعاته ضد العرش كان ممن لبى وخاس عهد محمد الخامس ثم تتابعت الحلقات ضد العرش

فكان ممن حضروا فى دار رئيس الحركة فى(مراكش) وممن امضوا لرسوله الى (سوس) بتّيه نيت شعيب الذى أتى بتوقيعات بعض قواد تلك الجهة السوسية فهكذا جزى محمد الخامس بما جزاه به مع أنه هو الذى وقف له حتى توصل بظهير القيادة بعد موت أبيه حرصا على بقاء الرياسة فى أهله . لانه احق بها وأهلها

على اننى فى قرارة نفسى لا أشك فى الرجل وان أظهر ما أظهر وانما غلب على أمره ككثيرين من أمثاله ، وقد وضع نفسه مع المراقبين انقيادا لهم فى موضع سلب الارادة فجروه فى كل تلك الميادين فقد حكى لى أحد الثقات أنه كثيرا ما يتأفف من موقفه ويقال . انا الذى غدرت ملكى . وفضحت نفسى وكثيرا ما يصلنى عنه أنه يقول ليتنى أتبعت فلانا الذى ينصحنى بأن أكون دائما فى جانب الملك ـ يعنينى لأننى أرسل اليه دائما بذلك ، والرسول بيننا لايزال حيا الآن ـ ثم يقول لكن هذا ما قدر ، وقد بلغنى عنه أنه يقول أيضا ان فلانا ـ يعنينى ـ هو العدو الرقم الاول من (سوس) عند الفرنسيين كما يصرحون بذلك قال وكثيرا ما يجرون لى معهم أحاديث حوله فكان ذلك هو السبب حتى لم أتبع نصيحته كان يقول كل هذا قبل أن ترجع المياه الى مجاريها ويأتى الاستقلال ثم لما دهم جيش الحق ، ونكص جيش الباطل ورفرف لواء الاستقلال وملك المناصرون للعرش أعنة الامور ثارت عليه ايالته أمام العامل الاول هناك فى فجر الاستقلال فأخر عن الرياسة كما أخر كل المستخدمين عهد الحماية مع المستعمرين ثم صار جيش التحرير يجيل يده فى أمثاله فذهب اليه فريق منهم فأطلق فيهم رصاصات ليلا ثم وصله بعضهم صباحا فأتى به بملاطفة ثم ذهب به مع أمثاله من الرؤساء السوسيين الى نحر الصحراء وحين غدر الفرنسيون فى ضيوف العرش يوم اعتقلوا ابن بلة وأصحابه (١) نفذ فيهم جميعا الاعدام وهم نيف وخمسون صبيحة يوم فيما سمعنا وقد كان خبر ما فعل بهم سرا أكثر من سنة حتى ظهر ذلك لكن من غير معرفة تفصيل ذلك الى الآن عندنا هكذا ذهب هذا الرجل الذى وصفه صاحبه على بن الحبيب المؤرخ المتوفى قبل الاستقلال بما ياتى بعد ما ذكر القائد عيادا

(وله أولاد نجباء أصلحهم الله وأصلح بهم أكبرهم سنا وقدرا وأجملهم خلقا وذكرا الخليفة الاجل السيد عبد الله بن عياد الجرارى خلفه

---

١) منّ الله على هؤلاء بالسراح فى مارس ١٩٦٢ م بعد خمس سنين ونصف فى غيابات السجون فجاءوا الى المغرب فتلقاهم الملك والشعب كما يتلقى الابطال ونرجو الله أن يتم ما أبرم من استقلال الجزائر .

ابوه المذكور . وفوض اليه فى المحاكم الاهلية منذ نشأ صغيرا الى أن ترعرع وتضلع . وأخذ فيها بما يربح ويصلح وله في السياسة مناقب مشهورة وفي الحكمة والمجد مئاثر بين دويه مذكورة القت اليه السعادة زمامهـا واعطته الرياسة خطامها فهو بالفضل والصلاح مشهور وفي جملة الاكابر من أهل القدر معدود ومذكور عاملا ماهرا متواضعـا كـثير التفكـر يحاسب نفسه ، ويحب العزلة اخذا بقوله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا يجود بماله عند الضرورة مساكا له عند الفضول والبطالة . وله محل بداره لا يرى قائما منه الا الى الصلاة ونحوها مما لابد له منه أن يباشره بنفسه وله نية صالحة رزق الوجاهة والقبـول أينمـا توجه مصحوبا بالسلامة وله في الحياء الشان الذى لايدرك وسيرته كلهـا على وفق وسداد قوالا للحق لا يأخذه فيه لومة ولا حياء ولا جاه كافا من المحارم غير سفاك للدماء ، محبا في العلماء ؛ صادقاً فى القـول لايخطر له الكذب على بال غير كثير المزاح الا بقدر مباسطته مع بعض خاصتـه (١) واهل محبته عالى الهمة غير راض بسفاسف الامور تاركاً لما لا يعنيه الى ما يعنيه ، مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد فى أموره كلها لايضع صـدره على الارض وقت الرعاية والمحافظة كما قيل

اذا وضع الراعى على الارض صدره فـلا بـد للمِعزَى بأن تتشتتـا

وهو أيضا كما قيـــل :

فلا هو فى الدنيا يضيـع نصيبه ولاغرض الدنيا عن الدين شاغله

لاينبه بالحصا ولا تقرع له العصا . شديد الغيرة على الدين. الى مناقب يطول بنا شرحهـا فحدث عن محاسنـه ولا حرج له نصيب فى العلم والفهـم والاحكام الشرعية وأوقاته كلها فيحيز العمارة يرى ملاقاة الناس والاكثار منها مفسدة لايدخل الاسواق ولا المحافل ولا يرى فـى محل التهم فـى صغره فضلا عن كبره .

واذا الفتى بلغ السيادة فىالصغر لابـد يبلـغ كـل خير فى الكبر

يخفى محبته لمن يحب . ولكن مخايلها تظهر فى أفعاله وقد يعرف الرجل من فعله ، لا من كلامه وتعرف محبته من عينيه لا من لسانه ويسرع فـى قضاء حوائج الثقلاء أكثر مما يقضيها للظرفاء الى ما جمع من الاوصاف العالية قلما تزنه بميزان أو تحكم عليه بحال ومع ذلك كله فهو محبوب الطبع . لايمل مجلسه تواق للعلم الشريف بقصره المنيف ، لا يخلو مجلسه

١) كالمؤلف عـلى بن الحبيب نفسه فان بينهما من المداعبات ما بينهما لانهما تعارفا من الصغر

من كتب العلم والمذاكرة فيها ، وكان اذا مل يقوم بنفسه حتى يأخذ بيده الكتاب المسرود من السارد ويقول روحوا علينا بشيء من حكايات أهل الخير والفضل وكانت تعجبه النوادر والحكايات وقد قيل

قل للمحاول رتبة من غير كد ذا محال

ولا ينال العلم براحة الجسم بل بالعناية التامة والملازمة والبحث عنه والنصب والصبر على الطلب له نفس أبية وهمة عالية مع نجدة واقدام مع ستر العفة والصيانة ولا يقتصر في أموره على التقليد بل ربما أبدأ وأعاد بما عنده من الفهم . مع تمكنه من ءالته ببسط الادلة والتوفيق المزيد. والتصويب المؤيد بالتسديد

(الى أن قال)

وقد أخذ صاحب الترجمة الطريقة التيجانية ذات الانوار السنية عن شيخه الصالح . والولى الرابح الفقيه العالم العلامة الورع الزاهد أبى الحسن سيدى على بن أحمد الايساكى (١) فهذبته وأخذت بمجامع قلبه وقالبه رقيق القلب غزير الدمع تؤثر فيه المواعظ بأدنى شيء لايطمح ببصره الى ما في أيدى الناس ، سالما من الكبر والحسد لايذكر أحدا بسوء . وهو كما قيل :

لسانك لا تذكر به عورة امرىء فعندك عورات وللناس أعين

يتوجع لمن أصيب بمصيبة أو رُمى بريبة حسن السمت حلو الفكاهة ، لا يطيل مجلسه في الغالب الا في الخلوات دون الجلوات .

(الى أن قال)

وبما كتب به اليه والدنا رحمه الله في خلطة الناس ما نصه

(الحمد لله ، خلطة الناس لا فائدة فيها :

خلطة الناس فساد ونكد ما أرى الخلطة خيراً لأحد
انما الناس كشوك نابت كيف ينجو من على الشوك رقد

ويرحم الله من قال لاخير في الناس . ولكن لابد منهم واذا علمت أيها الاخ هذا فلابد بارك الله فيك من مراعاة أحوال الناس فالحامل من دمنا وعارنا ونسبنا فلابد من الصبر معنا وتحمل أثقالنا انما يرحم الله الرحماء من عباده ، والله يكثر الخير لك . ويبارك فيك وان وقعت من المشئوم فلتة وعثرة فاعذره والسلام)

---

١) هذا السيد الجليل مترجم بين مشيخة سيدى على بن الطاهر الرسموكى فى (الجزء الرابع عشر)

وتارة يعطى المزاح بعض حقه قيل للثورى المزاح هجنة قال لا بل هو سنة . وقال الخليل بن أحمد : الناس فى سجن ما لم يتمازحوا . وقد قيل ان محمد بن سيرين كان يمزح ويضحك حتى يسيل لعابه حتى اذا اريد منه شيء فى دينه كان أبعد من الثريا وقد قال صلى الله عليه وسلم : ان الله لا ياخذ المازح الصادق فى مزاحه (١)

ومما مدحه به والدنا المقدس بكرم الله قوله

يا تاج كل كبير	فى الناس عجما وعربا
ويا وحيد المعالى	وقيت هما وكربا
حنت اليك المعالى	لم ترض غيرك صحبا
هذا وذكرك فاش	فى الارض شرقا وغربا
وفيض كفك هام	مثل الغمامة صبا
أنسيت حاتم طى	نعم وانسيت كعبا
فدم مدا الدهر سمحا	ولتَرض خَلقا وربًا
أكرم أخاك بمسك	شما وهديا وطبا
وثق من الله جودا	يخلف ما غب غبا
وان تعذر سؤلى	فلن تغير قلبا
كيف وقد صار وصفى	لك حبيبا محبا

وله ايضا فيه (ناتى بها على ما فيها)

قسما بمن أولاك حسن انابة	ودناية وسيادة يا عبد الله
ان الشباب اذا تربوا فى الغنى	قد يفسدون مع النهى يا عبد الله
لكن ربك صان فضلك جوده	منك الشباب لتشكرن يا عبد الله
ما أن رأيتُ ولا سمعتُ بمحفل	يعزى اليك بريبة يا عبد الله
يكفى على فضل امرىء وصلاحه	شكر الخلائق فعله يا عبد الله
واشكر ثناء الناس فيك فانه	لاشك من رب الورى يا عبد الله
وامنن على ذا العبد منك تكرما	بضحية تجزى بها يا عبد الله
كانت زكاة أو مزكاة فلا	فرق لمسدى فضيلة يا عبد الله
أيقن باجر لا يقوم بعده	قطر ولا رمل به يا عبد الله
هذا ونظمى للقريض سخافة	بعد المشيب وذله يا عبد الله (٢)
والله يغفر كل زلات بدت	منا ومنك بفضله يا عبد الله

١) هذا بنفسه طبع سيدى على بن الحبيب كاتب هذا الكلام
٢) صدقنا سن بكره

وله فيه ايضا (نأتى بها على ما فى قافيتها وتفاعيلها أيضا)

يا وحيد العصر فى السماحة ووارث المجد والنباهة
ومن اذا أبصرته عين اغضت حياء من المهابة
لو قسم المجد عنك يوما لكنت فى كفة الرجاحة
لازلت فى الاقربين بدرا يحل برجا من السعادة
واسِ وجد وتعطف للعبيد نلت الكرامة
وقم بسنة للاضحى عنا ففيها الكفاية
وان تطفلت فاعذر أخا دعته الملامة
ورب راج غنيمة تكفيه منها السلامة

وللفقيه العلامة الشاعر الفهرمة سيدى محمد بن الطيب السكراتى فى صاحب الترجمة قوله :

تصورها وهمى فعاد التتيم وبت أراعى النجم والليل مظلم
الى ءاخرها

وله فيه أيضا :

أبت هند' اسعافى بما كنت ءامل على أن حبى نحوها الدهر مائل
الى ءاخرها

وله فيه أيضا :

ميلا بنا نحو الحمى وتكلما بالرفق رعيا للمقام وسلما
الى ءاخرها

ولصاحبنا الفقيه أبى عبد الله سيدى محمد بن سعيد الغرمى (١) الجرارى فى صاحب الترجمة قوله

اذا شئت أن تحظى بكل المحامد وتنجح فى الدنيا بكل المقاصد
الى ءاخرها

وللفقيه العلامة الشاعر اللغوى سيدى عبد الرزاق بن الطيب السكراتى قوله فيه :

ما الغيد أحسن اذ يمس تبخترا من مجلس فاق المجالس مفخرا
الى ءاخرها

---

١) ذكر الغرميون فى (الجزء الثامن عشر)

وله فيه أيضا

ابرق على سلع ام الثغر اومضا   وهل آن سعد أم به الدهر قدمضى

الى اخرها

ولشاعر زمانه على الاطلاق محمد سالم بن عبد الفتاح الصحراوى يمدح صاحب الترجمة قوله :

من ذكرنا عمة فى طرفها حور   لم يبق للصبر منى فى الحشا أثر

(الى اخرها) (وقد تقدمت فى ترجمته فى (الجزء الثالث) برمتها فى أثناء ترجمته) .

وله فيه أيضا

مدح الخليفة ما لم يأتنى اجل   على أوجبه فى السهل والجبل

الى اخرها

وله فيه أيضا :

الى عبد الاله ومصطفيه   فريد العصر والندب النزيه

الى اخرها

ولمحمد المصطفى فيه قوله :

بروض المنى من وبل فضلك راتع   اخو الفقر لايخشى من الدهر قاطع

الى اخرها

وللاديب الفاضل الفقيه الكامل سيدى محمد بن سعيد الغرمى فى مدح البخارى لما ختم بحضرة الخليفة السيد عبد الله الجرارى

هذى الرياض وريفة الافنان   والورق تصدح فوق ذى الاغصان

الى اخرها

(قلت) (١) وقد تطاولت أعناق شعراء هذا العصر لهذا الختم المبارك. حتى قال كل واحد منهم فيه ما قال ومن ذلك قول الفقيه الاجل يتيمة الدهر ودرة العصر سيدى عبد الرحمن بن القائد عياد الجرارى الشاعر المفلق .

ما سبت قلبه كوشم الملاح   باسمات عن واضح كالاقاح

(الى اخرها) (وستاتى قريبا)

---

١) يقول على بن الحبيب

وللشاعر المفلق المجيد سيدى عبد الرزاق بن الطيب السكرادى (١) فيه قولــه :

أوجه سعدى أرى أم نــور أقمار   فــزاد لى بالضياء نــور أبصار

الـــى ءاخــرهـــا

وللفقيه الغطريف الشاعر الظريف المحترم سيدى ابرهيم (٢) بن محمد بن أحمد الايكرارى فى ذلك الختم السنى قوله

برضاب ثغر الغيد بالاحداق   بكواعب بمدعـج الامـاق

الـــى ءاخـــرهـــا

وللاديب الشهم الرفيع العبق بنفحات البديع سيدى عبـد الرحمن ابن عياد الجرارى فى ذلك الختم أيضا قوله

أشجى همومـك صادحات البان   يهتز منــه تمايس الاغصان

الى ءاخرها وستأتى قريبا

هذا ولما كان استهلال شهر ربيع الثانى من عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف جمع الخليفة السيد عبد اللــه بن عياد الجرارى جميع سكان عـين (بنى جرارة) كبيرا وصغيرا عاما وخاصا وتكلم معهم فى أمر العـين وعلى شئون اصلاحاتها بأن قال لهم ان هذه العين قـد شاهدتم وعاينتم ما كابد فيها والدنا رحمه اللــه من المشاق والتعب وفى كل سنة يصرف عليها أموالا طائلة ونحن اليوم والحمد لله أمة وجماعة والجماعة لا تتفق على الضلال فهاتوا رأيكم وتدبيركم فمن عنده منكم رأى صالـح نتبعه فقالوا له بلسان واحد ياخليفتنا وعاملنا الرأى ما رأيت والعمل على ما أشرت فقال لهم الرأى عندى ان شاء الله أن نطيحها بالكلية لنتمكن من اصلاحها فوافقوه على ذلك وقال لهم تجعلون لى جعلا ونصيبا منها وأنا أقوم بكل ما تحتاج اليه فاتفقوا على أن جعلوا معه يوما من مائها وشرط معهم ان زاد ماؤها على هذا القدر تم الجعل . والا يخلف الله على فأحضروا العدول وشهدوا بذلك فقيدت شهادتهم على هذه الكيفية فلما كان يوم الخميس الثالث من ربيع الثانى أحضر الغطاسة والعوامـين وشرعـوا فى هبوطهـا فقلعـوا بابها الاسفـل فسارت تهبط شيئا فشيئا فانقضى ماؤها يوم الجمعة بعده فاشتغل فيها وأتى بقواديس البوصلانة من(الركادة) فركب المعلمين كل على قدر عمله فتولى المعلم عبد اللــه بن أحمد بناموسى الغرمى عملها . والخليفة المذكور لزم المعلمين فتـم اصلاحها فى عشرين من

---

١) السكراديون مذكورون كلهم فى (الجزء الحادى عشر)

٢) مترجم مع أهله الايكراريين فى (الثالث عشر)

ربيـــع الثانى فلما كمل بناؤهـا كما قلنا جمع الخليفة أعيان قبيلته وكبراء مراقبته وحضر الجميع فوق العين فنزل المعلم عبد الله الغرمى وسد الباب بـ (البوصلانة) وكان اليوم يوم الخميس الرابع والعشرين من الشهر المذكور فصارت تطلع شيئا فشيئا والناس يتضرعون الى ربهم فطلعت فى ثلاث سوائع فلما وصلت الى الفم وقفت شيئا قليلا فسمع لها دوِىٌ كدوى الرعد فدهش الناس . وحمدوا الله ثم ترك هذا الرجل الناس أسبوعا يسقون ساقيتهم وظهرت الزيادة فى المـاء وشاهدهـا الكبير والصغير فأرسل اليهم ثانيا فحضروا وقال لهم كيف أنتـم وكيف الساقية وكيف مـاؤكم فقالوا نحن بخير وماؤنا والحمد لله بخير .زاد بالربع فتبسم تبسم المشفق وقال لهم ثبت الجعل فقالوا له : نعم فقال لهم : اطلبوا الله أن يخلف علينا فالله يسامحنا ويسامحكم فعملى هذا لله لاغير فاستبشر الناس وضحكوا فتفرقوا فانظر يا أخى الى زهد هذا الرجل وقناعته وعفته زهد حيث يتكالب الناس وقنع حيث جاع الناس وعف حيث ترامى الناس فتلك قربة ومفخرة كبيرة لصاحبها (هكذا هكذا والاّ فلا لا) فهو فى هذا المقام مفرد لاثانى له ولاجمعا.

فمن شاء فليفخر بما شاءَ من ندى ... فليس لحـى غيره ذلك الفخر)

انتهى كلام على بن الحبيب

محمد عبد الرحمن

للقائد عياد من الاولاد كثيرون الاّ أن الذين اعتنقوا العلوم قليلون منهم وقد رأى القارىء عن عبد الله أن له الماما وانما البارز منهم محمد عبد الرحمن ويليه أحمد ثم السيد على ثم الشيخ المختار ولذلك نفرد لهم مكانا فسيحا بين تراجم الاسرة لما علم منا من الاعتنـاء بأهـل العلـم والادب

ولد محمد عبد الرحمن ١٣٣٣ هـ والدته النزهة بنت البنانى السباعى وكانت لها يد فى المعلومات ومن بـين محفوظاتهـا (دلائل الخـيرات) تخيرها القائد من الصحراويات التى يميل الى جيلهن توفيت ١٣٤١ هـ ولم تترك من الاولاد الاّ المذكور وحده والوحيد مثله يقوم مقام العـدد الكثير ومثله فى أدبه الزاخر وفى حيائه مما تفتخر به الاسر

أخذ القرآن عن الاستاذ محمد التيزنيتى كان القائد شارطه لأولاده

فى الدار فكان أستاذهم الخاص توفى نحو ١٣٥٣ هـ ثم افتتح عند الفقيه سيدى محمد بن أحمد الايكرارى المؤرخ فى مدرسة (تالعينت) التى ملأها بالتدريس أحقابا فلازمه سنتين ثم لازم الاستاذ سيدى أحمد بن الحميد الغرمى وقد كان القائد عياد يمسكه فى الدار ليعلم أولاده خصوصا فعلى يده تمكن وقد انتفع بالشيخ سيديًا العلامة الصحراوى الشهير الذى كان هاجر من الصحراء الى (سوس) ثم رجع الى بلاده بعد ما عم الطوفان من الاحتلال سنوات ولم يصبر على أن يعيش خارج مسقط رأسه وهناك توفى نحو ١٣٦٥ هـ (١) ومن شعره ماكتب به الى أبى الحسن الالغى

الى اخوة شط المزار بهم عنا وذكر سواهم فى الخواطر ما عنا
من أهل وداد حبهم فى قلوبنا أبن وأرسى واستطاب له السكنى
سلام حوى الخيرات والامن واليمنى
وكان السوى يسرى وكان هو اليمنى

ثم أخذ المترجم فى (ايفنى) عن ابن العتيك (٢) (اضاءة الدجنة) للمقرى وعن أستاذنا مولاى عبد الرحمن البوزاكارنى (٣) هناك (السلم) فى المنطق وعلم الادب فقد تثقف به فيه فهؤلاء الاساتذة الذين انتفع بهم فيما عنده من الفنون وقد كان يعاشر الاديب محمد سالم بن عبد الفتاح (٤) لما كان فى (تالعينت) ثلاث سنين نحو ١٣٥٤ هـ الى ١٣٥٦ هـ حين غادر (الـغ) فقد أخذ عنه المعلقات السبع وبعض أراجيز العجاج وبمداخلته حذق الادب أولا واستطاع أن يقول القرافى المستقيمة ولمحمد سالم يد طولى فى الادب وسبب ذهاب المترجم الى (ايفنى) وهى فـى المنطقة الاسبانية التى كانت محرمة على من فى هذه المنطقة فى عهد الاحتلال أن خلافا ثار بينه وبين أخيه الكبير القائد عبد الله بعد زيارته لوالده الذى كان اذ ذاك فى (الرمانى) من (زعير) فأنكر عليه عبد الله زيارته له بلا اذن منه فسجنه لذلك خمسة أيام فثار ثائره فذهب غضبان وحده . فكان ذلك هو السبب حتى جعل القائد عبد الله الحرس على أبواب (تالعينت) فلا يدخل داخل ولا

---

١) توجد ترجمته فـى (الجزء الثالث) وهذه الابيات لم تذكر هناك فاستدركناها هنا والمؤرخ الايكرارى فى (الثالث عشر) والغرمى فى (الثامن عشر)

٢) توجد ترجمته فى (الرابـع)

٣) توجد ترجمته فى (العاشر)

٤) توجد ترجمته فى (الثالث)

يخرج خارج الا باذنه الا من لايؤبه له من السكان فقبلته المنطقة التى تحت فرانكو عدو فرانسة اذ ذاك كلاجىء سياسى فبقى هنـاك سنين من ١٣٥٧ هـ الى ١٣٦٢ هـ وكـان ديدنه الأخذ والمطالعة فقد طالع على مولاى عبد الرحمن كتبا فى الادب وفى السيرة ـ كما تقدم ـ ثم لمـا توفى والدهم مختتم ١٣٦١هـ وأراد اخوته قسم التركة أرسلوا اليه فرجع. فسكن أولا فى (تالعينت) ثم فى دارهم من (اد بوعبان) من (ايغير مَلْولن) ثم الى دارهم فى « بوصنصار » وهنا بقى الى وقت الاستقلال ثم بعده صار يتردد الى (الرباط) وقد قال قصيدة فـى صاحب العرش اثر رجوعـه مطلعهـــا

أراك تحن ان خفقت بنود — وليس على الذى تبدى مزيد
بذا القانى كلفت وفى هواه — وبـين يدى تفرده شهيـد
فخارا أيهـا العلـم المفَدى — فلا أبدا سواك لنـا يقود
وته عزا فريدا فى المعالى — تحفك فى سما الوطن السعود
فأنت لنا به علم لمجـد — وعاهلنا عرابتـك المجيـد
أمـير المومنين ومن تعَاطت — عـلى تعظيمـه قدمـا عهود

وهذا ما حضر لنا من القصيدة الآن وقد قال ايضا فى ذلك

دع التقليـد للعصر البعيـد — فانك كنت تعجب بالجـديد
ولا تبـك الديار وساكنيها — فليس لذاك من معنى مفيد
ولا تحفـل بدور دارسات — وأيـام التفرق والوعـود
ولا ذكر المرابع وهى قفر — عفت لرسومها اى القصيـــد
فذا عهـد الحقيقة لا سواه — أبى الا الظهور على العنيد

الى ان يقـــول

أمير المومنين أبـو المـــزايا — محط رحال امـال الوفود
أتت طوعـــا لتعـرب عـن ولاء — واخلاص لعرشكم العتيد
حداها الشوق فهى لذاك حقـا — تطـوف بذلـك الحرم السعيـد

الى ان يقـــول

تحييك القلوب وكنت فيها — مقيما راقيـا عرش الخلود
مظاهر لا يصورهـا جنان — ودون مقامهـا غرر المجيد

وهذا أيضا ما حضر عندنا منها وهى كلها غرر ودرر وقد قرأنا له قصيدة طنانة فى السيدة (يحاند) بنت ماء العينين يوجد عندنا منها الآن هذا :

أبى الشعر الا أن يثار دفينــه ... وينثر من كنـز المعـالى ثمينـه
ويسمو الى أهل المكارم والهدى ... وحيد الندى ينهل فضلا معينه
الى الشيخة الفضلى (يحاند) ترتقى ... معانيــه فى أمداحهــا وفنونـه
دعتنى قوافى الشعر وجدا لمدحها ... وحن الى تلـك المزايـا كمينـه

وقال فى حضرة أخيه عبد الله وقد أتم البخارى فى رمضان وهى من أولياتـــه :

اشجى همومك صادحات البـان ... يهتــز منـه تمايس الاغصـان
عجبا لـــه أنى يحرك شجونـا ... أحرى الجمـاد اليابس الافنـان
أم ما يقاسى القلب من مضض الهوى ... والعـين تـذرف أدمع الاجفـان
هام الفؤاد بها وعن غيد الورى ... تثنى بمنظر وجههـا الفتـــان
شرك المشاعر وهى غاية منيتى ... وحياة جسمى وهى عين عيانى
عجزاء يزرى وجهها بسنا الضحى ... وقوامهـا بمقـوم الاغصـان
تفتر عـن ثغر كأن وميضـه - ... برق تألـق أو عقـود جمان
علت عوارضه بما محنيـة ... مشمولـة شجت ببنت دنـــان
دع ذا فليس لذكرها من طائل ... واسمع مديحة ناصح معوان
ان السلامـة لا سبيل لدركهـا ... وكذا الرضا أبـدا من الانسان
واجعل لنفسك عند غيرك دائما ... ان رمت حمدا ارجـــح الميزان
وارض الذى ترضى لنفسك لاتقل ... ما لاتحب سماعه من ثان
فخر الكريم بفضله أولى له ... من ذكر ما فازت به الابوان
والزم رياض العلم واجن ثماره ... وارحل له بمراكب الاتقان
والزم مدارسة الحديث واعطه ... سمعا سميعا كامل الامعان
أحرى البخارى المرتضى علم الهدى ... تاج السيادة منبع العرفان
فبجاهه ورجالــه يا ربنـا ... وبجاه ءال البيت والقرءان
أدم السلامة والسيادة واحفظن ... عبد الاله الحاتمى الربانى
اهنأ بختمك للبخارى واحمـدن ... ربا أدامك فى علو الشان
هذا هو العمل الذى يعلو به ... أبنـاؤه فضلا عـلى الاقران
هذى السيادة قد لبست برودها ... مترفها فـى واسع الاردان
لازلت ترفل فى ثياب فخارها ... وتغيظ مبغظـك الحسود الشانى
ءاليت حقا لا تغادر خصلة ... لابيـك الا قدتهـا بعنـان
فأتيت فـوق الظن اذ قومت ما ... لابيك من فخر ومن احسان
علمتنا حوك القريض ولم يكن ... ليطيع لولاكـم عليه جنانى

هذا هو الشعر البليغ المنتقى الـ ـحاكي عقود قلائد المرجان
حتم على حاكيه يرفع رأسه ولسامعيه تنكس الاذقان
لا ما تفوه به الشعارير العـدا لفنونه متشعب الميزان (١)
كلا وربك ما له مغزى ولا وزن يرى بتخرم البنيـان
ثـم الصلاة عـلى النبى وءالـه خير الانام المصطفى العدنان

وبعد الاستقلال التحق بمكتب رئيس البحوث والارشادات أستاذنا سيدى عبد السلام الفاسى ككاتب وله من الاولاد الى الآن فى ربيع الثانى ١٣٧٩ هـ تسعة بين ذكور واناث من زوجات متعددة

ذلك هو أديب الجراريين حقا وأما من سواه هناك فانما يتأدب على قدر وسعه وهو الآن يسكن (الرباط) منكمشا لا يكاد يرى وهو أولى أهله برفع رايتهم لو ساعدت الاقدار

احمد بن عياد

هو صنو المتقدم فى المعلومات ومئاخذهما ومداركهما وأساتذتهمـا على اثر واحد وباعه فى الفقه والنحو طويل ولعلهما عنوان تحصيله وقد ولد ١٣٣٤ هـ بعد أخيه المتقدم بنحو سنة ولذلك كانا كأنهما لدتان وأمه كذلك سباعية تسمى أم المومنين بنت ابرهيم فـال من العلماء المشاهير المتخرجين بئال محمـد سالم القائمـين بالتدريس فى الصحراء القريبة الينا . وقد توفى نحو ١٣٣٨ هـ ولا تزال السيدة حية وقد حفظت القرءان وهى الآن تمرض ولدها أحمد الذى وقع فى مرض امتد منذ نحو خمس سنين وقد اختل عقله شفاه الله

علي بن عياد

ولد نحو ١٣٤٣ هـ أخذ عن الاستاذ التيزنيتى القرءان والمعارف عن أحمد بن الحميد وعن سيدى الحسن الركادى المشارط الآن ١٣٧٩ هـ فى مدرسة (تالعينت) من الآخذين عن الاستاذ الحاج ابرهيم بن عبد العزيز الادوزى. وأمه أمة وهو الآن ١٣٨٠ هـ كاتب السداد فى مكتب (واويزغت)

١) لله در محمد عبـد الرحمن قال الحق فى كثير مما يروج حواليه مما يسمى عند أقوام شعرا مع أنه يغلب عليه سقوط الوزن. وهلهلة المعانى

الشيخ المختار

شقيق السيد علي ولد نحو ١٣٤٥ هـ أخذ في مئاخذ أخيه وهو نجيب حافظ سريع الفهم وقد تعين الآن أستاذا رسميا في احدى المدارس الحديثة فـي (سوس)

* * *

ذلك ما تيسر أن نكتبه عن هذه الاسرة الماجدة الفذة بهمم أهلها بين الاسر الريسية السوسية والآن يحاول رجع رياستهم على القبيلة فقد سمعنا في صفر ١٣٨٣ هـ أن أحدهم تعين رئيسا فالله يسدد ويصلح ويوفـق



الشيخ الحسن التيبيوتي

نحو ١٢٤٨ هـ = ١٣٣٣ هـ

أسرة التيبيوتيين الرؤساء أسرة شريفة النسب وهي من عداد الشرفاء الكثيرين المنتشرين في (سوس) كئال (تامانارت) وءال (ايشت) وغيرهم وقد وقفت على مقيد قديم ذكرت فيه الاسر السوسية التي تنتسب هذه النسبة ويؤيدها ما يقوله اليوم اخلاف هذه الاسر من اتصال أنسابها منقولا خلفا عن سلف

ثم ان الرياسة قديمة في ءال (تيبيوت) فلها من مجد الرياسة المتالد والطارف فقد وقفت في كتاب (رحلة الوافد) على ذكر قرية (تيبيوت) وعلى ذكر رؤسائها اذ ذاك وما لهم من المكانة في الرياسة ولاشك أن ذلك هو المتسلسل حتى وصل هذا العهد كما ذكر هناك خصب أرض (تيبيوت) ولاريب أن (تيبيوت) و (تاغلامت) هما المذكورتان بكثرة الاشجار وغزارة العمران في ضواحي (تارودانت) من قديم وليس عندنا عن الرؤساء الاولين فيها ما نذكره

وأما الرؤساء المتأخرين فقد اشتهر منهم هؤلاء فهاكهم

الاول مَحمد ويعرف بأمغار مَحمد وكان يعيش قبل ١٢٥٠ هـ على ما يظهر ويذكر في الاسرة بالاستقامة وبالتدين العادي وبالرياسة لاتترك حظها يضيع بأي وجه كان

الثاني محمد أوباها – بن ابرهيم –

كان القائد محمد بن ابرهيم يحكى عنه كثيرا فمما حكاه عنه أنه حكم يوما على خصمين فلم يرض أحدهما فرد عليه حكمه فثار محمد أوباها ووضع يده على نصاب خنجره وقصده فقام بواب كان قريبا منه فأخذه دونه الى أن خرج الخصم فرجع محمد أوباها الى البواب يشكره شكرا جما على ما فعله . وقال له كدت أفعلها فعلة حمقاء . لولاك يا فلان

وقال القائد أيضا انه كان يبيت على سطح المسجد وهناك يوتى اليه بعصيدة الذرة عشاء له وما كان يخاف من أحد مع كونه رئيسا مما يدل على أنه يحسن الى الناس لا انه يفعل معهم كما يفعله غالب الرؤساء وله ولدان ابرهيم وأحمد

الثالث ابرهيم بن محمد بن ابرهيم ـ ابنه ـ

حفظ القرآن ثم التحق بمدرسة (اكشتيم) يأخذ هناك بعض ما عنده من المعارف فكان القائد يحكى أنه كان يأكل هناك أوراق اللفت حتى اخضرت عروق يده ثم تولى حينا مكان والده فى الرياسة ثم لما حدث الشيخ الحسن صار ينازعه فيها حتى ان رجلا يلقب (أشاقتور) كان سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى أخذ له الامان من الشيخ الحسن ثم غدر فيه ففتك به وقد كان من جهة ابرهيم فتنافر الجبليون للفريقين فوقف سيدى الحاج أحمد للناس يقول لهم ان هذه دار الباطل ويشير الى دار الشيخ الحسن وهذه دار الحق ويشير الى دار ابرهيم المناصر للمقتول فذهب الناس كلهم الى دار ابرهيم ثم ارتحل الشيخ الحسن فى اليوم نفسه الى (ايرازان) فصار يسرب الفتاك الى (تيبيوت) الى أن قتل ثلاثة من اخوانه بينهم ثم ارتحل الى (عين المداور) كذلك ثم لم يرجع الاّ بعد ١٢ سنة بعدما مات ابرهيم نحو صدر هذا القرن وابرهيم الذى بنى دارا مبينة معلومة فى (تيبيوت) باستخدام من كانوا تحت يده وقد اعتقل ابرهيم بيد القائد الجعائدى الذى كان قائدا على (تيبيوت) بدسيسة أخيه الحاج أحمد فبقى الحاج أحمد رئيسا زمنا قليلا فأجلى أولاد أخيه ابرهيم محمدا ـ الذى كان قائدا بعد ـ واخوانه فذهبوا الى زاوية (تيزگى) فى (ايندوزال) فلم يطل العهد فثار أهل (تيبيوت) بالحاج أحمد فارتحل الى (ايداوزدوت) حيث تزوج فابطأ هناك واذذاك اجتمع أهل (تيبيوت) فأقاموا بينهم من يزاولون شؤونهم وقد مات ابرهيم المذكور فى السجن ثم ان الحاج أحمد رجع هو وأولاد أخيه ابرهيم فكانوا مع الشيخ الحسن وقد حكى القائد محمد أنه اذ ذاك كان يلاقى عنتا شديدا فى سقى الاملاك لان الناس يشاورونه على الماء فكثيرا ما قطعوا تلابيب سلهامه حتى انه لايلبسه بعد وكان يختلف كثيرا الى سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى فى (اكشتيم) يشتكى عليه فيكتب معه للقبيلة ولم يزل الامر هكذا الى أن جاء الباشا حمو فهجم على (تيبيوت) فانتهبها فتعين الشيخ الحسن رئيسا

وقد تأخرت وفاة الحاج احمد الى ما بعد ١٣٤٦ هـ وهو والد ابرهيم الاديب الآتي ذكره

الرابع الشيخ أحمد بن مَحمد والد الشيخ الحسن

هو أحد الرؤساء وقد كان رئيسا أزمانا قبل ابرهيم وهو غير الحاج أحمد المتقدم ومما يحكى عنه أنه هو الذى سعى فى عمارة (أكاديبر) فوق (تيبيوت) قالوا انه لما عمد بالفأس ليضرب أول ضربة فيه بيده قال: بسم الله (أتبنون ما لاتسكنون) وقد وقع بينه وبين سيدى الحاج أحمد الجيشتيمي انه أبى أن ينقاد لـه مرة فى حق من حقوق العباد فانقطع سيدى الحاج أحمد عن (تيبيوت) ما شاء الله فندم الشيخ أحمد فأمر التيبيوتيين أن يجمعوا من محصولاتهم ليزوروا سيدى الحاج أحمد فجمعوا من الزيت ومن الذرة ومن الشعير ومن الحناء فملأوا أحمال بهائمهم وأقبلوا فى قافلة فلما أطلوا على محل سيدى الحاج أحمد فى (تيزكى) من قبيلة (ايندوزال) ورآهم قال من هؤلاء ؟ فحكى له ما فعله الشيخ أحمد ففال ليس بينى وبين الشيخ أحمد لازيت ولا ذرة ولا شعير ولا حناء وانما بينى وبينه أن ينقاد للحق ولشريعة الله

(أقول) ان له ظهورا قبل ابرهيم الماضى

الخامس الشيخ الحسن بن أحمد بن محمد

قدمه الباشا حمو رئيسا على (تيبيوت) وعلى (تيكيوين) وعلى (ايداوفينيس) فارتأى الشيخ الحسن أن يمحو ما تقدم من الخلاف العائلى فجمع اليه الحاج أحمد وأبناء ابرهيم فسكن الجميع فى دار واحدة ليكون أمرهم جميعا لعل القلوب تنجبر فزوج هو لنفسه بنت ابرهيم واختها للمختار بن الحاج أحمد وزوج بنته لمحمد بن ابرهيم وبنت الحاج أحمد لعبد الله بن ابرهيم وهذا مما يدل على عقل راجح فبذلك تنوسى الحقد والضغن بين أفراد الاسرة ولم يزل كذلك الى أن ورد الباشا حمو الى (تيبيوت) فوافاه أجله هناك ١٣١٨ هـ ثم تعين القائد حيدة مكان الباشا حمو فتزوج القائد أحمد بن حيدة بنت الشيخ الحسين ثم ذهب حيدة الى (تازة) فخلفه ولده القائد أحمد فى مكانه ثم لما تراخت العقد وانفكت الاوصال فى (المغرب) بعد وقائع (تازة) وثارت القبائل على رؤسائها قام أهل (تيبيوت) أيضا على رؤسائهم هؤلاء فحاصروهم نحو نصف شهر حتى خرجوا بمتاعهم بوساطة سيدى الحاج أحمد فنزلوا فى (تارودانت)

ثم فى (المنابهة) الى أن رجع حيدة من (تازة) فردهـم الى (تيبيوت) فبقى الشيخ الحسن رئيسا الى أن ظهر أمر الهيبة فى عهد الكفاح فصار الحاج أحمد بن محمد المتقدم يختلف الى الهيبة ثم صار الشيخ مع حيدة الـى (تيزنيت) حيث ذهب الجميع الى (مراكش) ثـم ان الشيـخ الحسن غـادر (مراكش) قبل أن يغادرها الهيبة وقد قال لأهله لما رجع اننى تركت أمر الهيبة متلاشيا وانما بادرت بنفسى حفظا لى مما سيقـع ثم صار الشيخ الحسن يبتعد عن الهيبة فى (تارودانت) ولا يذهب اليها الا الحاج أحمد وعبد الله بن ابرهيم أخو القائد محمد بن ابرهيم ثم لما انهزم الهيبة من هناك وتمطى القائد حيدة رجع مع الشيخ الحسن كما كانا وقد جاء حيدة أول ما استرجع مكانته الى (تيبيوت) فى موكبه فوجد عبد الله بن ابرهيم يرفع راية شيعة الهيبة فلم يزل به أخوه محمد الى أن أتى به الى حيدة . وهكذا بقى الشيخ الحسن على الرياسة الى أن مرض وشيكا فذهب به الى (أكادير) للطبيب فلم ينجع فيه دواء فرجع ولم ينشب أن مات ١٣٣٣ هـ ومن أحواله أنه يقرأ الحزب الراتب فـى المصحف ويتصل بأهل الخير وله اتصال كثير بالشيخ الالغى الذى يرد كثيرا الـى (تيبيوت) وله فيها زاوية لأصحابه وله زوجة تسمى الضاوية بنت ابرهيم صالحة ملازمة لصلاة الجماعة بالمسمع وتعطى الرتبيات الكثيرة لطلبـة المدرسة وقد توفيت نحو ١٣٤٤ هـ رحمها الله وهى أخت القائد محمد ابن ابرهيم وولدها عمر بن الحسن أستاذ الآن أخذ عن سيدى داود وقد زارنى فرأيت منه نجابة وهى المذكورة حول قصيدة ءاتية

السادس محمد بن ابرهيم

وبعد الشيخ الحسن تعين محمد بن ابرهيم المولود فى أواخر العقد العاشر من القرن الماضى وقد حفظ القرآن فى دار أبيه على يد الفقيه سيدى أحمد الكسيمى وعليه قرأ بعض المعارف التى عنده وهو رجل هـؤلاء كلهم وأشهرهم وقد ساعده الحظ من نواح شتى فان أمره لم يزل يزداد فى رياسته وتتسع أرجاء ايالته فى القبائل التى يدخلها تحت ذيـل الحكومة وهى كثيرة فيتولى عليها ويصنع بها ما يريد استخداما وتغريما ولم يزل كذلك مع حيدة الى أن مات حيدة ولم يكن معه وانما كان هناك أصحابه مع خليفته ثم تمشى كذلك مع الحاج حماد بن حيدة ما شاء الله وقـد كانت عادته مـع حيدة ومع ولده أنه كلما وردت عليه رسالة تغريم الناس فى ايالته ـ الفريضة ـ يذهب بجميع المال فى الحين وينضه عند

القائد نضا ثم يرجع ويغرم هو من فى ايالته كما يشاء ولم يكن الحاج حماد يرضى بأن يراه هكذا فى شبه استقلال وترفع فصار يتناجى مع رؤساء ايالته ان يصادموه فنفذ حمو بن بلقاسم الكنسوسى ذلك ـ وسترى قريبا حكايته ـ فقامت القيامة بفعلة حمو بن بلقاسم وتبع ذلك انحياش حمو الى الناحية التى فيها (مربيه ربه) فجاء جيش من هناك وأقبل آخر من جهة الحكومة فتصادما ثم وقع الصلح بعدما افتضح الحاج حماد بأنه هو الذى أوعز الى كل ما وقع وانه اتصل بالقائد المدنى الاخصاصى سرا ثم غرم من عنده لجيش مربيه ربه ما غرم فلم ترض الحكومة بذلك (وقد ألمنا بهذه القضية فى تراجم سيدى على بن عبد الله الالغى وأخى أحمد ابن الشيخ الالغى والقائد الناجم وربما فى تراجم غيرهم) (هذا) ومحمد ابن ابرهيم يباشر ذلك كله بحكمة وباتصال متين برجال الحكومة وقد أطلعها على اتصالات الحاج حماد بالقائد المدنى فلم تنشب الحكومة أن أعفت الحاج حماد وعينت ولده عمر فى محله ثم عينت المترجم قائدا على كل ايالته بل زادته فهكذا صار من أكبر القواد هناك مالا وجاها وصولة مع ما اتصف به من الحنكة والمحافظة على المروءة ومظاهر الدين والترفع عن السفاسف وقد حفظ كتاب الله ويتلوه دائما مع حزب البحر صباحا وعشية مع الورد الاحمدى الذى تلقنه من سيدى الحاج الحسين الايفرانى والحزب الراتب وقد كان القرآن يكاد منسيا عنده يوم ارتطم فى أشغال الرياسة فلما تعين قائدا أراد أن يؤدى شكر ما انعم الله به عليه بمراجعة دراسة القرآن فاستدعى الاستاذ محمد بن أمغار السندالى الساكن فى (تيبيوت) فصار يقرأ معه القرآن تلاوة حتى استرجعه حفظا فداوم معه معه على قراءة الحزب الراتب ولا يفارقه حضرا وسفرا والقائد يبكر دائما قبل الفجر وليس بنئوم الضحى وكذلك اتخذ جماعة يقرأون بين الظهرين اللطيف الكبير ومن عادته أنه متى ركب على سيارته افتتح القرآن الى أن ينزل وكان يكره الاسفار ويضيق فيها صدره وحين حج ١٣٥٥ هـ عراه هذا الضيق. فكان ذلك مما أدى بعض رفقائه الى أن ندموا على مصاحبته كالقاضى سيدى الحاج محمد أوبو الذى فارقه منذ رجوعه من ذلك السفر مع حرص القائد أن لا يفارقه وكان يحافظ على اخراج الزكاة من الزيت والحبوب ويعزلها فى مخزن خاص ويتحين تفرقته يوم الجمعة دائما للفقراء والمساكين وللذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقد عد يوما أربعين خابية كبرى من الزيت كلها من الاعشار . فأمر بتفرقتها .

ففال له مولاه مبارك (أبوكاض) أتعطى كل هذا فى الاعشار فقال لـه القائد لابد من ذلك هذا مع أنه يستخدم الناس فى أوائل أمره رغما على أنفهم فى أشغاله ويتأفف من ذلك أحيانا ويقول ـ كما حكى عنه مرارا ـ هل نحن وحدنا أصحاب البطون وما أعظمها دناءة أنحمل الناس على ترك أشغالهم لأشغالنا وحدها ولكن لـم يقطـع ذلك حتى أعلنت الحكومة لأمثاله أن ينكفوا عن الناس فاقبل اذ ذاك عـلى أداء الاجارة الى آخر فلس لكل من يخدم عنده وهو وقاف عند أوامر الحكومة حتى انـه استدعى رؤساء ايالته اذ ذاك فقال لهم ان هلال رمضان قد أهل ولا يجوز لأى انسان أن يفطر بأدنى حبـة ـ هكـذا بهذه الصيغة ـ ثم قـال لجميع المكلفين اذ ذاك اذهبوا لحال سبيلكم ولا تتكلفوا أن تاتوا الىَّ لأجل قدوم من سفر أو لتهنئة بعيد أو لغيرهما فلنا شغلنا الخاص ولكم أشغالكم الخاصة فعلى هذا تمشى كثيرا من السنين مع أن جيرانه من القواد لم ينقطعوا عن الامتصاص من الاموال بكل وسيلة ثم انه أسدى ما أسدى لـ (تيبيوت) يوم تناقص ماء عينها فقد استورد مضخات عدة ترفع المياه فامتلأت الجداول فكون لجنة تراقب أن تسقى كل الاراضى من الاعالى الى الاسافل أرضا أرضا ثم يوخذ من الجميع ما يقوم بمئونة ذلك العمل فأحيا الله به (تيبيوت) بعد أن صارت قفرا تيبس أشجارها وقد بقيت هذه المضخات الى زمن الاستقلال فأزيلت فعاد الجفاف الى الارض لولا أن أغاث الله بكثرة المياه أخيرا فرجعت المياه الى العيون حتى لايحتاج الى أية ءالة رافعة وكذلك كان يعتنى بالبخارى فى كل رمضان على عادة كل القواد السوسيين اذ ذاك يستقدمون العلماء لذلك ويتنافسون فى ذلك حتى ان المترجم ختم البخارى ٣٥ مرة كما قال بفيه وكانت حضرتـه محطة العلماء ومثابة الزائرين منهم فتعرف بكل الذين كانوا يزورون سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى منذ سكن فى(تيبيوت) ١٣١٨ هـ فلايكاد يسمع بأى عالم يرد عليه الاَّ استدعاه وأكرمه ووصله كسيدى الطاهر وسيدى البشير الايفرانيين وسيدى عـلى بن عبد الله الالغـــى والاقاريضيين الصوابيين وسيدى عمرالتيملى وكثيرين غيرهم وكان يلزم حضرته مثل القاضى سيدى محمد بن على أوبو وسيدى مَحمد ابن الحاج الايفرانى وسيدى أحمد التادرارتى (دفين تيزنيت) وسيدى عبد العزيز وسيدى محمد بن الحسن البودرقيين التيبيوتيين وكذلك سيدى الحاج ياسين وسيدى أحمد أمزَّاركو وسيدى داود يوم كانوا هناك فى المدرسة ثم لما تولى باشوية (تارودانت)

قطن فيها وقد قلت لمن معي في معتقل (اغبالـو نكردوس) اذ ذاك ان الردانيين سيحمدون رياسته عليهم فكان الامر كذلك فانـه زيادة عن ترفعه عما في أيديهم يدافع ما أمكن له الدفاع عن المتهمين منهم وكان يرى من الحكمة مسايرة الوقت حتى ان مما يوثر عنه أنه يقول كلما رأى طلل دار لا تخرب الاّ ديار الذين لايسايرون ويقولون (لا) وهذا رأيـه دائما ومن هنا 'أتِـى يوم طلب منه سرا أن يعين في الكفاح بماله وقد تكررت اليه الرسل من المكافحين فيقول لايمكن أى نجاح لما يحاولـه الوطنيون لان القوة التى تنجح بها الامور تعوزهم ومن ذا الذى يقاوم قوة (فرنسة) ولم يدر أن من القوة العزائم الثابتة في العصر الحاضر وان التكتل والاقدام والطلب الملح بكيفية منظمة قوة عظيمة فى هذا العصر أكثر من قوة السلاح حكى لى أنه لما عاين فجر الاستقلال ورجوع الملك وقد حضر لذلك في (الرباط) رجع وهو يثني على نظام الوطنيين متعجبا منه فأدرك اذ ذاك مقدار غلطه ثم قال لأحد أخصائه : اننا اليوم أمام انقلاب عظيم فى كل شيء فكان كل ما قاله صحيحا فكان هو بنفسه ممن انقلب بهم الفلك فانتهبت داره وذ'هب به هـو مسجونا أولا فى يـد جيش التحرير مع امثاله ثم نفذ فيه القضاء في الوقت الذى اعتقل فيه ابن بلا واخوانه الجزائريون وقد حكى لنا أنه كان يتلقى كل ما يقع له بثبات جأش . وبايمان قوى جعل الله ما وقع له كفارة له بمنه وكرمه ولا يدخل بين الله وبين عباده أحد والمعلوم عنه أنه انما يساير لا انه يحب المحتلين

وقد ولد له أخيرا بعدما كان فى سنى السبعين فى عمره ذكرٌ ثم أنثى وهما الآن حيان والولد يناهز البلوغ اليوم ١٣٨٣ هـ وله من الازواج أربع ومع الرابعة كان ولادتهما

هذه حياة هذا القائد الفريد بين أقرانه كتبناها باختصار للتاريخ وللعبرة والرياسة قد انقطعت فى الاسرة الى أن عـين أخيرا عبد المجيد ابن ابرهيم بن الحاج أحمد ـ وسياتى ابرهيم هذا ـ

ومما سمعناه مـن المترجم أنـه قال كان الشيخ سيدى الحاج على يرد علينا فيجد ما بيننا أو ما بيننا وبين القبيلة معاركات فقال لنا يوماً ألم يورثكم آباؤكم عملا آخر غير هذه الرياسة التى لاتخلو من المعاركات فقلنا لـه لم يتركوا لنـا الاّ ذلك فقـال اذن لم يتركـوا لكم ما فيه فائـــــدة .

من امـداحه

كان أريحيا يميل الى الادب الذى يحفظ منه مقطعات وأدبيات فكان أدباء وقته من الاحمديين ينتابون ويقولون فيه ما يقولون من القوافـى وفي مقدمتهم شيخنا سيدى الطاهر الايفرانى فقـد خاطبه وهـو بالجهاد بـ (أيت عبلا) فى جمادى الاولى عام ١٣٤٨ هـ مراسلة

يا رائدا أسرى يروم كريما	عرج على الباشا ابن ابراهيما
ذاك الكريم محمد من رأيـه	يجلو دجا خطب ألم بهيما
ندب حوى ارث السيادة عن أب	قد حازها من والديه قديما
طابت مغارسه فدب الى العلا	فحوى مداها منذ كان فطيما
جود كما طم العباب وسؤدد	يحمي بذروة عزه من ضيما
ورياسة دانت لها شم الذرا	وعنا لها أنف الابى رغيما
وسياسة كادت برقة لطفها	ترعى الهِزَبر مذلة والريما ١
وشمائل تزرى بنفح الطيب من	روض ألم به النسيم سقيما
هذا الى ما لا أعد ولو جرى	فكرى الى أن يستتم الميما
لا زال في أمن واقبال وفى	عمَـل يورث جنـة ونعيما
مني لحضرته سلامٌ لم يزل	غض النضارة لا يعود هشيما
وعلى رسول الله صلى ربـه	أزكى الصلاة وسلم التسليما
ماصابحت ريح الصبا زهر الربا	غب الحيا سحرا فزاد شميما

المجد وان تنوعت أثوابه وتعددت أسبابه فما تقمص ثوبـه القشيب من عهد الشباب الى المشيب ولا تمسك بسببه المتين منذ عرف الشمال من اليمين الافذ السيادة وفَـردُها وواحد الكرم والذى تعطر بثنائـه نجد المكرمات ووهدُها رضيع لبان العليا وزهرة روض السيادة الطيبة الريا درة القلادة وانسان عين السيادة الباشا الاعظم والقائد الاكرم حفظ الله مجده الطارف والتليد ووكل الالسنة باشادة ثنائه الموجبـة للتخليد ما كر ليل على نهار وطاب نشر النسيم بمصافحة ورد وبهار وجار الداعى الى الله تعلى بسر وجهار (هذا) وموجبه بعد واجب التسليم عن ود سليم . والدعاء لتلك الجلالة بزيادة التكريم . والصيانة من غير الدهر المليم تجديد العهد الذى لم يبله القدم ولا ضيعه تعويق الاقدار والاعذار عن القدم

اذا الاحباب فاتهم التلاقـى فما صلة بأفضل من كتاب

* * *

---

١) الهزبر بكسر ففتح فسكون الأسد والريم بالكسر الغزال .

لئن كانت الاجساد منا تباعدت بحكم اضطرار ما لنا عنه من بد
فما ضرنا نأى الجسوم وقد دنت قلوب طويناها على خالص الود

والسلام

وخاطبه أيضا بقوله

المقام الذى حاطه المجد من جميع جوانبه فكان الكرم من بعض مناقبه والرياسة من أصغر مراتبه وسياسة الدين والدنيا من أشهر مذاهبه حضرة القائد الكريم . والسيد الذى لايبرح المجد عن بابه ولايريم سيدى الحاج محمد بن ابرهيم التيبيوتى أدام الله معاليه وكبت أعاديه وأعز مواليه وسلام عليه عن ود لازم وشوق سكن الحيازم ورحمة الله وبركاته ما أدارت الفلك حركاته (هذا) وقد ساقتنا القدرة لغرض زيارة ولدنا الساكن ببلد (مرايت) صحبة الاخوين فى الله السيدين البرين الفاضلين الفقيه الارضى القاضي الاعدل محبكم سيدى الهاشم بن البشير الفاسى ثم الاقاوى وصاحبه المرابط البركة سيدى عبد الله ابن احمد فوردنا (بيرو أنزال) ثم قصدنا منزلكم المبارك السعيد على عادتنا فى قصدكم من قريب وبعيد امتثالا لقول القائل

يسقط الطير حيث يلتقط الحَـ ـب وتغشى منازل الكرماء

فتلقانا الخليفة السعيد الكريم المهدى الرشيد أخوكم سيدى ابرهيم بما هو عادتكم من كل بر واحسان مما عجز عن شكره اللسان وابدأ وأعاد وزاد على كل معتاد أصلحه الله وحفظه فقد دلت مكارم أخلاقه على ماعلم من طيب اعراقه فجزاه الله واياك خيرا. فهو حسنة من حسناتك وبركة من بركاتك فأنت بحمد الله أحق بقول المتنبى

لقد حسنت بك الايام حتى كأنك فى فم الدنيا ابتسام

فالله يطيل بقاءك ويديم ارتقاءك ممتعا بالصحة والعافية وزيادة النعمة الضافية ويبارك لك فى الدين والدنيا ءامين

(هذا) وانا نعتذر اليك من التقصير عن زيارتك لضيق الوقت ونزول البرد فمهد لنا العذر المقبول حتى يأذن الله فيها ومهما قصرنا فى كل حق فلا نقصر عن الدعاء فهو وظيفة لازمة وفريضة جازمة تولانا الله واياكم بما تولى به الصالحين واستودعم الله ويسلم عليكم السيدان الاحبان البران الفقيه سيدى الهاشم وسيدى عبد الله المذكوران جزاهما الله خيرا على حسن الصحبة وصدق المحبة والسلام

١ ذى القعدة عام ١٣٦٣ هـ

وقال في ١٣٤٦ ﻫ فيه أيضا يهنيه بالحج وقد وفد عليه

عليك ابن ابرهيم يا كعبة الندى ... سلام كريم لا يزال مرددا
سلام محب لا يزال وداده ... تجدده الذكرى وان بعد المدى
يراعي لك الحق الذي شاد ركنه ... أبوك حباه الله في الخلد مقعدا
وما زال مشتاقا للقياك مثل ما ... تشوق برد الماء من شفه الصدى
ولم يبرح الدهر المليم بوعده ... يسوف اعناتا ويعكس مقصدا
فالآن أدال الله منه بساعة ... هي الدهر بل كل الزمان له فدا
فأنت السرى ابن السراة وسيد ... الى سادة أندى وأسرى وأمجدا
من القوم هم في المكرمات كواكب ... فيخلف منهم سيد غاب سيدا
الى أن حباها السعد منك بماجد ... تجمع فيه كل مجد تبددا
وطار مطار النسر في الجوّ سعده ... وغنى به طير السرور وغردا
وأصبحت الآمال تترى ببابه ... فمن طالب جاها ومن طالب ندى
هنيئا لكم تلك السيادة انها ... تقلد منها المجد عقدا منضدا
وهنيتم الحج الذي كملت به ... مقاصدكم فالبر يهدى الى الهدى
وبوقفكم بالشوق في (طيبة) على ... أجل رسول يرتجي اليوم والغدا
فياسعد من وافى النبي محمدا ... وناداه تأميلا فاسمعه الندا
عليه صلاة الله ما أم بابه ... فقير فأغناه وأقنى وأسعدا
وأصحابه والتابعين لهم ومن ... تلاهم باحسان فئامن واهتدى

وقال فيه أديب حضرته مدرس مدرسة (تيبيوت) في عهده سيدي داود الرسموكي

أحيي مقام العز والفضل والندى ... ومغنى الكمال والسيادة والهدى
تحية مشتاق تمكن وجده ... باحشائه ولم يزل متوقدا
عنيت الهمام القائد الافضل الرضا ... أمير المعالي والانام محمدا
كريم له في المكرمات دلائل ... تدل على كماله متفردا
له ولربعه بـ (تِيّوْت) مفخر ... على رغم أنف من اباه من العدا
نهنيك يا شمس الكمال بهذه الـ ... ـعواشر في سربال غيث تجددا
ودم سالما ولا يروعك حادث ... مدى الدهر يا كنز المعارف والندى
بجاه رسول الله افضل من دعا ... بسيف ووحي الله خلقا الى الهدى
عليه صلاة الله والغر ءاله ... وأصحابه ومن بهديهم اهتدى

وقال فيه أيضا يذكر مباني له

لله ربع في أعز مكان ... بالمكرمات مشيد الاركان
سعدت به أيامنا وتبسمت ... فرحا به أفواه ذي الازمان

واستبشرت بجماله وجلاله كل العوالم فى ظلال امان
قل لـ(الخورنق) ان تفاخر أطرقن واحث التراب بفى أخى(غمدان)
ياشعب (بوّان) لو انك منصف لعلمت تقصير الفتى بـوان
الفخر والحسن الصراح لمنزل حاز المدى فـى الحسن والاتقان
عرصاته وقصوره وقبابـه تسمو بعزتهـا عـلى كيوان
و (رياضه) الازهى الاغر كأنه من دمية صاغته كف البانى
أطياره صدحت على أغصانها أشجاره ملتفـة الافنـــان
أزهاره بسمت عوارض ثغرها كلئالىء فصلـن بالعقيـان
ماشئت من دوح على الاشكال من ذى بهجـــة ومعطر الاردان
يدعونه (موسى) وقد علموا بنسـ ـخ محمد موسى بكم برهان (١)
الحَـق لـو يدعونه بمحمـدى نسبا الى رب الندى الهتان
أنشدت فيـه وفى كريم شاده بيتين مذ هاجا غرام الرانى
(همم الرجال اذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبألسن البنيـان)
(ان البناء اذا تعاظم شأنه أضحى يدل على عظيم الشان) ٢
يا سيدا أربت مفاخره عـلى سيف تقدم أو على النعمان (٣)
يا سيدا أربت مكارمه على بَحرٍ طما بعوارف الاحسان
أنت الذى حزت الفضائل كلها لم تبق منها ما يحوز الثانى
عم البسيطة صيتك الاشهى الذى أنسى الاماجد مـن بنى مروان
دم المكـارم تبنها متأنقـــا وفق المنى فى سائر الاحيـــان
وليهنك الربع المشيد المعتلى الـ محفوف بالاسعاف والامكـان
وليهنك الفخر الصميـم وسؤدد لـم يـدخر لسواك من انسان
طابت بك الايـام يا تاج العـلا وتمايلت فرحـا كمـا النشوان
وتساءلت لعلاك صيد شمخ من سوسنا الاقصى الى (بغدان) ٤
لم لا وأنت البحر فى كرم وفى همم تقاصر دونك الملـوان
هذا هو المجد الـذى لم يختلف فى سبق من قـد حازه الاثنان
فاللـــه يصحبك السلامة دائما فتعيش فى أمـن من الحـــدثان
وعلى جنابك دائما من عبدكـــم أزكـى السلام ورحمة الرحمان
هذى مجاجة فكرة قـذفت بها بثنا علاك من الخديم (فـلان)

---

١) (موسى) اسم المحل الموصوف كان بستانا فاتخذ فيه الممدوح قصورا
٢) بيتان أندلسيان
٣) سيف بن ذى يزن اليمنى والنعمان بن المنذر
٤) بغدان : لغة فى بغداد

واليكها في كامل يا كامل ابـ ... ن الكامل ابن الكامل الرباني
واقبل بضاعتها وان دلت على ... تقصيرها في المدح والاحسان
ليت الكواكب أن تكون قرينة ... مني فانظمها لكم بتهان
هبني الاديب ابن الحسين أو أنني ... كنت الهمام أخا بني ذبيان (١)
أترى علاك يحدها متكلف ... في النطق بالاوزان والتبيان
لا لا وهل يحصى كثيب الرمل أو ... تحصى نجوم الافق بالحسبان
لا زلت ترقى دائما رتب العلا ... فتقر منك بنيلها العينان
بالمصطفى صلى عليه الله ما ... غنى الحمام على قضيب البان
والالوالصحب الكرام الصيدمن ... شدوا الحزام لنصرة الايمان
أرخ بشمسك منزلا تزهو به ... (تِيِّوْتْ) نا في السر والاعلان

وقال فيه أيضا يهنيه بولد له بعد ما أيس من الاولاد وأناف على السبعين

الآن عادت حياة المجد والكرم ... وابتسمت جذلا ثغور كل فم
واسفر النور في ءافاق مكرمة ... فانجاب ديجور ليل ذاك اللمم
واهتز منطرب وافتر عن شنب ... دينالهدى كاهتزاز الزهر فيالاكم
وأقبل السعد والآمال مونقة ... والبشر عم وجوه العرب والعجم
وكاد قلبي لعمر الله من فرح ... يطير مستبشرا لو طار ولم يلم
اذ قيل لي زاد فيسرب العلا ولد ... مبارك طيب الاعراق والشيم
تشرف الكون طرا بولادته ... كما تشرف روض الورد بالديم
بدر تبلج في برج السعادة ءـ ... ـحفوفا بنور جلا حوالك الظلم
بدر به اتحف الرحمان سيدنا ... شمسالسيادة فيذي الاعصرالدهم
طال اشتياق العلا لحسن طلعته ... كم ذا ترقب مرءاة وكم وكم
لازال ينمو نمو العز في شرف ... فيستضي بسناه سائر الامم
لا زال يسمو وعين الله تكلؤه ... من الخسوف وعين الله لم تنم
فيمتطي صهوات المجد مرتقيا ... حتى تمشي على العلياء بالقدم
لكي تقربه عين الكمال كما ... قرت به عين من للمكرمات نمى
انسان عينالهدى كنز المفاخر مغ ... ني المجتدين بجود منه منسجم
يا سيدا عمت الدنيا مئاثره ... وا شتهرت شهرة النار على العلم
ليهنك الولد الميمون طائره ... فيساعة ظفرت بالعز في القدم
ذاك السميدع ابراهيم خير فتى ... يحمي الذمار رفيع القدر والهمم
بوركت من والد بورك من ولد ... منعمين بأفنان من النعم

---
١) ابن الحسين هو المتنبي والذبياني هو النابغة

بوركت من دوحة بورك من ثمر | حلو منابته من طينة الكرم
بوركتما أبدا في حرز عافية | والدهر والسعد يخدمان كالخدم
وانني أبدا أعيذ مجدكما | مما يضركما بـ (نون والقلم)
فستكون بدور المجد اخوته | وفق الرجاء بحول الله من أمم
مولاى دونكها جهد المقال وقد | تقلدت بجواهر من الكلم
واعذر اذا قصرت فان فضلكما | من رام احصاءه يوصف بالسأم
وافت مهنئة تبغي القبول فان | فازت به تنثني بأحسن القيم
عليكما من سلام شامل عطر | مايزدرى المسك ان المسك محض دم
ودمتما كدوام الدهر في رغد | من النعيم ولطف الله لم يرم
بجاه خير الورى المختار من ختمت | بـه الرسالة في الاحكام والحكم
صلى الاله صلاة لا نفاد لها | عليه والآل والاصحاب كلهم

وقال فيه أيضا لما تولى باشا (تارودانت)

سلا القلب عن أقمار نجد وحاجر | وعن غادة تسبي النهى بالمحاجر
واعرض عن ظبي اغن وربرب | ولم يلتفت الى المهى والجئاذر
فما شاقه من المنازل لعلع | ولا نسمة هبت بنشر الازاهر
ولا صادح على منابر ايكة | يطارح ألحانا بنغمة زامر
ولا حركته قرقف صرخدية | معتقة من عهد كسرى الاكاسر
يناولها ظبي براحة فرقد | بنـاد باقمار المودة عامر
ولكنه يصبو ويشتاق دائما | الى طلعة المولى الزكى العناصر
الى سيد قد حل ذروة سؤدد | توارثه عن كابر بعد كابر
فجلى وصلى في العلا وتضاءلت | دهاة العلا من كل ناه وآمر
أمير الورى والعلم والفضل والحجى | محط الرجا جم الندى المتواتر
سرى سما فوق السماكين همة | ودانت لـه غر النجوم الزواهر
وما هو الا البدر (تيوت) برجه | تسنم منها شامخات المفاخر
أتته العلا عفوا بلا طلب وكم | فتى طافح والى بصفقة خاسر
وما كل من رام السعادة نالها | وما كل مصقول الحديد بباتر
اقول وحق أن أقول بشارة | لمن بات مسرور بحسن البشائر
(ردانة)قد أضحت عروبا تبرجت | تتيه على كل القرى والحواضر
تتيه بباشاها الجديد الذى سرت | فضائله مسرى الرياح العواطر
وما هي الا غادة عبقرية | كشمس توارت تحت ليل الغدائر
فترجي وتؤوى من تشاء وتصطفي | كفعل الغواني الناعمات النواشر
أسيدنا الباشا لعمرك انني | لجذلان مما نلته من مفاخر

هناء واقبال ومجد مخيم ... وايام عز بالوفا المتبادر
نهنيك اجلالا ونختم بالدعا ... بحفظ وأمنٍ من شرور الدوائر
فدونكها مولاى تحفة وامِق ... فقد قيل ان الشعر تحفة شاعر
عليك قصرت المدح يا خير ماجد ... وأفضل موصوف بكل المآثر
نظمت عقود المدح فى سلك عسجد ... بضمن قصيد نظم عقد الجواهر
فان أحسنت فمن مواهب فضلكم ... وان قصرت فكن لها خير عاذر
كفاها افتخارا ان تقابل بالرضا ... وتفشى ودا كامنا فى الضمائر
عليك سلام عاطر النشر من أخ ... دؤوب على حسن المحبة شاكر
بقيت بقاء الدهر والسعد خادم ... وروض المنى غض بهيج المناظر
ونجلك ابراهيم يبقى ويرتقى ... مصونا محوطا من أذى كل ضائر
ويتبعه الرحمَان اخوته الالى ... يسودون أطفالا فحول الاكابر
بجاه النبى صلى عليه الهنا ... وسلم فى ماض وءات وحاضر
وءال له والصحب طرا ومن تلا ... سبيلهم من كل هاد وناصر

وقال فيه أيضا يهنيه ببنت

وافى السرور فطبق الآفاقا ... وصحا الرجا من سكره وأفاقا
وتجدد الانس الجديد وأشرقت ... لألاء بهجة وجهه اشراقا
وتبسم المجد الصميم بمبسم ... قد ضم من ياقوته اعلاقا
واستبشرت شمس السماء بأختها ... بل أطرقت خَجَلا بها اطراقا
زادت فزانت عقد مجد مثل ما ... زانت قلائد لؤلؤ أعناقا
طلعت بمنزل سعدها قمرية ... شمسية قد زيَّنت ءافاقا
كم ذا ترصد نجمها وطلوعه ... سعد السعود ولم يزل مشتاقا
حتى تبدت فى مشارق سؤدد ... بسنى يطبق بعضه الافاقا
خضعت لها زهر النجوم تواضعا ... ورأين ذاك لقدرها استحقاقا
مولاى هذى خدمتى قدمتها ... لحمى جنابك تبتغى ارفاقا
تنهى اليك تهَانيا قلدتها ... من در مدح خالص أطواقا
بنية مبرورة مشكورة ... ميمونة محمودة أعراقا
وأعيذها بالواقيات مبسملا ... من كل سوء فاغر اشداقا
فالله يكلؤها ويحفظ نورها ... ويزيد غرة سعدها اشراقا
ويديمها وشقيقها وأباهما ... فى ظل عافية تمد رواقا
بالمصطفى صلى عليه الله ما ... هب النسيم فهيج الاشواقا
والآل والاصحاب أقمار الهدى ... الحافظين لربهم ميثاقا

وقال في التوبة يوم توفيت أخت القائد ـ السيدة الضاوية ـ

متى ينثني الى الهداية والبر فتى أنفق الايام في متجر الخسر
حنانيك يا من لج في طاعة الهوى تلاف قبيل الفوت ما ضاع من عمر
منيت بأفعال الصبا والمشيب قد علاك ألم تستحى من مالك الامر
متابذوي الاخلاص تب واجتهد ودم على طاعة الرحمان في السر والجهر
دواؤك ان أضناك ذنبك ان تؤ م بالصدق باب الواحد الملك البر
رحيم كريم لا يرد دعاء من دعاه على ما قال في محكم الذكر
ستحظى اذا أدمنت قرعا لبابه بنيل نوال جل من حيث لاتدرى
ولاسيمـا اذا توسل مخلـص بأفضل خلق الله من ولد النضر
له الجاه عند الله أزكي الصلاة والسـ ـلام على جنابه العلى القـدر
ألا يا رسول الله يا خير من أتـا ه مستشفعا أخو الجرائم والوزر
لتعن بعبد قد دعاك أجره من شدائد ذى الدنيا ومن محن القبر
لباب نداك وجّهَ القصد معرضا عن الغير ان حلت به أزمة الدهر
هنيئا له انفاز من بحر فضلك الط ـويل بما يرجوه من خالص السر
شفاعتك العظمى نهاية سؤله اذا طمت الاهوال في موقف الحشر
فانت ملاذ الخائفين وملجأ الـ عصاة وكنز المرملين ذوى الفقر
يؤمك ذو العصيان داوود فأوه اليك وامن روعه دائم الستر
عليك من الرحمن أزكى صلاته وأزكى السلام ما أضاء سنا الفجر
يحف الرضا جميع أصحابك الالى أقاموا منار الدين مع ءالك الغر

السابع ابرهيم الاديب ابن الحاج احمد

هذا ابن عم القائد محمد بن ابرهيم لازم العلامة داود الرسموكى حتى تمكن عنده في المعارف فكانت يده طولى في الفنون التى أخـذها وخصوصا في اللغة وفى الادب ثم التحق بـ (فاس) لاستتمام معلوماته على عادة نجباء السوسيين واذ ذاك وقعت المحاورة التى مرت في ترجمة سيدى محمد بن على أوبو في (الجزء السادس عشر) أو في ترجمة محاوره سيدى داود في (الجزء الثامن عشر) وقد حدثت أن له آثارا أدبية الا أننى لا أجد ازاءى الآن شيئا منها كما ليس عندى أيضا من ترجمته الا مـا ذكرته ثم لم ينشب أن اعتبط حوالى ١٣٦٦ هـ قبلها أو بعدها بقليـل رحمه الله وقد رجع من (فاس) مريضا بلوت به شعوب في الوقت الذى تعتقت راحه .

سيدي عبد الواحد الواورستي

الرئـيس

نحو ١٢٩٥ هـ = نحو ١٣٦٩ هـ

نسبـــه

عبد الواحد بن ابرهيم بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن مسعود ابن محمد بن عمر بن مَحمد بن ويساعدن = وسترى باقي سلسلة النسب

نحن الآن أمام أسرة مجيدة في (سكتانــة) ورثت المجد عن جدها الأعلى الشيخ سيدى مَحمد بن ويساعدن المشهور بالمشيخة وبالمكانة العليا في عهد مشايخ كبار أمثاله في (سوس) كسيدى محمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتي المذكور فــي (الجزء السابع) وسيدى أحمد بن موسى الشيخ الامام المذكور في (الجزء الثاني عشر) وسيدى مَحمد بن يعقوب التاتلتي المذكور في (الجزء السادس عشر) وسيدى عبد الرحمن بن على الحامدى المذكور مع أسرته في (الرحلة الثانيــة) من (خلال جزولــة) وسيدى عياد التامازتي المذكور في (الرحلة الثالثة) أيضا وسيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني المذكور في (الجزء الثالث عشر) ولعل ابن ويساعـدن انفرد عن هذه الحلبة بما كان له من ذكر يوم أوى الى كنفه السلطان محمـد بن عبد الله المسلوخ فقام معه بين السوسيين يأمرهم بنصره وباعانته المبيعة التى له في أعناق الناس فحاربه أحمد الذهبي فغلبه في معركة (تينزرت) المشهورة في التاريخ ثم لما انهزم محمد المسلوخ والتجأ الى ملك البرتغال يستجيشه حتى هلك معــه في (وادى المخازن) ـ كمــا هو مشهور ـ أوى الشيخ الى زاويته ولم يهجه الذهبي فيما نعلم الى أن توفي بعد قليل من السنين ولعل مكانته في القلوب هي التى عصمته من أن يفتك بـه الذهبي احدى فتكاته المعلومة عنه في التاريخ والعجيب انني وجدت في مقيد أن عبد الملك ابن الشيخ مَحمد بن ويساعدن قتل في بعض حروب أبى محلى سنة ٩٢٠ هـ وذلك ليس بشيء لتقدم ذلك الوقت كثيرا حتى عن والده فضلا عنه هو (نعم) الذى اشتهر أنـه مات من أولاد الشيخ هو عمر في حروب المسلوخ وانه مات قبل والده وقد سمعنا ذلك من

أهله اليوم كما نجده فى الذى سنراه أمامنا وأما ترجمة الشيخ من اقلام التاريخ فأول من خطها صاحب (دوحة الناشر) ثم اخرون الى الحضيكى وهاك ما قاله فيه الاخير

قولة الحضيكي فيه

محمد بن ويساعدن السوسى السكتانى الولى الصالح الزاهد الجواد الكريم كان رضى الله عنه ربانيا يربى الفقراء تربية حسنة ويرد عليه من الفقراء والمساكين والضعفة ما لايحصى عددا وياكلون كلهم ويشربون فى هناء وبسط مع كون البلد ضيقا وربما توالت القحوط عليها وذلك بعد رجوعه من السياحة ويكون فى زاويته تسعمائة طالب مترتبين للقراءة ويكسيهم (١) وغيرهم أنواعا من الثياب ويفرق الاموال الجزيلة ولا يرد أحدا قصده خائبا قط ولا يدخر من الدنيا شيئا ولا يختص بشىء دونهم ولا نظير له فى هذه البلاد فيما ظهر لنا فى رفض الدنيا وشبهتها فى الناس حتى ظن بعض جهلة الطلبة أن ذلك بسحر وتقليب عين الرماد وغيره دقيقا فكتب قراطيس فدسها مع رجل يرمى بها فى قدور الطبخ فجاء بها مختفيا فخرج اليه الشيخ فقال ارمها فيها فرمى بها فى القدور . ثم أقبل على الرجل بعد قليل فقال له أترى ما يجمع من رماد هذه القرية كلها يبلغ ما ترى هناك من الدقيق غرائر وأوسق فقال لا فقال له قل لصاحب قراطيس يقول لك (فلان) هات أنت واطعم المساكين من الرماد أو من التراب ثم قال والله لو أن السماء عاد سقفها حديدا وعاد وجه الارض رمادا لما انقطع فضل الله الذى أعطانيه وتكلم الفقهاء يوما بحضرته فيمن يقطع المسافة البعيدة فى يسير الزمن وفى طى الارض وفى كونها خطوة واحدة لبعضهم فقال لهم رضى الله عنه هذا ليس بعجب عندى انما العجب عندى الذى يسير فى مقدار شبر مدة عمره فلا يقطعه فقام عنهم فتعجبوا ولم يفهموا فأتبعه بعضهم فسأله فقال له شبر البطن ففيها تستغرق الاعمار المتطاولة. فلا تبلغ غايتها وكان له رضى الله عنه بالضعفاء والمساكين رأفة تامة وشفقة عامة يتفقد أحوالهم ويتعاهد مرضاهم يميط عنهم الاذى والاوساخ ويدهنهم بالحناء وغيرها ويقول من لأصحاب المسوح والأوساخ من بعدى ولما قرب وفاته أخبر بأمور تتعلق بموته وبتجهيزه وبيوم موته فوقع ذلك كما أخبر ورئيت له رؤيا حسنة بعد موته رأى بعض

---

١) يقال كساه يكسوه ويكسيه

ولده كأن قائلا يقول له ان شئتم الالواح التى كانت على والدكم فخذوها فقد رفعناه وكانت وفاته رحمه الله سنة سبع وثمانين وتسعمائة وأخذ عن الشيخ سيدى عبد الكريم الفلاح عن الامام التباع عن القطب الامام الكبير سيدى محمد بن سليمان الجزولى رضى الله عنه)

(أقول) ان الناس يتحدثون اليوم عن كثير من أحوال الشيخ قالوا كان في جواره بقرية (أكادير نيت الطالب) علم كثير أيضا فى القرن العاشر يضاهى (فاسا) وكانوا نصبوا العداوة للشيخ فذهب من أهلها ما اشتهر عنهم من المعارف ولا ريب أن من يعرف علماء (سكتانة) اذ ذاك لا يستبعد أن يكون علم هذه النواحى يضاهى ما فى (فاس) ولا نعلم الآن أين أخذ ابن ويساعدن العلم ؛ وانما يقولون انه كان عالما مدرسا يجتمع عنده مئات من الطلبة زيادة على المساكين من الارامل واليتامى والابنية الموجودة من عهده الى الآن واسعة تدل على عمارة كثيرة

أما أولاده وأحفاده فنعرف منهم

الأول عبد الله

الثانى على

فالاول فى (ويسلسات) من قبيلة (أيت عمرو) والثانى مدفون فى قرية (تيوالت) من قبيلة (ايزناكن) توفى ١٠٠٥ هـ وقد كان شيخا عظيما فى حياته كما له مشهد يقصد الى الآن. ويقابل مشهد سيدى حسين الشرحبيلى المشهور فى (ايزناكن)

الثالث عمر

قالوا انه هو الذى توفى بين يدى والده والغالب أنه هو الذى قتل فى معركة بين المسلوخ وبين عميه الذهبى والمتوكل ويأثر الناس كرامة لوالده حين نقله الى مدفنه وقبره شرقى ضريح والده الآن

الرابع عبد الملك دفين قرية (ألوكوم) ومشهده معلوم هناك

الخامس يحيا فى وادى (أيت واويرنوس) بـ (دمنات)

السادس عبد المومن قيل انه مدفون ازاء وادى (القاهرة) وليس بسيدى عبد المومن الشهير فى (متوكة) ازاء السباعيين فان نسب هذا كما رأينا ه يخالف نسب هؤلاء

السابع بلقاسم المدفون فـي (وريكة) والعالـم من هؤلاء الاخـوة

سيدى على المذكور فى أول قصيدة لسيدى ابرهيم (ازناك) تلميذه وقد تخرج من (فاس) ويوصف بعلم جم والبيت الويساعدنى من بيوت العلـم السوسية نعرف منهم الشيخ الاكبر وولده عليا من الاولين ـ وقد تقدما ـ

الثامن محمد بن ابرهيم بن‌ويساعدن وينسب الى قرية (ايماديدن)

وكان حيا ١٠٣٥ هـ ويفتي مع معاصريه

التاسع عمر الهوكارى الذى عاصر سيدى الحسين اليعقوبى وكان

مدرسا مثله توفى بعد ١٣٢٠ هـ

العاشر الحسن بن أحمد بن عمر من (ءال سافكومت) من الويساعديين

من أحفاد محمد بن ويساعدن توفى منذ أزيد من سنة

الحادى عشر عثمان اكرام السافكومتى القاضى المفتى المدرس فـى

(تاماسين) من الاسرة توفى ١٣٤٨ هـ أخذ عن محمد بن عبد الملك اليزيدى مدرس (تامازت) وعن أحمد الانزيبي ـ فيما قيل لنا ـ والاول محقق

هؤلاء من تيسرت لنا معرفتهم من رجالات الاسرة ولابد من وجود علماء آخرين كثيرين الا أننا لما زرنا مشهد الشيخ ورأينا بعض أهلـه وجدنا الجهل فاشيا فلم نجد من يشفي الغليـل ونسب الويساعديين عمرى بلا ريب وحين زرنا مشهد الشيخ سنة ١٣٦٢ هـ كما فى الرحلة (الثالثة) حكى لنا هناك ان قائدا يسمى ابرهيم بن أحمد كان من (آل‌حدو) غار من الشيخ وممن اجتمعوا عليه فحاول قتله فاذا بعبده قتل سيده كرامة من الشيخ فأوى الشيخ الى هضبة تسمى الآن مدرسة (تاوريرت) فلازمها ما شاء الله ثم رجع الى محله وهى حكاية تصاغ بألسن العامة صوغا ولعل للحكاية أصلا

ومتخلفات الشيخ الباقية الآن عصاه ونعلاه والكل مصون عند المقدم الذى لم نصادفه هناك ـ اذ ذاك تم اتصالنا به بعد ـ وكذلك قطعته العظيمة

هذا ما تيسر لنا أن نستدركه هنا فى تراجم الويساعديين والقبائل التى تخدم الزاوية هى (وزكيتة) و (سكتانة) وهما اللتان تعطيان صاعا نبوية لكل غرارة أيام جمع محصولهم الصيفى

وفى المسجد ثلاثة صفوف طويلة والجمعة تقام فيه وان كانت القرية تناقصت كثيرا والمسجد والمدرسة ومشهد الشيخ تستدير بها دور القرية وقد صلينا الظهر فوق السطح فحكى لى سيدى التهامى أن والده سيدى أحمد حين كان مشارطا فى هذه المدرسة فى أول هذا القرن جلس فى هذا السطح ليلا فى المصيف فحكى أنه سمع امرأة تقول لجارتها هل عندك لبن ؟ فقالت ليس عندى الا لبن حامض خنز اعددته لابل به النخالة للكلب غدا فقالت لها الاخرى : انما أريده لطالب المسجد فابعثيه الى فقالت الاخرى انه يليق اذن للطالب فكان دائما يحكى ذلك ويضحك فليفهم القارىء وليتأمل وليعتبر

ثم اننا بعد صلاة الظهر استدعانا الفقير صالح من أبناء هذا الشيخ فأخرج لى ما تحت يده فاذا بترجمة الشيخ ابن ويساعدن منقولة (من ممتع الاسماع) وورقات فيها أنساب أعقابه أولاده السبعة كما تقدم ذكرهم فى محلاتهم التى دفنوا فيها وقد ذكر هناك أوراقا نقل فيها عن الكاتب المذكور ثناء أبيهم على كل واحد منهم بحاله وأما نسب الشيخ الذى نقل عن ذاك الكتاب فهو هكذا

(محمد بن ويساعدن بن مسعود بن محمد بن يحيا بن سليمان بن عمر المدفون بـ (القراقبة) فى (اولاد مطاع) ازاء (كدميوة) ابن الحسن بن على ابن فاضل بن يزيد ابن واصل بن محمد بن أبى البركة ابن محمد بن سعدون الشهير الترجمة دفين (أغمات) ابن على ابن محمد ابن يوسف بن مجيد بن غزوان بن على الامين ابن اسمعيل ابن عبد الجليل بن النضر بن قصى بن عبد الجبار ابن محمد بن عمر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب)

وقد قال فى (التشوف) عن محمد بن سعدون المذكور (أبو عبد الله ابن سعدون بن على بن بلال وأصله من (القيروان) ولقى بـ (مكة) أبا بكر المطوعى يحمل عنه تاليفا فى التصوف وغيره واستقر أخيرا بـ (أغمات) فى (وريكة) وبها توفى ٤٨٥ هـ وأهل (أغمات) الى الآن يستشفون بتراب قبره وكان من أهل العلم والفضل ثم أورد كرامة له وترجمته هى الاولى فى (التشوف) الا انه قال فى نسبه سعدون بن على بن بلال وهنا فيه سعدون بن على بن محمد فعلمنا أن بلالا سقط عند المتأخرين

والذى يأثرونه عن الشيخ سيدى محمد بن ويساعدن حول أولاده أنه قال فى (على) لو اجتمع علماء المشرق والمغرب ما قدروا على علمه الذى رزقه الله له . وقال فى (عبد الله) تحسبه منفردا وهو فى مجامع أهل الله

وقال فى (عبد المومن) رأيته فى خباء أبيض وقد دارت به الفقراء وقال فى (ابى القاسم) ولى الله صاحب البرهان من آذاه آذاه هو وقال فى (يحيا) أحيا الله قلبه بالايمان والاسلام وقال فى (عمر) والله ما سميته عمرا حتى أعطاه الله ما أعطى لسيدنا عمر وقال فى (عبد الملك) الذى يسميه الناس مالكا ملكه الله أهل السماوات والارض ثم قال أولادى كلهم أولياء وسيدى (على) لكم فيه الزيادة ومعرفة دينكم

هذا ملخص ما وجدته وهو منسوخ من أصل الآ انه لم يتم فيه ما فى الاصل

وقد أراني رب مثوانا ظهائر منها ظهير سليماني نصه

(كتابنا هذا أسماه الله تعلى واسمى قدره وطيب طيه ونشره وخلد بين المئاثر الحميدة ذكره يستقر بيد ماسكه خالنا سيدى عمر السكتانى ويتعرف منه بحول الله التام وشامل يمنه العام اننا أسدلنا عليه أردية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام وحملناه على كاهل المبرة والاكرام وحاشيناه عما تطالب به فى عدم استقامتها العوام ايذانا بقرب منزلته عندنا واعلاء لمرتبته لدينا فهو منا والينا ومحسوب علينا فيجب توقيره واحترامه واكرامه واعظامه فهو جدير بأن يعرف له شدة اتصاله وتوصل رحمه على بعده وانفصاله منا من جميع من يقف عليه من خدامنا وعمالنا وولاة أمرنا أن يقدروا له قدره ويولوا بره ويوقروا حماه وساحته ويعاقبوا من يديم اهانته ومن حام حول حماه بسوء أو مكروه فلا يلومن الاّ نفسه والسلام ٧ ذى الحجة ١٢١٢ هـ) وفوقه الطابع السليمانى الكبير وفى طرة هذا الظهير ما نصه

(وبعد فان مولانا أمير المومنين وناصر الملة والدين خليفة المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين القائم بأعباء السنة والكتاب المبين السلطان ابن السلطان المكرم المعظم سيدنا ومولانا سليمان كان الله له مؤيدا وناصرا وجعله مدى الدهر والازمان موافقا للخيرات وللاعداء محاصرا أوصاه المرابط الخير سيدى عبد الرحمن نجل الولى الصالح سيدى محمد ابن ويساعدن العمرى أصلا السكتانى قرارا على أولاده الاربعة السيد محمد ومنصور ورقية وعناية باشهاده بذلك لدينا الايصاء التام المطلق العام الجامع لفصول الايصاآت النظرية كلها المحيط بكافة معانيها بأسرها اشهادا صحيحا عرف قدره شهد عليه بما فيه عنه وهو بحال صحة من عقله وثبات ميزه وذهنه مع مرض خفيف وبحال الصحة والجواز والطوع وعرفه ٢٩ ثانى شهر الله رجب الفرد الحرام ١٢٣١ هـ .

عبد ربه محمد بن محمد بن أبي يعزى الاسفي وليه الله آمين)

ظهـير آخـر

(يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعلى قدره وأيد في صفحات الدهر ذكره وأشرق في سماء المعالي شمسه وبدره أننا بحول الله وقوتـه أحللنا المرابطين الخيرين سيدى عمر بن سيدى منصور وابنى أخـت المرابط الارضى سيدى عمر حفيد الولى الصالح سيدى مَحمد بن ويساعدن نفع الله به آمين محل خالهم رحمه الله فيما كان له عند أسلافنا الكرام من التوقير والاحترام رعيا لسلفهم الصالح وقرابتهم من أخينا الارضى مولاى عبد المالك بن ادريس وزدناهم توقيرا واحتراما واجلالا واكراما على العادة المعروفة والسيرة المألوفة فلاسبيل لأحد على زاويتهم بـ(أويرست) يمد اليها يدا أو يرومها بأذى وحسب الواقف على أمرنا هذا أن يعمل بما فيه ويتبع كريم مذهبه ويقتفيه ومن حاد عنه من الولاة والحكـام ينتقم الله منه أشد انتقام وبالله التوفيق

في ١٦ رجب الفرد الحرام عام خمسة عشر ومائتين وألف)

ظهـير آخـر

(جددنا بحول الله وقوته لحامله سيدى عمر بن منصور السكتاني خال ابن عمنا مولاى عبد المالك بن ادريس رحمه الله ويعلم الواقف عليه ان شاء الله تعلى أننا أبقيناه على ما كان عليه من التوقير والاحترام . من غير معارض ولامنازع وأسقطنا عليه جميع التكاليف حسبما كان عليه تجديدا تاما مطلقا عاما والواقف عليه يعمل بمقضاه والسلام في ٧ ربيـع النبوى ١٢٢٨ هـ) وفوقه الطابع السليماني الكبير

ظهـير آخـر

(يستقر هذا الظهير الوسيم والامر الحتم الصميم بيد ماسكيه المرابطين الخيرين سيدى عمر بن سيدى منصور وأخيه ابن أختنا المرابط سيدى عمر حفيد الولى الصالح سيدى محمد بن ويساعدن نفع الله به يتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنه أننا جددنا لهما حكم ما بأيديهما من ظهائر اسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام وأحللناهما محل خالهما فيما كان له عند أسلافنا من التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاكرام وزدناهم توقيرا واحتراما وتعظيمـا واكراما ررعيا لسلفهم الصالح ومصاهرتهم لابن عمنا مولاى عبد المالك ابن ادريس رحمه الله فقد أبقيناهم على طريقتهم المالوفة وسيرتهـم المعروفة من توقير زاويتهم بـ (أويرست) واحترامها . فلا تخرق عليهم

عادة ولا يحدث في جانبهم نقص ولا زيادة والواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا يعمل بمقتضاه ولا يتعداه والله يوفقنا لما يحبه ويرضاه صدر به أمرنا المعتز بالله في صفر الخير عام ١٢٤٢ هـ)
وفوقه الطابع الرحماني الكبير

ظهير آخر حسني

(يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع في سماء المعالي شمسه وبدره أننا جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته للمرابطين أبناء سيدي مَحمد بن ويساعدن السكتاني الذين منهم السيد احمد بن عبد الله وأحفاد سيدي عمر بن منصور وسكان زاويتهم وخدمهم ما تضمنته ظهائر أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام من التوقير والاحترام والرعي الجميل المستدام والمحاشاة عما يطالب به غيرهم من العوام من المطالبة بالوظائف المخزنية والتكاليف السلطانية وبسطنا يد التصرف للسيد أحمد المذكور في زاوية (انماكاز) فلا تخرق عليه وعلى أحفاد عمه المذكورين عادة ولا يحدث في جانبهم نقص ولا زيادة ونأمر الواقف عليه من عمالنا وخدامنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف العالي بالله في ١٥ جمادى الثانية عام ١٢٩٣ هـ) وفوقه الطابع الحسني الكبير

ومقصودنا من سوق هذه الظهائر أن يعلم أن الويساعديين من أصهار الملـوك العلويـين

* * *

وقد وقفت هناك على عدة الورثة للشيخ سيدي عبد الله بن مَحمد ابن ويساعدن فذكر منهم أولاده الثلاثة عليا وعبد الله ومنصورا وبنات وفي أثنائه توقيع الفقيه سيدي محمد بن محمد الايتلاغني الامزناكي من قرية (اكينس) وكان من الذين مروا بالتدريس في مدرسة (واويرست) توفي بعد أوائل هذا القرن

الثاني عشر عبد الواحد الرئيس

هذا هو الذي عنونا به هذه الفذلكة وقد اشتهر في (سكتانة) في العهد الاخير بالرياسة زيادة عن كونه مقدم الزاوية التي ورثها عن آبائه وقد كان له شأن في سياسة قبيلته ولذلك طارت له شهرة مع الاكلاويين منذ تولوا على تلك القبيلة فكان هو الوحيد الذي تدور عليه أمورهم حتى كان يعاكس خليفة الاكلاويين فنشأت حروب لم يهدئها الا قدوم الباشا

الحاج التهامي بنفسه فاذ ذاك انهزم عبد الواحد ومن معه بقوة الغلبة فجلا عن داره الى (الفائجة) بعدما نهبت داره وديار شيعته وبعد نحو سنة توسط أناس بينه وبين الباشا فأمنه فلزم زاويته كمقدم عليها فقط وقد انتهت هذه الحروب سنة ١٣٣٧ هـ ثم عاش عبد الواحد كثيرا يتردد على الرؤساء وعلى الباشا في (مراكش) وكان يرد عليَّ اذ ذاك وأنا في (الرميلة) بمناسبة أنه يعد نفسه من أصحاب الشيخ الوالد وكثيرا ما يتشكى ممن لايحترمون مقامات الصالحين . ويدعون الناس الى التعلق بالله وحده ونسيان التعلق بالمخلوقين فكنت أحاول بلطف أن أبين له مقصودهم ولعله ينظمني في سلكهم . ولم يزل مصونا في زاويته الى أن توفي ولم نصادفه هناك يوم زرنا زاويته كما في (الرحلة الثالثة) وقد بلغنا وفاته نحو ١٣٧٩ هـ في وقت لانضبطه الآن رحمه الله

مؤلف في الشيخ الويساعدني

ظفرنا بعدما زرنا مشهد الشيخ بمؤلف وسط في الشيخ سيدى مَحمد بن ويساعدن ملأه صاحبه بكل ما أمكن له من أخبار الشيخ وبئايات واحاديث تتعلق بالموضوع ولم نعلم من هو مؤلف الكتاب ويظهر انه تأخر كثيرا عن القرن الثاني عشر. وفيه نفس المتحيز لبعض أفراد الاسرة ليختص بالنذور والذبائح مما ألفناه من بعض أولاد الزوايا وسأحاول تلخيصه لآتي بالمهم منه للتاريخ بعدما مررت به ونويت أن أودعه هنا بنفسه . ثم ظهر لى أن ذلك فيه تطويل للقارىء فيما لافائدة له فيه تاريخية. فهاك الآن ملخصا

قال في أولـه

هذه مناقب الولى الصالح. زالقطب الكامل سيدى مَحمد بن ويساعدن وأولاده نفعنا الله ببركتهم ـ ثم افتتح الخطبة بقوله الحمد لله العظيم المنان الرحيم الرحمان الـذى خلق الانسان وزينه بنطـق الانسان وفضل من يشاء من عباده وهداه الى طريق الايمان الخ هكذا ذهب في سجعه على حرف النون الى أن استوفى في الخطبة بكلام منتظم حسن الى أن قـال

(أما بعد) فاني لما كنت محبا للاولياء والصالحين وبذكرهم تتنزل الرحمات أوردت من أخبار السادات بروايات صحيحة ليزول عن مطالعها الهموم وأسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه واعتذر للقارىء منهم أن يلمحه بعين الرضا . الخ ثم قال هذه نسخة صحيحة من أصل صحيح

كما وجدت تحت يد اولاد الشيخ بخط محمد بن منصور من (تزغو) بعد ثبوتها من القضاة وأرباب النوازل والاحكام كسيدى ابرهيم القصار وسيدى محمد بن أحمد التادلى واثبات الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن حسين الطاطائى الخ ثم ذكر بابين وفصلين قال انه يذكر فى الاول منهما نسبه وهو محمد بن ويساعدن بن مسعود بن محمد بن يحيا بن سليمان بن عمر بن حامد بن عبد السلام بن سعدون بن حسين بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن عبد الكريم بن على بن عمرو بن صالح بن فاضل بن نزار بن الحارث بن واصل بن عبد الرؤوف بن ابرهيم بن مسعود ابن عبد الرحمن بن عبد القادر بن الياس بن على بن واصل بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ـ وهذه السلسلة تخالف المتقدمة ـ

(أقول) هكذا ذكر هنا سلسلة النسب وفى محل آخر فى الكتاب زعم أن الشيخ من (بوجعد) وكأنه يريد أن يوصل نسب الشيخ بنسب البوجعديين مع أن نسب هؤلاء هو هكذا من الشيخ سيدى محمد الشرقى:

محمد الشرقى بن بلقاسم بن محمد الزعرى بن عمر بن حمو بن مهدى بن حمامة بن سعيد بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن سليمان بن يعقوب بن فاضل بن عمر بن مسعود بن موسى بن أحمد بن محمد بن مرادس بن هلال بن عمر بن الخطاب

فان كان ابن ويساعدن أصله من (بوجعد) من غير أن يتصل بهؤلاء بنسب فليس عندنا الآن ما ننفى به ذلك فيكون كل فريق عمريا مع اختلاف سلسلة النسبين وذلك فى دائرة الامكان الواسعة وان كان المقصود الوصلة بسلسلة النسب فهذا غير موجود كما يرى القارىء على أن هناك فى (سوس) فى (تامازت) من (المنابهة) أسرة ءال الشيخ سيدى عياد فانها ترفع أيضا نسبها الى العمريين كما ان هناك فى (طاطة) كذلك أسرة أخرى كما ذكرنا أيضا مثل ذلك فى نسب ءال سيدى (وساى) دفين (ماسة) والحقيقة لايعلمها الاَّ الله والاختلاف فى الانساب بل اختلاقها موجود لنا عليه أدلة وان كنا لانجزم بالاختلاق فى نسب ما الاَّ ما وجدنا عليه أدلة صحيحة وما هنا رأيت اختلاف السلسلتين فيه

(رجع) ثم ذكر من قصيدة سماها (معالى الرفعة فى حديث السبعة) ثم ذكر بعض قواف ثم ذكر أولاد الشيخ عبد الله وعليا ويحيا وعبد الملك وعمر وبلقاسم وعبد المومن ـ وقد تقدموا ـ ثم ذكر من أولاد كل منهم وقد يذكر مساكنهم وقد ذكر أن عمر مات قبل والده بنحو تسع سنين ثم ذكر ولده محمد بن عمر ونسب له مقاما وذكر مدفنه . وهكذا ملأ

هذا الفصل بذكر نسب الشيخ وبذكر أولاده واعقابهم وهو مفيد
ثم قال (الفصل الثاني في كراماته) ثم ساق ما قاله العلماء في الكرامات
واتبع ذلك بما قيل في الابدال وأمثالهم ثم ذكر عن الشيخ أنه جواد كريم
يربي الفقراء على طريقة الصوفية ويطعم الطعام أكثر من أربعين سنة
مع كون البلد ضيقا جرزا وربما توالت القحوط ولا يشعر بها وقد
أدته شهرته حتى ضاق منه السلطان فكان ذلك هو السبب حتى جاء من
(بوجعد) الى (سكتانة) فافلت من السلطان فاجتمعت عليه القبائل فخدمته
ويكون في زاويته سبعمائة طالب يقرأون وعليه مئونتهم وكسوتهم وكل
ما دخل يده يفرقه عليهم ولا يختص بشيء دونهم ولا يرد سائلا خائبا
ثم ذكر قضية الطالب الذى جاء ليبطل ما زعمه سحرا ـ وقد تقدمت ـ
وذكر أن انسانا أتاه بعشرة آلاف درهم فلم يقبلها منه وقال له
أتريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم وأتاه آخر
بخمسمائة درهم. وطلب منه أن يفرقها على من لديه فقال له ألك غيرها ؟
فقال نعم عندى دنانير كثيرة فسأله أتحب زيادة عليها قال نعم
فقال له الشيخ احمد الله وخذ هذه فأنت أحوج اليها منا ولم يقبلها
منه وقال والله لو أن السماء عاد سقفها حديدا ووجه الارض رمادا
ما انقطع فضل الله الذى أعطاني ولا فخر ثم ذكر قصة من لايقدر أن
يقطع شبر بطنه ـ وقد تقدمت ـ وكان لايحب أن يعينه أحد في طهوره
فيهيئه قبل أن ينام فاذا قام في الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويقضي
من النوافل ما فاته وكان ينهى عن صحبة خمسة تارك الصلاة والفاسق
والبخيل والكذاب والاحمق وعلل صحبة كل واحد منهم كما نهى
عن صحبة عاق الوالدين وحين قربت وفاته أخبر بها فوصى ما يفعل
به اذ ذاك كما أوصى أهله بتقوى الله وقد توفي ضحى الخميس منتصف
شعبان سنة سبع وثمانين وتسعمائة ثم ذكر مرائي رءاها أصحابه
وأولاده عنه بعد وفاته وهي متعددة ثم ذكر أنه أخذ عن خمسين شيخا
أكبرهم سيدى عبد الكريم الفلاح عن التباع الخ

انتهى ما التقطته من الكتاب وهو طافح بما تطفح به الكتب أمثاله
فلندعه حتى يطبع مع الكتب السوسية التى نرجو الله أن ييسر طبعها
ان شاء الله وقد قال في آخر الكتاب ناسخه محمد بن أحمد بن عبد
الواحد بن مَحمد بن أحمد بن محمد بن مسعود بن مَحمد بن عمر بن
مَحمد بن ويساعدن كان الفراغ من نسخه بكرة الجمعة ١٢ شعبان
١٣٤٩ هـ .

سيـــــدي

محمد بن ابى بكر الرسموكى

الاقـــاوي

نحو ١٢٩٢ هـ = ـ ٥ ـ ١ ـ ١٣٥٥ هـ

نسبـــه

محمد بن أبى بكر بن محمد بن مَحمد ابن الحاج سعيد بن ابرهيم ابن أحمد بن محمد

وينتهي النسب الى سيدى سليمان بن يحيا بن محمد بن عثمان بن سليمان بن داود بن المعتز بن ابرهيم بن حركيـل بن زوزان بن يعلى بن سعيد بن أحمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن سيدى ابرهيم بن يحيا بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب

هذا النسب نقل معتمدا من خط الفقيه عبد العزيز ابن عبد الله بن سليمان بن يحيا بن محمد بن عثمان وقد رأيت سليمان المذكور أثناء النسب أنه كتبه ١٠٠١ هـ ثم نقله من خطه أحمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن سليمان بن يحيا المذكور فى النسب فى تاريخ ربيع النبوى ١٠٤١ هـ وهناك ان زوزان بن يعلى هو المنتقل من (تامدولت) ومعه حركيل بن زوزان وتازاليت بن زوزان وادريس بن زوزان ويسمون الآن (اينمزْوَارْتْ) وهم أسرة الفقيه محمد بن على ايكيگ الشهير المذكور مع أهله فى (الجزء الثامن) كانت هذه الاسرة فى جبال (جزولة) وفيها علماء كثيرون هناك الى أن توجه الحاج سعيد بن أحمد وجهته الى التجارة فخرج عن العلم الذى يشتغل بـه أهل النسب

الرسموكيون في (أقا) ورجالاتهم ورياستهم

الأول الحاج سعيد سكن أولا في (ويجان) ثم في (السوق) من (تانكرت) في (ايفران) وذلك لانه يقايض بسلع (تينبكتو) فكان ذلك المحل أقرب الامكنة الى (الصحراء) فأثل هناك أملاكا ثم بدا له فأنزل رحله في (أقا) نحو سنة ١١٨٠ هـ وقد كان في (السودان) أزيد من عشرين سنة فتزوج هناك حتى اشتغل أولاده بالتجارة وحين حل بـ (أقا) مكث يقايض في سلع (السودان) فيرسلها الى (مراكش) وقد كان معروفا بالامانة وعند أولاده رسم فيه مال فاسي نقله لورثته أمانة من (السودان) فجاءه الفاسيون فدفع اليهم الامانة وتوفي سنة ١٢٠٧ هـ وقد كان معاصرا للشيخ ابرهيم الشعيبي فسايره الى أن توفي وكان الحاج سعيد حافظا لكتاب الله حج أربع مرات من (السودان) على طريق (الصحراء) وفي ذلك ما يدل على همته في دينه

الثاني محمد بن الحاج سعيد

ثم ان ولده محمد بن الحاج سعيد خلفه في التجارة فنال ما نال بما له في (أقا) من حرمة وله نصيب في العلم . وبذلك وصف من الدار المخزنية في عهد مولاى عبد الرحمن من أحد الرؤساء بهذه الرسالة ونصهـــا :

(محبنا وأعز ما لدينا الفقيه الاستاذ النبيه الاكمـل الرئيس الانجد سيدى محمد الرسموكي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا أيده الله ونصره (وبعد) فقد بلغنا كتابك صحبة حاملـه صاحبك وقرأناه وفهمنا مضمنه وما ذكرته لنا من أنك تمنيت القدوم أنت واخوانك ومن معك لحضرتنا فمرحبا بك وسهلا وعليكم أمان الله ورسوله وأمان مولانا أيده الله . ولا ترون منا الا خيرا ونحن بقينا معك في العهد كما تعاهدنا معك . وها مولانا أيده الله دخل لـ (مراكش) بسلامة والحمد لله أبقى الله لنا مولانا مظفر الجنود امين فمن أراد النجاة لنفسه ولأولاده وماله من أهل تلك الناحية فليقدم علينا بهديته يقف بها أمام دار مولانا العلية بالله ومن عجز عن القدوم الينا فسيندم بحول الله ولا تنفعه الندامة وعلى المحبة والسلام في ٣ من جمادى الثانية عام ١٢٦٤هـ وتحته طابع فيه وصيف المقام العالي أحمد بن وفقه الله)

كان الحاج سعيد حين رحل من (ايفران) يقصد النزول بـ (طاطة) حيث مركزه التجارى الا انه وافق نزوله (أقا) وقت صلاة الجمعة . فمال

بعياله وأصحابه وبهائمه الى ظلال أشجار فسمع الجمعة ينادى بها فاقبل الى الجامع فصلى مع الناس ثم طاب له المكث فاستضاف أهل البلد مع رئيسهم ابرهيم الشعيبي فأنزلوه على الرحب والسعة فكسوه حلل الاحترام لان ذات يده المتسعة تقضي لهم مئارب فكان لا يطار له طائر ولا يمس بأصبع وكذلك الحال مع الرئيس عمرو بن ابرهيم الى أن كان مَحمد بن الحاج سعيد وقد مات بعد زمان الرئيس عمرو ولم يترك الا زوجته مريم الرئيسية فبرز أولاد بنتها الى الميدان فكانوا يسومون مَحمد بن سعيد بالخسف وفي يوم كانت حبوبه في الجرين فجاءوا ليأخذوا منه على خلاف عادتهم معه من قبل ما كانوا يأخذونه من غيره من الرعية فتنازع معهم ثم ترك الجرين لصاحبه فأوى الى داره غضبان أسفا وأصحابه حاولوا ما حاولوا حتى أتوا بزرعه الى الدار فجمع محمد ابن سعيد أهل قرية (تاوريرت) فقال لهم انني كنت نزلت عندكم ذلك النهار ضيفا والآن أطلب منكم أن تقفوا معى حتى أرحل أولادى وأموالى فان التوقير الذى ألفت به عندكم قد زال عني ذيله اليوم فقالوا له اننا بين يديك في كل ما تريد ان أردت المقاومة والا فنحن لمن غلب فقال لهم أحقيقة تعينونني وتشدون عضدى فعاهدوه على ذلك فحينئذ وصل حبله مع آل (ايرحالن) اعداء الرؤساء الشعيبيين لانهم هم الذين أجلوا الشعيبيين عن (ايرحالن) ١١٣٥ هـ فأسسوا قرية (تاكاديرت) المضافة الى (تاوريرت) وهما قرية واحدة بمسجد واحد فصاروا اذذاك يحاربون الرحاليين حتى قهروهم فى (أقا) وجعلوهم فى الاقماع فضعفت شيعة الرحاليين. اذ صال عليهم الشعيبيون. ولذلك لما عزم مَحمد بن سعيد على ردع الشعيبيين وصل حبله بالرحاليين وبشيعتهم من الجبليين من أهل (ايسافن) ثم عمد مع من قاموا معه فأثاروا الحرب فى وسط سوق هناك فسدوا باب قرية (تاوريرت) دون آل (تاكاديرت) فدامت الحرب ثلاث سنوات حتى تصالحوا فبقي الرسموكيون رؤساء قرية (تاوريرت) ولهذا وصلوا أيضا حبلهم بالحكومة كما رأيت فى تلك الرسالة وبناء قرية (تاوريرت) كان فى أخريات القرن الحادى عشر وما كانت الا زاوية لسيدى ابرهيم الكينتي المتوفى ١١١٣ هـ ثم صارت بعد بانثيال الناس اليها قرية كبيرة ـ وأخبار (أقا) بسطناها فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة)

توفي الرئيس محمد بن سعيد نحو ١٢٨٠ هـ في عشية يوم اقبر بنفسه بعض أودائه فقال لصاحب له أولا تتمنى الموت ؟ فانني الآن أتمناه فلا خير فى الحياة لأى انسان بعد أصحابه وبعد تعشيه غص بريقه فمات لحينه .

كان هذا الرئيس حديدى الارادة وقد ظهر ذلك في مجاذبته لخصومه الشعبيين الحبال بعدما ظلموه من نواح منها وهي الاصل الاصيل في العداوة أن الحاج سعيد أباه تركه صغيرا فوصى عليه الرئيس عمرو بن ابرهيم فئاوى اليه ماله الصامت بخط عدلى ليحرزه تحت يده ثم صار كلما انفق منه يكتب ذلك بخط عدلى وقد سار في كل ذلك السير القويم حتى الزكاة يخطها خطا عدليا تحريا للحق ثم لما شب محمد ابن سعيد صار يرشحه للمرشد فاذا به سقط على فراش الموت وفى يوم رأى فيه أنه مشرف طلب من أهله أن يرسلوا الى السيد مَحمد بن سعيد ليمكنه من ماله فتباطأ عليه الحاضرون فألح عليهم حتى لم يجدوا الا الامتثال فطلبوه فاذا به في النخيل فذهبوا به فاذا بالرجل يجود بنفسه ولم يتم مراده فبقى ذلك المال في يد الورثة فتطلبه ربه فانكروه فكان ذلك هو الحجر الاساسى فى الخصومة حتى أدى الحال الى ما أدى اليه مما أشرنا اليه

ومن أخباره التى تدل على صلابته وعلى انفاق صميم مال أبيه العتيد في الحرب أنه كان مرة مع شيعته على أبواب حرب جديدة فجاء اليه صاحب له ممن يكونون فى صف أعدائه وكان الوقت وقت ادراك الزرع فقال له أهذا وقت الحرب فان هذا سيفسد على الناس كافة ما هو قوتهم الضرورى فقال له يا فلان اننى مظلوم فلابد أن أفرغ جهدى ثم أخذ بيده حتى أوقفه على رأس صندوق كبير ـ لايزال الى الآن معلوما عند أسرته ـ فرفع عنه الغطاء فاذا هو طافح بالريالات فقال له أرأيت هذا فوالله لا أدخل فى السلم حتى لاتبقى فيه بقية فدامت الحرب ثلاث سنوات فحين وضعت أوزارها أخذ بيد صاحبه ذاك فأراه الصندوق وهو أفرغ من جوف الحمار ليس فيه ريال الا ثلاثة أرباع ناولها له قائلا خذها حتى لا أحنث وهكذا أنهب جل مال أبيه فى تلك المعارك مع أنه كثير جدا فقد صح أن النساء التى كن بين ورثته من بناته ونسائه كان لكل واحدة منهن من كل نوع ٣٠٠ حتى حوائج (السودان) الغالية ـ فضلا عن حلى الفضة والذهب ـ

الثالث محمد بن مَحمد بن سعيد

وبعد موت مَحمد بن سعيد خلفه ولده محمد بين اخوته الاربعة وكان المسمى سعيدا منهم قد ركب رأسه ولم يسلس القيادة للأسرة فترامى على المفاتيح وعلى التصرف فيبيع ويشترى بل ربما فوت أملاكا واذ ذاك تئامر عليه اخوته مع ءاخرين فقتلوه فسلم الامر لهم ولكن محمدا لم يبق بعده كثيرا فمات نحو ١٢٩٠ هـ ولم يكبره والده الا بسنة

عشر عاما

الرابع أبو بكر بن محمد

ثم خلفه ولده أبو بكر وهو صغير الا أنه نبيه عاقل فكان على نفسه وصيا وقد صنع أمرا عظيما لفت اليه الانظار وذلك أنه بعد موت والده نادى فى السوق ان كل من له فى مالنا نحن الرسموكيين حظا فليأتنا فى ظرف شهر والا فان حجته ساقطة فأرسل الى الفقيهين سيدى محمد بن عبد الرحمن وسيدى أحمد بن عمر التيزكيبى ليعطيا لكل ذى حق من الورثة حظه فاجتمع عليه أصهارهم وكل الورثة فصار الناس يلومونه ويقولون له ان الاملاك سيمزقها الورثة فتخرب داركم وقال له ءال (ايسافن) شيعته ان هذه الدار وحدها هى عمدتنا فى (أقا) وأنت تريد أن تخليها يقول له الناس هذا حتى أعداؤه آل شعيب الا أنه يجيبهم بأنه يريد أن تبرأ ذمتى وان أعلم أن ما بقى لى مال حلال فلو لم يبق لى الا نخلة لاكتفيت بها لكن الله عوض له بالخلف وجعل البركة فى ذات يده بعد ذلك فكأن الاملاك لم تقسم ولم يتوصل منها الورثة من الاصهار بانصبائهم

خاض حروبا مع جيرانه منها حرب ١٢٩٦ هـ وأخرى ١٢٩٨ هـ وأخريان بعد ذلك غير هذه ولم تكن الحروب اذ ذاك تنقطع بين القبائل وبين الجيران وكانت دار الرسموكيين فى (أقا) كدار الندوة فيها يجتمع الرؤساء لابداء آرائهم وذلك لكرمهم ولمراعاتهم ولديانتهم ولم يكن أى أمر يبرم الا وهم فيه رؤساء حتى القائد بلعيد لم يستقم له أمر (أقا) حتى كانوا معه لان الرسموكيين والرحاليين كانوا دائما مع الجبليين ضد (ءال مريبض) الذين هم شيعة القائد بلعيد وكان آل شعيب مع (آل مريبض) دائما هكذا يفترق (أقا) ثم تتفرق عليها قرى (أقا)

وأبو بكر هذا هو المؤسس للزاوية الاحمدية ازاء داره سنة ١٣١٢ هـ وقد توصل بظهير رسمى ليؤدى أعشاره لها رأيناه عند أهله ولم نتمكن من نقله ولهذه الزاوية يد طولى أخيرا فى نشر العلم فى (أقا) فقد دامت فيها الدراسة ما شاء الله وفيها الآن سنة ١٣٦٢ هـ الفقيه سيداتى الجاكانى الصحراوى (١) بعد ما كان فيها القاضى سيدى الهاشمى الفاسى الذى مر ذكره فى (الجزء التاسع) مات أبوبكر سنة ١٣٣٠ هـ

الخامس محمد بن أبى بكر

ثم وليه الرجل الهمام رجل الدنيا والآخرة الكريم الاريحى

١) مذكور فى (الرحلة الثانية)

المثنى بكل لسان عليه محمد بن أبى بكر فكانت له همة عليا الى كل غاية ويسارع بيمينه الى كل راية وكان مغرما بحب العلم فكانت الزاوية مدرسة فى عصره يمونها من عنده فتخرج منها أناس تحت يد القاضى سيدى الهاشمى وكان يالف ويولف تولى زمام قريته رئيسا يقبل ويدبر على عادة الرؤساء الى أن توفى الاحد ٥ المحرم ١٣٥٥ هـ فقال هذا القاضى يرثيه

جولان الحمام حزّ الفؤادا	والحشا بالفقيد صار رمادا
أنكر الجسم لى الكرى والمهادا	والجوى فى الجسوم ينفى الرقادا
كيف يحلو المنام للعين دهرا	مع رزء يدكدك الاطوادا
كل رزء يخص قوما وهذا	عم غما وفتت الاكبادا
صار كل الورى معزى فعاد الـ	ـدمع مثل الهتان فى السحب جادا
كيف لا كيف لايجود البكا مع	فقد قرم أبا المساكين عادا
لاتخل ما يسيل فى العين دمعا	انما الروح سال بالحزن بادا

الى آخرها وهى تناهز العشرين بل أكثر وقد كان مقدما فى الطريقة الاحمدية محبا للمساكين لاسيما أزمان المجاعات فانه يفتح ديارا له للضعفة فينزلهم جماعات جماعات حتى يرجع الخصب وقد كان اشترى دارا بـ (فاس) لينتقل اليها فى كل صيف أو بعض السنة لانه يفضل المدن على قريته بعد الاحتلال الا أن ذلك لم يتيسر له حتى مات وكانت له ثروة لم يزل يبذلها فى الناس ضيافة وهدايا وقد كان اتصل بالشيخ أحمد الهيبة على يد الاستاذ أبى الحسن الالغى فقد رأيت له الرسائل العديدة الى الاستاذ وكان يحترمه كثيرا حتى كأنه من أتباعه ولهذا ذكرناه فى هذا الباب المخصوص بأصحاب الالغيين

السادس ابرهيم أخوه

خلفه فى الرياسة وهو دونه فى كثير من أوصافه وما ذلك الا لتغير الزمان وقد رأيته وعجمت عوده فرأيته يتعالى لميادين كل احدوثة جميلة وقد قابلنا فى داره يوم كنا فى (أقا) كما فى (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) مقابلة حسنة وما قصر جزاه الله خيرا وقد قام فى دارهم بكل ما يجب عليه كما قام بزاويتهم وكان يحب أن تبقى مدرسة علمية كما فعل أخوه وقد وصيته يوم كنا هناك ١٩-١٠-١٣٦٢هـ بالعلم فى زاويته ولم يزل حيا الآن ١٣٧٨ هـ وقد حج ولازم داره وولادته ١٣٠٥ هـ . وهو عمارة (أقا) اليوم أطال الله عمره ووفقه .

القائـــد بلعيد التوزونينى

المريبـــطى

نحو ١٢٦٩ هـ = ـ ١٠ ـ ١٣٣٨ هـ

نسبـــه

بلعيد بن على بن بلعيد بن بركة بن مبارك بن عبد الله بن موسى
وموسى المذكور هو الذى انتقل من قرية (تاليليت) مع المرابطـين الى (تامانارت) وقد انقض اذ ذاك (ءال مربيض) على (تامانارت) فاحتلوا القرى الفوقية منها كـ (تاداكوست) و (تيبسيست) وما اليهمـا من تلك القرى الصغيرة نزعوها من قبيلة (ساموكن)

وهذه الاسرة تسمى الويرانيين ويذكرون أن أصلهم من قبيلـــة (ايدويران) احدى قبائل الحوز ازاء (ايمينتانوت) ثم دخلوا فى عديـد (آل مربيض) ثم كانوا رؤساءهم فالشيخ موسى المذكور أحد من عرف بالرياسة منهم ثم وليه الشيخ عبد الله بن موسى ثم الشيخ مبارك بن عبد الله وكذلك بركة انما مجمل أخبارهم انهم رؤساء قبيلة (مربيض) دائمـــا

و (آل اد يعيش) و (آل اد ناصر) من ءال قبيلة (مربيض) قد التقى نسبهم مع هؤلاء فى موسى وأما (آل نوح) فانهم شعب آخر وأما ءال موسى الآن فخذ منهم .

وأفخاذ (آل مربيض) ١ ـ أيت على ٢ ـ أيت ويران ٣ ـ أيت عيسى ٤ ـ أيت النصر ٥ ـ أيت تنغزى ٦ ـ ادكنيش ٧ ـ أيت عبلا. والاصليون منهم ١ ـ أيت على بن يوسف من (اد ويران) ٢ ـ أيت ابرهيم ابن يعزى . من (أيت على) ٣ ـ ابعرار من (أيت عيسى) وسوى هؤلاء دخيل ومسكن هؤلاء الرؤساء فى (توزونين) من قديم ويذكر أن هناك رسمـا ذكر فيه الشيخ مبارك بن عبد الله. حول عين له فيه نصيب بين المَريبضيين وكل رسوم أملاك (تامانارت) التى عند الاسرة كلهـا فى اسم مبـارك وفى عهده ظهرت أملاك كثيرة للاسرة

بركـة الويرانـى

وفى عهد بركة نزع (آل مربيض) قرية (ايمى أوكاديىر) من قبيلة

(أيت سلاَّم) ويقال انه هو الذى أشار على (مربيض) بالمكيدة التى فتك بها (مربيض) بـ (أيت سلاَّم) وذلك انهم اشتكوا عليه باتاوة كانوا يأخذونها منهم . فأمرهم ان جاءوا ان يفرقوهم على الخيام فرادى ويحولون بينهم وبين سلاحهم فاذا سمعوا بارودا من خيمته حين يفتك بمن عنده من (أيت سلاَّم) يثور كل واحد على من عنده ففعلوا ذلك ثم دهموا قرية (ايمى أوكَادير) فأجلوا عنها (أيت سلاَّم) فاحتلوها الى الآن وذلك نحو ١٢٠٠ هـ و (أيت سلاَّم) الجالون من هناك لا يزالون الى الآن فى (ايفران) قاطنـــين

بهذا يذكر الشيخ بركة فكان رأيه بركـة ويمنا عليهـم ولذاك يمشون دائما وراء احفاده

بلعيـد بن بركـة

هـذا هو الذى يوجد بعد ١٢١٤ هـ وهو الذى قام بتلك الحروب الشهيرة فى (تامانارت) بين ءال (أكَرض) وبين الحربيليين وآل (مريبض) هؤلاء من شيعة (تاحكَات) وآل (أكَرض) من حزب (تاكَوزولت) فكان عبد الله من رؤساء (أكَرض) لاتفتأ الحرب بينهم وبينه اذ ذاك وقد ذكرنا ذلك فى تراجم آل (أكَرض) فى (الجزء العشرين) . وقد كانوا بتحصيل الاخبار أعرف من هؤلاء

ومن أخبار الشيخ بلعيد أنه سافر مرة الى الشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكَيدشتى وأخال ذلك بسبب الحروب التى كانت تكون اذ ذاك بين هذه القبائل فيسعى فى اطفائها

محمد بن بلعيـد

خلف والده فى الرياسة وكان رجل المجاذبات وهو الذى وقعت فى عهده فى (وادى كمامة) بينه وبين بربر (درعة) الرحالة لانهم قطعوا الطريق على قافلة من ءال (مريبض) فسقط كثيرون من الجهتين ولا يزال طنينها مدويا الى الآن توفى حوالى ١٢٨٠ هـ

علي بن بلعيـد

له رياسة وطيدة وقد أثّل أملاكا طائلة فزاحم بمنكبه جيرانه من آل (أكَرض) وءال (طاطة) وقد عاصر المولى سيدى مَحمد بن عبد الرحمن

ولكننا على قرب عهده لم نجد من عند أولاده ما نكتبه عنه ويذكر عنه الهدوء والسكون لايحب الفتن ولا يسلس القياد للنـاس من ايالتـه حواليها على عكس اخيه المتقدم الى أن توفى ١٢٨٦ هـ فى جمادى الاولى وقـد خلف خمسة ذكـور القائـد محمدا والقائد بلعيد ويوسف وعمرا وابرهيـم

القائـد محمد

خلف مركز والده فى رياسة القبيلة ـ وقد وجدها مجتمعة الرأى ـ ـ وقد غلبوا على قرى كثيرة فى سفوح جبل (بانى) ـ وتمكنت يدهم فى (أقا) فالشيخ محمد بن بلعيد الساكن فى قرية (ايقبابن) قد وطد لهم ناحية (أقا) وقد توفى محمد بن بلعيد عم القائد محمد ١٢٨٠ هـ أو فى سنـة ١٢٨١ هـ كما أخبرنى به أحد أحفاده وقد اتصل القائد محمد بالسلطان المولى الحسن سلطان عهده فتوصل منه بظهير القيادة على قبيلته وعلى ما جاورها كما فى نص هذا الظهير :

(خدامنا الارضين قبيلة (مريبض) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد ولينا عليكم خديمنا الارضى القائد محمد ابن الشيخ على المريبضى وأسندنا اليه النظر فى أموركم فنامركم أن تسمعـــوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهى فى أمور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق كلا لما فيه رضاه والسلام فى ٢٠ شعبان الابرك عام ١٣٠٣ هـ)

وفوقه الطابع الحسنى الكبير

وقد كان اتصل بالسلطان من سنة ١٢٩٩ هـ كما تدل على ذلك رسالة موجودة فى ترجمة القاضى ابن بدّاح فى (الجزء الثامن عشر) ويظهر أن القائد محمدا كان حسن السياسة فانه لم يتصل بظهير القيادة حتى أخذ عهود اخوانه على معاونته والى القارىء ما وجدته فى ذلك

(وبعـد فقد اتفقت جماعة بنى (مريبض) كافـة أعيانهم كبراؤهم وعرفاؤهم وأهل الرأى فيهم والصلاح والسداد تاتى أسماؤهم عقب هذا العقد ان شاء الله أصلحهم الله آمين وتكفل كل واحد باخوانـــه وقومه وعشيرته على أن أخاهم الشيخ محمد ابن الشيخ محمد بن الشيخ على ابن الشيخ بلعيد الويرانى النوحى بـ (توزونين) هو مقدمهم ورئيسهم والواسطة بينهم وبين سيدنا الامام المعظم مولانا وسيدنا الحسن ابن مولانا وسيدنا محمد ابن مولانا وسيدنا عبـد الرحمن ابن هشام أدام الله لنا

وجوده ءامين فيما يلزمهم من اعشارهم وزكواتهم وهداياهم ووظائفهم وما أوجبه عليهم بعد أو وظفه من كل شيء شي حيث انهم لايحيدون ولا يميلون عن أمورهم الصالحات المتفقات لأمور السلطان يدفعون له ما ذكر بعد سعيهم في جمعه والتزموه على أنفسهم وعلى اخوانهم التزاما تاما وكذلك من عينه الشيخ المذكور بالقدوم عليه حيثما حل ونزل (الى ءاخر المراد به) وممن شهد بذلك علينا واتفق عليه والتزمه عاملا على اخوانه - ثم عين رؤساء أفخاذ القبيلة واحدا واحدا - الى أن قال بتاريخ أواسط شعبان الابرك ١٣٠٣ هـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بدءاح أمنه الله ءامين)

ومن أخبار القائد محمد أنه كان دائما في معاكسة بينه وبين رؤساء (تاكوزولت) كما ان له اتصالا دائما بينه وبين رؤساء (تاحكات) والحربيليين أينما كانوا فقد وقفت على رسالة منه الى رؤساء (بعقيلة) في بعض الحروب التي بينهم وبين السملاليين ولايخفى أن السملاليين من شيعة (تاكوزولت) وان البعقيليين من شيعة (تاحكات) ونصها

(الى اخواننا وشيعتنا ومن يموتون فينا ونموت فيهم الرؤساء والنفاليس من (بعقيلة) خصوصا الشيخ الايبلاغنى سلام الله عليكم من الشيخ محمد بن على ومن كافة أيت (مريبض) (وبعد) فقد وصلنا ما وقع بينكم وبين أعدائنا جميعا ونحن موجودون في كل ما تريدون منا حتى حركتنا موجودة وان أردتم أن نفتح بابا ءاخر للبارود في (تامانارت) مع أهل (أكرض) الغدارين فنحن متهيئون وعلى بال وان أردتم أن نقطع الطريق على كل من كان من أهل (تاكوزولت) وناكلهم وننهب أمتعتهم واغنامهم وبهائمهم ونقتلهم كل تقتيل ونمزقهم كل ممزق فاننا على ذلك فوالله لن يروا تمرة واحدة من بلادنا ولا يمرون في طريق من طرقنا كلنا وقد اجتمعنا مع كل الحربيليين فانعموا لنا بكل هذا وقد أحزننا ما فعل التازاروالتي والكرضاوى وما صنعاه هم والسملاليون والحاصل نحن اخوة في الدم والكلمة فان احتجتم الينا فنحن لكم بأموالنا وأنفسنا وأولادنا وان احتجنا اليكم كذلك نجدكم فبرحوا بذلك في أسواقكم بارك الله فيكم وقد أخبرنا الرسول الذى عاد من عندكم (بيمخيويضن) من (فمالحصن) انكم جمعتم حركتكم كماجمع أعداؤكم أيضا حركتهم ولم يبق الا خروج البارود ولذلك أعلمناكم بما في نفوسنا نحن وكل من معنا ونحب منكم أن لاتفتحوا البارود حتى يرجع اليكم منا جوابنا اليكم ان اخبرتمونا بما نكون عليه ان لم يأذن الله بالصلح والسلام في جامدى الاولى ١٢٨٩ هـ)

والغالب أن هذه الحرب لم تثر اذ ذاك وقد عرفنا الآن من هـذه الرسالة بعض ما يشتغل به القائد محمد قبل أن يتصل بالحكومة ويصير قائـدا رسميـا

ومن أخباره أنه كان مرة سافر الى (تارودانت) لبعض أغراضه فنوى أعداء له أن يفتكوا به في الطريق فتسرب اليه الخبر فتحيل حتى اعتقل الذين نووا أن يفتكوا به قبضهم باليد فعول أصحابـه أن يقتلوهم فقال لهم ان المقصود هو نجاتنا فقد نجونا وأما قتلهم ونزداد بـذلك عداوة على عداوة فليس ذلك من العقل في شيء

ومن أخباره أيضا أنـه كان نوى أن يسافر الى الحج نحو ١٢٩٠ هـ حتى عول على ذلك وهيأ الزاد وجمع رفقته ليسافر الى (السويرة) فاذا بمرض ألم به فكان ذلك هو الحائل بينه وبين هذا الفوز العظيم ونية المومن خير من عمله

كان عاقلا لبيبا شجاعا يعرف كيف يقدم الامور وكيف يؤخرها له تان وتبصر ان تعرضت له المشاكل المهمة وكان يحب المال حبا جما ولكنه في وقت الحروب ينفقه بسخاء توفي جمادى الاولى سنة ١٣٠٥ هـ

القائـد بلعيـد

أخوه كما تقدم وقد بادر الى السدة الملوكية بمجرد ما توفي أخوه وأمكن له فتولى من هناك مركزه وهذا الظهير بذلك

(خدامنا الارضين قبيلة (مريبض) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد ولينا عليكم أخاكم خديمنا الارضى القائد بلعيد ابن الشيخ علي وأسندنا اليه النظر فـي أموركم فنأمركم أن تسمعـوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامور والنهي في أمور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام في ٨ المحرم الحرام عام ١٣٠٦ هـ) وفوقه الطابع الحسني الكبير

وقد وجدت تحت هذا الظهير ما يدل على أن ءال (مريبض) أجمعـوا كلهم على أن يكونوا يدا مع القائد واحدة وهذا نص مـا وجدت

(وبعد فقد أشهدني بحول الله وقوته جميع أعيان ءال (مريبض) كافة من ءال النصف وآل عيسى وآل تانغرى وءال ويران وءال كنيش وآل علي وآل (فم الحصن) وءال (توزونين) ومن ناط بهم وتعلق من الاخوان والقبائل وأهل الدشائر والقرى كل واحد باسمه من عرفائهم ممـا

ذكر أعلاه انهم ولوا القائد الارضى عامل سيدنا المرتضى القائد بلعيد ابن الشيخ على الويبرانى بـ (توزونين) ما كانوا عقدوه لأخيه المرحوم بالله القائد محمد من الامور المخزنية الشاملة الامـر والنهى والاعشار والهدايا وغيرها على نحو ما فوق والتزموا على أنفسهم وعلى اخوانهم قيادة سيدنا له التزاما تاما أصلح الله أمورنا وأموره ءامين وبه عنهم أواخر ربيع الاول عـام ١٣٠٦ هـ محمـد بن عبد الرحمن بـدّاح أمنـه الله (نعم) وأشهدونى أيضا كافة انهم جيش واحد وملة واحدة عـلى من عصى منهم أو تغير منهم ومن اخوانهم ومن أهل الدشائر ممن تعلق بهم كئال الفجة الصفراء (تيزكى يـّريغن) وآل (ايكّضى) وآل (توزونين) وءال (أقا) الى مداشرهم بـ (طاطة) وآل (تامانارت) ومن خالف ينتصف بقناطير كما كانت العادة)

كتب هـذا وراء ما كانوا كتبوه أيضا من تلك الوثيقة التى تقدمت فى ترجمة القائد محمد وقد سمى أيضا الذين ضمنوا اخوانهم مـن رؤساء الافخـــاذ

ومن الظهائر الحسنية المتعلقة به ما نصه

(خدامنا الاعيان ءال (مريبض) وعرفاءهم وأهل الرأى والصلاح منهم وأعيان شوراهم وقصورهم جميعا سلام الله عليكم ورحمة الله تعـلى وبركاته (وبعد) فقد وصلنا خديمنا القائد بلعيد المريبضى واشتكى انكم تعطون الاعشار لبعـض الزوايا فنامركم أن تجمعـوا أعشاركم كافـة وادفعوها لدار خديمنا المذكور بالسمع والطاعة كما أمرناكم قبـل أن تعطوها لأخيه المرحوم القائد محمد فانه بيت مال المسكين بارك الله فيكم وأرشدكم وأصلحكم. والسلام ١٣ ذى الحجة ١٣٠٨ هـ) وفوقه الطابع الحسنى

والحامل للقائد بلعيد على هذه الشكوى الى الاعتاب الشريفة أن ءال (تيمكّيدشت) كانوا يأخذون من غالب قرى تلك النواحى ثلث أعشار أهلها كئال (أقا) والناس يحبون أن يدفعوها لمثل هذه الزاوية التى تقوم بمصالح العباد ولارشاد الناس الى دينهم ولكن القواد لايرون هذا وأمثاله ومن الرسائل السلطانية اليه أيضا هذه

(خديمنا الارضى القائد بلعيد بن محمد المريبضى سلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد وصلنى كتابك بوصولك لدارك سالما وانك لم تقصر فى التحريض على الطاعة لجنابنا العالى بالله وان ناحية (سوس) فى غاية الخصب وان الخديم التامانارتى يخوض فى ءال (الفجة الصفراء) من ايالتك وطلبت كفه عن الخوض فيهم وصار بالبال فقد أصدرنا له شريف أمرنا

بالكف عن الخوض فيهم وعدم العود الى ذلك وكذلك المرابط عبد السلام امرناه أن يكف وينحاز عنها والسلام ٢٥ قعدة ١٣١١ هـ) وفوقه الطابع الحسنـــى

وعبد السلام هو رئيس أبناء الشيخ التاماماتى من (القصبة) الحربيلية والخديم التامانارتى هو القائد الحاج أحمد التامانارتى الشهير فان السلطان كان جعله قائدا على كل هذه الجهة الى (طاطة) وذلك ١٣٠٠ هـ ثم لما صار هذا وأخوه قائدين بعد ذلك الحين صاروا يتحككون بالمجاورة كما كانوا منقديم لان المترجم من حزب (تاحكات) والتامانارتى من حزب(تاكوزولت) وقــد نزع المترجم (أقــا) من التامانارتى حتى صار فى ايالته مع أنها في ظهير التامانارتى كما رأيتها فيه ولكن الظهير لايفيد ان لم تصاحبه القـــوة

الناس كالناس والايام واحدة والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

والرجوع المذكور فى الرسالة أحسبه الرجوع من المحلة السلطانية التى صاحب فيها كل عمال هذه النواحي الى (سجلماسة) ولا أتحقق ذلك الآن ومما يتعلق به أيضا من الظهائر العزيزية ما نصه

(خديمنا الارضى القائد بلعيد المريبضي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد علمتم اننا وجهنا المحلة السعيدة لـ (سوس) الادنى بقصد رتق ما وقع من الخرق هنــاك واستيفاء مــا بذمتهم مــن الواجب والحقوق وحيث كنتم من جملة الخدام النصحاء الصلحاء الذين يعتد بهم فى المهمات لم نخرجكم من جملة جيوشنا المنصورة بالله فى النزول عليهم وعليه فنامرك بالنهوض بجميع خيل ايالتك ورماتها والنزول على (هشتوكة) مع ابن عمنا سيدى محمد بن عبد السلام بن سليمان وخديمنا القائد عبد السلام بن يطو بالمحل المعهود لنزول المخزن هنالك وشد العضد للمحلة المذكورة أصلحكم الله ورضى عنكم والسلام فى ١٦ صفر الخــير ١٣١٤ هـ) وفوقه الطابع العزيزى الكبير. ومن الظهائر العزيزية أيضا اليه:

(خدامنا الارضين أهل (أقا) وأهل (تيزگى يـٔريغن) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد وصل عاملكم الخديم القائد بلعيد بن على المريبضى وتلاقى بعلى جنابنا وأدى الهدية وقام بواجب التهنئة وأثنى عليكم خيرا وأعلم باستقامة احوالكم وصلاح بلادكم فنامركم أن تزيدوا على عملكم وتعضدوا على الصلاح بالنوجذ أصلحكم الله ورضى عنكم وأرشدكم وقد جددنا لماسكه الولاية عليكم على ما بيــده من ظهير قدس الله روحه . فنامر برفع زكاتكم وعشركم له . فلا تحرير فيهمــا .

أصلحكم الله وبارك فى ضروعكم وزروعكم ءامين صدر به أمرنا المعتز بالله فى فاتح جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ والسلام) وفوقه الطابع العزيزى الكبير

ومنها أيضا

(يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز امره وجعل فى الصالحات طيه ونشره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لماسكه خديمنا الارضى القائد بلعيد بن على المريبضى على ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه المتضمن ولايته على اخوانه قبيلة (مريبض) كافة واسناد النظر اليه فى أمورهم وأقررناه على ذلك فنامرهم أن يسمعوا ويطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهى فى أمور خدمتنا الشريفة أسعدهم الله به وأسعده بهم . ووفق الكل لما فيه رضاه تجديدا واقرارا تامين يعلمونه ويعملون به . والسلام صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله فى فاتح جمادى الاولى عام ١٣١٤ هـ) وفوقه الطابع العزيزى الكبير

اخبـاره واحـواله

كانت له ثروة كثيرة لكنه لم يعتد انفاقها الاّ فى المغالبات والحروب وكان وقافا مع ما يراه لايحترم ولا يلاين ولا يعرف التؤدة وقد صار منذ أن تقلص ظل الحكومة عن (سوس) بموت أنفلوس ١٣٢١ هـ جاثما فى قبيلته وكانت له حروب مع أعدائها وغالبها مع ءال (تامانارت) ومع بعض ءال (اقا) والمسموع عنه أنه لايبالى بغير أهل جنسه ولا يرفع بالدين وأهله رأسا ولا يميل اليهم بوجهه ولا يقول بهم وقـد كان الاستاذ أبو الحسن الالغى قد التجا اليه حين انقض الاشتيون على أملاكه فلم يلب طلبه ولا أخذ بعضده مع أنه كتب اليه رسائل تلين الاحجار تقطر بلاغة وفصاحة ولكن أنىّ لأمى مثله لم يكن يجالس العلماء أن تجـد البلاغة الى قلبه من سبيل وقد لازم الحياد فى أيام الهيبة ولم يصله قط وانما كان يراسله أحيانا ولا يسلس القياد للقبائل التى تتموج اذ ذاك وتدافع جهدها فى نحر الاستعمار

الـفتـك بـه

كان ولده ابرهيم بارزا بين يديه الاّ انه لم يكن يبالى به ولا يأخذ بخاطره ولا يراعيه مع انه كبير له أولاد وقد كانت أمه متوفاة قبل فاستولت امرأة أخرى على أبيه وكان يجبهه بين الناس بفاحش العتاب٠

ولا يرى بذلك بأسا فصبر ابرهيم مـا صبر فلما لم يبق فـى قوس صبره منزع خرج من قرية (توزونين) حيث مسكنهم فتوجه الى قرية (أيت وابلى) وبينهما أميال غير كثيرة فنزل على الشيخ مَحمد (ازنكض) فقص عليـه الخبر وقـد قال له انه خرج مغاضبا وقد نوى أن يغادر (سوس) الى المدن حيث يمضى حياته بهدوء فان أحوال والـده لايطيق تحملها بعد فوجد ذلك من الشيخ مَحمد أذنا صاغية فقد كان على نأى من القائد لما يناله أيضا منه هو وكل أمثالـه مـن القهر والعتاب المر فعارض ابرهيم فى سفره فقال له أوليس ان الاولى أن نناهض القائد ونصمد لمقاومته ـ لعلنا نغلبه ـ فتبقى فى محله أنت فما مثلك من يهيم فى البلاد فتوافقا على ذلك فجمع الشيخ مَحمد اخوانه فتئامروا على مناصرة ابرهيم. فسرب ابرهيم الى (توزونين) من أتاه بولد له أدرك الركوب ثم صار ينقل بعض المتاع كان فى دارهم فى قرية (تيزكّى يـّيرغن) وقـد كان خروجه من دار أبيه مفتتح رمضان وفى منتهاه صرح الشر بين الوالد وأبيه فناصره (أيت وابلى) أية مناصرة ثـم أجمعوا أمرهم بعد أسابيـع والقائد كذلك يهدد ويندد بأهل قرية (أيت وابلى) فتسلم نحو ثلاثين مكحلة قرطاسية من القائد محمد الدوبلالى الطاطاءى بونعيلات فصار يجمـــع جموعه وينوى أن يسير بها الى (أيت وابلى) و (تيزكّى يـّيريغن) ولكـن سبقه ولده ابرهيم وشيعته فأسروا ليلة سرار ءاخر شوال ١٣٣٨ هـ الى (توزونين) فاقتحموا عليه الدار والوقت صيف فتفرقوا حوالى الدار وأقاموا الحرس أمام دروب القرية فتسلق من تسلق حتى دهموا القائد مع حرمه فوق سطح الدار فيطلقون الرصاص عليه فماتت زوجة له كانت عزيزة عنده لها رأى ومشورة فى كل ما يصنع فجرح القائـد فنزل الى وسط الدار فتمكن الداهمون فى الدار ففتحـوا خزائـن وتسلحو ا بالسلاح الذى كان استعاره من القائد الطاطائى ووضعوا أيديهم على صندوق فيه نحو ٦٠٠٠ ريال حسنى ثم لما قضوا مرادهم ولم يقدر أحد من أهل القرية أن يدفعهم لانهم تمكنوا فى الدار وفى دروب القرية انسحبوا راجعين ولـم يكادوا يصلون قريـة (أيت وابلى) حتى وصلهم الخبر بموت القائد فرجع ابرهيم الى داره فاحتلها فرجعت المياه الى مجاريها فتولى مكانه وقد ذكر ان الذين عرف من أصحابه أنهم باشروا قتل والده . تتبعهم بالسم حتى هلكوا جميعا

قولة الايكراري فيه

(ومنهم القائد بلعيد المرابطي بـ(الشرك) قيل لايصلي وبحلية الدين لايحلى لاينتبه بالاذان ولا يصغى له بالاذان ألهته الدنيا ولا يتفكر في الاخرى دينه خزن الثمار ومغازلة الخود الصغار يتوسع في الخلائل ويتشبه بهن في الخلاخل لامزعج له عن هواه ولا يراقب فيمن يهواه الى أن سقط في مهواه وقتله لعدوانه من رباه وهو ابنه ابرهيم وجمعه في القتل مع من بها يهيم وحاز ما جمعه لم يقدم فيه ولا نفعه وسيحاسب على اثماره واثمانه واعشاره وذلك في أواخر شوال عام ١٣٣٨ هـ (فبقي يوم من الشهر)

ذلك هو القائد بلعيد رحمه الله وسامحه وجعلنا واياه من المغفور لهم المتجاوز عنهم اذ كلنا في الهوى سواء الا أن يعصمنا الله بتوفيقه وستره

القائد ابرهيم

ولد سنة ١٣٠٧ هـ وكان رجلا تام الرجولة يألف ويولف بين أخلاقه واخلاق أبيه بون شاسع شجاعا مقداما وكفى باقدامه يوم فتك بأبيه في جماعة غير كثيرة اقتحم بها قرية (توزونين) العامرة التى فيها مئات من الرجال تولى بعد أبيه سنة ١٣٣٨ هـ فصار على سنن أهله لأن رجال أسرته فيهم عادة حسنة وخلة يتحدث بها عنهم وهى انهم لايرتمون ارتماء على انسان بغير سبب واضح فيفتكون به على عكس أبناء محمد بن بلعيد الساكنين في (ايقبابن) في (أقا) فان أباهم محمد بن بلعيد فتك برئيس القرية وكان رجلا صالحا صلى العشاء من المسجد فقتله امام المسجد ثم تبعه أولاده في هذه العادة حتى بينهم وقد كانوا يكيدون للقائد ابرهيم نفسه بمشاورة القائد محمد الطاطاءى فلم يجد مناصا من أن يضع يده في يد الحكومة فيمركز (ايغرم) بـ (ايداوكنسوس) سنة ١٣٤٨ هـ فجر حكم الاحتلال الى قبيلته فهدأت وسكنت نائرتها وقد ناولته الحكومة اذ ذاك ظهير القيادة ونصه

(خدامنا الارضين أيت (مريبض) وقصر (أقا) وقصر (توزونين) وقصر (أم العلك) وقصر (ايكفى) وقصر (تيزكى الحراطين) وقصر (أيت عمان) وقصر(أيت وابل) وقصر (تيمزرار) وقصر(تاداكوست) وقصر (تيشت) وقصر (تيزكى) و (فم الحصن) وقصر (أكاوز) وقصر «ايغير ويلولن» وقصر

(قصبة أيت حربيل) وقصر(تيسلكيت) وقصر(ايغير ايغونين) وقصر(تانغروت) وقصر (أكادير نيت علي) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد ولينا عليكم خديمنا القائد ابرهيم بن بلعيد بن علي التوزونيني وأسندنا النظر في أموركم اليه فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا من وليناه في الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام في ٦ شعبان عام ١٣٤٨ هـ موافق ١١ يناير سنة ١٩٣٠م محمد المقرى وفقه الله وقد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ ١٠ شوال عامه)

ثم لما كان المرء مقتولا بما قتل به دهمه ليلة أصحاب الثائر النكادى من (أيت خباش) و (أيت حمو) فدافعهم فأصيب برصاصة من نافـذة فهلك في حينه ثم حارب أهل القرية هؤلاء المهاجمين محاربة عنيفة حتى ايسوا من امتلاك القرية كما كان قصدهم فلم يخرجوا حتى هلك غالبهم وكان موت القائد ابرهيم ٥ صفر ١٣٥٠ هـ رحمه الله ورحمنا معه بفضله

القائد الحسن

كان للقائد ابرهيم أولاد وكان البارز فيهم القائـد الحسن المولود ١٣٣٠ هـ فتولى مقـام والده منـذ مات فصار رجلا يليق لمنصبه تـؤدة وسياسة وقد سألت عنه كثيرين من ايالته فاثنوا عليه خيرا وقـــد رأيته في داره حين زرت (أقا) في آخر سنة ١٣٦٢ هـ كما في (الرحلـة الثالثة) فضيفنا ليلة فرأيت منه صمتا كثيرا وهدوءا مع انه لايزال في ميعة الشباب وقد جمع ثروة لاحد لها بنسبة أهل هذه البلاد وقد مد اليَّ كل ما في مستطاعه مما يتعلق بأخبار أهله وبظهائر أسلافه وهو يقطن اليوم في غالب أيامه في دار جديدة بناها أمام المركز الحكومي في (أقا) ازاء قرية (أيت عنتر) وقد بنى فيها رياضا واسعا لايزال فيه البناء اذذاك وايالته نحو ٢٢٠٠ أسرة وله مع أهالينا اتصال لأجل أملاكهم في (ايشت) وقد قال فيه أديبنا سيدى محمد بن علي الالغي سنة ١٣٥٦ هـ وقد نزل في (ايشت) حيث الاديب اذ ذاك

أهلا بنجل الكرام القائد الحسن	من لايقول ولايبدى سوى الحسن
فمرحبا بك كل الرحب لابرحت	ايامكم غضـة ملتفـة الفنن
فأنت والله يا خدن المحبـة من	أصفيته الود كالاباء مد زمن
ففي الحديث الصحيح ان تحب أخا	عـلى الالـه فاعلمنه بالعلن
فقم على الحب واعرف حقه أبدا	أهل المحبة تحت عرش ذى المنن

بالله يا صاحبي لاتنسنا أبـدا جزاك ربي مصونا من أذى الزمن
كما قال فيه أديبنا سيدى الحسن بن علي أخوه في ذلك الوقت

يا مرحبا بسليل الجود والكرم القائد الحسن ابن القائـد العلم
بشرى لنا مذ أتى من قال انكم ستنزلون بنا يا فجر ذى النعم
حللت منا محلا ليس ينزله غيرك يا قمرا يبدو على الظلم
فابـق وقيت الردى عـلى محبتنـا
واسلك سبيل أبيك الفرد ذى الشيم
جزاك ربى وأبقـاك الهلال أضا بنوره معشر الاعراب والعجم

ثم بعد الاستقلال أعفى من الرياسة ثم أصابه بعض اختلال لازمه الى أن توفي نحو ١٣٧٨ هـ ويذكره عارفوه بكل خـير ويحب المعارف واهلهـــا

عمر بن بلعيد بن بركة واولاده

أخو علي المتقدم كان أكبر من علي وكان مغوارا الى الغاية كان مع اخوانه الى أن نزل ساكنا في قرية (ايقبابن) بـ (آقا) فرحب به رؤساؤها وفي مقدمتهم الشيخ محمد بن عبد الله المشهور ابن عبو وكان هذا أخيرا يلازم الصلاة في المسجد فدس اليه ابن بلعيد من فتك به بعد خروجه من صلاة العشاء وذلك في جمادى الاولى ١٢٥٦ هـ فاستولى على القرية ثم تمكن في قرى (أيت جلال) ثم صار يداخل الاقاويين بالمكر والختل يضرب هذا بذلك لايعرف أمانا ولايرعى حرمة ومما وقع له أن حربا كانت في (أكادير أوزرو) بين سكانه فكان شيعة فريق منهم فحاصروا الفريق الآخر حتى جاء الشيخ علي بن بلعيـد فوجدهم بلا ماء كادوا يهلكون فأخرجهم تحت خفارته . وبعد ذلك جاء سيدى محمد بن حسين الطاطائي فسعى حتى رجع الجالون الى ديارهم ورئيسهم المرابـط المسمى بتي وكان عاقلا رزينا لايفتل حبال الغدر الا أن اخوانه من فريقه تمالؤوا مع اهل (ايسافن) ليأتوا ليلا ليطحنوا جيرانهم من الفريق الآخر فسرى الخبر الى هؤلاء فتهيأوا فأعلنوا لأصحابهم أن الخبر عندهم من كل مـا ينوونه فحين جاء آل (ايسافن) صباحا رموا بالرصاص من (أكادير) فانهزموا فقام بتي وهو لا خبر عنده يقول ان هذا غدر ومكيدة يلوم اخوانه من فريقه فجاء الى محمد بن بلعيد الذى هو من شيعة أعدائه فقال لـه انني لم ءأتمر في هذا ولا لي فيه أصبع فقبل قوله ظاهرا وأمنه الا أنه سرح اليه من فتك به وهو معه وانما قال له انتظرنى حتى أصلى

فعل هذا خفية وأما في الظاهر فانه نادى بالويل والثبور وقال انني مخفور الذمة في بني الذي أمنته فلم يزل بأصحابه الذين من شيعته وهو الذي أسر الى سفهائهم قتل الرجل حتى اعطوه ماء ليلةٍ للسقي مغرما وذلك ١٢٧٦ هـ وهذه أحواله وهذا عنوانها الى أن مات ١٢٨١ هـ او في السنة التي قبلها ثم ترك أولادا ففتك أحمد وعلي بأخيهما الكبير يوسف كما فتك أيضا بأناس آخرين غدرا في أمان وغدر الحسين بن محمد أخوهم آل (أكادير) فاحتل قريتهم مع فريق منها حينا وحياتهم وحياة أولادهم سلسلة من الفتك والغصب والتعدي عرفوا بذلك وفي محكمة (أقا) شهادات عدلية بذلك وآخر فعلة فعلوها قتل محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بلعيد مع أخيه العربي ابني أخيهما الحبيب صبيحة عرسهما فاحتلا دارهما وأخرجا العيال بلا شيء وذلك في الخميس ثاني قعدة ١٣٤١ هـ كما قتل أيضا محمدا بن القائد بلعيد تحت كنف أخيه القائد ابرهيم وكانوا ينوون قتل هذا ولكن أراد الله خارجة وبذلك حاصرهم القائد ابرهيم حتى فض بكارتهم في قريتهم (ايقبابن) وهم السبب لابرهيم حتى آتى بالحكومة لئلا يسبقوه اليها

هذا ما تيسر باختصار من أخبار هذه الأسرة الرئيسية

البشير بن بلا الايشتى

نحــو ١٢٩٠ هـ = ١٣٣٣ هـ

نسبـــــه :

البشير بن بلا بن حمو

من الاسرة الايشتية العجيبة الاحوال الغريبة العقلية كأنها تربيهم الامهات للفتك ثم العجيب أن الفتك لايكون الا بينهم وقلما يكون بينهم وبين غيرهم ويقال انهم من الكثيرين الشرفاء اخوان التيبيوتيين فى ضواحى (تارودانت) ويزعم الايشتيون انهم وردوا من (تابوعصامت) من (تافلالت) وايا كان فان الاتصال الواقعى يوجد بين الايشتيين والتيبيوتين متواصلا من عهود الاباء الى عهود الابناء وذلك ما يدل على ما بينهما من الاخــوة وهاك من نعرف من رؤساء (ايشت) المتأخرين

الاول حمــو

والد الحسين وبلا فقد كان معروفا بما أورثه أولاده من العنجهية والسطوة والاستبداد وقد كان أيضا يتصل بأشياخ (تيمكيدشت) فتلك هى الحسنة الوحيدة التى توثر عنه ثم اتصل التعارف بين الفريقين بعده وان كان هؤلاء الرؤساء لم يظهر منهم ما يدل على أنهم اقتبسوا من أشياخ (تيمكيدشت) رضى الله عنهم ولو قبسا وقد ذكر لى أن حمو كذلك مات مقتولا وليس عند من حدثنى أخبار عنه مفصلة وقد مات قبل انصرام القرن الماضى فيمــا يظهر

الثاني الحسين بن حمو

هو المغوار العنيد المستبد بتلك القرية وهو الذى كان يولع بألاعيب (أحواش) فى كل عشية فياويل من يتخلف عنه حتى الطلبة وقد ياتى من يستحيى ملتثما وهو الذى قتل انسانا لكونه آوى اليــه أضيافا من فقراء صوفية باتوا هناك عنده أمر أصحابه فذهبوا به الى الوادى فخنقوه

كما ذكرنا ذلك في (الجزء الثاني) من (أفواه الرجال) وهو الذي غدره (أيت مريبض) فارتحل عن قريته الى (أكرض) حيث بقي خمس سنوات ثم رجع بتأييد القائد الحاج أحمد وقد ذكرنا في الكتاب المذكور ما وقع بينه وبين الشيخ الالغي وقد كان في ثبات الجأش عجبا عجابا حتى انه يوم هوجم بقي جالسا على صينيته يشرب الاتاى ولم يقم حتى دهم عليه الرجال مع أن عبده يعلمه بقربهم ويقول له ماداموا يحولون بيني وبين هذه الصينية فلم ياتوا بعد وسمعت أنه مات حتف أنفه بعد ١٣١٨ هـ

وحين أتى القائد بلعيد بظهيره الذى فيه جميع قرى كثيرة من (ايموكادير الى أقا) سنة ١٣٠٣ هـ أبى أهل (ايكفي) و (ايشت) أن ينقادوا له فانتشبت الحرب بين الفريقين فالتحقوا بشيعة (تاكوزولت) ايالة القائد الحاج أحمد والابراهيميين فسميت حرب (ايكفي) لان أهل هذه الشيعة نزلوا في (ايكفي) الى أن اندحروا منها بعد معركة شديدة انتصر فيها القائد محمد مع شيعة (تاحكات) فارتحل بعض أهل (ايكفي) الى (تيمكيدشت) وهم (أيت تعرابت) فصاروا يغيرون على أعدائهم فانتقلت الحرب الى (ايشت) ودارت الحرب حولها أزمانا ثم بعد ذلك وقعت مهادنة الى أن غدر (أيت مريبض) الحسين بن حمو فجلا عن بلده كما تقدم فبقي سنوات ثم رجع وهذه الحرب الثانية وقعت من نحو ١٣١٣ هـ الى نحو ١٣١٨ هـ فرجع الحسين فبقي الى أن مات

الثالث بلا بن حمو

هو في مسلاخ أخيه واخلاقه واستبداده حتى لايكاد يسمع متظلما مما فعله به . الا وأمر بذبح بقرته في الحين وقد مضت أيامه في مناوشات متواصلة وكان يسكن في (ايشت) أناس سود يسمون (ايد مودو) فيكونون من شيعة (تاحكات) فهم الذين يمدون أيديهم دائما الى(أيتمريبض) كما ان هناك أيضا اخرين يسمون (أيتعبلا بن الحسين) يعاودون أيضا بلا بن حمو وآله فهم الذين قتل على أيديهم بلا بن حمو وذلك في أوائل العقد الثالث من هذا القرن فهرب قاتلوه

الرابع البشير بن بلا

ثم تولى ولده البشير فتمكن وهو الذى حضر في حرب ١٣٢٧ هـ الكائنة بين أهل (ايغير) و (القصبة) من جهة وبين القائد الحاج أحمد وقد بينا أخبارها في تراجم أهل الشيخ القصبيين في (الجزء السابع) وحين وقعت الهدنة بين الفريقين على شرط أن يسلم القائد الحاج أحمد في (ايغير)

وفي (ايكيواز) أبى البشير الا أن يشترط أيضا التسليم في (ايشت) والا فانه سينشب حربا أخرى ولا يتطلب فيها من أهل (الفصبة) الا أن يفتحوا له محلهم ليحارب فيه القائد وعليه هو كل المؤن فرجع السفراء الى القائد فنزل على شرط البشير فصار أهل (ايشت) من ذلك اليوم من شيعة (تاحكّات) وفي عهد البشير بلغ الضعف والاقلال مبلغا عظيما بأهل (ايشت) فكان ذلك هو السبب حتى رهنوا كثيرا من أملاكهم للالغيين كالاستاذ ابى الحسن والشيخ الالغى فكانا يعطيان الايشتيين بلا حساب حتى اتموا البيع البات في الجميع وجعلوه دائما وكان الايشتيون اذا نزل عندهم الالغيان يقولون: طلع علينا خصب (المعدر) لأنهما يحفنان لهم حفنات من الريالات هبات تعم كل رجالاتهم وهم مبذرون حتى ان بعض فرسانهم الكبار يعير بأنه ركب على بستان ولبس بستانا وتقلد بستانا والمقصود أنه ما ركب فرسا . ولا لبس حلة ولا تقلد بسلاح الا من وراء بساتينه ولم يكن هؤلاء يتخلفون عن (الغ) فيلاقون كل تجلة واكرام فانساهم ذلك أنفسهم بل كان البشير سافر مرة مع الشيخ الالغى الى (أزاغار) فـ (كسيمة) فـ (حاحة) فرأى من اجلال الناس للشيخ ما حمله الى أن قال حقا اننا لانعرف من الشيخ سيدى الحاج على الا دراهمه ولكن الناس يعرفون منه وليا كبيرا ولذلك صار يحسن الظن منذ ذلك الوقت ويقول انه شيخنا فيصل ذلك أهل (تيمگيدشت) فيغارون فحملهم ذلك على ما ستراه بعد .

استمر البشير رئيسا يحنو على صغار أهله يربيهم وينفق عليهم وممن ينفق عليهم منهم على وأحمد ابنا أخيه الخليل بن بلا كان أبوهما سقط مقتولا في احدى الحروب فرباهما من الصغر وكثيرا ما يقول البشير ان هذين هما اللذان سيقتلاني كأنه قاس ذلك على ما تقدم من فتك الصغار بالكبار فاذا بالواقع هو اذ ذاك فقد خرج البشير ليودع أخاه الحبيب الى (حاحة) فرجع فاذا بعلى وأحمد وحسون بن عابد بن الحسين بن حمو تربصوا عند جدول الماء فرموه بالرصاص في رجوعه فسقط ميتا فهرب رفيقه كسوط من آل (مودُو) وامتد عمره الى نحو ١٣٧٤ هـ هاربا من بلده الى أن مات ثم بعد ثلاثة أيام فتك على وأحمد بحسون بن عابد ثم بأبيه في يوم واحد ليصفو الجو لهما فهرب البشير بن الحسين ابن حمو الى (تيبيوت) ازاء (تارودانت) وهرب الحبيب الى (ايموگادير) الى أن قتل هناك بمال أعطاه على وأحمد ابنا الخليل وكان الفتك بالبشير بن بلا نحو ١٣٣٣ هـ .

الخامس والسادس علي واحمد إبنا الخليل

امتزجا واتحدا واتفقا فساعدهما الدهر فتمكنا من (ايشت) وصفا لهما الجو ما شاء الله فأول ما فعلاه بعد نحو سنتين أن تنكرا لاهل (الغ) فقد أتتهما الدراهم من (تيمكيدشت) لينزعا أملاك الالغيين وان بيعت بيعا باتاً فأما أبناء الشيخ الالغي فقد وسوس لهم القائد البشير التامانارتى ان يتوصلوا بما دفعوا ولا يتجاوز ثلاثة ءالاف ريال حسنى فتوصلوا بذلك وتم الامر وأما الاستاذ أبو الحسن فانه بعدما صابر ما صابر واستعان بكل ما أمكن له حتى اذا لم يصادف من يعطيه الحق طاب نفسا بأخذ ما دفعه من الثمن على يد الفقيه سيدى محمد بن الطيب التونينى نائب أهل (تيمكيدشت) الاَّ أنه جاء بالمال وقد نقصه مائة ريال من الحساب فلم يقبل الاستاذ فكان ذلك خيرا له فبقى صابرا الى أن توفى ثم صبر أولاده الى أن جاء الاحتلال فراجعوا أملاكهم كلها فهى فى أيديهم الى الآن وقد كان سيدى سعيد التنانى يوصى أبناء الشيخ أن يصبروا ولكن وقع ما أراده الله وقد صار لب هذه الاملاك الى الرئيس على بن أحمد الايغشانى وهو البستان المسمى (تافزا) وقد انتفع على وأحمد ابنا الخليل بما يستغلانه من هذه الاملاك كلها فى حياتهما فاستغنيا وتجبرا فبقيا سنين والله يمهل ولا يهمل فبينما هما فيما يريان فى بلهنية عيش وأمن من مكر الله اذا بالحرب وقعت بين القائد ابرهيم بن بلعيد ومعه (أيت عيسى) وبين أيت (مريبض) الاخوين فدخل على وأحمد فى الحرب ضد القائــد ابرهيم فحوول غدره فدارت الحرب فى (تيزكى يبريغن) ما شاء الله شهورا وقد استعان على وأحمد بـ (ايدابرهيم) ثم رجعا معا الى (ايشت) والحرب لاتزال وفى يوم جاء الرعاة فاخبروهما بأن غنمهما أغارت عليها سرية من (أيت أوسا) فركبا معا فى أصحابهما فتلاقوا مــع المغيرين فسقطا معا مع بعض أصحابهما وذلك نحو ١٣٤٥ هـ فى وقت لم نضبطه الآن فهكذا ذهبا معا من بعد أن عاشا معا فبمجرد ما وصل خبر الفتك بهما شيعتهما فى (تيزكى يبريغن) انفضت فاقلعت من هناك

وللالغيين قواف صاخبة فيما وقع لهم مع هذين يجدها القارىء فى ترجمة سيدى المدنى بن على الالغى فى (الجزء الثانى)

السابع عبد السلام بن البشير بن بلا

كان هرب الى (القصبــة) منذ قتل أبوه وقد كان سبط الرئيس عمر وشيخ (القصبة) المتوفى نحو ١٣٣٠ هـ وحين سمع بأن الميدان ليس

فيه أحد في (ايشت) احتل مكانة الرياسة حيث امتد عمره الى أن وقع ما سياتى وقد فتك بدوره بابن عمه محمد بن عابد بن الحسين بن حمو كما فتك بحرطاني آخر وهكـذا شنشنة أهل (ايشت) يسهل عندهم الفتك بعضهم ببعض ولم يزل هناك الى سنة ١٣٥١ هـ حين جاء (أيت خباش) من (تافيلالت) فنزلوا في نواحي (تامانارت) يجولون وفي صبيحة يوم صاروا يتسللون فرادى الى القرية من غير أن ينتبه لهم أحد فلما تمكنوا في البلد صاروا يطلقون الرصاص على من يصادفونه فكل من سمع البارود في البساتين ينجو بنفسه فكان عدد الموتى تسعة من جملتهم البشير بن الحسين بن حمو وزوج البشير بن بلاّ فخلا البلد كله فصار الداخلون يجمعون الاثاث والشعير حتى كوموه فقسموه بينهم ثم صاروا يذبحون بقرة كل يوم حتى أكلوا الجميع فاستقروا في البلد فصاروا يزاولون الحقول واتخذوها دار مقام وقد هرب عبد السلام بن البشير الى (القصبة) فبقى الحال نحو سنة فاذا بالاحتلال وقع في ذى القعـــدة ١٣٥٢ هـ فهرب (أيت خباش) الى جهـة (وادى نـون) حيث أخذوا هم و (أيت حمو) والنكادى بأيدى الجيش المحتل فرد كل الى بلده الاصلى فرجع عبد السلام وكل أهل (ايشت) الى ديارهم فبقى عبد السلام أحد الناس الى الآن ١٣٨٠ هـ ولا يزال حيا فقيرا وقيرا بل غريبا بلا مؤنس

الثامن محمد بن البشير بن بلا

تعين بعد الاحتلال رئيس (ايشت) تحت يد القائد الحسن فبقـى ما شاء الله كذلك نحو عشر سنين ثم استبدل بخليل بن على بن الخليل الآتى ذكره فلازم محمد داره وقد حج سنة ١٣٧٧ هـ ولا يزال حيا فقيرا الآن ١٣٧٩ هـ .

التاسع خليل بن علي بن الخليل

تعين بعد محمد بن البشير رئيسا مدة الاحتلال الى أن جاء الاستقلال فبقى في مركزه الى الآن ويسمى مقدمـا وهو عـلى ذلك ١٣٨٠ هـ وهو متماسك في التمول لكونه مسيكا لايعرف ضيفا ولا عطاء

هذا ملخص أخبار الايشتيين الذين يصدق فيهم قول السموأل

وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

امغار حمو بن بلقاسم الكنسوسي

نحو ١٣٠١ هـ = نحو ١٣٧٣ هـ

قبيلة (ايداوكنسوس) من القبائل التي تنحاش للجزولية وأفخاذها ثلاثة (أيت الكَرت) و(أيت ايكَرن) و(أيت أنزال) وكانت قبيلتهم ممن أولعوا بانتياب زاوية (أيت حسين) المشهورة في (أكَادير الهناء) من (طاطا) وكانت تفد بكل رؤسائها وفدا كبيرا في رأس كل سنة ورؤساؤهم كانوا يدركون ٦٠ أنفلوسا أي رئيسا وليست لهم رياسة مستقرة متوارثة تحمل سمة الامغارية ـ الرياسة ـ وانما يعين بعض المقدمين ممن لهم الشفوف وممن لهم الذكر والشهرة والشفوف في أول هذا القرن سعيد (ندرحم) وابن علي فاما أولهما فرجل عاقل متدين حريص على التقاط الحكم فكان اذا سمع كلمة أعجبته يقول اننا استفدنا هذه من جديد . وكان ممن يصاحب العالم العامل سيدي الحاج أحمد الجشتيمي. وناهيك بما تورثه هذه الصحبة من الفضائل وحب الخير وكان يتردد كما هي عادة قبيلته الى زاوية (الهناء) المتقدمة فيقال ان أهلها دعوا له فكانت له اليد الطولى في التطبب فاستشهر بذلك ويحسن القيام بما اتصل به من الجروح حتى انه ربما يحارب مع أهله خصوصا وبعد هدوء المعركة يتطلب من أولئك أن يصير اليهم لمعالجة جرحاهم فيؤمنونه ويذهب تحت خفارة أحدهم حتى يداوي لهم اخوانهم ويحكى أنه أتي مرة برجل في دماغه ورم داخلي لامنفذ له فتأمله حق التأمل فأتى ببندقية وضع فيها البارود فقط فأطلقها ازاء رأسه فترجرج دماغه فتفجر القيح والدم من متأخره وأذنيه فبرئ ذلك الانسان وكان سعيد هذا لايزال حيا سنة ١٣١٦ هـ وهو من قرية (أكَافاين) من فخذ (أنزال) وأما الآخر ابن علي فكان ممن يمشي مع الحاج محمد أزبابو أحيانا في السياسة وكان أيضا عاقلا لايلتفت الى الدنايا وقد تأخرت وفاته عن صاحبه سعيد المتقدم ولكنه مات قبل ١٣٢٢ هـ وقريته (وارودار) من (ايمكترت) وكان هذان كثيرا ما يتشاغبان وتنقسم عليهما القبيلة حتى علا عليه كعب سعيد فبقي هذا بعد سنة حتى قتل في (تاكَاديرت وانامر) من (ايداومرتني) من قبيلة (ايسافن) بمشارة جميع رؤساء القبائل التي تحمل سمة (تاحكَات) فبقي بعده خصمه

ابن علي نحو سنة فمات أيضا حتف أنفه في قريته المتقدمة ثـم من أسرة ابن علي هذا كان صاحب الترجمة

امتدت قوة التيييوتي الى هذه القبائل التي يستمدها من الباشا حيدة فحين استولى نحو ١٣٣٢ هـ نصب صاحب الترجمة على قبيلته كلها وعلى (ايداومرتني) فخذ من أفخاذ قبيلة (ايسافن) وعلى (تاكموت) وعلى قبيلة صغيرة بين (تاكموت) و (ايداوكنسوس) تسمى (أسا) فكانت يد حمو ابن بلقاسم كما ترى تجول في كثير ثم لما مات حيدة في ربيع النبوي عـام ١٣٣٥ هـ قام ولده الحاج حماد مقامه لكنه لم يملك حنكته وعقله وسياسته ودهاءه فكان يناوئ سرا الاركان التي أسسها أبوه كالتيييوتي وأمثاله فكان يسر الى صاحب الترجمة وهو كما ترى شيخ كبير في هذه الجبال على حدود ما وصله نفوذ الحكومة اذ ذاك تحت يد التيييوتي أن الاولى له أن يتصل به اتصالا مباشرا بلا وساطة التيييوتي ابتـدأ ذلك أحاديث ثم صار أماني ثم تمكن في رأس صاحب الترجمة حتى اختمرت في رأسه تلك الفكرة اختمارا فكان لايسلس للتيييوتي ولا ينفذ من أوامره الا ما جاء عن السلطة العليا من (تارودانت) فاسود الجو بينهما وكل ذلك انما هو سر لايتظاهر به الحاج حماد وانما كان ينفخ ذلك عله يجد مـن ورائه ما يجتث بـه جذور التيييوتي . وهذا أيضا يعرف ما وراء الاكمة ثم لما صرح الشر بين صاحب الترجمة والتيييوتي جاش اليه هذا فقاومه الآخر فكانت المعارك تدور في محل يسمى (أمان ’نتازارت) ثـم بيت صاحب الترجمة ومن معه خصومه ليلا فقتلوا من جيش التيييوتي ومن معه من جيش الباشا الحاج حماد الذي قلنا انه لايتظاهر بأنه هو المثير لكل هذا . فكان لابد أن يعين التيييوتي بجيشه ظاهرا. ثم ان قبيلة (ايداوزكري) وكانت من أعداء قبيلته (ايداوكنسوس) وممن لهم مخابرة مع التيييوتي قامت وراء الكنسوسيين فأصبحوا بين نارين فاندحروا فانتهب مـن قراهم ومن حصونهم كثير فمما انتهب (أكادير ايكافاين) ثم هدم ولا يزال كذلك الى الآن و(أكادير ايغرم) ولكن لم يهدم و (تاكاديرت نيت شطر) ثم هدمت ولا تزال كذلك الى الآن وهكذا علت يد التيييوتي فاجلت صاحب الترجمة وكل من له معه يد فلذلك انجلى أيضـا ءال (زاوية الهناء) بـ (طاطة) ما عدا الفقيه سيدي ابرهيم مع أمغارهم سيدي عمر بن الحنفي وأناس من (طاطة) ومن رجال كثيرون مـن (ايداومرتني) فسكن صاحب الترجمة ومن معه فـي (أيت عبـلا) وءال (زاوية الهنـاء) سكنوا في (ايمي نتاتلت) ثم ان حمو لما خاب سعيه وفال رأيه في الذين

اعتمد عليهم اراد أن يتخذ له معتمدا ءاخر فذهب الى القبائل التى تأوى تحت ابط (مربيه ربه) فاستجاشهم وزعم أنه من المهاجرين اليهم من المسلمين فنزل أولا على رئيس (الغ) أحمد بن الحاج ابرهيم الايسدانى وهذا وصل الاسلاك بينه وبين القائد المدنى الاخصاصى الذى استأسد اذ ذاك وكان رأيه هو الذى يجول وحده فى تلك القبائل وكان يسميه بعض الناس الصدر الاعظم لـ (مربيه ربه) اما سخرية واستهزاء عند العقلاء الذين يدركون ما وصلت اليه الحالة واما عن طيب سريرة من السذج الذين لعبت بهم الغرارة فى كل ملعب أو كانوا حسنى النية حقا من المومنين المخلصين ـ وما أقلهم ـ فقامت قبائل ءال (بعمرانة) و (الاخصاص) و (مجاط) و (ايفران) و (جزولة) و ايغشان فاجتمعوا فى محل بـ (مجاط) فحضروا جميعا بهيئة حسنة ـ ولكن كما قال الله تعالى (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) ومربيه ربه بسياسته المرنة الواسعة الذيول يقدمهم كأنه محمد الفاتح يوم يقدم جنده لفتح (القسطنطينية) العظمى والقائد الناجم يذهب ويأتى فى الصفوف والفقيه أحمد أبو الطعام الرخاوى والحاج ابرهيم البنيرانى يجولون كأنهم ضباط الفياليق. فقام الناس فى قوة عظيمة ملأت أعينهم وان كانت لا تعدو من الخيل ٢٤٠٠ مع نحو عشرة آلاف من الرجل فسرت قلوب المومنين كل سرور ولكن الحقيقة التى لا يطلع عليها الا الافذاذ هى أن المدنى ما أنهضه الا ما كان بينه وبين الحاج حماد بن حيدة من المخابرة السرية وكل له مقصود فمقصود الحاج حماد أن يزعزع التيبيوتى الذى وقف شجى فى حلقه ومقصود المدنى أن يستعلى ويتمكن لعله يتيسر له بذلك أن يلحق هذه القبائل بالقبائل التى يعركها بالجبايا والاتاوات ثم انهم ساروا هكذا حتى نزلوا فى (آيت عبلا) ومعهم الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالغى وسيدى الطاهر الايفرانى وسيدى البشير الناصرى فى كثيرين ممن حسنت نياتهم ولم يطلعوا على الخبايا فطلبوا من (ايدا وزكرى) ورئيسهم اذ ذاك عابد الذى كان هو المتأخر من تلك الاسرة (١) ان يقدموا الطاعة لمربيه ربه على رغم. فردوا عليهم باباية ذلك وبضد ما كانوا يألفونه منهم لان قبيلة (ايدا وزكرى) كانت دائما مضافة الى هذه الجهة الجنوبية متصلة بمن وراءها من القبائل التى لما تسلس للحكومة وكانت على الحدود ثم ان حمو بن بلقاسم لما وقع له ما وقع وكان الزكريون ممن انفضوا عليه حتى تشتتت شمله كان من غرضه أولا من هذه الجيوش أن يشتتهم كما شتتوه ولكنهم

١) ذكرت هذه الاسرة فى (الجزء السادس عشر)

ابدوا له ما ليس له فى الحسبان فقاموا يدافعون عن أنفسهم وطلبوا من
صهرهم التيبيوتى والحاج حماد والحكومة أن يناصروهم فطلعت الجيوش
من (رأس الوادى) وعلى رياستها العليا عمر ولد الحاج حماد ثم ان الحكومة
لما تسرب اليها أن كل ما كان انما جاء من دسائس الحاج حماد ألزمتـــه
أن يخرج حتى يسكن هذه القبائل التى أثارهـا بمخابراتـه ودسائسه
فجاء الى المعسكر وقد قامت الحرب يومين أو ثلاثة من هذه الامكنة الثلاثة
فى (أيت على) من (ايدوسـسكا) العليا وفى (أفراوا) من قبيلة «أيت عبلا»
وفى أيت أورغيت من هذه القبيلة أيضا ثم كثرت القتلى من القبائل
الجنوبية لكثرة ما تطلقه الجيوش الراسلوادية من الرصاص كما كان
أيضا مثل ذلك فى الجانب الآخر ثم تخابر القائد المدنى والحاج حماد
سرا فتلاقيا فى محل فطلب الاول من الثانى الانفراد معا فقام كل من
حضر فأهوى التيبيوتى ليقوم فأخذ الحاج حماد بذيله فقعـد فكانـوا
ثلاثتهم فقال الحاج حماد للمدنى أتعرف هذا ؟ فقال له لا فقال
انه التيبيوتى فشخص اليه القائد المدنى شخوص المتعجب لان الحاج حمادا
قال له انه لا سر دون هذا فكان يتعجب من صاحبه هذا الذى يخابره
قبل على أنه لاعدو عنده سوى التيبيوتى وهو الآن يقول لا سر دونه ثم
قالوا ما قالوا وانفصلوا على توطيد المهادنة بينهم وان يبقى ما كان على
ما كان فطلب المدنى أن يدفع له الحاج حماد ثمن الخيل التى هلكت فى المعمعة
فأنعم لـه الحاج حماد بذلك وقـال أمر ذلك سهل فيقال انـه دفـع له
٣٠٠٠٠ ريال سرا فاستبد بها المدنى دون أصحاب الخيل الهالكة كما
ان حمو بن بلقاسم أيضا كان وعد بمال أيضا جسيم ان قامت معـه تلك
القبائل حتى يرجع الى داره . وذلك على يد أحمد بن الحاج ابرهيم الايغشانى
وعلى يد الرئيس العبلاوى فهذا هو الذى أثار بعض رؤساء تلك القبائل
لاحب الايمان الا اذا كان من بعض الضعفة وبعـض الفقهاء الحـاضرين
كالفقيهين على بن عبد الله الالغى . والطاهر بن محمد الايفرانى ونظرائهما
من الذين يغترون بالمظاهر هذا وقد بنيت هذه المهادنة على شروط أولها
أن يرجع حمو بن بلقاسم الى داره وثانيهما أن تبقى الحدود كما كانت
وثالثتهما غرامة أثمان الخيل الهالكة هذا مجمل ما وقع فى تلك الحرب
الذى هى آخر ما اجتمعت فيه هذه القبائل وكان ذلك حوالى ١٣٤٣ هـ
فى سنة لم أضبطها الآن ثم لم يكن لها نظير بعد حتى دهمت الحكومة
بجيوشها فى ذى القعدة ١٣٥٢ هـ ثم ان هذه المناورات التى قام بها الحاج
حماد هى من الاسباب التى قلبت به عرشه لانه تسبب أولا فى التفاقم

بين صاحب الترجمة والتيبيوتي. حتى جاشت تلك القبائل بسببه حين أوعز الى القائد المدنى أن يقوم مع حمو حتى يرجعه وقصده زلزلة القائد محمد ابن ابرهيم التيبيوتي ولذلك كان قصد القائد المدنى الاصلى أن ينقض بما معه من الجيوش على التيبيوتي فقط حتى قال مرة فى مجمع للقبائل ان من أتى برأس التيبيوتي فله ثلاثة ءالاف ريال فصار يذكر علامته فبيَّن أن له أسنانا من ذهب أخبرني بذلك من حضر فدل ذلك على أنه لم يعرفه حتى اجتمع معه ذلك الاجتماع المتقدم ثم ان الحاج حمادا كلفته الحكومة أن يرد تلك الجيوش ويفتح كل بلدانها حين تسبب هو حتى أثارها فخالف الاوامر فصالحها بغير استيذان الحكومة فكانت زلة عظيمة ثانية ثم لما غرم الخيل كانت سياسة خرقاء حين أساء سمعة الحكومة عند هذه القبائل بتلك الغرامة فلهذه الاسباب وأشباهها انقلب عرشه فأزيل من قيادته بغتة ولم تشفع له سوابق أبيه ثم ان حمو رجع الى رياسته فى قبيلته ولكنه لم يرجع الاَّ على ثلثها والثلثان الاخران كان عليهما أحمد بن ُسى وآخر يقال له الزكرى ثم مات الزكرى هذا فقام ولده مقامه ولا يزال الامر على ذلك الى الآن ١٣٥٧ هـ والزكرى انما هو مصحَّف زكرياء وليس منسوبا الى (ايداوزكرى) كما ربما يتوهم ثم ان صاحب الترجمة يقال انه ليس بذلك الرجل العظيم فى مروءته بل هو وسط وفقه الله لما فيه رضاه وقد بقى رئيسا الى نحو ١٣٧٣ هـ فمات ثم خلفه ولده

ذلك هو حمو بن بلقاسم الذى كان سبباً لهذه المعركة وقد ذكرت أخبار مفصلة عن هذه المعركة فى تراجم القائد الناجم فى (الجزء العشرين) والاخ أحمد فى (الجزء الثانى) والاستاذ على بن عبد الله فى (الأول) وآخرين رحم الله الجميع

الرئيس بلا نفرتات التيملي

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣٤٠ هـ

نسبـــه :

ابرهيم ـ بـلا" ـ ابن الحاج محمد

هذا الرجل من رجال (جزولة) الافذاذ الذين جالوا فـي الرياسة وتبوأوا منها المنصة الرفيعة والمنصب الأعلى وكانت قبيلته التيملية قاطبة تصدر عن رأيه ولا يكون حينا من الدهر الا" ما أومأ اليه وعقد عليه الاصابع مع دين متين وصحبة للأخيار والعلماء العاملين وكفاه دينـا وعملا . ووقوفا عند الحدود حين يصحب الفقيه العلامة الكبير العامل بعلمه سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى فانه كان عند هذا الفقيه كالخاتم فى بنصره يديره كيف يشاء فنال ببركة اتباعه وسلوكه الطريقة المثلى التى يهديه اليها مكانة فى جبال (جزولة) كافة بله قبيلته الخاصة وذويه الاقربين فبذلك صار الركن الثانى فى الحروب التى اصطلت بها (جزولة) وأوقدتها بينها وبين الحاحيين الكيلوليين الذين يصمـدون الى الاعراض والنفوس قبل أن يصمدوا الى الاموال والذخائر فقاوموا الظلم والجبروت ومن مات دون ماله فهو شهيد فكان هذا مع الشيخ أحمـد الامازرى البعقيلى كفرسى رهان فى تلك الجبال فعليهما كل ما يـدار وباشارتهما يورد ويصدر ثم ان الرئيس بلا" هذا عثر به جده فى بعض المعامع أو فـى بعض المحاصرات فى (وجان) فجالت حوله الايدى فاذا به فى أيدى الحاحيين من المعتقلين فعتلوه الى مركزهم فى (تيزنيت) أمام القائد سعيد فألقاه فى غيابات السجون . ريثما تسن له ظبات المنون . وارجف حساده ومناوئوه بأنه لامحالة هالك فانبثت الدسائس من بعض رؤساء (جزولة) الذين كانوا مغمورين بجاهه حيث كان يصول ويزأر الى القائد سعيد يوسوس اليه أن رأس الحية قد رضه باعتقاله فليتبع الذنب للرأس ان أراد أن يجنى نصرا قريبا فـى (جزولة) فكادت القضية تتم وأوشكت شمس بلا" أن تغيب ويجاور سكان القبور غير أن صاحبه الجيشتيمى الفقيه حفزه وراء صاحبه ما حفز أبا حنيفة وراء جاره السكير ـ فى الحكاية المشهـورة ـ فاغذ الى (تيزنيت) وهو ما هو جلالة ووقارا وشهرة طائرة وسمعة تسير

مسير الشمس. وتهب هبوب الريح في البر والبحر منذ اتصاله بالسلطان مولانا الحسن اماما خاصا لصلاته قبل أن يلتحق هذا الملك بالرفيق الأعلى فكان القائد سعيد فمن دونه يطأطئون الهمام أمامه ولا يكادون يردون له شفاعة فأجال يده حول الرئيس بلاً وزحزح عنه السلاسل والاغلال فافلت من بين مخالب الليث الهصور بعد ما أخذ عليه العهد أن يبعد من بين الذين يقاوءون فرجع مع الجيشتيمي الى منزله بعد أن كان من اليائسين فوفي بوعده فدخل داره ولكن القبائل تجمعت عليه وكادت تنهب داره لو لم يقدم اليها ذبيحة فعاد اليها والى مجامعها مرغما ثم لم يزل كذلك الى أيام الهيبة فكان دائما في الرعيل الاول بين الجزوليين الذين يحاربون (تيزنيت) وما اليها وقد أخبرني من رءاه في (ايغيرملولن) حوالى ١٣٣٥ هـ وهو شيخ على حمار مع أن سمعته وشهرته قد أمالت اليه عيون كل الحاضرين لينظروا من هذا الذى تَدَوِّي به (جزولة) ثم هو الآن شيخ على حمار هزيل كانه ليس بذلك المغوار الحكيم .

كان أمغار بلاً تردد مرارا الى الشيخ الالغي زائرا مع صقر قبيلة (ايلالن) الحاج محمد أزْبَابُو (١) وكان هذا يمر به دائما متى توجه بركبه الذي يتوجه به في كل سنة أول أمره لزيارة شيخه الالغي فكانت الرئاسة هي الطوق الذى تضمهما معا الى الزاوية (الالغية) وكان أمغار بلاً لم يزل على عهد الجيشتيمي وطريقته الناصرية ولايبتغي بها بديلا الاّ انه يغتنم الدعوات في كل مكان هبت منها نسماتها. أو سنحت منها اقتناصتها لم يملكه التعصب الذى يسود بين أهل الطرق فغاض ما بأيديهم وتصوحت زهور رياضهم حتى صارت غثاء احوى تذروه الرياح من كل صوب حكى لى أنه كان مرة عنده في الزاوية (الالغية) وقد خف القطين وزمت الركاب وخرج الشيخ ليودعهم فرأى أصحاب الحاج محمد ازبابو فاستدعاهم يعظهم ويذكرهم آلاء الله ويستتيبهم ويلقنهم الاذكار على مبدئه الذى يعلنه دائما ان قد كفاني من غافل أن يقول (لا اله الاّ الله) ولو مرة ثم لما مشى معهم الشيخ ليودعهم أمام الزاوية مر أمغار بلاً وهو يماشيه بشجرة تين فقال حتى هذه لقن لها الذكر يا سيدى فقد تفي هذه بالعهد ولا يفي به واحد من هؤلاء فان هؤلاء يا سيدى انما ازجاهم رئيسهم هذا مرغمين أو كالمرغمين. وليست لهم أية نية فيما تدعوهم اليه وهم منه بمنزلة الارض من السماء فبينما هو يقول ذلك للشيخ

---

١) تقدم ذكره في (الجزء السادس عشر)

وهو يبتسم اذ جاء واحد من أولئك فاستقال الشيخ فى الذكر الذى لقنه اياه وقال له انى لم أطق أن اقوم به كما تحبه منى فقال أمغار بلا (صدقك سن فكره) يا سيدى فان هذا أراك ما كان خافيا وصرح لك بالحقيقة فقال له الشيخ ان الفلاح الذى يلقى البذور يلقى فى جميع أرجاء الحقل وليس عليه الا ذلك ثم ما قدر أن ينبت فينبت وما لم يقدر له ذلك فليس على الفلاح منه شيء والله تعلى يقول (وذكر فان الذكر تنفع المومنين) فعلينا أن نعمل وعلى الله الكمال

بامثال هذه النظرات الصائبة التى تحلل الامور وتزن بالقسطاس ساد أمغار بلا والناس أكيس من أن يسلسوا لأى انسان عن طواعية ما لم يروا منه عقلا راجحا ورأيا مصيبا فبذلك يجشم أمثاله ما يجشمون من عظائم الامور

هناك أمثال وحكم تتناوله أحاديث الاندية ترجع مستقاها بادىء بدء الى أمغار بلا الذى نال ما نال بحسن تدبيره . وبرفق سياسته ومعرفته كيف يضع الهناء مواضع النقب جلست منتصف ربيع الثانى ١٣٥٦ ه تحت جدار أمام مركز (تافراوت) بقبيلة (أملن) فسمعت انسانا مر فى الطريق ـ عرضا ـ يقول لصاحبه وهما فى مجاذبة حول شيء بينهما انما أقول لك ما قاله (بلا نفرتات) لسيدى محمد الكثيرى كل ما أتساءل فيه أنا وأنت هل هو لى أو لك فاننى أسامح لك فيه وهناك أمثال هذا لو تتبع فى أفواه الناس لجمع منه كثير وقد حكى لى حاك من أهل بلده أن بلا هذا كان يوما فى قرية ازاء (تيبيوت) فهربت أمة فاستدعاه الفقيه الحاج أحمد الجيشتيمى ففاوضه فيها فقال لها قائل اننى أدرى أين هى الآن ثم اجتمع الفقيه مع أصحاب الامة فذكر لهم أمامهم ما سمعه من القائل فانكر (بلا) أن يكون يدرى أين سلكت ولا سمع قط أية يد جالت حولها فتراد معه الفقيه فلم يزد على الانكار ثم لما تفرق المجمع واختليا ثانيا عاتبه الفقيه على تكذيبه اياه أمام الناس فقال له بل عجباً منك أنت أو ليس أن المجالس بالامانات وهل كان يمكن أن أصرح لك امام أولئك وقد كان ينبغى لك أن تستر على الرجل لا أن تهتك ستره ثم أتى الرجل بالامة فصادف ما فعله (بلا) من الفقيه دعوة مستجابة طيبة فشاع عند الناس أنها هى التى رفعت مقامه فوق الثريا وجعلته تاجا متلألئا على رأس (جزولة) جمعاء

القائد دحمان الاول

الأكلميمي

نحو ١٢٤٧ هـ = ١٣٢٦ هـ

دحمان بن عابدين بن بيروك بن عبيد الله بن سالم بن عبد القادر بن الحسن بن محمد بن سعود بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبيد الله بن سليمان بن علي

هذا القائد الكبير تسلسل من هذه الاسرة الطافحة بالرؤساء وأصل الاسرة من (توات) وقد يقال انها جعفرية النسب ولكن ليس فى أيدى الاسرة ما يشهد لذلك ويقول رجال الاسرة ان قبائل (تكنا) من عرب بنى هلال تتابعت رحلاتها من (توات) الى (وادى نون) وهى على قسمين (أيت جمل) و (أيت بلاّ) فالاولون (أيت موسى أوعلى) و (الزركيون) و(أيت حسين) و (ييگوت) و (أيت الحسن) و(اولاد تيدرارين) و(المجاطيون) الصحراويون. و(العروسيون) و(اولاد دليم) وأما (أيت بلاّ) فـ(الزرفاضيون) و (أيت حماد) و (أيت ياسين) و (ايداولگان) و (أيت عثمان) الذين منهم (أيت أوسا) و (ايد ابرهيم) و (أيت باعشرا) و (أيت بوهو) و (أيت زكرى) فهكذا تتفرق قبائل (تكنا) (أقول) اننى رأيت مؤلفات فرنسية فى هذه القبائل ولا ريب أنها تذكر عنها الشىء الكثير فلنرجع الآن الى هذه الاسرة خاصة وهاك ما عندنا عن رجالات الاسرة

الاول سليمان بن علي

هو من رجالاتها فى (توات) وقد اشتهر فى عصره فكان له قبر معلوم ـ فيما يقال ـ فى قرية (تينمى) من (توات) وهو أقدم من القرن الحادى عشر

الثاني يوسف بن عبد الله

هو أول من غادر (توات) الى (وادى نون) حيث استقر فترك عقبه ويعيش فى أوائل القرن الحادى عشر

الثالث الشيخ محمد بن سعود

يلقب (أوشن) ومعناها الذيب وقد ذكر أن سبب تسميته بذلك أنه كان فى جيش حكومى قد نزل فى المحل المسمى (الحمادة) على غير ماء وقد أضر العطش بالناس وبما معهم من الخيل والبغال فبينما الشيخ محمد جالس ازاء فرسه اذا بها تخبط برجلها تحفر حتى ظهرت تربة ندية فعمد اليها بما معه من حديد . حتى وقع على عين جارية فشرب هو وفرسه ثم ملأ قربة من الماء فذهب بها الى رئيس الجيش فاستاذن عليه ملحا فى لقائه وهو محتجب حزين لما وقع له ولجيشه فلما دخل عليه أراه القربة فسأله فحكى له ما وقع ففرج الله الغمة بسبب فرسه فصارت العين تسمى منذ ذلك العهد الى الآن (الفرسية) وقد كان فى الجيش شلحيون وعرب فقال بعض الشلحيين منكتا ان الشيخ محمد ـ أوشن ـ أى ذيب فلقب به من ذلك الوقت حتى كان لقبا للأسرة فتسمى الى الآن (آل أوشن) وربما تقع هذه الواقعة فى عهد المولى اسمعيل فكان ذلك سبب أن ظهر الشيخ محمد فتعين رئيسا لأهله ثم اعقب الرياسة فى أولاده

الرابع الحسين بن الشيخ محمد

يذكر بأنه فلاح وكساب للانعام يعيش فى ظل سمعة أبيه وفى رياسته القبيلية

الخامس الشيخ عبد القادر بن الحسين

كذلك الا أنه يظهر أنه أكبر شأنا من أبيه الحسن ولا أدل على ذلك من كونه يعرف بالشيخ أى الرئيس القبلى الى الآن

السادس سالم بن عبد القادر

اشتهر أيضا بما اشتهر به أهله رياسة وفلاحة وتجارة والاسرة تعرف من قديم بالاتجار مع (السودان) تستورد البضائع من (تنبكتو) واليها وربما ألفت ذلك منذ كانت فى (توات)

السابع عبيد الله بن سالم

اشتهر بأنه كان يناوىء الثائر (بوحلاس) (١) النازى سنة ١٢٠٧ هـ فقد أبى أن ينقاد له فهرب من وجهه لما تقوى وفتك بسبعة من فقهاء هناك كذلك أبوا أن يأتموا به واحدهم من (أهل بو الشبوك) وآخر من (آل عبد الواسع) وآخر من الشرفاء أهل مولاى ابرهيم ـ أسرة شريفة هناك ـ وقد التحق عبيد الله بـ (السودان) فعدا الثائر على داره فهدمها وقد أعانه على ذلك أحد أتباعه وهو أحمد الهيرى أخي زوجة عبيد الله الفار وقد كاد الثائر يذبح كل أولاد عبيد الله لولا أن جاء أناس من (السماهرة) فئاووهم خفية اليهم وقد التحق بعض (أيت موسى أوعلى) ـ قبيلة عبيد الله هذا الفار الى (السودان) ـ فاستقدم ثلاثة آلاف من العرب على جمالهم فالتحقوا بالذين تجمعوا حول (العوينة) للقضاء على الثائر وقد كان لعبيد الله ثلاثة أولاد ـ بعدما ذكر أن اثنين من أولاده ماتا فى حرب (بوحلاس) ـ وأكبر الباقين حماد الذى أدرك مدرك الرجال فلم يرجع أبوه من (السودان) حتى وجده فتك بخاله أحمد الهيرى الذى فعل بدارهم ما فعل ثم ان الملك مولاى سليمان ظهر أمره بعد ١٢٠٧ هـ ثم جالت جيوشه فى (سوس) سنة ١٢١٧ هـ مع القائد عبد الملك الحاحى ثم سنة ١٢٢٤ هـ مع محمد بن يحيا أغناج خليفة القائد عبد الملك الحاحى فكان ما تقدم لعبيد الله من عدم الانصياع للثائر هو السبب حتى ظهرت أسرته فى هذا الجو فكانت احدى العمد التى تعتمد عليها الحكومة هناك كما كان رجالاتها أعضاد الرئيس سيدى هاشم بن على التازاروالتى أسد جنوب (سوس) فى ذلك العهد من نحو ١٢٠١ هـ الى ١٢٤٠ هـ فقد وجدنا أحد الاسارى الاجانب سقط فى يد أحد هذه الاسرة فأرسله الى سيدى هاشم ـ كما ذكرنا ذلك فى كتاب (ايليغ قديما وحديثا) ـ وبهذا عرفنا مكانة عبيد الله الذى جدد الرياسة فى هذه الدار ويذكر بصولة وغنى ومكانة مكينة وبيد ضاغطة على كل قبائل (أيت جمل) كلها ويعتنى بالفلاحة وتربية المواشي وبالتجارة الواسعة ولم نعرف فى تحديد عمره الا أنه كان يعاصر مولاى سليمان الذى انتهت أيامه ١٢٣٨ هـ

الثامن حماد بن عبيد الله

هو الذى ذكرنا أنه فتك بخاله ثم كان ساعد ابيه حياته ثم خلفه

---

١) ثائر ذكرنا أخباره فى (الجزء الخامس) ولبعض الادوزيين فيه مؤلف خاص يسمى (نزهة الجلاس فى أخبار بوحلاس) مخطوط .

قليلا فى الرياسة بعد وفاته ولم يبطىء فالتحق بأبيه وشيكا وكان جريئا جلدا قوى الارادة لايكاد يقاوم لشدة مراسه ككل أهله

التاسع ابرهيم بن عبيد الله

خلف أخاه حمادا فى الرياسة وكان مستوليا على كل قبائل (أيت جمل) تعطى له الاتاوة المعلومة شاة وجزة صوف ويده هى العليا فى كل تلك الناحية . وكان معاصرا لمبادىء أيام مولاى عبد الرحمن ملك عصره ورياسته القبيلة أكثر منها رسمية ذكر أنه توفى ١٢٤١ هـ ولم يبطىء أيضا فى الرياسة بعد أخيه وقد كان المسمى القائد محمد بن الحاج ابن عبد النعيم بن محمد بن سعود يشارك أبناء أعمامه هؤلاء فى الرياسة وقد تولى القيادة فى عصر مولاى سليمان وهناك رسالة كتبها اليه الملك يوصيه أن لايتعدى ءال (تكنا) على زوايا (شنگيط) هذا كل ما نعلمه عنه

العاشر بيروك بن عبيد الله

ثالث الاخوة . وقد يقال فيه أيضا الشيخ مبارك خلف أخاه ابرهيم فنال من الحظوة أكثر من أخويه حماد وابرهيم وهو محبوب عند كل الناس أكثر من أخويه لانه لايدعو الا الى السلم وله اتصال تام بملك وقته مولاى عبد الرحمن بن هشام وهناك مراسلة بينهما حتى جعله الملك عميد الحكومة هناك وقد اشتهر عهده بالمسالمة حتى قيل انه بقى ٣٤ سنة بلا محاربة ثم كانت حروب بينه وبين الزفاضيين واذ ذاك وقعت هذه القضية التى صارت كحرب داحس والغبراء فى أسمار المنتدين

تسرب لصوص من الزفاضيين الى دار أهل مبيركة ولد الحاج الركوك من (أيت موسى أوعلى) ـ قبيلة بيروك ـ وأرادوا أن يسرقوا خيلهم ولكنهم لم يجدوا مفتاحا للباب ولا أمكن لهم كسره فأيسوا من سرقة الخيل فلم يروا الا أن يقصوا شعر أذنابها من أصله وحين أصبح أرباب الدار ورأوا الفضيحة فى خيلهم ذهبوا وحدهم من غير أن يذكروا لأحد ما وقع حتى وقفوا بين قريتى (تيغمرت) و (أسرير) فظفروا بانسان يسمى بوجمعة من الزفاضيين ـ وقد كانوا أيقنوا أن تلك الفضيحة لايصنعها بهم الا الزفاضيون ـ فأخذوه فحلقوا لحيته رغما فجمع شعرها فى كمه فذهب به الى مجمع قبيلته الزفاضية فرماه امامهم وقال لهم ان هذه لحيتكم جميعا أيها الزفاضيون لا لحيتى أنا وحدى فثار ثائر الزفاضيين فبكروا بجيشهم على (أيت موسى أوعلى) فوقعت حرب عظيمة سقط فيها من الزفاضيين مائة فى صبيحة واحدة فقال شاعرهم بالشلحة بيتا معناه :

(لا أربحــك الله يا بوجمعـــة يا مــن يصيب بالعــين)
(فقد غادرنا مائة قتلى شجعان من أجل لحيتك من قبل أن تطلع الشمس)
ثم دامت هذه الحرب بين القبيلتين سنة تامة

ومما وقع للمترجم أيضا مع الزفاضيين أن عملته في الفلاحة يتركون المحاريث في الحقول ويريحون البهائم الى الدار ثم يبكرون الى عملهم في اليوم الثاني وفي صباح يوم لم توجد المحاريث - وهي عشرات لانه كان فلاحا كبيرا وتلك الناحية اذ ذاك لاتزال تخصب كل عام ولما تلتهمها الصحراء كاليوم - فأمر باخراج محاريث أخرى من عنده وقـد كان مستعدا دائما لامثالها فأمرهم أن يتركوها كالعادة في الحقول فاذا بها سرقت أيضا فتكرر ذلك وقد عرف أن الزفاضيين هم الذين يفعلون ذلك نكاية به فأراد أن يجازيهم بجنس فعلتهم فأرسل رسله الى القبائل التي تجاوره حاشرين لكل من عرف باللصوصية ايا كان وكانوا مئات فقال لهم عليكم بالزفاضيين فكل من أتى اليَّ ولو بميلغة كلب أو بحبل أو بدلو أو بأي شيء حقير فضلا عن غير حقير فانني أشتريه منه فصار اللصوص يخالطون الزفاضيين خلسة فيختطفون منهم كل ما وصلته أيديهم من غير تفرقة بين الجليل والحقير حتى ضج الزفاضيون فجاءوا اليـــه مستحرمين برحمتــه فقال لهم ألا تعلمــون أن اللصوصية انما نشجعها نحن الكبار فحين أرادها كبراؤكم فليذوقوها من كبرائنا أيضا فحين تابوا وأعلنوا الاقلاع عن السرقة دائما أمر بأن ياتي من الزفاضيين كل من ضاع له شيء فلم يبق ذو خيمة ولا ذات خيمة ففتح أبواب اهرائه فأمر العبيد أن يخرجوا كل ما اشتراه من اللصوص فصار كل واحـد يترامى على ما ضاع له جليلا أو حقيرا ثم قــال لهم لاينبغي أن يراع الفقراء والمساكين في مجالات معاشهم ولــو امتــلات الميــادين بالحروب بين فرسانا وفرسانكم .

كانت دار بيروك ودار التاماناراتيين ودار سيدي الحسين بن هاشم التازاروالتي متلائمة متعاونة منها تعلو كلمة نحلة (تاكوزولت) ولا يكاد بيروك يغب الذهاب الى (ايليغ) الى أن توى ١٢٧٥ هـ وله وفادات متعددة الى ملوك عصره حتى كان هناك رافعا لراية الحكومة دائما ككل أفراد أسرتـــــه

الحادي عشر محمد بن بيروك

كان لبيروك من الذكور أربعة عشر ولدا منهم محمد والحبيب وعابدين

ودحمان أكبرهم مَحمد هذا الذى خلف أباه فى الرياسة قد فاق أهله فى الرجوع الى الله وفى الكرم العربى العجيب . وقد عاصر سيدى مَحمد ابن عبد الرحمن الملك وتعرف به وعرفه بهذا الكرم ولا تزال قصعة من قصاعه الى الآن متباعدة الارجاء يملأها بالكسكس كل عشية ازاءها مناد يستدعي كل من أراد أن يتعشى فى سبيل الله وقد قام بالفلاحة العظيمة وبالتجارة كأبيه الى أن ضعفت الفلاحة فى اخر عهده بوصول طلائع (الصحراء) الى (وادى نون) فذهب الى (الطرفاية) فسكن هناك نحو ١٢٩٠ هـ فكان هو السبب فيفتح المرسى هناك. فظهر هناك التجار الاجانب من الانكليز بادىء ذى بدء هو والزركيون وقد كانت مجاعة فانتعش الناس بالارز من تلك المرسى فاهتزت الحكومة المغربية لبروزها هناك ١٢٩٥ هـ فتسبب عن ذلك أن أعمل الملك مولاى الحسن ملك ذلك العهد ركابه ١٢٩٩ هـ ليسد هذه الثلمة والمترجم اذ ذاك متوفى نحو مفتتح ١٢٩٧ هـ وقد كانت هذه السيئة نكتة سوداء فى صحيفة الاسرة البيضاء لانها فتحت بابا لم يسهل سده بعده وقد كان أخوه الحبيب مضى أشواطا فى هذا السبيل فقد كان فى أيام سيدى مَحمد بن عبد الرحمن حينا عند (أولاد تيدرارين) فجاءوه باسبانى خطر هناك نزل من البحر يطلب من يعقد معه عقد متاجرة فرفع له رأسه بذلك وواعده مرسى (سهب الحرشة) وان يحضر له الصوف والجلد والشعير . فقام الحبيب ينادى فى الناس ليشترى منهم ذلك ليربح منه فأرصد السلع الكثيرة مما اشتراه فى هذا المرسى فاذا بالاسبانى تخلف عنه حتى فسد كل ما جمعه . فرجع الى داره فى (اكلميم) وفى يوم دخل عليه الاسبانى وصاحباه وقد جاءوا من طريق (السويرة) على البغال فقال لهم الحبيب ان مالى قد ضاع ـ وزعم أنه مائة ألف ريال ـ وأنتم معتقلون هنا حتى أتوصل به كله فأرسل الاسبانى الى المال فوصل ذلك المرسى فتوصل به الحبيب فأطلقهم بعد ثلاث سنين فلما وصل الخبر الى الحكومة انكرت ذلك فأوعزت بتخريب داره الى القبائل فخربت فدخل الحبيب الى (تاغاجيجت) ثم اتصل بمولاى الحسن فاسكنه فى حوز (مراكش) بمئونته وقد اقطعه أرضا يحرثها الى أن صاحبه معه الى (اكلميم) ١٣٠٣ هـ فبقى فى داره الى أن مات سنة ١٣٢٠ هـ وهذه القضية كانت كبيرة اذذاك رسميا كتب عنها الشىء الكثير فى الصحف وفى يد الاسرة وثائق تتعلق بها

الثاني عشر القائد دحمان بن بيروك

أحد أولئك الاربعة عشر من أولاد بيروك وقد كان ينقاد أولا لاخيه

مَحمد ولذلك برز معه في الاسرة بل برز أمامه مناوئا له فيما فعله في (طرفاية) مناصرا للحكومة ولم ينشب أن جاء الملك مولاى الحسن ١٢٩٩ ه فتعين قائدا على (أيت جمل) وعميدا للحكومة مطلقا على كل تلك النواحي وهو رجل جرىء جلد يدل بقوته وشجاعته غاية الادلال وقد أدرك من أيام والده بيروك أكثر من ربع قرن فحنكته التجارب تحت نظره ثم تحت نظر أخيه مَحمد المتقدم قبله . وهو أول قائد رسمي في هذه الاسرة وأما من قبله فان بعضهم وان كان لهم اتصال بالملوك فانما هم على الحقيقة رؤساء قبائل متمكنون يمشون في ركاب الحكومة وفي ١٣٠٣ ه علا شأنه عند الحكومة ومكنته من السلاح للمدافعة على تلك السواحل من (أساكا) الى (الداخلة) وكل حرس هذه السواحل كان تحت يده الآ في (أساكا) فانما له نصف حراسته (هذا) وقد تعددت حوادث الاجانب في تلك الجهة من الاسبان والمانية والانكليز من عهد سيدى مَحمد بن عبد الرحمن الملك . ففي ١٣٠٢ ه ظهر بعضهم أيضا في (أيت بعمران) فاعتقل كما انه اعتقل معينوه عبد الله ولد كاريدانا السباعي ومبارك بن أحمد الاصباوى البعمراني وأرسلا الى الحكومة كما فتك ببعض سكان حول (أساكا) الذين يخالطون هؤلاء الاجانب ونهبت أموالهم. وهكذا ظهر نصحه للحكومة في عهد مولاى الحسن ثم في أول عهد مولاى عبد العزيز . وقد ثارت القبائل على قوادها لم يمس هو بشيء لان قبيلته تحبه لعدم ابتزازه لاموالها ولذلك نجا مما وقع لامثاله وفي عهد الكَيلولى ظهر منه نفور منه فكان مثواه مفتوح الابواب للهاربين من الكَيلولى فصار القائد دحمان يسود صحيفة الكَيلولى عند الحكومة حتى أزالته وحين كان الزفاضيون يناوئون دحمان وصلوا نكاية به أيديهم بالكَيلولى ثم بخلفه أنفلوس وقد كان دحمان متزوجا ببنت بكار بن سويد أحمد الذى هو رئيس (تاكَانت) في (الصحراء) فيتقوى بهذه المصاهرة في (الصحراء) التى نسميها اليوم (موريطانية) كما كانت عنده أيضا بنت عمر بن ابرهيم بنت عمه وله سرار أخرى

ومن مواقف القائد دحمان المشكورة موقفه مع السيد الكنتي المتمهدى الذى قام بأمره (اولاد غيلان) و (مشظوف) في قبائل أخرى صحراوية مع قبيلته (كنتا) وهو حفيد الشيخ سيدى المختار الكنتي فقد جمع له دحمان وحشد (الركَايبات) و (أولاد اللب) مع (تكنا) فكانت معركة (أم كَراين) حيث قتل الثائر وتبعهم دحمان الى (شنكَيط) و (أطار) الى أن خاف منه بكار رئيس (ايداوعيش) من (تاكانت) فأهدى له بنته . وهذه المعركة

كانت في عهد سيدى مَحمد بن عبد الرحمن فيها عرف دحمان أمام أخيه مَحمد . فارتفع شأنه فكان منه ما كان

ومن معاركه ما وقع بينه وبين سيدى الحسين بن هاشم فقد فسد ما بينهما حينا فقد زحف هذا الى (ايكّيسل) فهزمه دحمان وقد كان معه فيها القائد التامانارتى ضد ابن هاشم ثم اصطلحوا بعد لانهم شيعة واحدة

كان للقائد دحمان اتصال كبير بعظماء الناس من الرؤساء ومن العلماء ومن الصلحاء المرشدين كالشيخ ماء العينين وسيدى المدنى الناصرى بل هو شيخه في الطريقة الناصرية ويتلاقى مع ءاخرين في بعض الفينات كالشيخ الالغى الذى حضر وعظه يوما وكالعلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى وكان يلاقيه في(ايليغ) وبسبب ما رآه الاستاذ من احتقاره للموالى ألف كتاب (الموالى) كما ان العلامة محمدا يحيا الولاتى كان نزل في داره ما شاء الله يوم توجه الى الحج سنة ١٣١٣ هـ. وقد ذكر رحلته الى الشرق في مؤلف له رأيناه وهكذا كانت داره ممرا بين (الصحراء) و (المغرب) وقد كانت له حروب أيضا مع أعدائه الدائمين الزفاضيين ويكون (أيت جمل) دائما مع دحمان و (أيت بلاّ) مع الزفاضيين والجميع من نحلة (تاكوزولت) وانما يدفعهم الى المحاربة القرابة وتنازع المنافع المشتركة وجميع قبائل (تاكنا) من هذه النحلة الكوزولية

ومما وقع في عهده أن انكليزيا سائحا خرج من البحر الى ساحل (الطرفاية) وقد كانت في (الطرفاية) جزيرة صغيرة كان انكليزى بنى فيها دارا منذ اتصلت يد مَحمد بن بيروك مع هؤلاء الاجانب فمن هناك خرج هذا السائح فصادفه أناس منهم على بن محمد سالم بن الحبيب ابن بيروك فقتلوه وسلبوا ساعته وبندقيته فاحتج الانكليزيون على ذلك على حكومة (المغرب) فأدى ذلك الى أن جاء مبعوث خاص من الانكليزيين الى (مراكش) فاستدعى القائد دحمان فأجاب بأنه لايعرف أن هناك أجنبيا مقتول ثم سأل المبعوث هل هذا السائح له جواز واذن في أن يدخل تلك الناحية فان كان الامر ذلك فالامر ظاهر والاّ فلا لوم الاّ على من سرق الطريق فلاقاه أمثاله من السراق فقتلوه وكان هذا الجواب 'ملقَّن' من الحكومة ليسهل فك القضية وفي ١٣٠٣ هـ غادر هؤلاء الاجانب تلك الدار فبقيت الدار الى أن تهدمت وقد كانت الحراسة على هذه الدار وغيرها من كل ذلك الساحل من جنود الحكومة التى يمثل بعضها القائد دحمان الى أن تراخت العقد قبل الاحتلال بسنوات وقد كان الاجانب الذين يطلون منهناك يطمعون الاهالى فيالربح وراء التجارة. هم الانكليزيون والاسبانيون

والالمانيون الذين خرجوا في (ايصبويا) نحو ١٣٠٢ هـ والكلام حول هذه النقطة متشعب طويل عريض وليس ذلك من غرضنا الآن فقد سمعنا وقرأنا الشيء الكثير رسميا وغير رسمي عن تلك الحوادث ولمن تصدى لجمع شتاتها من الصحف والوثائق الرسمية أن يتحف بها تاريخ (المغرب) فهل من مجيب ؟

وللقائد دحمان ستة أولاد ١ ـ على فال بن خناثي بنت عمر بن ابرهيم ابن بيروك ٢ ـ محمد ابن منينا بنت بكار التاكانتي ٣ ـ أحمد سالم أمه سرية ٤ ـ البشير ابن سرية ٥ ـ محمد أحمد شقيقه ٦ ـ محمد ابن سرية

الثالث عشر علي فال بن دحمان

هو الذى ظهر في الاسرة بعده تولى بظهير حفيظى الا أن عهده قصير فلم يبق الا نحو عامين فتوفى ويوصف بأنه رجل مقاتل وقد حضر يوما فأبلى في حرب في (أيت بعمران) وقد تفرق البعمرانيون فيكون دائما (أيت الخمس) مع (ءال بيروك) و (ايصبويا) مع الزفاضيين

الرابع عشر احمد سالم بن دحمان

برز في الاسرة بعد أخيه فصادف أمامه حركة الجهاد بعد الاحتلال وتحت راية الشيخ الهيبة فكان فى ركاب الهيبة الى (مراكش) ثم الى (تارودانت) وفى هذه المدينة أدركه أجله سنة ١٣٣١ هـ في حرب مع حيدة

الخامس عشر عابدين دحمان

كان خليفة لوالده يلازمه دائما الى أن توفى وحين كان العهد العزيزى وجاءت قبائل (الصحراء) الى الحكومة المغربية وقد توارد رؤساؤها بعضهم على يد الشيخ ماء العينين وبعضهم على يد القائد دحمان ثم رجعوا أرسل معهم القائد دحمان ولده هذا مع محمد سبط بكار التاكانتى فلم يرجع حتى مات القائد ثم أدركه هو أيضا أجله ١٣٢٨ هـ فى بلد يسمى : (ايدرار سطاف) وقد كان عمله فى جمع كلمة قبائل (الصحراء) مشكورا يوم توجه مولاى ادريس بن عبد الرحمن بأربعة عشر ظهيرا الى قبائل (الصحراء) لتوزع على الرؤساء بيد الشيخ ماء العينين

السادس عشر القائد دحمان الثاني ابن عابدين الحي الان

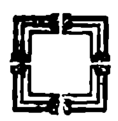
ترك عابدين ثلاثة أولاد محمد وهو الكبير وعبد الله . ودحمان

الثانى وأصل دحمان عبد الرحمن وانما غيرته السن العجم كما غيرت محمدا الى حمو والى موماد والى محند - بالنـون - والى موحاميـد الى أمثالها من التغييرات

هذا الرجل هو رجل الاسرة اليوم وقد كان يترفع عن غير الملوك العلويين كالهيبة وغيره فلذلك ذهب الى (الصحراء) عهد الهيبة فى (سوس) حيث بقى ١٤ سنة الى أن رجع ١٣٤٨ هـ ثم جاء الاحتلال لتلك الناحيـة ١٣٥٢ هـ وكان من عادة المحتلين أن يفتشوا عن النابهين خصوصا من أبناء البيوتات فهم الذين يقربونهم ويرفعون من شأنهم وهذا فعلوا مـع المترجم فانهم هم الذين فتشوا عنه فتابع عمله كرئيس على اخوانه ولكنه لعزوفـه وأنفتـه خلق ورثه من أسرته يحرن أحيانا ثم لما ظهرت الوطنية فى الافق وظهر اسم الملك محمد الخامس يجللها أطار مكانتـه المقدسة فى القلوب صار يميل الى ظلها شيئا فشيئا (سرا) وحين اشتدت الازمة وقدم ابن عرفة ونفى الملك المحبوب اظهر ما فى باطنه للاستعمار فأبى أن يوقع ما وقعه الخونة وقد عرف عنه أنه يتابى من أن ينقاد لما يراد منه ضد الملك فأخر عن منصبه بشرف وقد نوهت به الجرائد اذ ذاك خصوصا (البصائر) الجزائرية فكانت له شهرة حسنة ثم بقـى منكمشا الى أن رجعت المياه الى مجاريهـا وجاء الاستقـلال ورجع محمد الخامس منصورا معززا فعرفت له مكانته فرجع الى القيادة كما كان ثم بدا للحكومة فأوقفته لخلاف بينه وبين البارزين اذ ذاك فى الحكم لما كان عليه من الانفة فلا ينقاد ولا يدارى فبقى فى داره الا أن الملك راعى حرمته ومنحه خطا فى النقل يدر عليه منه ما يقوم بأوده ثم لـما ظهر رؤساء آخرون ظهر معهم كل الظهور فكان أحد المنتخبين للبرلمان فها هو ذا الآن كأنه شاب فى عنفوانه وان كان شيخا ضعيف البنية الا ان قوته الروحية والشجاعة التى سيطت بدمائه تجعله فرهدا جلدا قويا طموحا شديد المرة لايبالى بأحد ما دام على رأيه الخاص فالله يوفقه لكل خير وله أولاد رجال بكل معنى الرجولة برزوا اليوم فى الميدان وهم موظفون ويرجى منهم أن يلعبوا أدوارا كبيرة فى المستقبل وفق الله الاحياء للخير ورحم الموتى وجمع الله بين قلوب الامة بكرمه امين فانه لاحياة لأمـة الا باجتماع القلوب كلها

هذا ما أمكن لنا أن نكتبه عن هذه الاسرة وقد كنت أطمع أن أضع هنا وثائق أزين بهـا تراجمهم الا أن الوقت حجز بينى وبـين ذلـك ولا يفعل ربك الا خيرا فان لم يكن ما تريد فارد ما يكون حتى ان ترجمة الايكرارى للقائد دحمان الكبير أرسلتها الى المطبعة فتلفت ولكن يوجد هنا كل مـا فيها من الوصف بالكرم والترف والانفـة واتقـان البناء فرحمة الله على الجميع

انتهى الجزء التاسع عشر مـن المعسول
ويليـــــه ان شاء الله العشرون
يتم فيه هذا الفصل



فهارس الجزء التاسع عشر

الفهرس الاول في الرجال الذين تأسس عليهم الجزء

الفهرس الثاني في محتويات الجزء مطلقا

الفهرس الثالث في القوافي فيكتفي بالشطر الاول من المطلع ان صرع والا فيزاد عليه اخر الشطر الثاني

البـــاء

الجيم

الدال

الراء

اللام

الميم

النون

الهاء

الالف المقصورة

الفهرس الرابع في المنشورات رسائل ومرسومات وظهائر واجازات وتفريظات وتعريفات خاصة ومطاق منشورات

الفهرس الخامس في الاسر الكائنـة في هذا الجزء

الفهرس السادس في الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطـــأ	صـواب
٧	٢٥	١٢٩١ هـ	١٢٩٧ هـ
٨	١٤	فحـدث	فاحدث
٨	١٧	فانـه	فانهـم
٩	١٣	أن يتكلـم	أو يتكلـم
١٠	٣	يحد ٦	يسمـع
١٠	٢٦	ايجازا	ايجـاز
١١	٢	ماء أقذر	ماء قـدر
١١	٢٧	لا يتبـذل	لا يتبدل
١٤	١٤	تأليـف	تئـاليف
١٧	٢٤	وقل	وقـل لى
١٩	١٥	وبيد الرجل	وبأيدى الرجال
٢٠	٣٢	وحرار	واحرار
٢٢	٢٢	رجـت	زجت

صفحة	سطر	خطـــأ	صــواب
٢٢	٢٤	في حجره	(مكرر)
٣٥	٦	ليست	ليس
٤١	٣٠	بعتــونـا	بعثــونـا
٤٥	٦	المنشرة	المنتشرة
٤٥	١٣	أحمد بن أحمد بن محمـد	أحمد بن محمد
٤٥	٣٦	وهــى	وهـــو
٤٦	٢٢	عن ءاتيــك	عن أن ءاتيك
٤٩	٢٥	الموذى	المـؤدى
٥٠	٢	(في الحاشية) مغمـور	مغمورا
٦١	٢٥	ستر	سر
٦٣	٢٧	فــى حطانها	فى حيطانها
٦٣	٢٧	أن يبت	أن يبيت
٦٣	٢٨	أن يتفـل	أو يتفـل
٦٤	٣٣	'بو'ووزغ	'بو'وور'غ
٨١	٢٥	فاتتــه	فاتتــه
٨٧	٢٩	تحتوىيه	تحتويــه
١٠٢	٣	الملتقــى	المتلقى
١٠٦	١٦	١٣٦٤ هـ	١٢٦٤ هـ
١١٤	٢١	القبطانية	القطبانيــة
١١٧	٨	كــون	كـــان
١١٩	١١	فانــى	فانـــه
١٢٠	٢	١٣٨٢ هـ	١٢٨٢ هـ
١٢٢	١٦	الذى اجاب	التى أجاب
١٣٤	٦	ويوصهم	ويوصيهم
١٣٨	٥	عطر	العطر
١٣٨	٨	أهـلى	أعـــلى
١٤٣	١	على ذلك	على ذاك
١٤٩	١٤	مرعــى	كمرعى
١٥١	١٣	وكهــب	وكهف
١٥٥	١٦	مقــدر	مقــدار

صفحة	سطر	خطـــا	صـــواب
١٤٥		الكراسة العاشرة تكرر رقمها الأصلى	وجميع أرقام صفحاتها
١٤٩ (ك)	٥	التيزينيون	التيزنيتيون
١٥٠ (ك)	٢٢	التسعيين	التسعين
١٥٧ (ك)	١٧	(ايغير ملواو)	(ايغير ملثولن)
١٥٨ (ك)	١٤	ياوى	يـووى
١٥٩ (ك)	١٠	الشيــخ	(مكرر)
١٦٦	١٥	فنزعونه	فينزعونــه
١٦٧	١٦	لايصطنعن	لا يصطنــع
١٦٧	٢٥	عبد الله	عهــد الله
١٦٨	٢٣	تخربت	تحزبت
١٧٣	٢٨	التى	الـــذى
١٧٦	١٧	الوقــى	التـــوقــى
١٧٨	١٤	المطايــع	المطامــع
١٨٥	١٣	ففــير	فخــير
١٩٣	١٨	نصره	نصره الله
١٩٩	٥	وبـديـا	وبـدويا
٢٠١	١٣	يسيارتــه	سيارتــه
٢٠٥	٢	(فى الحاشية) صدفنا	صدقنــا
٢٠٦	١٠	فهومة	فهامــة
٢٠٦	٢٦	اذ يمس	اذ يمسن
٢١٥	١٥	المتاخرين	المتأخرون
٢١٧	٢٦	الحسين	الحسن
٢٢٠	١٩	المكارم	للمكــارم
٢٢٦	٣	قرينـــة	قريبــة
٢٢٦	١٧	ولم يلـم	لم يلم
٢٢٧	٢٧	مسرور	مسرورا
٢٤٧	١٧	واما ءال	وما ءال
٢٥٣	٣٠	بالذوجد	بالنواجــد
٢٥٣	٣١	من ظهير	من ظهير والدنا

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

تنبيهـــات

الأول

ان ما كتب فى صفحة ٧٩ من نسبة كتاب (شعب الايمان) الى سيدى عبد الله بن سعيد . قد وقع بعدما كتبت ما هناك أن تأملت الكتاب وقرأت منـه فرابنى أن الاسلوب ليس بأسلوب القرن العاشر فـذكرت ذلك للبحاثة الاخ سيدى المنونى فذكر لى أنه يعرف كتابا بهذا الاسم لعبـد الجليل القصرى المتوفى ٦٠٨ ﻫ فراجعناه فاذا هو كذلك له وانما نسخ لسيدى عبد الله فاغتررنا بعبارة الناسخ

الثـانـي

ان الرسالة المكتوبة فى رقم ٣٤٥ فى الجزء ١٨ التى رد بها داود الاديب الكبير على بعض من انتقدوا عليه وسميناها الرسالة الرابعة ذكرنا هناك أن المقصود بها القاضي الجليل الاديب الكبير سيدى محمد بن عـلى أوبو ثم كتب الىَّ كـلا قائل القصيدة والاديب القاضي أن المقصود غـيره فمعذرة على غلطنا فيما توهمناه فقـد قدمت بنفسى الاعتذار الى القاضى وزرته فى داره ثم لم ينشب رحمه الله أن التحق بالرفيق الأعلى فرثاه سيدى داود بقصيدة

الثـالـث

ان للجامعة المغربية التى يترأسها الاستاذ الكبير سيدى محمد الفاسى اعانات قيمة بما تشتريه من كتاب «المعسول» ولجامعتنا العامرة الشكر الجزيل ولعميدها الجليل ؛ الذى خلق من العلم وللعلم

الرابـــع

ان الكراسة العاشرة من هذا الجزء تكررت برقمها بين الكراريس وبأرقام صفحاتها فليتنبه القارىء لذلك الذى ما وقع لنا مثله الاّ فى هذا الجزء والكمال لله .

الخـامس :

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فى اخر الجزء ثم نبهنا على مـا سيقع عليه بعـد ذلك ـ ولا يكون قليلا ـ لنستدركه فيما بعد وله الشكر سلفا ونحن لاندعى العصمة ولا الاحاطة بالموضوعات التى نكتب فيها وقـد نعتمد عـلى انسان فيغلـط أو نغلط نحن بأنفسنا . والبشر بشر دائما يتعرض للاغلاط والاوهام